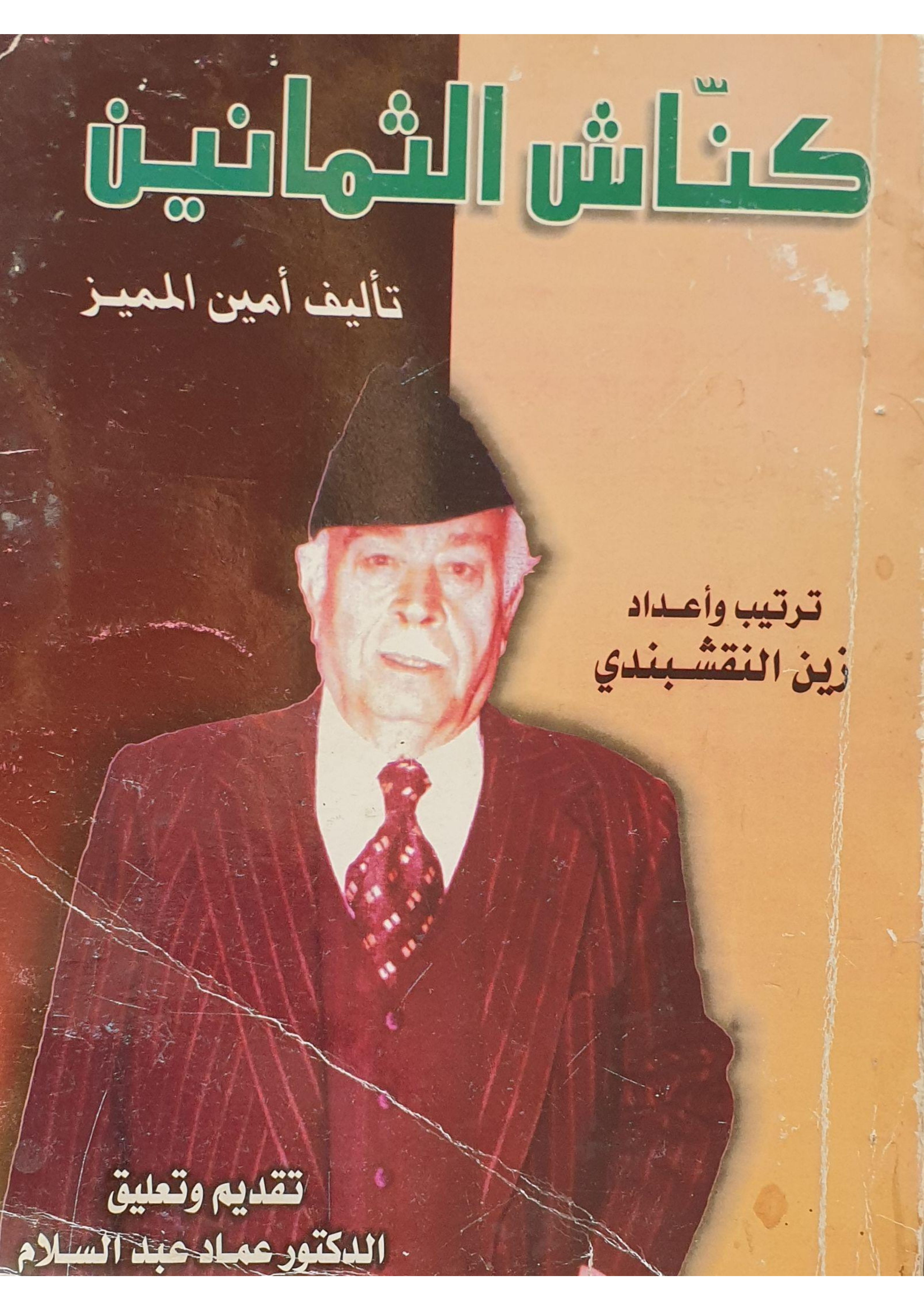

كنّاش الثمانين
تأليف أمين المميز
ترتيب وأعداد
زين النقشبندي
تقديم وتعليق
الدكتور عماد عبد السلام

كناش الثمانين

تأليف

الحاج أمين المميز

اعدّه ورتّبه

زين أحمد النقشبندي

راجعه وعلق عليه وقدّم له

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف


م. سرمد حاتم شكر


مكتبة زين النقشبندي
بغداد- شارع المتنبي

من أقوال العظماء

إن الحياة تبدأ في الشيخوخة ولكن هل يعلم الناس كيف يكون شعور الرجل عندما يبلغ من العمر ما بلغت؟

انه يتمنى لو أنه استطاع أن يعيش حياته كلها من جديد، انه يشعر بقدرة عجيبة على الاستمرار في العمل وفي الحياة وكأنه مازال شاباً.

من أقوال توماس جيفرسون

رئيس الولايات المتحدة الأسبق

قبيل وفاته وهو في الثالثة والثمانين من عمره

لقد تجاوز عمري عمره ومازلت أعمل في سبيل وطني العراق وأمتي العربية، ولكن الأعمار بيد الله عزّ وجل ولكل أجلٍ كتاب.

أ. م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان تعرفي على الأستاذ أمين المميز يوم دعاني إلى زيارة بيتـــه، رفقة الصديق زين النقشبندي، في يوم من أيام سنة ١٩٩٦، وقد حـــدثني يومها عن جهوده في إحياء ذكرى السيدة عادلة خاتون بنت أحمد باشـــا، عمة أسرته الكبرى، المتوفاة سنة ١١٨٢هــ/١٧٦٨م، فأخبرته بأني سبق أن تناولت مبراتها العديدة في كتابي (تاريخ الخدمات النسوية العامة فـــي العراق) الذي ألفته منذ نحو عقد واحد من السنين، فسر لذلك كثيراً، وبعد أيام فوجئت بالصديق زين النقشبندي يعرض علي طلب المميـــز فـــي أن أؤلف كتاباً مستقلاً في سيرة هذه السيدة الفذة التي جمعت بين أعمال الحكم والسياسة بيد من حديد، وبين أعمال البر والخيرات بأنامل مـــن حريـــر، فكانت أنموذجاً يعبر عما تستطيع المرأة أن تكونه في كل عصـــر. وقـــد صدعت بالطلب، فصاحبه قمين بالإجابة من ناحية، وطلبه داخل في صميم اختصاصي العلمي من ناحية أخرى، وشرعت بتأليف الكتاب المطلـــوب، حتى إذا ما فرغت منه، فاجأني الصديق النقشبندي بأن المميز راغب فـــي أن ينشره على نفقته، ولم أكن أعرف منه هذه الرغبة قبلاً، فما كان مني الاّ النزول عند طلبه، وطبع كتاب (عادلة خاتون، صفحة من تاريخ العراق الحديث) بالفعل، في شتاء سنة ١٩٩٧، وما أن خرج للناس، حتى أخبرني بأمنيته أن يعيد طبعه على نحو أكثر أناقة وجمالاً، فطلبت منه أن يمهلني بعض الوقت لأهيئ طبعة منقحة فيها زيادات وقفت عليها بعد الانتهاء من إعداد الطبعة الأولى، بيد أن القدر حال دونه وتحقيق هذه الأمنية النبيلة.

وتكررت زياراتي لبيت المميز، وطالت جلساتي إليه في مكتبه الأنيق الذي يضم قسماً من مكتبته الزاخرة بكل ما هو تالد ونفيس من الكتب بلغات شتى، وتنوعت أحاديثنا لتشمل موضوعات مختلفة في تاريخ العراق، وبغداد منها، وهي معشوقته، على نحو خاص، وكنت كلما غادرت مجلسه أحسست بسعادة لا أستطيع تبين سببها، أهو غنى ذاكرته، أم وفرة معلوماته، أم إشراق وجهه، أم رهافة إحساسه بالكلمة، أم انفعاله بما يسمع من طرائف القول، أظن أن الأمر يجمع بين تلك الأمور كلها!

وصادف أن يكون آخر يوم زرته، والصديق النقشبندي، فيه، قبل أيام معدودات سبقت وفاته، رحمه الله، فأطلعني على ما كتبه من هذا (الكناش)، وطلب مني أن أبين رأيي العلمي فيه، فأثنيت على همته ودأبه، ورأيت فيما اطلعت عليه فوائد جلية، وسمعت منه ما ينوي أن يضمه إليه، وحينما أجلت نظري في صفحة الغلاف رأيته قد وضع اسمي عليه بصفتي (مشرفاً)، فأكبرت فيه تواضعه، وهو الذي أصدر الكتب المهمة، ودبج المقالات العديدة، واستكثرت على نفسي هذه الصفة التي قلدني إياها، وكنت أمتع نفسي بتأمله وهو يتحدث، يسوق الخبر، ويردفه بنكتة، ويسمع ما يقال بشغف، فإذا ما لمح فيه ما يبعث على الضحك، جلجلت ضحكته مدوية، وهو في كل هذا يشيع حوله، وفي من حوله، شعوراً دافقاً من السعادة، وينقل إلى أحاسيسهم دفء نفسه، ولم أجده وقد قارب التسعين هياب الموت، لأن حب الحياة قد ملأ روحه ووجدانه، فلم يعد يفكر إلا بكتاب يقرأه، ومقالة ينقدها، ومعلومة ينفذها إلى طالب علم يزوره، ورسالة ينشرها، وقد خطر ببالي سؤال لا أنكر سذاجته، وأنا أمام حيويته

العجيبة، ومياه دجلة تتدفق على غير بعيد منا، وأشعة شمس حزيران تملأ أرض مكتبه دفئاً، كيف للموت أن ينال من هذا الشيخ السعيد!.

وكان من كرمه أن دعانا، أنا والنقشبندي، لمشاركته طعام الغداء الذي كانت تعده زوجته الجليلة السيدة أم إبراهيم، فاعتذرنا وغادرنا بيته، وبعد يومين فقط، فاجأني الصديق زين النقشبندي، وهو يتصل بي هاتفياً من منزل المميز، بنبأ وفاته، فصدمت صدمة هزت كياني كله، وكان قد (شرق) بقطعة من خيار في المائدة التي أعدت لنا جميعاً ، ولم تجد عمليات الإسعاف الأولية في إنقاذه، ففارق الحياة التي طالما أحبها في يوم الأحد الخامس عشر من حزيران سنة ١٩٩٧. وهكذا بقي (الكناش) مشروعه الأخير، وقد انطوت أوراقه برفق على قلم صاحبه، ينتظر ما يكون من مصير.

ولما كان أكثر الناس لا يعلم بالنبأ المفجع، فقد رأيت أن أتخذ من (الكناش) موضوعاً لخبر يدل على انتقال صاحبه إلى الرفيق الأعلى، ولم يكن مجلس الفاتحة قد عقد بعد، فنشرت في جريدة الجمهورية في ١٧ حزيران سنة ١٩٩٧ المقال الآتي:

"كان المرحوم الحاج أمين المميز قد شرع بتأليف آخر مؤلفاته القيمة، وقد أطلق عليه عنواناً لم يخلو من بعض الغرابة، وهو (الكناش)، وهي تسمية عربية قديمة تطلق على الكتاب الذي يجمع بين دفتيه الفوائد والفرائد، وكان من حظي أن يطلب مني قبل أيام قليلة من وفاته رحمه الله أن أقرأ الفصل الأول من كتابه، فقرأته بين يديه، فإذا به يضم معلومات ذات شأن من تاريخ العراق المعاصر، مع وثائق وصور نادرة كان المرحوم المميز يحتفظ بها في أرشيفه المكتنز بكل ما هو مهم، وكم

سررت لهذه الهمة المنقطعة النظير التي يبذلها رجل دءوب في عامه التسعين، وهو يرجو أن يقدم آخر ما يستطيع تقديمه من خلاصة خبرته وتجاربه إلى الأجيال الآتية من أبناء وطنه وأمته، ولكم تأسفت حينما قارنت همته بهمة أولئك الذين شاخوا دونما أن يضيفوا إلى حقل المعرفة شيئاً.

إن كتاب (الكناش) لم يكن إلاّ الكتاب الأخير من سلسلة كتب شيقة زخرت بالمعلومات والوثائق النادرة، وتميزت بأسلوب أخاذ، ألفها المرحوم المميز في أثناء عمله الدبلوماسي الطويل، وهي (الإنكليز كما عرفتهم) و (أمريكا كما رأيتها) و (بغداد كما عرفتها). وقد نقل فيها إلى معاصريه خلاصة تجاربه وعصارة حياته بأسلوب فكه لا تستطيع أن تمنع نفسك من الابتسام بل الضحك أحياناً كلما تقدمت بالقراءة، وفي الواقع فإنه عبر بأسلوبه هذا عن شخصيته الأخاذة التي جمعت بين الجدية والفكاهة، والصبر وروح الدعابة، التي يتميز بها البغدادي الأصيل.

إذا كان رحيل السفير الحاج أمين المميز المفاجئ عنا في صبيحة يوم الأحد الخامس عشر من هذا الشهر قد حال دون سماع ضحكاته الصادقة، والتمتع بذكرياته الجميلة، فإن محبيه وعارفي فضله سيجدون في مؤلفاته خير عزاء لهم، وإذا كانت فصول (الكناش) لم تكتمل بعد، فإن ذكراه وهو راحل ستكون حية متجددة على الدوام، كلما مر بغدادي تحت ظلال شجرات داره الوارفة المطلة على شارع محلة الصرافية، تلك المحلة التي طالما عشقها وكتب عنها وقضى فيها أجمل أيام حياته المعطاء".

وفي الحقيقة فإن هذا الكتاب ضم آخر ما كتبه الدبلوماسي المرحوم أمين المميز، وقد سماه (كناش الثمانين) لأنه يوم شرع بكتابته كان قد بلغ أواخر العقد الثامن من عمره الحافل بجلائل الأعمال، وأراد أن يختم به أعماله في مجال الكتابة والتأليف، فاختار له هذا الاسم غير المألوف لأنه رأى فيه ما يعبر بدقة عما أراد له أن يكون، مجموعة من الفوائد والفرائد على ما سيذكر هو في مقدمته، وسيلاحظ القارئ أن بعض تلك الفوائد ما له تعلق بكتبه السابقة، وبخاصة كتابه (بغداد كما عرفتها) الذي أثار ضجة في أوساط المعنيين بتاريخ هذه المدينة عند صدوره، إلاّ أنه سيجد فيه أيضاً فرائد متنوعة لها تعلق بتاريخ العراق المعاصر، وذكريات طريفة عما شاهده في حياته الدبلوماسية، وذكريات أخرى عن الحياة في بغداد كما رآها في صباه، وهو ما لم يذكره في كتابه المذكور، ومن المؤكد أن الكتاب لم يكتمل، وأن معلومات كثيرة كان يود أن يودعها فيه، إلاّ أن المنية عاجلته وهو ماض في عمله، فلم يصل الكتاب إلى غايته التي أراد.

وبعد سنوات، اتصل بي الصديق زين النقشبندي، لينقل إلي رغبة السيدة أم إبراهيم بنشر كتاب المميز غير المكتمل، فأكبرت في هذه السيدة الصبور وفاءها لزوجها الراحل*، ووجدتني- بعد اللقاء بها- غير مستطيع الاعتذار عما أرادت، وأراد المرحوم المميز نفسه يوم شرفني بوضع اسمي في صفحة العنوان من كتابه، وكنت يومها مشغولاً حتى أذني بتحقيق مخطوطة (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) تأليف الشيخ عبد الرحمن السويدي، فقررت أن أشرع بتنفيذ طلبها فور انتهائي من تحقيق

---

* لابد لنا أن ننوه هنا بأن السيدة أم إبراهيم وابنها إبراهيم وابنتها سهى قد تحملوا سوية نفقات طبع هذا الكتاب.

المخطوطة المذكورة، وقد بررت لنفسي هذا التأخير بأن عبد الرحمن السويدي لم يؤلف كتابه إلاَّ بطلب من السيدة خديجة خاتون حفيدة أحمد باشا والي بغداد لأمها، وأن عادلة خاتون بنت أحمد باشا هي خالتها، وبما أن عادلة هي عمة آل المميز، ومنهم المرحوم أمين، فأنا لم أغادر نطاق تاريخ الأسرة على أية حال!.

ومضى الوقت، وتولت الأسابيع والشهور، و(الكناش) ينتظر مني ما وعدت به، والصديق زين النقشبندي يحثني على إنجاز العمل، فما كان مني إلاَّ أن اقترحت عليه أن يتولى هو إعداد مواد الكتاب وترتيبها، لأقوم أنا من بعد ذلك بمراجعتها والتعليق عليها والتقديم لها، ونظراً لعدم اكتمال (الكناش) بصفته النهائية، وأنه لا تزال ثمة مواد كثيرة في أوراق المؤلف لم يدخلها فيه، فقد اقترحت أن يكون ما كتبه المؤلف فصلاً أولاً، اخترت له عنواناً هو (الحصاد الأخير)، بينما يضم الفصل الثاني ما كتبه، أو ما كتب عنه، من مقالات وأبحاث في الصحف والمجلات، ثم أن يشتمل الفصل الثالث على ما كتبه، وكتب إليه، من مواد غير منشورة، وعلى وفق هذه الخطة مضى الصديق النقشبندي في العمل، فسهل بذلك مهمتي إلى حد كبير، ومكنني من إنجاز الكتاب على النحو الذي يراه القارئ الكريم، فقد تولى هو جمع مواده والإشراف على تنضيدها، بينما قمت بمراجعة النص والتعليق عليه وكتابة هذه المقدمة، وكان الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق قد أقام، باقتراح قدمته إلى مكتبه التنفيذي، حفلاً تأبينياً عاماً، تحدث فيه عدد من أصدقاء المميز ومحبيه، وفي تلك الكلمات معان جميلة، وذكريات متنوعة، ومعلومات مفيدة، فكان أن تولى الصديق النقشبندي تفريغ وقائع الحفل من الشريط الذي سجلت عليه، ليكون ملحقاً

أولاً للكتاب، بينما خصصنا الملحق الثاني بعدد مـن الصـور لمناسـبات تاريخية لها تعلق بما يصفه من أحداث، وهكذا تكاملت مادة (الكناش) على نحو قريب مما أراده المؤلف رحمه الله.

وبعد، فهذا ما أمكننا صنعه، وفاءاً لذكراه، وتلبية لطلبه، وعسى أن ينفع صنيعنا القراء والباحثين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

جامعة بغداد



الفصل الأول
الحصــاد الأخــير



تمهيد للمؤلف

لقد اخترت لهذا المطبوع عنوان (كُنّاش الثمانينات والتسعينات)، وَالكنّاشة، لغة، معناها (مجموعة كالدفتر تدرج فيها الشوارد والفوائد)[1]، وقد سبقني لاستعمال هذا العنوان صديقي المرحوم الدكتور عبد المجيد القصاب[2]- نوّر الله قبره كما قد نوّر بيته- حيث ذكر فيه (كناشه) الذي أعده سنة ١٩٨٥ لمناسبة مرور خمسين عاماً على ممارسته مهنة الطب، واستنسخه (بالرونيو) ببضع نسخ أهداني إحداهما، قال فيها: الكناش كلمة سريانية والسريانية أخت العربية وقد عرّبت واستعلمت كثيرا في الأقطار المغربية، خص بالذكر منها الأندلس ورباط المغرب والجزائر وتونس ومعناها (مجموعة أوراق من مختلف الفصول في علم واحد)، بخلاف (الكشكول) الذي يحوي "من كل جدر كبّايه"، وأضيف إلى هذا التخريج (القصّابي) فأقول: أن الكناش أشبه ما يكون بطبخة (مسبحة الدرويش) اللبنانية و(الترلو) التركية و(الجكجوكة) التونسية، فهذه الطبخات عبارة عن خليط من عدة أنواع من الخضر مطبوخة في قِدر واحد، وقد يكون أقرب وصف متداول في الأوساط التجارية العراقية هو (دفتر الخرطوش) الذي يدون فيه التاجر الواردات والمصروفات النثرية اليومية وهو المعدل عليه في احتساب ضريبة الدخل على التاجر، غير ان أحدث وصف

---

[1] أخذ المؤلف هذا المعنى من معجم المنجد ص٧٠٠. وجاء في معجم الميزان السرياني العربي تأليف بنيامين حداد (مطبعة المجمع العلمي ببغداد ٢٠٠٢، ص١٥٦) ما نصه: كوناشا، كناش، كتاب مجموع، مجموع الفوائد والشوارد، وبخاصة الطبية منها، واللفظة مقترضة من السريانية.

[2] طبيب معروف ولد سنة ١٩٠٧ ودرس الطب في فرنسا، من مؤسسي (نادي المثنى) القومي، وله أدوار وطنية وقومية شتى، وتوفي سنة ١٩٨٨.

للكناش كلمة إنكليزية تبناها الأمريكيون وأطلقوها على مزيج من عدة أنواع من المشروبات الكحولية وهي كوكتيل (Cocktail)، وترجمتها (ذيل الديك) وقد سُمِّيت كذلك لأن ذيل الديك يحتوي على عدة ألوان من الريش!!.

أو أنه خليط من الفواكه المُعلَّبة والطازجة تقدم لإثارة الشهية قبل تناول الطعام، وآخر وصف لهذا الكناش هو أنه (صندوك الولايات) المعروف عندنا في بغداد قبل ظهور السينما والتلفزيون والبانوراما، ان كناش هذا يتناول ما يخطر ببالي من الأحداث والتجارب والمراسلات والأُحجيات المعاصرة لكهولتي وشيخوختي، وقد تجنبت تكرار ما أوردته في مؤلفاتي الأربعة السابقة التي تختلف عن هذا الكناش أسلوبا وموضوعاً ولغةً وصدقاً وإخراجا، كما راعيت في إعداده جانب الصراحة والأمانة والدقة كما فعلت في كافة مؤلفاتي القديمة، فدونت مالي وما عليّ واعترفت بالخطأ والصواب، وبالحسنة والسيئة، ولو أن "الحَسَنات يُذْهِبْنَ السَّيئات"، في كل ما قلته وفعلته وكتبته، فلم أخشَ العقوبة واللوم والعتاب والتقريع والتجريح من متحدث مجهول أو معروف، فلقد ذقت مرارة العلقم في تأليف وطبع ونشر تلك المؤلفات بما فيه الكفاية، وتحملت نتائجها وتبعاتها المادية والأدبية والنفسية، وقاسيت الأمرين من الإجراءات الاعتباطية والتعسفية التي اتخذت بشأن مؤلفي الأخير (بغداد كما عرفتها)، غير أني آمل أن تتسع الصدور لما سأورده في هذا الكناش فإن أواسط التسعينات هي غير أواسط الثمانينيات والتباين بينهما بيِّن وجلي، ولكن الله اعلم!!.

يغطي هذا الكناش فترتين من حياتي هما فترة كهولتي في الثمانينيات وفترة شيخوختي في التسعينيات التي نحن في الهزيع الأخير

من سنيّها، والتي استجدت خلالها أحداث شخصية ووطنية وقومية ودولية بالغة الأهمية، الأمر الذي اقتضى الإسهاب في متابعتها وتوثيقها والتعقيب على بعضها، ففيما يتعلق بالفترة الأولى كان العراق كان منغمسا في حرب ضروس مع الإيرانيين على العراق طيلة تاريخهم، وكنت أنا منهمك في تأليف وطبع ونشر هذا كتابي (بغداد كما عرفتها)، الذي غطى في بعض فصوله أدوار ومآسي تلك الحرب، فكان مساهمتي المتواضعة في هذه الحرب، وقد استنزف ذلك الكتاب معظم جهدي ووقتي وإمكانياتي المادية، وإني غير نادم على ذلك طالما أني أديت خدمة متواضعة لبلادي وأمتي.

سأحاول في هذا الكناش بذل عصارات ذهني وعافيتي وقلمي ووقتي وما تبقى من إمكانياتي المادية في ظروف الحصار الذي فرض علينا، لأخرجه بالشكل الذي يرضي ضميري وسمعة بلادي، إنه ليس سوى (كناشا) وحسب، فلا هو كامل سيرتي الذاتية، ولا هو بحثاً في التاريخ ولا أطروحة لنيل شهادة عليا، ولا هو كتاباً في الفولكلور أو الدبلوماسية أو العلاقات الدولية، ولا هو درساً في (الباراسايكولوجي)!. والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل.

الصرافيّة- المخَرّم[١]

الحاج أمين المميز

في ١٩٩٧/٨/١

---

[١] آثر المؤلف أن يضع المخرم إلى جانب اسم محلته التي طالما اعتز بها، وهي الصرافية، والمخرم اسم الموضع الذي احتلته هذه المحلة قديما، وهو يرقى إلى العصر العباسي، ولم يكن اسم الصرافية معروفاً في ذلك العصر.

عقد الثمانينيات

قبل الولوج في متاهات الثمانينيات والتسعينيات أود الرجوع إلى بضع سنين خلت من ذينك العقدين.

فبعد أن أطلق سراحي من المعتقل الذي أمضيت فيه ثلاثة اشهر من صيف عام ١٩٥٨[١]، ثم جرى فصلي من وظيفتي بوزارة الخارجية[٢] مع أربعة من كبار موظفي الدولة[٣] بأمر من تلميذي السابق عبد السلام عارف[٤] دونه على غلاف علبة السكاير، كما أيد لي ذلك سكرتير مجلس الوزراء المكلف بإعداد المرسوم الجمهوري بالفصل، وقد يتساءل القارئ عن سبب موقف ذلك التلميذ من أستاذه، فأقول باني قد وبخت التلميذ الموما إليه على تصرفاته بعبارة قاسية أمام طلاب صفه، مع أني كنت قد رفضت فصله عندما عرض أمره على مجلس المدرسين في مدرسة الكرخ المتوسطة وأصررت على عدم فصله والقضاء على مستقبله والاكتفاء بالموافقة على نقله إلى المدرسة الغربية المتوسطة، وفي هذا القدر كفاية عن الأستاذ وتلميذه!!

بقيت سجين داري لبضعة أشهر راجعني بعدها موظف من مديرية الأمن العامة، وصادر جواز سفري الدبلوماسي، وبعد مضي مدة وأنا

---

(١) تحدث عن ظروف اعتقاله في مكتبه في وزارة الخارجية، واقتياده إلى السجن المركزي في باب المعظم، حيث اعتقل هناك في مقدمة كتابه (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) المطبوع في بيروت سنة ١٩٦٣م الصفحات ب- ك.

(٢) فصل المؤلف من وظيفته وأقصي من وظيفته لمدة خمس سنوات.

(٣) قال في كتابه (المملكة العربية السعودية) أن عدد الذين فصلوا معه بموجب مرسوم جمهوري واحد هو ستة من كبار موظفي الدولة من مختلف الوزارات.

(٤) رئيس الجمهورية العراقية من ١٩٦٣ على سنة ١٩٦٦.

سجين داري راجعت دائرة الجوازات لاستصدار جواز سفر اعتيادي للسفر إلى لندن للاستجمام والترويح من النفس المرهقة بعد المعاناة القاسية والبهذلة المهينة التي عوملنا بها في المعتقل، وبعد الوقوف المذل أمام المهرج المهداوي[١] كشاهد وليس كمتهم كما قال بعد تأديتي اليمين باني سوف أقول الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة، ثم صرخ بوجهي عندما ذكرت في إفادتي بان أحد المواضيع التي سألني عنها كان سرياً فتساءل مني: إذا كان سرياً كما تقول فكيف علمت به؟

فأجبته: سيادة الرئيس! إن الله سبحانه وتعالى قد منحنا نحن العراقيين موهبة (قراءة الممحي)، فابتسم وتابع توجيه أسئلته السخيفة التي يهدف من ورائها تجريم المتهم وزير الخارجية عهدئذ[٢]، وإجابتي التي تهدف إلى تبرئته والتي أنقذته بالتالي من حبل المشنقة!!

قدمت طلبا إلى مديرية جوازات السفر للحصول على الجواز متذرعاً بتسجيل ولدي في إحدى الجامعات الإنكليزية[٣]، بعد أن أكمل دراسته الثانوية عن جدارة واستحقاق وليس عن نظام (الزحف) الذي أقره عبد الكريم قاسم لـ(ترفيع) الطلاب من صف إلى آخر عن طريق (الزحف)، وليس بتأدية الامتحان، ذلك النظام الذي جعل من طلابنا مهزلة في أنظار الكليات والجامعات الأجنبية.

---

[١] فاضل عباس المهداوي، رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة، التي عرفت في حينه بمحكمة الشعب، أعدم سنة ١٩٦٣.

[٢] هو يومذاك السيد برهان الدين باش أعيان (١٩١٥-١٩٧٥).

[٣] هو نجله الأكبر إبراهيم.

وبعد الانتظار والمراجعات المتعددة لدائرة الجوازات للحصول على الجواب، ابلغني الموظف المختص بان الجواب قد ورد من دائرة الحاكم العسكري، ويقضي برفض طلبي للسفر مع زوجتي، والموافقة على سفر الأربعين شخصا المذكورين، في القائمة المرسلة إلى الحاكم العسكري، فخرجت من دائرة الجوازات وأنا اضرب أخماسا بأسداس، وأسائل نفسي، هل أنا وزوجتي أصبحنا خطراً على العهد الجديد؟ أم أن السبب هو تأليفي للكتابين (الإنكليز كما عرفتهم)[1] و(أمريكا كما رأيتها)[2] فإذا كان الأمر كذلك فما هو ذنب المسكينة زوجتي، إنها ربة بيت متفرغة لشؤون بيتها وتربية أولادها، ولا شان لها بالصحافة والتأليف الكتب، وكثيراً ما كانت تعترض على مغامراتي الصحفية وتأليف الكتب.

لقد سلمت أمري إلى الله، وتركت المراجعة للحصول على جواز السفر، ولما بلغت الروح التراقي، قدمت عريضة إلى الحاكم العسكري أتظلم فيها لمنعي عن السفر لتسجيل ولدي في إحدى الجامعات الإنكليزية، وراجعت وزارة الدفاع لمقابلة الحاكم العسكري وتقديم العريضة إليه شخصياً، فالتقيت صدفة بالضابط سعدي القره غولي، وهو وإخوانه من أصدقائي وأصدقاء أخي عبد الستار، فسألني عن سبب مراجعتي لوزارة الدفاع، فبينت له الغرض من المراجعة، وأطلعته على العريضة التي انوي تقديمها إلى الحاكم العسكري، فتسلمها ودخل غرفة الحاكم العسكري وسرعان ما خرج منها حاملا الموافقة على سفري وسفر زوجتي إلى لندن، وفي الحال اعد الكتاب الموجه إلى مديرية الأمن العامة ووقعه من

---

(١) طبع ببغداد سنة ١٩٤٤.

(٢) طبع ببغداد سنة ١٩٥١.

الحاكم العسكري، فخرجت من وزارة الدفاع منتشيا وسعيدا من الصـــدفة التي واكبتني من تلك المراجعة.

راجعت دائرة الجوازات مصدر جواز سفري بصـــحبة زوجتـــي، وسافرنا إلى لندن في صيف عام ١٩٥٩، وباشرت المهام التي سافرت من أجلها، وهي تسجيل ولدي في إحدى الجامعات البريطانية، ومتابعة تتبعاتي العلمية المتعلقة بالعراق والشرق الأوسط، وما ينشر في الكتب والصـــحف البريطانية عنها.

لقد قامت ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ التي وصفت بأنها عروس الثورات، وتغيرت الظروف تغيرا جذريا بتولي حزب البعث مقاليـــد الحكـــم فـــي العراق، فكان لزاماً علي استحصال موافقة جديدة إذا قررت الســـفر إلـــى لندن في الصيف القادم، فلم اعرف أحداً من المسؤولين الجدد لمراجعتـــه طلبا للمساعدة.

كنا نلتقي في (نادي دجلة) الواقع على ساحل دجلة إلى الشمال مـــن الأعظمية، وكان يضم عددا قليلا من الأعضاء ويتردد عليهم عددا كبيـــراً من الزائرين وأصدقاء الأعضاء، وكاتب الحروف من جملتهم، وكان مـــن بينهم عبد الحميد عريم وعبد العزيز النجم والدكتور جلال العزاوي واللواء المتقاعد خليل جميل (أبو فتنة) وعبد الوهاب علي (أبو سمير) وكثيـــرون آخرون، وقد زار النادي ذات ليلة الدكتور احمد عبد الستار الجـــواري[١]، وجرى بيني وبينه حديثاً مسهباً حول محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم التي كنت اجهل تفاصيلها ودوافعها الحقيقية لأني كنت يومئذ في زيارة خاصة لأسبانيا، فشرح الدكتور الجواري الأسباب والدوافع للمحاولة ومـــدبريها،

---

[١] وكان يومذاك وزيراً للتربية. وتوفي سنة ١٩٨٨.

وعدد بعض الأسماء، أتذكر منهم صدام حسين والغريري[١] والعزاوي[٢] وابن الزبيك[٣] وآخرون لا أتذكر أسماءهم.

قلت في نفسي ذات يوم لماذا لا أحاول مفاتحة مجلس قيادة الثورة عسى ولعل، وله حول وطول في الحكم، فلعل التشبث معه يثمر، فأعددت رسالة وأرسلتها من دائرة بريد الصالحية المخصص لاستلام الرسائل المسجلة المرسلة إلى المجلس المذكور، وبعد بضعة أيام وردني الجواب بواسطة مراسلين اثنين اعتذرا لعدم استطاعتهما إبلاغي بالموافقة تلفونياً لأن تلفوني كان عاطلاً يوم ذاك، وسلماني كتاب الموافقة على السفر.

ثم قدمته إلى دائرة الجوازات واستحصلت سمة الخروج وسافرت إلى لندن، لاستكمال تتبعاتي العلمية المبحوث عنها في رسالتي الموجهة للسيد النائب المنشورة أدناه:

بعد تقديم فائق التقدير وعظيم الاحترام:

اعتدت السفر إلى إنكلتره خلال السنوات الماضية للقيام بتتبعات علمية في المكتبات، وفي مركز حفظ الوثائق الرسمية في لندن، وكنت قد أصدرت ثلاثة مؤلفات عن انكلتره وأمريكا والمملكة العربية السعودية، كما أشرفت على طبع كتاب (محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية) تأليف الفريق صالح صائب الجبوري والتعليق على حواشيه، ونشرت سلسلة بحوث في مجلة (آفاق عربية) تتعلق بالقضية الفلسطينية

---

(١) عبد الوهاب الغريري.

(٢) حاتم حمدان العزاوي.

(٣) سليم عيسى الزبيق.

والتأريخ القومي معززة بالوثائق التي عثرت عليها خلال مراجعات لمصادرها في لندن.

وبالنظر لمرور ثلاثين عاماً على حوادث فلسطين سنة ١٩٤٨ فقد نشرت الحكومة البريطانية مؤخراً الوثائق الرسمية المتعلقة بحوادث تلك السنة، وما بعدها أرغب الإطلاع عليها لاستكمال بحوثي عن هذا الموضوع المتعلق بإعادة كتابة تاريخنا القومي الذي تبنيتموه وتحثون الكتاب والمؤرخين على استجلاء حقائقه.

لهذا أتقدم إليكم بهذا الالتماس راجيا التفضل بالموافقة على سفري إلى إنكلتره للغرض المتقدم بيانه.

وتفضلوا يا سيادة النائب بقبول أسمي الاحترام

أمين المميز

١٩٧٩/٦/٢٣

فيصل- وايزمن!

كانت باكورة أعمالي وتتبعاتي العلمية مراجعة مركز حفظ الوثائق (P. Ro) وكان يومئذ في مقره القديم في شارع (Chanery Lane) الواقع في شرق لندن وقبل انتقاله إلى المقر الجديد في ضاحية (Kew) المزود بأحدث أجهزة إعداد الوثائق والحصول عليها، وكان بحثي يومئذ يتعلق في موضوع اتفاقية فيصل- وايزمن المزعومة، فقد كنت قد قرأت مقالا للدكتور محمد مظفر الأدهمي نشره في مجلة (آفاق عربية) عدد

حزيران ١٩٧٧[١]، وعلقت عليه في رسالتي المؤرخة في ١٩٧٧/٦/٢٥، ثم أردفتها بمقالين مسهبين موثقين حول موضوع الاتفاقية المذكورة نشر الأول في المجلة المذكورة عدد كانون الثاني ١٩٧٨، ونشر الثاني في عدد نيسان ١٩٧٨[٢]، فندت فيهما التخرصات المتعلقة بحقيقة الاتفاقية المذكورة، ووضعتها في نصابها التاريخي الصحيح، فأصبح المقالين المذكورين مرجعا تاريخيا للباحثين في موضوع الاتفاقية المزعومة، ولا أجد مجالا في هذا الكناش لإعادة نشر المقالين المذكورين، وسأقتصر على نشر الرسالة التي وردتني من المؤرخ الأردني المعروف الأستاذ سليمان موسى المؤرخة في ١٩٧٨/٩/١٠، المنشورة أدناه وفيها ما يغني عن الإسهاب في هذا الموضوع، كما انشر تصويراً لم يسبق نشره في مطبوع عربي عن اجتماع فيصل- وايزمن الذي جرى في مقر فيصل في (وهيده) الواقعة قرب العقبة من ٤ حزيران ١٩١٨، نافياً بأن مجرد عقد هذا الاجتماع والتصوير المزعوم الملتقط بهما معناه موافقة فيصل على الاتفاقية المذكورة كما يزعم الصهيونيون.

---

(١) عنوان البحث (أسرار اتفاقية فيصل- وايزمن) مجلة آفاق عربية، العدد العاشر، السنة الثانية، حزيران ١٩٧٧، ص١١٤-١٢٣.

(٢) أمين المميز، مجلة آفاق عربية، القسم الأول، العدد الخامس، السنة الثالثة، كانون الثاني ١٩٧٨، ص١٠-١٨. والقسم الثاني، العدد الثامن، السنة الثالثة، نيسان ١٩٧٨.

نص رسالة المؤرخ الأردني الأستاذ سليمان موسى

الأخ الأستاذ أمين المميز

تحية طيبة وبعد، اشكر لك رسالتك الأخيرة المؤرخة ١٩٧٨/٨/٢٥، والقصاصة التي معها عن جريدة (جويش كرونيكل)[١]، وهذا الصباح وصل الكتاب المرسل من قبلكم (كتاب دافيد هيرست) فشكرا جزيلا.

والقصاصة كما تعرفون جزء من كتاب سيصدر قريبا، الكتّاب الإسرائيليون كثيرون وكل واحد منهم يبحث عن موضوع يكتب فيه، هم كثيرون قياسا مع العرب الحقيقة إنني لم أجد أن الكاتب جاء بمعلومات جديدة، ومن الواضح أن كتابته متحيزة، لاحظ مدى التحيز في انه ترك (البند) الذي وضعه فيصل في (الاتفاقية) إلى النهاية، بينما أنا اعتبر ذلك (البند) جزءاً لا يتجزأ من الاتفاقية، كما أوضحت ذلك في كتابي (الحركة العربية)[٢]، وهناك شبه إجماع أن شرط فيصل جعل الاتفاقية دون أية قيمة حتى ان وايزمن لم يشر إليها في مذكراته (Trial Ersos)، أما كتاب فيصل المزعوم إلى فرانكفورتر فقد كذبه فيصل، والمعتقد أن لورنس أرسله دون علم فيصل، ولم يبرز الصهيونيون صورة فوتوغرافية له، على كل حال أرجو مراجعة مع جاء في كتابي (الحركة العربية) عن هذا

---

[١] في هذه القصاصة من صحيفة Jewish Chronicle (في ٣ تشرين الأول سنة ١٩١٩) تصريح فيصل بأن فلسطين جزء لا يتجزأ من سوريا، وأنه بضمن لليهود المساواة ببقية السكان... الخ.

[٢] يراجع كتاب سليمان موسى (الحركة العربية، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤، الطبعة الثانية، دار النهار بيروت ١٩٨٨، ص٤٣١-٤٣٧، وسينقل المؤلف فيما يأتي جانباً من رأي سليمان موسى في هذا الكتاب.

الموضوع ففيه جوانب عديدة توضح وجهة النظر العربية. المهم فى الأمر أن فيصل كان في ذلك الحين يعمل على توطيد دعائم استقلال سوريا ودفع أذى الفرنسيين.

أتمنى كثيرا أن اطلع على أوراق المرحوم ناجي الأصيل[١]، وقد أكد لى الدكتور عبد العزيز الدوري[٢] أن الأصيل كان أطلعه عليها، وعلى قول الدكتور الدوري أنها تماثل الوثائق التي درستها في لندن، ولكنه اعتقد انه لا بد أن يكون بينها أوراق غير ما في الوثائق البريطانية. إنني احصل على مجلة (آفاق عربية) من السفارة العراقية في عمان، وأتطلع بشوق إلى نشر القسم الثالث من بحثكم العتيد[٣].

مع أطيب التحيات واصدق التمنيات والله يحفظكم

سليمان موسى

عمان/ الأردن

١٩٧٨/٩/١

---

(١) وذلك على أساس أن ناجي الأصيل (١٨٩٧-١٩٦٣) كان هو الذي حمل رسائل الحسين بن علي إلى الإنكليز سنة ١٩٢٢م.

(٢) يريد المؤرخ الدكتور عبد العزيز الدوري، ولد سنة ١٩١٧ وحصل على الدكتوراه من جامعة لندن سنة ١٩٤٢، وتقلب في مناصب علمية مهمة، منها رئيس جامعة بغداد، وعمل أستاذا للتاريخ في الجامعة الأردنية، وله مؤلفات عدة في التاريخ الإسلامي.

(٣) لم ينشر الأستاذ المميز قسماً ثالثاً لمقاله المذكور.

السيد الأستاذ رئيس تحرير (آفاق عربية) المحترم

تحية عربية وبعد...

اطلعت على المقال المنشور في العدد ١٠ لشهر حزيران ١٩٧٧، الباحث عن أسرار اتفاقية فيصل، وايزمن بقلم الأستاذ محمد مظفر الأدهمي، ويسعدني أن اطلع على بحث علمي موضوعي موثق بالأسانيد ينشر لأول مرة في مطبوع عراقي حول هذا الموضوع يكشف عن حقائق تاريخية ظلت مطوية أو مشوهة عقودا عديدة.

ومساهمة متواضعة في البحث القيم المنشور في مجلتكم الغراء يسرني أن أرفق نسخة من جريدة (البلد) الصادرة ببغداد بتاريخ ١٩٦٥/١٢/٦، وفيها "تعليقي على ندوة تلفزيونية حول القضية الفلسطينية" أوضحت فيه الحقائق التاريخية كما كانت اعرفها عن اتفاقية فيصل- وايزمن.

فان وجدتم في هذا التعليق مساهمة ذات قيمة تاريخية نشرت في العراق قبل (١٢) سنة من صدور المقال المنشور في مجلتكم، فأرجو التصرف فيه حسبما تنسبون.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

أمين المميز

٧٧/٦/٢٥

وانقل أدناه ما كتبه الأستاذ سليمان موسى في كتابه المشهور (الحركة العربية ص٤٣١) فقال المؤرخ الأردني الموثوق به ما يلي حول الاتفاقية المزعومة وفي الاجتماع قال وايزمن "ان الحكومة البريطانية

أرسلته للبحث في ترويج المصالح اليهودية في فلسطين وللاتصال بالزعماء العرب في محاولة للتعاون معهم".

وقال فيصل "انه يدرك أهمية التعاون بين العرب واليهود ولكنه لا يستطيع أن يبدي رأياً يتعلق بالسياسة لأنه في القضايا السياسية لا يزيد عن كونه وكيل أبيه ولا يستطيع البحث فيها، وقال وايزمن أن اليهود لا يرمون إلى تأسيس حكومة يهودية (كذا) ولكنهم يريدون أن يعمروا البلاد ويطوروها تحت الحماية البريطانية دون أن يتعدوا على أية مصالح مشروعة للآخرين، واعتذر فيصل مرة أخرى عن بحث مستقبل فلسطين فيما يتعلق باليهود والحماية البريطانية، وقال وايزمن انه سيسافر قريباً إلى أمريكا وانه سوف يستعمل نفوذ اليهود مع الرئيس ويلسون لمصلحة الحركة العربية، وقد سُرَّ فيصل كثيراً بهذا التصريح"، وفيما دونه المؤرخ الأردني ما يصدق بحجته القول المأثور "قطعت جهيزة قول كل خطيب"، وهل يعتبر ما قاله فيصل لوايزمن موافقة منه على الاتفاقية المزعومة.

ومن الأبحاث التي تابعتها أثناء ترددي على لندن كان موضوع القضية الفلسطينية التي كتبت عنها عدة مقالات في مجلة (آفاق عربية). و(حماقة السويس) وهي مقالة طويلة عالجت فيها موقف العراق من حرب السويس غير أنها لم تنشر في المجلة المذكورة لان المرحوم شفيق الكمالي ذكر لي بأنها لا تتفق مع السياسة المقررة للمجلة.

ولدي أبحاث طويلة نشرت في تلك المجلة عن لورنس وعن (المس بل) وشائعة انتحارها في بغداد لأسباب غرامية، وقد نشرت مقالا بهذا الخصوص في المجلة المذكورة عدد كانون الأول ١٩٧٨، ويبدوا أن موضوع انتحار (الخاتون) قد بعث من جديد مؤخراً فقد زارتني صحفية

أمريكية يرافقها صحفي أمريكي آخر بدلالة من وزارة الثقافة والإعلام، ويبدو أنهما عاكفان على تأليف كتاب جديد عن المس بل، ورغبا الحصول على معلومات مباشرة وموثوقة عن الموما إليها، فأبلغتهما باني لم أقابل المس بل لأني كنت حدثاً يوم كانت تصول وتجول في بغداد، وان معلوماتي عنها لا تتعهدي السماع ومطالعة الكتب والصحف عن اهتمامها بالآثار وتأسيس المتحف العراقي القريب من مسكني، وقد بلغني مؤخرا أنهما أصدرا كتابهما العتيد، وأشار فيه إلى مقابلتهما معي والحديث الذي جرى عن (آرنولد ويلسون) والاحتلال البريطاني البغيض للعراق.

وقبل أن انهي كلامي عن مهامي العلمية في لندن، وترددي على مركز حفظ الوثائق سواء في مقره القديم أو في المقر الجديد في ضاحية (كيو)، لا بد لي من أن أشير إلى أن عدداً قليلا من الباحثين العراقيين قد ترددوا على ذلك المركز لاستقصاء الوثائق بأجهزة متطورة ومعقدة جداً، أخص بالذكر منهم الأستاذ نجدت فتحي صفوة[1] والمرحوم الدكتور صفاء خلوصي[2] وتلميذي المرحوم الدكتور على الوردي[3] الذي باغتني ذات يوم وأنا محاط بأكداس من الوثائق والأضابير، مربتاً على كتفي ليفاجئني بوجوده هناك.

---

[1] دبلوماسي عراقي، ولد سنة ١٩٢٢، وله مؤلفات عدة في الأدب والسياسة.

[2] أستاذ الأدب الإنكليزي بجامعة بغداد، ثم في جامعة لندن، ولد سنة ١٩١٧، وتوفي سنة ١٩٩٥، وله مؤلفات في الأدب وفي الترجمة.

[3] أستاذ علم الاجتماع في جامعة بغداد، ولد سنة ١٩١٣ وحصل على الدكتوراه في الولايات المتحدة سنة ١٩٥٠، وتوفي سنة ١٩٩٥، وله مؤلفات مهمة في المجتمع العراقي والتاريخ والنقد الاجتماعي.

حرب السويس

أثناء زيارتي لندن في صيف سنة ١٩٧٩، صـــدر كتــاب بعنــوان (السويس) ألفه المستر سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا أثنـــاء حــرب السويس سنة ١٩٥٦، ورئيس مجلس العموم حتى وفاته في ســـنة ١٩٧٩ فاقتنيت نسخة من الكتاب المذكور، لأقف على حقيقة ما جرى قبل وأثنـــاء وبعد قضية تأميم قناة السويس من قبل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وقد طالعت بإمعان ما جرى في الدعوة التي أقامها المستر إيـــدن رئـــيس وزراء بريطانية آنئذ على شرف الملك فيصل الثاني وحاشيته، فقد كنـــت متلهفا للوقوف على حقيقة ما جرى في تلك الدعوة لأني عاصرت ولازمت الموضوع بحكم عملي وكيلا لوزارة الخارجية آنذاك.

لقد ورد في وصف بعض ما جرى في تلك الدعوة من أحاديث بين المسؤولين العراقيين والبريطانيين المذعورين من إعلان خبر التأميم، وقد جاءت على لسان سلوين لويد العبارة التالية كما دونها في الكتاب المذكور "كانت لي بضع كلمات مع نوري، وكانت نصيحته لنا هي: اضربوا عبـــد الناصر بشدة وبسرعة!"

إن هذه العبارة تتفق مع ما ورد في محضر الاجتماع الذي تم بـــين المسؤولين العراقيين وبين البريطانيين في تلك الدعوة والذي ســـلمه إلينـــا المستر (هوير) القائم بأعمال السفارة البريطانية في بغداد أثناء غياب السر مايكل رايت، السفير البريطاني الذي رافق الملك فيصل، وبعـــد خـــروج القائم بالأعمال ترجمت المحضر للسيد احمـــد مختـــار بابـــان ولـــوزير الخارجية نوري السعيد الذي كان ضمن حاشية الملـــك فيصـــل وحضـــر الدعوة المذكورة التي وصفها المستر سلوين لويد في كتابه، ولمـــا بلغـــت عبارة "اضربوا بشدة وبسرعة" اكفهر وجه احمد مختار واشمأز من سماع

تلك العبارة وقال: "إشْدَعْوَه هَلْكَد يا نوري باشا"! إن المحضر المذكور لا بد موجوداً ضمن أضابير البلاط ومجلس الوزراء في مركز حفظ الوثائق، وان فقد منها فلا بد أن احمد مختار لم يسلم المحضر إلاّ إلى الأمير عبد الإله شخصيا بالنظر لخطورة ما ورد فيه وتأثيره السيئ على الرأي العام في العراق وفي البلاد العربية قاطبة.

وبعد عودتي من لندن واستئناف زيارتي الأسبوعية لتحسين قدري كل يوم جمعة في المشتمل الذي كان يقيم فيه في الكرخ أثناء وجوده في بغداد، وفي إحدى الزيارات سألته عن الدعوة التي أقيمت على شرف الملك فيصل وحاشيته كما وصفها المستر سلوين لويد في كتابه آنف الذكر، والتي كان تحسين قدري حاضرا فيها بصفته رئيس التشريفات الملكية، فتحدث عن الموضوع بإسهاب بحضور السادة هاشم خليل وكيل وزارة الخارجية سابقا وعبد المنعم الكيلاني سفير سابق، وعثمان نوري آل رئيس الكتاب، وزائر آخر من عائلة (الغانم) البصرية، فقال بالحرف الواحد، "كنت قريباً من نوري باشا وسلوين لويد ولم أسمع عن هجوم عسكري على مصر تقوم به بريطانيا وفرنسا بالتواطؤ مع إسرائيل، ولكني سمعت عبارة اضربوا عبد الناصر" قالها نوري باشا باللغة الإنكليزية، فعقب عثمان نوري ساخرا، فقال: نحن في بغداد نستعمل كلمة (اضربوا) كقولنا مثلا "ضاربه جد يريد" أو "جيبه مضروب أوتي" للدلالة على الإفلاس أو "ضرب عِبَّه" للدلالة على السرقة والنشل، فضحك الحاضرون من هذا التشبيه الساخر، ثم استمر تحسين قدري بالحديث عن تلك الدعوة وختمه قائلا: إني استبعد أن يوافق أي سياسي عربي على ضرب عبد الناصر من قبل بريطانيا وفرنسا بالتواطؤ مع (إسرائيل)، فإنها خيانة ما بعدها خيانة للأمة العربية، لقد اقتضى تدويني لهذا الحديث مع تحسين

قدري للحقيقة والتاريخ وإيضاحا لما كتب وقيل حول هذا الموضوع لوضع الأمر في نصابه التاريخي الصحيح.

حول وفاة فيصل الأول

وبمناسبة الحديث مع تحسين قدري، وفي مساء يوم الخميس الموافق ٣ نيسان سنة ١٩٨٠ وفي مناسبة خاصة حضرها تحسين قدري وكل من جلال خالد رئيس ديوان الأوقاف سابقا وهاشم خليل وكيل وزارة الخارجية الأسبق، وعبد المنعم الكيلاني سفير سابق والمحامي سامي السويدي وكيل تحسين قدري، وكاتب هذه الحروف جرى الحديث حول ما كتب عن وفاة الملك فيصل الأول في سويسرا مسموماً، فسألت تحسين قدري عن صحة ذلك، فقال بالحرف الواحد: "كان المرحوم الملك فيصل مهموما ومرهقا جدا السبب الحوادث التي كانت جارية في شمال العراق بين الآثوريين والجيش العراقي، فرأينا أن نطلع إلى (آنترلاكن)[١] الجبلية لقضاء النهار وتناول الغداء في أحد فنادقها، للترفيه عن الملك الذي كان يشعر بالضيق والإرهاق. وكنا خمسة، أنا والملك فيصل والملك علي والبنت الباريسية (بابسي) وأخوها الدكتور (بارفي) فتناولنا الطعام على مائدة واحدة ومن صحن واحد وشربنا القهوة من إبريق واحد، والشاي من (قوري واحد) ثم عدنا مساء إلى برن، ولم يشعر أي واحد منا بتقيؤ أو غثيان أو (نفسنا تلعب) "وهاأنا ذا أمامكم حي ارزق والبنت الباريسية وأخوها الدكتور ما زال على قيد الحياة حسبما سمعت"، وفي منتصف تلك الليلة شعر الملك فيصل بضيق شديد، فاستدعينا طبيبه الخاص الدكتور (كوجر)[٢] ، وبعد

---

(١) منتجع شهير، في سويسرا.

(٢) Cocher.

الفحص ذكر بأن الصعود إلى المنطقة الجبلية ربما سببت الضيق للملـك، وفي منتصف الليل لفظ الملك أنفاسه الأخيرة بحضوري وحضور الملـك علي والدكتور كوجر والممرضة (باجت)[1] والمرافقين.

وأضاف تحسين قدري قائلا بالحرف الواحد، "ان كل ما قيل أو كتب حول موضوع تسميم الملك فيصل، وخاصة المقالة التي نشـرها محمـد مظفر الأدهمي في إحدى المجلات[2]، وما ورد في الصحف والكتب هـي تخرصات لا أساس لها من الصحة إطلاقا"، فإن وفاة الملك فيصل كانـت وفاة طبيعية سببها الهم والإرهاق الفكري والجسـدي، وقطعـه لإجازتـه وسفره إلى بغداد لمعالجة الوضع في شمال العراق ثم عودته إلى سويسرة بعد أسبوع كل ذلك كان سببا لوفاته.

تحسين قدري

أما وقد رويت هاتين الحادثتين كما رواها تحسين قدري أود أن أقول كلمة عن (تحسين قدري كما عرفته).

يصح أن يوصف تحسين قدري بأنه "تاريخ يمشي على قدمين" بقدر تعلق الأمر بالعراق وخاصة بالعائلة الهاشمية.

ولد تحسين قدري في دمشق وتخرج في المدرسة العسـكرية فـي استانبول برتبة ملازم ثان، ولم يتخرج في كلية الأركان أسوة بغيره مـن الضباط العراقيين والسوريين، ولما احتل الأمير فيصـل دمشـق سـنة

---

(١) Paget.

(٢) كان الدكتور محمد مظفر الأدهمي قد كتب دراسة موثقة حول هذا الموضع، وأعاد نشرها في كتابه (الملك فيصل الأول، دراسات وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة)، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١ ص١٠٧-١١٢.

١٩١٨، التحق به تحسين قدري بصفة مرافق ولازمه منذ ذلك الحين ملازمة الظل لصاحبه، فرافقه في كافة رحلاته وزياراته الرسمية وأثناء المفاوضات والمؤتمرات والمقابلات الرسمية، فكان مرافقه عندما حضر فيصل مؤتمر الصلح في فرساي مندوبا عن والده المغفور له الملك حسين ملك الحجاز، وبقي معه عندما اعتلى فيصل عرش سوريا كما كان مرافقه عندنا تولى عرش العراق وتوليه العرش وقف إلى جانبه عندما أعلن استقلال العراق وتوليه العرش في (القشلة) عام ١٩٢١، وبقي معه حتى وفاته في سويسرا في أيلول سنة ١٩٣٣.

تحسين قدري دمث الأخلاق، حلو الحديث لطيف المعشر كاتم للسر كاره لـ(لقشْبة) والنميمة والوشاية والالتقاء على الغير، أنيق الملبس ومذواق للمأكل والمشرب (Gourmet) محيط بالتقاليد ويراعيها بدقة، وتصرفه لائق في المناسبات الرسمية وفي العلاقات الاجتماعية، كريم النفس مع الرفيق والفقير، مجامل إلى أقصى حدود المجاملة، ولا أظن انه أساء لأحد وجها لوجه، يتقن التركية ويفضل التحدث بها مع أفراد العائلة الهاشمية عن فهم كالملك فيصل الأول والأمير عبد الإله، ويتكلم الفرنسية بطلاقة والإنكليزية بسلاسة اكتسبها بالخبرة والمراس والمخاطبة، وليس بالتخرج من جامعة عربية أو إنكليزية أو أمريكية، وله قابلية فذة لاستمالة الغيد الحسان، واذكر أننا زرنا أوتيل هايد بارك الذي كان يقيم فيه الملك كلما زار لندن، فنزلنا إلى (البار) فسالت النادل هل تتذكر هذا السيد، فتمعن في وجه تحسين قدري ثم قال بتلهف: "نعم، انه الكابتن كدري، الذي كلما افتقدناه وجدناه محاطا بالغيد الحسان".

وفي مقتبل حياته تزوج تحسين قدري من كريمة عبد الوهاب القرطاس، أحد وجهاء وسراة البصرة وأنجبت منه أولاده وبناته لؤي وأسامة وهند وسهاد، وكانت لا ترافقه دائما في مناصبه الخارجية.

ولتحسين قدري أخ اكبر منه هو الدكتور احمد قدري الذي كان له دور بارز في الحركة العربية، فكان بمعية الأمير فيصل في مؤتمر فرساي يرفقه عوني عبد الهادي ورستم حيدر، وله مذكرات تتصف بالموضوعية وصدق الرواية للأحداث، وقد اشغل منصب القنصل الفخري في الإسكندرية سنين عديدة.

وإبان العهد الملكي في العراق شغل تحسين قدري منصب رئيس التشريفات الملكية وكان بين حين وآخر يشغل مناصب أخرى تبعا للظروف السائدة في البلاط التي تستوجب إبعاده عنه، فقد شغل منصب قنصل العراق العام في بيروت لعدة سنوات وله دور بارز ومشكور في حوادث سنة ١٩٤٣، عندما أقدم المفوض السامي الفرنسي على عمل أحمق وأهوج، واعتقل في فجر يوم ١١ تشرين الثاني الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية[١] ورياض الصلح رئيس الوزراء وثلاثة من الوزراء، وهم في فراش النوم، وسجنهم في قلعة (راشيا) وكان الفضل لإطلاق سراحهم وإعادتهم إلى مناصبهم يعود بالدرجة الأولى إلى تدخل تحسين قدري.

كما شغل منصب وزير مفوض في طهران، ومدير عام لوزارة الخارجية ووزير العراق المفوض في باريس، وكنت يومئذ اشغل منصب القائم بأعمال المفوضية العراقية في لندن قبل رفع درجتها إلى سفارة

---

[١] من ١٩٤٣ إلى سنة ١٩٥٢.

وتعيين الأمير زيد أول سفير للعراق في بريطانيا، وكان التعاون بيننا على ابعد مدى تسمح به ظروفنا نحن الاثنين.

كان تحسين قدري وسيطا بين البلاط والحكومة من جهة وبين سائر أفراد الشعب من جهة أخرى، فلم يخذل أحداً انتخاه بأمر من الأمور، ولم يتأخر عن تحقيق طموح نائب بكرسي النيابة أو موظف بوظيفة، ولا يتأخر عن المساعدة في القضايا الشخصية وكمثل على ذلك أورد الحادثة التالية: لقد طلبت مساعدته في موضوع زواج أخي المرحوم عبد الستار من فتاة لبنانية فقام بالواجب خير قيام وعلى أفضل وجه، فوجه الدعوة لعقد بالقران في القنصلية وباسمه، وأني احتفظ بتلك البطاقة للذكرى وكدليل على وفاء تحسين قدري لأصدقائه.

ولما استشرته في كيفية تصرفي وأنا قنصل في نيويورك عندما وصلت الأميرة (فخر النسا) زوجة الأمير زيد إلى نيويورك لحضور مراسم زواج ابنتها من زوجها التركي من شاب أمريكي مسيحي تعرفا على بعضهما عندما كانا يدرسان (الفن) في إحدى الكليات الأمريكية، فأبرقت له برقية خاصة أستشيره في كيفية تصرفي في هذا الموضوع الشائك، وبعد استشارته للأمير عبد الإله ابرق لي بان ابنة زوجة الأمير زيد ليست من العائلة الهاشمية وان والدها تركي الجنسية ولا يحق لها حمل لقب (أميرة)، وأشار علي بلزوم التصرف بالموضوع باعتدال وحذر وبدون ضجة إعلامية، والاكتفاء بتكريم والدتها زوجة الأمير زيد ووالده الأمير رعد الذي يشغل حالياً منصب كبير الأمناء في البلاط الأردني.

وكمثال آخر أورده بهذا الصدد هو نقلي من منصب قنصل العراق في نيويورك ومندوب العراق في مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة خلفاً

لعوني الخالدي[١] إلى وظيفة سكرتير في المفوضية العراقية في دمشـــق، بسبب خلاف مع وزير الخارجية يومئذ ولما يمر على نقلي إلى نيويورك سوى ثلاثة اشهر، فأبرقت إلى تحسين قدري أستشيره فـــي أمـــر النقـــل، فأبرق لي بان التنقلات عامة وشملت عشرات الموظفين ولا داعي للاستياء والتذمر والشكوى من هذا النقل.

وأخيراً لما التمست تحسين قدري ليكون على رأس فريق "(الخطَّابة) لخطوبة كريمة هاشم خليل لولدي المهندس صالح، قـــال لـــي: "كيـــف لا احضر خطوبة بنت هاشم لابن أمين" كان تحسين قدري يكلف بكافة شؤون العائلة الملكية الخاصة، فلما تزوجت الأميرة (عزَّة) وهربت مع عشـــيقها اليوناني (خرلمبوس) كلف تحسين بالسفر إلى إيطاليا لمحاولة فسخ الزواج وإعادة الأميرة المذنبة إلى العراق أو تدبير اغتيالها (كذا) إذا فشـــل فـــي مهمته الأولى، غير انه فشل في المهمتين وعاد بخفي حنين.

في مأدبة العشاء التي أقمتها في داري وحضر معا كل من توفيـــق السويدي[٢] وتحسين قدري والسفير الأمريكي (كولمان) والسفير البريطاني السر مايكل رايت وعقيلاتهم ومن العراقيين عبد الهادي الجلبـــي وعبـــد العزيز عريم وآخرين لا أتذكرهم الآن، جرى نقاش حـــاد بـــين توفيـــق السويدي وتحسين قدري رئيس التشريفات الملكيـــة يومئـــذ، هـــاجم فيـــه السويدي الفوضى العارمة الضاربة إطنابها في نظام التشـــريفات الحـــالي أثناء وصول أو توديع الملك أو الوصي، فقال السويدي: كيف يجـــوز أن

---

[١] سيتحدث عنه المؤلف فيما يأتي من هذا الكتاب.

[٢] رئيس الوزراء سنة ١٩٢٩ ووزير الخارجية سنة ١٩٣٤ ووزيـــر العدليـــة ســـنة ١٩٣٥، توفي سنة ١٩٦٨، وله مذكرات سياسية ومؤلفات في القانون والاقتصاد.

يكون على رأس المودعين أو المستقبلين (خليل الكهوجي) بقامته الفارعة و(جراويته المكنكرة) فتطغى شخصيته على شخصـــية الـــوزراء وكبـــار موظفي الدولة والهيئة الدبلوماسية؟

لقد أحرج النقاش تحسين قدري فدافع بحرارة عن التشريفات الملكية ونفى تقصيرها مضيفا بالحرف الواحد "إننا لا نستطيع الحيلولة دون تعلق أبناء الشعب وإظهار حبهم وتعلقهم تجاه الملك والعائلة الهاشـمية" فربمـا قصد تحسين إسماع السفيرين الأمريكي والبريطاني بأن الشعب العراقـي متعلق حقيقة بالعائلة المالكة والنظام الملكي، وبعد ذلك أغلق النقاش حول هذا الموضوع، وانتقل الحديث إلى مواضيع تناسب المناسبة، والحاضرين فيها من رجال ونساء.

كان تحسين قدري ظريفا في أحاديثه عن بعـض الحـوادث التـي تجري في الأوساط السياسية، ومنها الحادثة التالية فقال:

كلفني الأمير عبد الإله مقابلة مزاحم الباجة جي وتكليفـه بتـأليف الوزارة بعد استقالة وزارة السيد محمد الصدر سـنة ١٩٤٨، وعـزوف رجال السياسة الآخرين عن تولي الحكم في تلك الظروف الخطيرة، فقـد أشار احمد مختار بابان على الأمير عبد الإله إسناد رئاسة الوزارة إلـى مزاحم الباجه جي، ولما فاتح تحسين قدري مزاحم الباجه جي بـالتكليف ففر مزاحم فاه مستغربا وقال لتحسين "صدك لو تِشاقه" فأجابه تحسين "والله صدك مو شقه" فلا مزاحم كان يصدق بأنه أهل للحكم، ولا أي عراقي بان مزاحم بماضيه الشائن وتصرفاته السيئة يرى أنه أهل للحكم، ومن غريب الصدف أن مزاحم هاجم الشخص الذي رشحه لرئاسة الوزارة وهو احمد مختار بابان، واصفا إياه (تيمور طاش) رئيس ديوان شاه إيران، وبالتالي

أسقطت عضويته في مجلس الأعيان واعتزل السياسة ليعود إليها بعد ثورة ١٤ تموز، واصفا عبد الكريم قاسم "بالزعيم الأوحد" مستجدياً منصب سفير في وزارة الخارجية العراقية.

كان تحسين قدري خارج العراق عندما حدثت ثورة ١٤ تموز، وإلاّ لكان في مقدمة المعتقلين والواقفين أمام المهداوي لفضح أسرار العائلة الهاشمية، لقد بلغ تحسين قدري أرذل العمر في أوائل التسعينات، وتوفي في بغداد عن عمر جاوز التسعين عاما تاركا وراءه الذكر الحسن، ودارا بالوزيرية المشغولة حاليا من قبل السفارة التركية، والمشيدة على ارض اغتصبها البلاط الملكي من وقف عادلة خاتون[١]، وداراً أخرى في كرادة مريم، وتاركاً الأسرار الخطيرة التي تضمنتها مذكراته القيمة التي بيعت في مزاد (كريستي) بلندن بأبخس ثمن، وقد اخبرني المؤرخ الأردني الأستاذ سليمان موسى بان الملك حسين قد استاء جداً من بيع المذكرات بالمزاد العلني، وكان مستعدا لدفع أضعاف ذلك الثمن لو عرضت عليه، نظرا لأهميتها التاريخية بنظر العائلة الهاشمية.

رحم الله تحسين قدري، فقد كان آدميا طيبا وصديقا وفيا وإنسانا سويا.

من متاعب التأليف: بغداد كما عرفتها

هاأنذا ألج العقد الثامن من أوسع الأبواب:

كنت في لندن في صيف عام ١٩٨٠، عندما بدأت الحرب العراقية-الإيرانية في ٤ أيلول، وبينما كنت أتابع أخبار متوقعاً نهاية إيجابية لها لما

---

[١] تكلم المؤلف عن هذه الأرض وطريقة (اغتصابها) في كتابه (بغداد كما عرفتها).

اعرفه عن مؤهلات الإيرانيين في الحروب[١]، تلقيت نداء تلفونياً من زوجتي تخبرني فيه وهي شديدة القلق بان ولدنا فؤاد قد نجح في الامتحان ولكنه لم يجد قبولا في إحدى الكليات في العراق، وناشدتني قطع زيارتي والسفر إلى عمان لتسجيله في الجامعة الأردنية، فغادرت لندن على عجل إلى عمان واتصلت بالأصدقاء هناك وما أكثرهم- والحمد لله- بتقدمهم تلميذي النجيب الدكتور عبد العزيز الدوري والصديق الوفي الدكتور عيسى خبيص وخاله الصديق العزيز البشارات والزميل المؤرخ الأردني الأستاذ سليمان موسى وغيرهم من المعارف والأصدقاء.

تم تسجيل ولدي في كلية العلوم، وأرسلت برقية إلى بغداد لإجراء معاملة سفره على وجه السرعة، فوصل عمان في بدء السنة الدراسية والتحق بالكلية حالاً.

عدت إلى بغداد بعد إكمال مهمتي الناجحة في عمان، وبينما كنت أشاهد برنامج الندوة التي عقدت حول تطوير بغداد، تبادر إلى ذهني أن اكتب كتابا عن بغداد مسقط رأسي، بعد أن كانت مؤلفاتي السابقة تتعلق بالبلاد الأجنبية، وقد انقطعت صلتي بها بعد فصلي من وظيفتي في السلك الخارجي على يد تلميذي السابق عبد السلام عارف، لأتذكر كيف كانت بغداد في سالف الأزمان وكيف هي الآن وكيف أتمنى لها أن تكون في

---

[١] تروي الأساطير عن قابلية الجيش الإيراني في الحروب، أن سرية قد كلفت بالقضاء على حركة تمرد نشبت في إيران فما كان من آمرها إلا أن يتوسل من رؤسائه إرسال سرية أخرى لمحافظة سريته قائلا لهم: بابا، عسكر مال آني يخاف من حرب وضرب، يمكن يتعوّر صورة عيونه، ينكسر سنونه.

ستقبل الأيام والأعوام، فأقتبس ما ورد في كتابي عن بغداد والدافع الــذي حملني على تأليفه، فقلت فيه:

"في الأيام الثلاثة من الثامن حتى العاشر من شهر تشرين الثاني عام ١٩٨١ عقدت سلسلة من الندوات التي تعهدها ونظمها السيد أمين العاصمة وهيئة موظفي الأمانة، وقد ضمت كبار المهندسين الاستشاريين العــالميين من أرجاء الدنيا، كما حضرها عدد كبير من أصحاب الخبرة في هندســة المدن والفن ورجال الفكر وذوي الرأي لدراســة تطــوير مدينــة بغــداد وإعادتها إلى سابق عهدها الزاهر؛ كنت اشد ذهني إلى شاشة التلفزيــون واصفي بكل جوارحي إلى تلك المناقشات، وكانت ذاكرتي تشــرد منــي لتعود بي إلى بغداد يوم فطنت عليها، وكيف كان البغداديون يعيشون فيها في السنين الأولى من هذا القرن، وكيف يعيشون فيها اليــوم، وهــم فــي السنين الثمانين منه، وكيف أتمنى وأتوقع أن يعيش فيها أبناؤنا وأحفادنــا والأجيال المتعاقبة من بعدهم بعد السنين الألفين من القرن المقبل إذا ما تم تنفيذ الخطط والمشاريع التي تعد اليوم على قدم وساق".

إن هذا الأمل والرجاء هو الذي حملني على الإقدام علــى تــأليف كتابي عن بغداد، وهو مساهمة متواضعة أقدمها لمسقط رأسي، مدركا تمام الإدراك بان تحقيق هذا المشروع كما أريد، دونه خراط القتاد، ومع ذلــك توكلت على الله وأقدمت على تحقيق المشروع غير مبال بما- أجابهه من متاعب ومشاق ونفقات.

باشرت بتأليف الكتاب، وقد استغرقت الكتابــة وإعــداد المســودة والتصاوير أكثر من سنة، وبعد أن فرغت من ذلك قدمت المســودة إلــى وزارة الثقافة والإعلام وأحيلت إلى الرقابة، والسيد المدير وكــان يومئــذ

الأستاذ سامي أحمد، وبعد مضي مدة وجيزة على إحالة المسودة إلى الرقابة تلقيت نداء تلفونيا من مديرية الرقابة لمقابلة في الموعد المحدد فاستدعى السيد المدير الآنسة (وفية حسن) المكلفة بتدقيق المسودة فحضرت تتأبط ملف المسودة الضخم التي كانت تنوء بجمله، وبدأ النقاش بيني وبينها وبين السيد المدير.

كان اعتراض الآنسة وفيه ينصب على الفصل المتعلق باليهود، فانتقدتني لإسهابي في هذا الموضوع الذي وصفته بأنه من المواضيع الحساسة التي لا يجوز نشرها، فأجبتها يا آنسة إن العراق لا يعادي اليهود كدين، وإنما يعادي الصهيونية كسياسة عدوانية على الأمة العربية، وان كتابي ليس سياسيا وإنما تراثياً واجتماعياً وفولكلورياً، ولما لاحظ السيد المدير حدة النقاش بيني وبين الآنسة الموما إليها، تناول المسودة وقرأ ما فيها حول موضوع اليهود، ولما فرغ من المطالعة قال للآنسة وفية: ليس فيما ورد في المسودة عن موضوع اليهود ما يحول دون نشره، لا بل أثنى السيد المدير على ما ورد فيه مما لم يسبق نشره عن اليهود في العراق.

ولما سمعت ثناءه أبديت له حالة مماثلة، فذكرت له بان بحثي عن الزنوج في الولايات المتحدة المنشور في كتابي (أمريكا كما رأيتها) كان بحثا نادراً وفريداً- وقد استعرضته جريدة (الأهالي) في حينه، وذكرت انه خير ما كتب عن هذا الموضوع باللغة العربية، وأني أقول للآنسة وفية حسن بأن الموضوع عن اليهود خير ما كتب عنه في اللغة العربية، ثم أثارت الآنسة الموما إليها مواضيع تافهة لا تستوجب الاعتراض والنقاش، ومن حسن الحظ انه لم يكن من ضمن هذه المواضيع مواضيع أخلاقية!!.

ولما فرغنا من المناقشة التي استغرقت أكثر من ساعتين، تمت الموافقة على طبع ونشر الكتاب، وصدرت الإجازة المرقمة ٦٢٢ والمؤرخة في ١٩٨٣/٨/٢٩، وجرى ختم المسودات بختم الرقابة، واستلمتها من الآنسة (إنعام) في غرفة المسودات رقم (٥٥)، بعد أن وقعت تهدا خطيا بان أتقيد حرفياً بالمسودة المختومة بختم الرقابة، فخرجت من تلك الدائرة التي يعتبرها المؤلفون كالمقصلة التي تنزل على رقابهم!!.

أما وقد اجتاز الكتاب هذه العقبة كأداء فعليه أن يجتاز عقبة أخرى مثلها، تلك هي مرحلة طبع الكتاب، فقد سبق لي أن كتبت إلى صديقي المؤرخ الأردني سليمان موسى حول إمكانية طبع الكتاب في عمان ولكنه لم يشجعني على ذلك، إذ يعتقد بان مطابع بغداد هي أفضل من مطابع الأردن، وذكر مثلا على ذلك مجلة (آفاق عربية) التي كنت انشر فيها مقالاتي وأنا معجب بالطبع والتنسيق والإخراج، فاتصلت بالمرحوم شفيق الكمالي[١] رئيس تحرير المجلة المذكورة وعرضت عليه مشروع تأليف الكتاب عن بغداد وإمكانية طبعه في مطبعة مجلة (آفاق عربية) فرحب الأستاذ الكمالي بذلك وأبدى استعداده للمساعدة جهد الإمكان وضمن إمكانية المطبعة وظروفها، فأوعز حالا إلى إدارة المطبعة بالمباشرة بالعمل.

عندئذ قصدت المطبعة قابلت الأستاذ عبد الجبار العمر[٢] المسؤول عن المطبعة، وسلمته النسخة المختومة بختم الرقابة ومعها كتاب السيد وزير الثقافة والإعلام المتضمن الموافقة على طبع الكتاب على نفقتي

---

[١] توفي سنة ١٩٨٤.

[٢] توفي سنة ١٩٩٥.

الخاصة، بعد مراجعة المسودة من قبل الأستاذ المرحوم عبد الحميد العلوجي[١] والأستاذ نعمان ماهر الكنعاني[٢] متعنا الله بحياته وطيبات قصائده، وكتب المقدمة الشيخ جلال الحنفي البغدادي[٣]، فباشرت المطبعة بالطبع وباشر المختبر باستنساخ التصاوير والوثائق وتولى السيد عباس مظهر (المونتاج) والأعمال الفنية الأخرى وانشر أدناه رسالة الأستاذ عبد الجبار العمر[٤] المؤرخة في ٨٤/٩/٣ حول طبع الكتاب في المطبعة المذكورة.

أخي الكريم أبا إبراهيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

وبعد، فان عذري عن تأخير إجابتي على رسالتكم الكريمة هو شعوري بالتقصير بجانبكم وعدم وجود عذر في ذلك ولكنني اطمع باتساع صدركم وحلمكم في الصفح عما تقدم. لقد تفاهم الأخ الأستاذ الشيخ جلال

---

[١] ولد ببغداد سنة ١٩٢٤، وتخرج في كلية الحقوق، وشغل مواقع عدة في الحقل الثقافي، أهمها رئاسته تحرير مجلة المورد، منذ تأسيسها وحتى وفاته ١٩٩٥. له مؤلفات جمة في التراث والتاريخ.

[٢] شاعر، ولد في سامراء سنة ١٩١٩، وتخرج في الكلية العسكرية، وشارك في عدد من الحركات العسكرية، منها حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، تولى مناصب ثقافية عدة، آخرها منصب وكيل وزارة الإرشاد من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٨، له دواوين شعر وكتب.

[٣] أديب لغوي، ولد سنة ١٩١٤، وصار (إماماً) لعدد من المساجد ببغداد، آخرها (جامع الخلفاء) التاريخي، له مؤلفات عدة في التاريخ والتراث الشعبي والسيرة النبوية والعروض وغير ذلك.

[٤] باحث، ولد سنة ١٩٢١ وشغل مناصب إعلامية عدة، منها (مستشار صحفي) في بيروت، توفي سنة ١٩٩٥، وله مؤلفات في تاريخ العراق المعاصر.

الحنفي مع السيد عباس (منفذ تصميم الكتاب) وأرجو أن يكون قد وصل إلى نتيجة معه وسوف أسهل الموضوع من جانبي جهد طاقتي. اكرر عذري واحترامي وأتمنى لكم الموفقية وكل عام وانتم بخير.

عبد الجبار العمر

١٩٨٤/٩/٣

الأخ الأكرم الأستاذ أمين المميز المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد...

فإنني آسف كل الأسف للعراقيل التي واجهت كتابكم أثناء الطبع عندنا، لقد تحدثت مع مدير المطبعة عندنا حول الموضوع أكثر من مرة، واعدكم بأنني سوف أتغلب على هذه الصعوبات بأقرب وقت، وسوف أتشرف بلقائكم قريبا حول الموضوع.

عبد الجبار محمود العمر

١٩٨٤/١٠/١٦

لقد استغرق طبع الكتاب أكثر من سنتين تحملت خلالهما مشاقاً لا حصر لها تتعلق بالتصحيح وإعادة التصحيح واستلام الملازم وإعادتها ومراقبة تسلسل التصاوير، وما إلى ذلك مما تقتضيه عملية طبع مثل هذا الكتاب الضخم، غير أن أهم الصعوبات التي جابهتها كانت صعوبة الوصول إلى المطبعة، فلا السيارات الخاصة ولا سيارات التاكسي ولا

حافلات المنشاة يمكن استعمالها للوصول إلى المطبعة وخاصة في فصل الشتاء.

أما التنفيذ والتجليد الفني فقد جرى في (دار الحرية للطباعة) مطبعة رقم (٢) التي يديرها مديرها الكفؤ إسماعيل السعدي، وكانت الملازم تنقل باللوريات من مطبعة (آفاق عربية) إلى دار الحرية مع ما لزم ذلك من التلف بالملازم وأجور النقل والتحميل والتفريغ، وكل ذلك كان على نفقتي الخاصة.

لقد اكتمل طبع (٦٠٠٠) نسخة من الكتاب في (دار آفاق عربية)، التي صارت تدعى (دار الشؤون الثقافية العامة) بعد وفاة المرحوم شفيق الكمالي، كما تم تجليد (٥٣٢٢) نسخة في شعبة الإنتاج التابعة لدار الحرية للطباعة تجليداً فنياً أنيقاً، فسددت لها لقاء ذلك مبلغ (٧٣٥٠) دينارا، أما الملازم الباقية من اصل المطبوع البالغ (٦٠٠٠) نسخة فقد اعتبرت من (التلفيات) مع أني سددت أثمان الورق وأجور الطبع، وقد اضطررت لذكر هذه التفاصيل لشرح ما يلاقيه المؤلفون من مشاق وأضرار مادية في سبيل تآليفهم.

استلمت الكتاب وكدسته في داري انتظارا لتصريفه، وعند ذيوع خبر صدور الكتاب توالت عليّ الطلبات من المكتبات والدوائر والمؤسسات الثقافية للحصول على نسخ محدودة من الكتاب التي بلغت نفقاته (٤١٥٩٤) دينار يومئذ وهو مبلغ لا مثيل له في عالم التأليف ودنيا المؤلفين!!.

كانت الدار الوطنية للتوزيع والإعلان قد استلمت بتخويل مني من المطبعة رقم (٢) مباشرة ألف نسخة من الكتاب لقاء وصل، وهي النسخ

التي تبرعت بها لعوائل شهداء الجيش، ثم استلمت بعد تلك الوجبة وجبة ثانية مقدارها ٢٥٠٠٠ نسخة لقاء وصل أيضاً ولكن بدون علمي ولا بتخويل مني، وتصرفت بها ووزعتها على فروعها في بغداد والمحافظات، إن هذه الوجبة كانت موضوع خلاف بيني وبين الدار الوطنية اقتضى تسويته رضائياً بواسطة المحكمة وتكبدي المصاريف القضائية وأتعاب المحاماة، وسوف أعود إلى هذا الموضوع تفصيلا لاحقاً.

من صدى (بغداد كما عرفتها)

حال تسلمي الكتاب بدأت بعملية الإهداء إلى من هم جديرين بالإهداء من مختلف شرائح المجتمع والطبقات المثقفة والدوائر والمؤسسات العلمية والشخصيات الرسمية، فكان ممن أجابني برسالة أعتز بها السيد سمير محمد عبد الوهاب وزير التعليم العالي والبحث العلمي وأمين العاصمة سابقا، إن للأستاذ سمير عبد الوهاب فضلاً كبيراً في المحافظة على أثر تراثي قيم هي النخلات الثلاث القائمة في موقع جامع عادلة خاتون الصغير الواقع في (عكد الصخر) وذلك تلبية لمناشدة وجهتها إليه لذلك الغرض يوم كان أمين للعاصمة في ١٠/٥/١٩٨٠[١]، فطوبى له وحسن مآب. ومما جاء فيها

... إن هذا السفر الخالد أعادني إلى أحلى ما في بغداد من ذكريات عشتها وعاشتها الأجيال وحفلت بالكثير من القصص وبطولة الإنسان البغدادي وتشبثه بالحياة ودأبه وسهره المتواصل لربط الحاضر بالماضي.

---

[١] نشر المؤلف صورة هذه النخلات الثلاث على غلاف كتابه (بغداد كما عرفتها) وأشاد هناك بالإبقاء عليها على الرغم من بناء عمارة ضخمة إلى جوارها.

نعم لقد أعادني هذا الكتاب إلى تلك الحوارى الضيقة التي كنا نستظل بظلالها والى مهن أهلها التي كانت سلاحهم ضد الكفاف وسر الحياة.

أعادني الكتاب- أيها الأستاذ الجليل- إلى حلو بغداد العذب طعمه والى مرها الذي أحاله البغداديون إلى حلاوة في نفوسهم.

إن مثل هذا التوثيق والبحث عن ماضي بغداد وحاضرها يدلنا بوضوح على عظمة الدور الذي لقيته عاصمة الخلافة العباسية حاضرة العرب دائماً، وعلى مر العصور وما قدمت من فن وعمارة وعلوم وخبرات هي اليوم ركن أساس في تراث امتنا العربية المجيدة.

كنت- أيها الصديق العزيز- وأنا أتصفح الكتاب انتقل بين الرجال الذين أسهموا في بناء بغداد في السابق ووضعوا لبناتها الإسلامية، ويحضرني من خلال شعوركم بقيمة الجهد الرائع الخلاق واللمسات الجميلة والعظيمة في نفس الوقت لليد التي حافظت على بغداد وصانتها وحمتها وأسهمت في استمرار وجودها ونهضتها وتقدمها.

نعم- أيها الأستاذ الجليل- فصفحات كتابكم وضعت كل تفاصيل بغداد الحبيبة وهي التي ما زالت قبلة الأنظار.

كنت أرى الرجال وهم يشقون الأرض ويبنون، البناء فإذا المستنصرية جامعة العلم تستقبل طلاب المعرفة وإذا بيوت الناس عامرة بأهلها، ودجلة نفس دجلة ما زال يحتضن المدينة وهي تتكئ على ضفتيه وترتوي من مائه.

نتمنى لهذا القلم المبدع دوام النشاط على درب كشف تاريخنا ولصاحبه الأستاذ أمين المميز دوام الصحة والعافية والعمر المديد ليظل من السخاة الأمناء على تراث أمتهم يعملون بصدق وإخلاص من اجل أن يظل الحاضر مرتبطا بالماضي للانطلاق نحو مستقبل أفضل تنشده امتنا.

تقبلوا شكري وتحياتي على جهدكم الطيب وإهدائكم ولكل سطر ومعلومة وردت في هذا السفر الجليل ودمتم.

سمير محمد عبد الوهاب

وزير التعليم العالي والبحث العلمي

وانه ليسعدني ويشرفني أن أتلقى رسالة الشكر والمنشورة أدناه المؤرخة في ١٠/٩/١٩٨٥، من رئيس أعلى هيئة علمية وأدبية وثقافية في العراق، المجمع العلمي العراقي الذي يرأسه الدكتور صالح احمد العلي الذي له منزلة خاصة في قلبي لما يتصف به من علم وأدب وأخلاق نبيلة.

الأستاذ الفاضل السيد أمين المميز المحترم

تحية مباركة وبعد...

تسلمت بجزيل الشكر هديتكم من كتاب "بغداد كما عرفتها"، وتمتعت بقراءتها والإطلاع على ما فيها من معلومات واسعة تناولت جوانب متعددة من الحياة في بغداد، مما يجعل الكتاب مثار اهتمام كبير ومما يعزز مكانته الصور الكثيرة، والطبع الأنيق والحلة القشيبة التي ظهر فيها الكتاب.

ارجو الله أن يمد في عمركم ويسبغ عليكم ثوب الصحة والعافية لمتابعة اغنائكم المكتبة العربية بما يسجل ما مرت به بغداد من أحوال وتطورات. وتقبلوا أطيب التمنيات وفائق التحيات.

الدكتور صالح احمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي

لقد توالت رسائل الشكر والتقدير من المهدى اليهم، وحتى من غير المهدي إليهم من كافة الأوساط الرسمية والأدبية والشعبية والتراثية حتى وصل رقم الإهداء إلى (٥١٣) في تاريخ تدوين هذا الكناش، وسأقتبس ذات الدلالة منها!.

إن أول رسالة تلقيتها من الشخصيات غير الرسمية كانت من الأستاذ حسين جميل المؤرخة في ١٩٨٥/١٠/٥، فأنا وحسين جميل كنا طلابا في المدرسة الثانوية وهو أعلى مني بصف أو صفين، لا أتذكر ذلك بالضبط[١] لأني كنت في الصف العلمي وهو في الصف الأدبي، وقد اشتركنا في مظاهرات النصولي[٢] والمظاهرة ضد الصهيوني الفرد موند[٣] وتشييع جنازة الشيخ ضاري المحمود[٤]. لقد تخرج حسين جميل في مدرسة

---

(١) ولد الاستاذ حسين جميل في ٨ شباط سنة ١٩٠٨. تنظر ترجمته في مير بصري: أعلام الأدب في العراق الحديث ج٣ ص١٨٦-١٨٨.

(٢) تظاهر الطلبة في بغداد احتجاجا على قيام وزارة المعارف بفصل أنيس زكريا النصولي لتأليفه كتابا مس فيه المشاعر الدينية.

(٣) جرت هذه المظاهرات احتجاجا على زيارة الفرد موند إلى بغداد في أوائل سنة ١٩٢٨.

(٤) وذلك سنة ١٩٢٨.

الحقوق في دمشق سنة ١٩٣١، وتخرجت أنا من الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٣٣، ولما أكمل دراسته زاول المحاماة، واشترك مع الفئات اليسارية فكان من مؤسسي الحزب الوطني الديمقراطي ومن جماعة الأهالي وانتخب نقيبا للمحامين ونائبا، في المجلس النيابي لعدة دورات كما عين وزيرا للعدل في وزارة علي جودة الأخيرة، وكان أحد أعضاء اللجنة المشتركة لمراجعة مشروع القانون المدني الذي وضعته لجنة مؤلفة من كبار رجال القانون برئاسة المصري الدكتور عبد الرزاق السنهوري سنة ١٩٥١، وينتمي حسين جميل إلى، عائلة آل جميل التي كان لمؤسسها عبد الغني جميل مركز مرموق في العهد العثماني، وان معظم أفراد هذه العائلة من أساطين القضاء والقانون.

ولحسين جميل عدة مؤلفات في مواضيع سياسية ودستورية وقانونية منها كتابة عن الحياة النيابية في العراق ما بين سنة ١٩٢٥- ١٩٤٦ وكتابة (شهادة سياسية) ١٩٠٨- ١٩٣٠ أهداهما لي مشكورا.

لقد تخرج حسين جميل في مدرسة الحقوق في دمشق سنة ١٩٣١، وتخرجت أنا من الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٣٣، ولما أكمل دراسته زاول المحاماة، واشترك مع الفئات اليسارية، فكان من مؤسسي الحزب الوطني الديمقراطي، ومن جماعة الأهالي، وانتخب نقيبا للمحامين[١] ونائبا في المجلس النيابي لعدة دورات، كما عُين وزيرا للعدل في وزارة علي جودة الأخيرة، وكان أحد أعضاء اللجنة المشتركة لمراجعة مشروع القانون المدني الذي وضعته لجنة مؤلفة من كبار رجال القانون برئاسة المصري الدكتور عبد الرزاق السنهوري سنة ١٩٥١.

سنة ١٩٤٩.

وينتمي حسين جميل إلى، عائلة آل جميل التي كان لمؤسسها عبد الغني جميل[١] مركزا مرموقا في العهد العثماني، وان معظم أفراد هذه العائلة من أساطين القضاء والقانون.

ولحسين جميل عدة مؤلفات في مواضيع سياسية ودستورية وقانونية منها كتابه عن (الحياة النيابية في العراق ما بين سنة ١٩٢٥- ١٩٤٦)[٢] وكتابه (شهادة سياسية ١٩٠٨- ١٩٣٠)[٣] أهداهما لي مشكورا.

واعتزازا بهذه الرسالة يسرني أن انشرها بنصها الكامل وفاءً مني لمرسلها.

الأخ الفاضل الأستاذ أمين المميز حفظه الله

أهديك تحياتي، وأرجو أن تكون بخير وبصحة، وبعد، فشكراً وافراً على هديتك الثمينة التي تفضلت وبعثت بها إلي وهي كتابك (بغداد كما عرفتها)، وهو في الواقع إضافة قيمة إلى التاريخ المدون لبغداد المعاصرة، دونت فيها كثيراً من الصفحات الجميلة لهذه المدينة العزيزة على قلوبنا. لا سيما في جوانب من حياتها والأحداث التي شهدتها لم يسبق أن كتب عنها.

---

[١] عالم بارز، ولد سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م وتوفي سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م، وتولى منصب الإفتاء ببغداد، وعرف بقيادته انتفاضة بغداد ضد الوالي علي رضا باشا اللاز سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١.

[٢] طبع في بغداد سنة ١٩٨٣.

[٣] طبع في لندن سنة ١٩٧٨.

لقد قرأت من الكتاب كثيراً من صفحاته، ولضخامة الكتاب وتعـدد مواضيعه واتساع بحوثه، لا أستطيع أن أقول إني قرأته كله في هذه الأيام القلائل مذ وصلني غير إني تصفحته واخترت منه مواضيع معينة قرأتها.

لك الشكر الوافر من محبي بغداد، هذه المدينة العريقة ذات التاريخ الزاهر على انك دونت من تاريخها صفحات جميلة لا يعرفها الكثيـرون، وفقك الله بتقديم المزيد من جهدك العلمي إلى جمهور القراء.

مع أطيب التحيات وأحسن التمنيات

حسين جميل

بغداد في ١٩٨٥/١٠/٥

أما الرسالة الأخرى، التي لها مغزى خاص، فكانت من شخص لـم يسبق لي شرف التعرف عليه أو مقابلته كما انه لم يكـن ضـمن قائمـة المهدى لهم، بل اقتني الكتاب من مكتبات سوق السـراي، انـه الأسـتاذ المحامي فريد فتيان الـذي تفضـل بإرسـال رسـالته المؤرخـة فـي ١٩٨٥/١٢/١٢، بالبريد وهي المتضمنة ما يعانيه المؤلف مـن تحامـل وتجني وحسب من بعض الأقلام الرخيصة، ويسرني أن انشرها بـالنص ليتعظ بها بما قاله طه حسين وأوسكار وايلد والمتنبي.

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الأستاذ أمين المميز

تحية وتقديرا

فرغت أمس من مطالعة كتابك الممتع (بغداد كما عرفتها) وأعجبت بأسلوبه الذي هو أسلوب امرئ يكتب على السجية من غير تكلف أو تقعر. فكان تاريخا لبغداد من خلال سيرة ذاتية للمؤلف، وهو على أسلوب متميز من إنسان حصيف "مميز".

أما هذه الحملات الضارية التي أراها في الصحف فلست أرى فيها جديدا. فهي ضريبة يدفعها كل نابه وكل موهوب، وهي مألوفة من هؤلاء الذين وصفهم طه حسين بأنهم (لا يعملون ويؤذي نفوسهم أن يعمل الناس).

وقد بما قال (اوسكار وايلد): "كل اثر يتركه المرء في الوسط المحيط به يكسبه عدوا جديدا". وقال أبو الطيب:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

هذا ما أردت قوله، وخير الكلام ما قل ودل.

ولك تحيات

المخلص المحامي

فريد محمد فتيان

بغداد في ١٢/١٢/١٩٨٥

إن الحكم الحقيقي في تقدير التأليف والمؤلفين العرب، هو الاتحاد العام للمؤرخين العرب، وقد تلقيت من السيد الدكتور مصطفى عبد القادر

النجار[1] الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب رسالته المرقمة ٢/٢٩١ والمؤرخة في ١٩٨٧/٥/٩، المتضمنة تقديره للمؤلف والمؤلف، وقد تبعتها رسالة أخرى مرقمة ٧/٠٤٠١ والمؤرخة في ١٩٨٧/٧/٣٠، تتضمن قرار الجمعية العامة لاتحاد المؤرخين العرب بخصوص ترشيحي لنيل وسام المؤرخ العربي تثمينا لدوري المتميز في إغناء التاريخ العربي.

الأخ الأستاذ الفاضل أمين المميز حفظه الله وجعله ذخرا للعرب

تحية عربية.

تهدي الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب تحياتها، وتود أن تعرب لكم عن بالغ تقديرها لإهدائكم نسخة من كتابكم القيم "بغداد كما عرفتها" لمكتبة الاتحاد، وهو كتاب بعد أن اطلع عليه رؤساء الدوائر العلمية في الاتحاد، وجدوه يحتل مكانه متميزة في عالم الكتب، وهو دراسة ميدانية ووثائقية ومذكرات شخصية تعبر عن عمق ثقافتكم وسعة إطلاعكم وتمكنكم من استيعاب الحدث التاريخي وتحليلكم لتفاصيله وإعطائكم الاستنتاج الدقيق الذي يتفق مع طبيعة حركة التاريخ الذاتية. بوصفكم من المعاصرين لكل ما تناوله قلمكم الفذ، فلا يسعنا إلا أن نوجه لكم باسم آلاف المؤرخين العرب التحية والتقدير والثناء والإعجاب بمؤلفكم وبشخصيتكم، راجين قبول العدد الأخير من مجلة المؤرخ العربي هدية

---

[1] ولد سنة ١٩٣٥ وحصل على الدكتوراه في التاريخ الحديث، وعين مديرا لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ثم اختير أمينا عاما لاتحاد المؤرخين العرب من سنة ١٩٨٥ إلى سنة ١٩٩٨.

لكم، ونناشدكم بتلبية دعوتنا لزيارة المقر العام لاتحاد المؤرخين العرب للاتفاق معكم حول محاضرة انتم تختارون موضوعها.

وتقبلوا فائق تقديرنا.

د. مصطفى عبد القادر النجار

الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب

إلى/ الأستاذ أمين المميز المحترم

لمناسبة يوم المؤرخ العربي.

نتشرف بإعلامكم بقرار الجمعية العامة لاتحاد المؤرخين العرب بخصوص ترشيحكم لنيل وسام المؤرخ العربي تثمينا لدوركم المتميز في إغناء التاريخ العربي.

وبهذه المناسبة نرجو تفضلكم بالحضور إلى حفل التكريم المقام على شرفكم لتقليدكم الوسام من قبل وزير الثقافة والإعلام، وذلك في مقر الاتحاد وفي تمام الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة المصادف ٢/ تشرين الأول/١٩٨٧، وهو اليوم الذي اقره اتحاد المؤرخين العرب عيدا للمؤرخين، وجعلوه يوما للمؤرخ العربي، حيث قام البطل صلاح الدين الأيوبي بتحرير القدس. نرجو إعلامنا تحريريا مشاركتكم في الحفل، ونعتذر عن تأجيل الحفل حتى ذلك التاريخ.

وتفضلوا بقبول فائق الاعتزاز والتقدير.

أ. د. مصطفى عبد القادر النجار

الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب

العراق: بغداد: ص. ب: (٤٠٨٥)

يسعدني ويشرفني أن أكون عضواً في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي، وقد تلقيت رسالتين من السيد الأمين العام للاتحاد الأستاذ الشاعر نعمان ماهر الكنعاني، واحدة رسمية مؤرخة في ١٩٨٥/٩/٢٤، اعترافا باستلام نسخة من الكتاب المهدى إلى مكتبة الاتحاد، والأخرى شخصية مؤرخة في ١٩٨٥/٨/٢٠، تعبر عن رأيه في الكتاب ومؤلفه، وكان الأستاذ الكنعاني قد تلطف وطالع مسودة الكتاب قبل عرضه على الرقابة، وأبدى بعض المطالعات القيمة التي استدعت التصحيح.

الأستاذ الكبير أمين بك المميز المحترم

تحية وسلاما، وبعد.

استلمت بيد الشكر، مؤلفكم الجليل (بغداد كما عرفتها). وهو المؤلف الذي جمع بين دفتيه ما سيجعله من اكبر المراجع التي يلوذ بها مؤرخ بغداد حين يتصدر لكتابة تاريخها. لقد جمع (بغداد كما عرفتها) ما لم يجمع سواه، وبأسلوب لم يكن في سواه، لقد ضم المُدوَّن إلى المرئي، والمسموع إلى المُشاهَد، ومزج بين المشاعر الذاتية والأحاسيس الاجتماعية العامة، مزجا يدخل إلى نفس القارئ بيسر وسهولة. لست بصدد كتابة كلمة تقريض أو نقد، فان لكتابة هذا الأمر مجالا واسعا وافقا بعيداً يستطيع القلم الدقيق والرأي السديد أن يخرج من الكتابة عن الكتاب بكتاب، إنما هي رسالة شكر قصيرة إليكم. رعاكم الله ووفقكم لكل فضل، ودمتم في حفظه.

نعمان ماهر الكنعاني

بغداد في ١٩٨٠/٨/٢٠

الأستاذ الفاضل السيد أمين المميز المحترم

يهديكم اتحادنا العام أطيب تحياته.

ويشكركم الشكر الجزيل على هديتكم النفيسة (بغداد كما عرفتها) إلى مكتبة اتحادنا والتي حلت في مقامها بين الكتب القيمة.

آملين دوام الإنتاج الخصب لقلمكم المبدع الذي عوّد المكتبة العربية على كل كتاب ثمين.. وتقبلوا فائق التقدير.

نعمان ماهر الكنعاني

أمين الشؤون الإدارية والمالية

بغداد في ٢٤/ ١٩٨٥/٩

يصح أن أطلق على هذا الفصل من الكناش (أدب الرسائل)، إنها حقا رسائل من الأدب الرفيع التي يضاهي بعضها أدب رسائل إخوان الصفا، ولدي هاتين الرسالتين من الأخوين كوركيس عواد وميخائيل عواد، ومَن من الكتاب والأدباء لا يقر فضلهما على التاريخ والأدب والتراث والفهارس وسائر فصول العلم والمعرفة، وتخليدا لفضلهما على الأدباء والكتاب والمؤرخين فأني سأنشر بالنص والصورة ورسالة المرحوم أبا سهيل كوركيس عواد[1] المؤرخة في ١٩٨٦/٥/١، ورسالة المرحوم

---

[1] ولد في الموصل سنة ١٩٠٨ وعمل في سلك التعليم، ثم عين أمينا لمكتبة المتحف العراقي، وطار صيته بما نشره من كتب وأبحاث عديدة في مجال التراث الإسلامي، فاختير عضوا في المجامع العلمية العربية، ومنها المجمع العلمي العراقي. توفي سنة ١٩٩٢.

ميخائيل عواد[١] المؤرخة في ١٩٨٦/٦/٣٠.

تحية عطرة وبعد.

فقد شاء أدبكم وكرمكم، أن تتحفوني بنسخة من مؤلفكم الجديد، الذي وسمتموه بـ(بغداد كما عرفتها)، وهو كتاب طريف فريد في بابه، حوى بين دفتيه من الفوائد ما يتعذر على القراء الوقوف عليها في غيره من التصانيف التي دونها أصحابها عن مدينة بغداد. وحري ببغداد، أن تؤلف "الكتب العديدة التي تلم بشؤونها المختلفة، وتزيح الستار عما خفي من تاريخها، وتكشف عما أبهم من أحوالهم طوال عمرها المديد". لقد عودتم قراءكم، أن تزودوهم، بما يتأتى لكم الوقوف عليه خلال مكوثكم في بلدان وأقطار عربية وأجنبية، وعهدنا ليس ببعيد عن تصانيفكم النفيسة التي أغنيتم بها الخزنة العربية، ولا سيما كتاب (الإنكليز كما عرفتهم)، (أمريكا كما رأيتها)، و(المملكة العربية السعودية كما عرفتها).

وها إنكم اليوم، تتحفون قراء العربية اجمع، بكتابكم الحديث (بغداد كما عرفتها) فأضفتم به إلى مفاخركم في عالم التأليف، مأثرة جديدة. لا يسعني أيها الأخ الأستاذ الكريم، إلا أن اثني الثناء العطر على هذا السفر الحافل بالفوائد، شاكرا لكم عنايتكم الفائقة باستجماع ما انطوى عليه من فوائد، وما ازدان به من صور ورسائل ووثائق وانطباعات. واختتم بالشكر والامتنان مع عظيم الثناء، وحفظكم الله.

كوركيس عواد

بغداد في ١٩٨٦/٥/١

---

[٢] ولد في الموصل سنة ١٩١٢ وعمل في سلك التعليم، ثم عين مديرا لمكتب وزير المعارف (التربية)، واختير عضوا في المجمع العلمي العراقي، ولع بحوث ومؤلفات عدة في التراث الإسلامي، توفي سنة ١٩٩٦.

سيدي الأخ الأعز، الأستاذ العلامة الباحث الأغــر، الحــاج أمــين المميز- حفظه الله ورعاه

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته،

وبعد فقد أطلّت عليَّ هديتكم العلمية الجليلة: نسخة من مؤلفكم النفيس (بغداد كما عرفتها)، الذي عنيتم بتأليفه وإخراجه للنـــاس فـــي مشـــارق الأرض ومغاربها بهذا الوجه العلمي المشرق، ولم أشأ أن أقرئكم عبـــارة شكري وامتناني، وكلمة تهنئتي وإعجابي، إلا من بعد أن أستوفي قـــراءة هذه الدّرة اليتيمة.

طالعت هذه الجريدة الفريدة بتدبر وإمعان، وتقَّلبت بين موضوعاتها بشوق ومتعة، وما حف بها من دراسات وذكريات، حتى حسبت أنني في روض من رياض الربيع الذي قال فيه البحتري:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً   من الحسن حتى كاد أن يتكلمـــا

سيدي العلامة الجليل: لقد أجمع المؤرخون، والرحالة، والبلدانيون، وكتاب التراجم، وغيرهم من المؤلفين القدامى على القـــول أن بغـــداد أم الدنيا، وسيدة البلاد، وجنة الأرض، ومجمع المحاسن والطيبات، ومعـــدن الظرائف واللطائف، ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربهـــا ســـعة وكبرا وعمارة، وكثرة مياه، وصحة هواء، ثم يجري في حافتيها النهـــران الأعظمان دجلة والفرات، وجمعت فيها ذخائر الدنيا، وتكاملت بها بركات العالم، وباعتدال الهواء، وطيب الثرى، وعذوبة المـــاء، حســـنت أخـــلاق أهلها، ونظرت وجوههم، وانفتقت أذهانهم، حتى فضلوا الناس في العلـــم

والفهم والأدب والنظر، والتجارات، والصناعات، والحذق بكل أمر، وإحكام كل مهنة، وإتقان كل صناعة، أما في العلوم فحدث عن البحر.

فليت شعري، بلد تلك صفاته، وهذه محاسنه وفضائله، ألا يستحق أن يكرم على مرّ الأزمان والدهور؟

لقد تفضلتم (فأسهمتم) في تكريم بغداد، بعملكم الجليل هذا، بارك الله فيكم ولكم، ومدّ حياتكم الغالية، لتنعم الخزانة البغدادية بمثل هذه الخريدة الطريفة.

ختاما- أيها العالم الجليل- لا ادري بأي لسان أشكركم، وبأي بيان أعبر عن حمدي لكم وثنائي عليكم، فاني أحييكم بعاطفة الإعزاز والإعجاب، واسلموا علما في رأسه نور، لا كما قالت الخنساء في أخيها صخر:

وإن صخرا لتأتم الهداة به   كأنه علم في رأسه نار

حفظكم الله، وأدامكم أمثولة سامقة في ميادين العلم والمعرفة، والسلام عليكم من أخيكم (الصغير) المحب المخلص.

ميخائيل عواد

بغداد ١٩٨٦/٦/٣٠

وهذه رسالة المغفور له الدكتور نوري حمودي القيسي[1] عميد كلية الآداب/ جامعة بغداد المؤرخة في ١٩٨٩/١/٦، أليس هي من أدب الرسائل بأجلى مظاهرها معانيها.

وماذا أقول عن بغداد

أخي المميز

لبغداد في قلوب أبنائها صورة عزيزة تتواصل جذورها عمقاً في ذواتهم وتتجلى تقاليدها حبا في خصائصهم، وترتسم محلاتها وجودا محسوسا في أحاديثهم لما تركته كل مأثرة من مآثرها فوق صفحات حياتهم الحافلة بالمروءة والمترعة بالتسامح والغاصة بالحب العميق والوفاء النادر وقد تلمست هذه الحقيقة كلما التقيت ابنا من أبنائها وتحدثت مع رفيق من رفاق المجلسة أو المحلات الأخرى المجاورة حتى إذا استغرقنا الحديث تلألأت العيون بالدموع واختنقت المحاجر ببريق نادر وطفحت قسمات المروءة في ثنايا الحديث المنساب إحساساً وصدقاً ووجداناً، وقد وجدت من خلال متابعتي لتاريخ بغداد ودراساتي لما وصفت به أو وصف به أهلها، أن الكثيرين ممن رحلوا إليها أو استوطنوا فيها أو اتصلوا بأهلها قد هزتهم مفاتنها وأسرت قلوبهم محامد أبنائها ومكارم أهلها وقد عبروا عن ذلك بما دونوه في أخبارها أو كتبوه على حيطان آثارها أو ذكروه في بطون

---

[1] ولد ببغداد سنة ١٩٢٢ وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٦٧، وعين عميدا لكلية الآداب بجامعة بغداد لسنوات عدة، واختير أمينا عاما للمجمع العلمي العراقي، وله بحوث وكتب في تاريخ الأدب العربي، توفي سنة ١٩٩٤.

تأليفه، ويبقى تاريخ بغداد للخطيب سجلا يشهد لمدينة السـلام ومـواطن الإباء وقبلة الدنيا بأنها من قلائد الدهر النادرة وفرائد المدن التاريخية.

ويأتي كتاب الأخ الكريم الأستاذ أمين المميز عن بغداد وجها معبرا عن عمق الذاكرة التاريخية التي حملت البغدادي الأصيل على أن يطـرز مؤلفه بمفردات لها مذاقها الخاص وجرسها المميز ولونها الذي يعرفه أهل بغداد وهو يجوب أطرافها ويذكر حرف أبنائها وأسواقها وأسرها وأمجاد أبنائها وأصوات باعتها وأمثال أهلها، يذكرها بما كانت تعني ويكسوها من بغداديته ما يحسه من وفاء وما يتمتع به من صدق ويحتفظ به من عذوبة، حرصا منه على تقديم اللوحة كاملة بزواياها المحددة وألوانها التي رافقتها مسيرة حياة وتواصل تاريخ وخصال دماثة.

ولا املك وأنا اكتب هذه السطور إلاّ أن أبارك لكل الأوفياء وفاءهم، ولكل المخلصين إخلاصهم، لان الانتماء دليل الأصالة والإحساس به مـن شروط المروءة. والله اسأل أن تظل بغداد محروسة بسواعد أبنائها، عزيزة بقوة رجالها، عامرة بامتداد تاريخها فـي الحضـارة والفكـر والمعرفـة والثقافة.

الدكتور نوري حمودي القيسي
عميد كلية الآداب/ جامعة بغداد
٦ كانون الثاني ١٩٨٩

وهذه رسالة المرحوم الأستاذ جمال الآلوسي[١] المؤرخة في ١٥/١٠/١٩٨٥ انشرها بالنص اعترافا بجميله عليَّ بمراجعة كتابي (المملكة العربية السعودية كما عرفتها)

سيادة الأستاذ الفاضل الباحث السيد محمد أمين المميز المحترم

تحية ملؤها الشكر والامتنان، وبعد

وصلني كتابكم الأنيق الثمين والذي اخرج تحفة في فن الطباعة والتأليف والتبويب، واشتمل على ذكرياتكم الجميل وسيرتكم وأخبار أسرتكم الكريمة، وترجمة مفرداته بالوثائق لحياتكم الحافلة بجلائل من الأعمال، تخللها أنباء جزء كبير من محلات بغداد وأخبارها، فتوجها دراسة بارعة واضحة للبيئة التي عشت عليها وقد تغيرت معالمها واختفت آثارها بتقدم العمران وتجدد البنيان وقبول الحياة الاجتماعية التي كانت عليها بغداد صدر هذا القرن، فقد اختفت مجالس بغداد ودالت بيوتها الأمجاد الذين كانت دواوينهم موئلا لشيوخ المحلة وشبابها يجد فيها اللهفان العون والمساعدة، وكانت تلك المحلات تزدهي وتعمر بأهل الخير وأصحاب النجدات والزعامات هم مرجع لأبناء الطرف وكهف للمحتاجين من أهل المحلة وشبابها قوة مستمدة مساندة للرؤساء، كل ذلك اختفى ولكل زمان دولة ورجال، وكل عهد له أعراف اجتماعية ودوام الحال من المحال، واني اعد كتابك بغداد لوحات اجتماعية بينات تنفع المؤرخ والباحث الاجتماعي والمأثورات، اثمن جهدكم واكبر فضلكم واقدر سعيكم

---

[١] أديب، ولد سنة ١٩٠٢، وعمل في مجال التعليم، وشارك في ثورة مايس سنة ١٩٤١، وله مؤلفات عدة في السير، توفي سنة ١٩٩٣.

كل التقدير وأهنئكم على صدور كتابكم واطري مضمونة يا سيدي إليك جزيل الشكر مع صادق المودة وعاطر البحث.

المخلص

جمال الآلوسي

١٥/١٠/١٩٨٥

الدكتور محمد مظفر الأدهمي[١] شاب نابه وطموح ومثقف، فما كاد يغادر معقد الدراسة في جامعة لندن حتى ملأ الصحف والمجلات بأبحاثه ومقالاته المثيرة التي تتهم فلانا وتبرئ فلاناً، من تهم ما انزل الله بها من سلطان، كما ولع في ترجمة الكتب السياسية لمركز البحوث والمعلومات، منها كتاب (العراق وسوريا ١٩٤١) تأليف (جيفري وورنر)[٢] وكتاب (الطريق الطويل إلى بغداد) تأليف (آدموند كاندلر)، وسرعان ما وصل إلى كرسي النيابة فانتخب عضوا في المجلس الوطني لعدة دورات، إضافة إلى كرسي التدريس في كلية التربية في الجامعة المستنصرية، ثم قفز إلى الشاشة الصغيرة فتولى مختلف الأدوار الدرامية ومنها دور يشبه دور (عطيل) وهو ينتقم لمقتل حبيبته (دزدمونا) كما جاء في تراجيدية شكسبير.

وها أني انشر رسالته المؤرخة في ٦/١/١٩٨٨ اعترافاً باستلامه الهدية وتقديراً لمرسلها.

---

(١) ولد سنة ١٩٤٣ وحصل على الدكتوراه من جامعة لندن سنة ١٩٧٨.

(٢) طبع سنة ١٩٨٦.

الأستاذ الفاضل أمين المميز المحترم

تحية طيبة وبعد

تلقيت كتابكم الرائع ببالغ السرور والغبطة، انه والله جهد كبير وخدمة جليلة تقدمونها لبغداد الأصالة والتراث، فكتابكم توثيق مهم لبغداد الأمس، بمحلاتها وأزقتها وشناشيلها، ووصفكم لبغداد يذكرني بما كتبه ادموند كاندلر، الذي رافق قوات الاحتلال البريطاني، في كتابه (The Long Road to Baghdad) حيث قال: "إن على هؤلاء الذين ينكرون سحر هذه المدينة أن يقفوا على النهر من جهة الشمال وقت الغروب ليشاهدوا الامتداد الرشيق لجبهة النهر حيث تصطف المساجد والمنارات ذات الآجر الأزرق لتمسك بخيوط الشمس المائلة".

وقال: "إن سطوح البيوت تقدم للمغامر والعاشق واللص طريقا تمتد أميالاً طويلة، أما الشبابيك فإن بامكان روميو وجوليت أن يتحادثا منها بهمس".

بارك الله فيكم وأطال عمركم فانتم جزء من تاريخ بغداد العزيزة. أرفق مع رسالتي هذه الكتاب الذي ترجمته عن الإنكليزية وهو بعنوان (العراق وسوريا ١٩٤١) آمل أن ينال رضاكم.

ودمتم.

المخلص

الدكتور محمد مظفر الأدهمي

٦ كانون الثاني ١٩٨٨

أليست هذه الرسالة التي تلقيتها من الأديب المفضال المحامي خالص عزمي[1] من أدب الرسائل التي تستحق أن تدرس في المدارس؟ إنها كتبت من قبل المرسل في ١٩٨٦/٧/٨، ولكنها لم تصل إلى المرسل إليه إلا في ١٩٨٧/٩/٢٠، فأين كانت هذه الرسالة يا سلطات البرق والبريد والهاتف؟

الأستاذ المفضال الكاتب البارع السيد أمين المميز لا عدمته

تحية تقدير وإكبار.

هديتكم التي كان لها موقع التواصل فيما يربط الكاتب بزميله دللت على مسبق فضل، ومنه جود، وهي بحد ذاتها تمنح الفرصة لتواضع في القلم أن يشكر بمداد فيه من الود ما لا يخفى، وان هي إلا فرصة لان أجول مجددا في بغداد كما أنت عرفتها، بالمقارنة مع بغداد التي عرفها بعضنا من زوايا لا تختلف ولكنها تأتلف لتكون صورة حية تشع عليها الإضاءة من جوانب عدة فتحيلها إلى لوحة واقعية أو انطباعية عن هذه المدينة الساحرة المذهلة التي عشقناها، أزقة وخانات ومقاهي متواضعة، وعشناها عمارات وشوارع مخضلة ندية ببواسق الأشجار وجسورا تقبل دجلة صباح مساء. اكرر الشكر، وأرجو أن أقف عند كتابك المهدى وقفة تأمل لأخرج بما يتمم ولا يختزل، ودم بنعمة وعافية رعاك الله.

المحامي خالص عزمي

---

[1] ولد في كربلاء سنة ١٩٣٠، ودرس الحقوق في بغداد، ثم أكمل دراسته العليا في بريطانيا، وشغل مناصب مختلفة في وزارة العدل، ثم في وزارة الثقافة والإعلام، له مؤلفات جمة في الأدب وتاريخه والنقد والتراجم الأدبية.

الدكتور خالد العزي[١] كاتب الرسالة المؤرخة في ١٩٨٦/٢/٨، المنشورة أدناه بالأصل شاعر مطبوع وأديب ومؤرخ ومؤلف لعدة كتب وقصص ورحالة يشار إلى أدب رحلاته العالمية بالبنان، وان ديوانه (زهرة العمر) من أمتع دواوين الشعر التي طالعتها، أما أرجوزته عن القادسية الثانية وبطلها الرئيس صدام حسين فلا مثيل لها في الشعر الحديث.

ويأبى الدكتور العربي أن يكون من التافهين، وقد استشهد بمقولة، (أوسكار وايلد) من أن "كل اثر يتركه المرء في الوسط الذي يعيش فيه يكسبه عدواً جديدا"، إن رسالة الدكتور العزي موضوعة هذا التعقيب زاخرة بالثناء على الكتاب ومؤلفه، وقد استعمل فيها اصطلاح (الكناش) لوصف كتابي عن (بغداد كما عرفتها) وفيها إشارة إلى رد على مقال كتبه أحد الفاقهين في جريدة العراق الصادرة بتاريخ ١٩٨٥/١٢/١١، وصفه بأنه (لم يكن منصفا) وانه كان (متحاملا) و(مترصدا للتجريح وليس للنقد الموضوعي البناء)، وقد رد عليه في مقال مسهب نشرته جريدة العراق بتاريخ ١٩٨٦/١/٨، ولنا عودة لهذا الموضوع في مناسبة لاحقة.

أخي الكريم الأستاذ أمين المميز المحترم

تحية الود والاعتزاز بما قدمتم للمكتبة العربية من مؤلفات تاريخية معاصرة تشير بالفضل إلى ذويه رغم كيد الحاسدين الذين صدق فيهم قو

---

[١] شاعر، قانوني، ولد في سامراء، ودرس الحقوق في بغداد، وحصل على الدكتوراه من هولنده سنة ١٩٧١، شغل مناصب عدة في وطنه، وفي جامعة الدول العربية، ثم امتهن المحاماة، وله مؤلفات في القانون والتاريخ والأدب.

(أوسكار وايلد) من أن كل أثر يتركه المرء في الوسط المحيط به يكسبه عدواً جديداً، ولا سبيل إلى اكتساب قلوب الناس إلا بأن نكون من التافهين!!.

فكيف بنا أيها الأخ الفاضل، ونحن لا نستطيع أن تكون من التافهين؟! ربما كان هذا قدرنا ولا سبيل لنا لتغييره، فنحن نكون أو لا نكون، والله نسأل أن يعيننا على ما نلقاه من عنت في زمن رديء تصدر فيه التافهون الحاقدون، وانزوى فيه العلماء العاملون المخلصون وقد "سقطت على الأرض الثمار!!" كما قال الشاعر الجواهري في إحدى قصائده.

وبعد أخي فقد كان لتفضلكم بإهدائي نسخة من سفركم القيم الجديد (بغداد كما عرفتها) اثر حميد في نفسي حيث سيبقى هذا الكتاب (كما رآه) مرجعا ثرا لمن أراد أن يؤرخ لبغداد ويتعرف على أحوالها في عصرنا الحديث هذا.

ومع تهنئتي الصادقة لإصداركم مثل هذا (الكناش) بحلته القشيبة الرائعة متمنيا لكم الصحة والمزيد من التأليف في علم تنتفع به الأجيال القادمة ولا شك، فاني أرجو أن تتقبلوا صراحتي (وقد سعدت بقراءة الكتاب وعشت في أجوائه ساعات طويلة) بأن الكتاب كان بحاجة إلى مزيد من الدقة في التثبيت من الأحداث والأشخاص والوقائع وتصحيح بعض الأخطاء الغوية، ولقد كان (تعلقي) على من أسف في نقد مؤلفكم على صفحات جريدة العراق البغدادي الصادرة في ١٩٨٦/١/٨، منطلقا من شعوري بان الناقد (وهو من معارفي)، لم يكن (منصفا) وانه كان (متحاملاً) و(مترصداً) على ما يبدو، للتجريح وليس للنقد الموضوعي

البناء، مما آلمني، لا تأثرا بصداقتنا التي أعتز بها، وإنما دفاعا عن الحقيقة المجردة. وفي الختام اكرر تهنئتي وأرجو السعادة والعافية.

أخوكم خالد العزي

١٩٨٦/٢/٨

لقد قطعت جهيزة قول كل خطيب، وذلك بالرسالة التي تلقيتها من الأستاذ عبد الرزاق الجزار[١] المؤرخة في ١٩٨٦/٢/١، والتي يسرني أن انشرها حرفيا على الرغم من طولها واستنزاف عدة صفحات من الكناش في نشرها، وسوف لا أعقب كثيرا عنها فان ما ورد فيها ينم عن ضمير حي ومعدن أصيل وخلق رفيع وجدارة في الأدب والثقافة فشكرا للجزار، وتبا لذلك المنافق ذي الوجهين الذي:

يريك من طرق اللسان حلاوة ويروغ كما يروغ الثعلب!!

ولا بد أن ذلك المنافق سيتذكر المكان الذي أبدى فيه مطالعته اللئيمة وموقف الأستاذ الجزار منه ومن الكتاب ومن مؤلفه.

إلى الأستاذ المؤرخ والدبلوماسي المطبوع أمين المميز المحترم

اهدي فائق تحياتي إلى سيادتكم وأتشرف بإعلامكم بما يلي:

تسلمت مؤلفكم القيم (بغداد كما عرفتها) الذي تفضلتم بإهدائي نسخة منه، فأشكركم اجزل الشكر.

---

[١] ولد ببغداد سنة ١٩١٧ وتخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٣٧، وشغل مناصب عدة في وزارة الدفاع، وله مؤلفات في التجارة والضرائب.

وعلى الرغم من كثرة الكتب والدوريات العربيات التي كانت تنتظر دورها في المطالعة، فقد تركتها جانبا وآثرت البدء في مطالعة مؤلفكم هذا، قرأته من الغلاف إلى الغلاف، كما قرأت السطور التي سطرتموها للتعريف بكل صورة ضممتموها إليه، انه كتاب ممتع ومفيد جدا، فهو اثر فولكلوري وتاريخي وجغرافي وأدبي في الوقت نفسه، يتناول الأحداث التي مرت ببغداد وبسيادتكم قرابة ثمانين عاما، لا غنى عنه لكل من المؤرخ والفولكلوري والجغرافي والأديب والشخص الذي يشتغل بالشؤون القومية والعامة.

وأستطيع أن أقول عنه كتاب الموسم لعام ١٩٨٥، إذ لم يصدر في هذا العام من الكتب المفيدة والجيدة بمستواه سواه.

وقد تناوله بعض النقاد كل من زاويته، فمنهم من غالى في النقد والتجريح ومنهم من كان معتدلاً، كما انه كان ولا يزال حديث المجالس، وقد ألفيت بعض المتحدثين يتناوله بالنقد اللاذع متأثراً بالأقاويل التي تلوكها بعض الألسن، كما كان من ضمن هؤلاء النقاد صديق عزيز ومثقف.

فانبريت له قائلا: هل قرأت الكتاب يا أستاذ؟؟

فأجاب: كلا، ولكنني سمعت أكثر من شخص ينتقده، فنصحته أمام جمع من الحاضرين بعدم التسرع في إبداء الآراء، كما نصحته أن يقرا الكتاب أولاً ثم يبدي رأيه فيه بعد ذلك.

فالإشاعات والأقاويل المتداولة عن مؤلفكم هذا من بعض المثقفين الناضجين، ولا أقول من أنصاف المثقفين، لأن هؤلاء لا يأبه بآرائهم،

تعكس تماما ما ورد في النظريات العامة للإعلام ومدى تأثر الرأي العـــام في الإشاعات في السلم والحرب.

لقد سرّني أن ترفدوا المكتبة العربية بهذا الكتاب، فأصبح لكم- ولله الحمد- أربعة كتب أستطيع أن أقول عنهـا بأنهـا (الأعمـدة الأربعـة) للدبلوماسي العربي والعراقي بخاصة، وهي: (الإنكليـز كمـا عـرفتهم)، (أمريكا كما عرفتها)، (العربية السعودية كما عرفتهـا)، (وبغـداد كمـا عرفتها).

والمواطن في العراق أو في الأقطار العربية الأخرى لا تسد نهمـه هذه الكتب من دبلوماسي مطبوع خدم بلاده وأمته بصدق وتجـرد قرابـة أربعين عاما، وإنما يزيد طمعا في أن يطالـب (المميـز) بالمزيـد مـن المؤلفات.

ويا حبذا لو كان كتـابكم الخـامس مكرسـاً لتـدوين مـذكراتكم الدبلوماسية، وان كنت اطلعت على بعضها في ثنايا كتبكم الأربعة السابق ذكرها.

سيدي الفاضلَ:

اسمحوا لي أن أبين أنني وجدت الكتاب مشحوناً بالأغلاط النحويـة التي كان من الممكن تحاشيها بمراجعتكم إياه قبل الطبع. لأنني واثق مـن قدرتكم على ذلك، بدليل كتابة مؤلفاتكم الثلاثة السابقة بلغة سليمة تكاد تخلو من الأغلاط، ويمكن أن أعزو سبب هذه الأغلاط فيه إلى عامل السـرعة في الإخراج.

وكان من الممكن إناطة معالجة هذه الأغلاط غير المقصـودة إلـى الأديب الأستاذ الشيخ جلال الحنفي الذي كتب مقدمة أدبية ضافية لـه، ولا

شك أن من ينوي تقديم الكتاب لا بد من انه قرأه، واني واثق أن الشيخ الحنفي لن يألو جهدا في تصحيح هذه الأغلاط.

ومع ذلك، فان هذه الأغلاط لا تقلل أو تؤثر على كنهه، ومما يثلج القلب ويسر المخلصين من أبناء هذا البلد أن حظ كتاب بغداد في الرواج والذيوع أكثر من حظ مؤلفاتكم الثلاثة السابقة، مع علمي بعدم وجود نسخ زائدة لديكم من تلك الكتب الثلاثة، وحظه في الأندية والمجالس حظ موفور.

اسمحوا لي أن اروي لكم هذه الواقعة:

أتذكر أن أحد الأخوان العراقيين الذين يعملون في سفارة عربية في بغداد اتصل بي هاتفيا وطلب مني الحصول على مؤلفاتكم الثلاثة السابقة. فقلت له: إني مستعد أن أعيرك إياها لمدة أسبوع أو أسبوعين، فأجاب: إن السفارة أو أحد كبار مسؤوليها يرغب أن يشتريها بأي ثمن.

فقلت له: لا أستطيع ذلك، ثم أردف يقول: إن المؤلف نفسه- يقصد سيادتكم- لا يوجد لديه نسخ منها، ثم أضاف "إذا لم تكن التضحية في الكتب الثلاثة فآمل أن احصل على كتاب (السعودية كما عرفتها)"، وكان جوابي له سلبياً أيضاً.

ومن يدري لعل كتاب بغداد سيكون نصيبه في الندرة اكبر من نصيبه الكتب السابقة؟؟

أخشى أنني أطلت عليكم بما سطرته من نفثات حقيقية، وآمل أن يمد الله تعالى في عمركم ليرى القارئ العراقي بخاصة والعربي بعامة مؤلفكم الخامس الذي اقترحته عليكم باسم (مذكرات سياسية) أو باسم (مذكرات

دبلوماسي عراقي) أو أو أو.... أسوة بـبعض الدبلوماسـيين المصـريين النابهين.

كما آمل أن يحذو الدبلوماسيون العراقيون الآخرون النشطون مـن أمثالكم- ولا أقول كلهم- فيعملوا على نشر أمثال كتبكم هذه لتكون امتدادا لخدماتهم الدبلوماسية، وليستفيد منهـا القـراء، وبخاصـة الدبلوماسـيون والناشئون ولتكون لهم خير مشجع لأن يعملوا من الآن على إعداد ما يعن لهم من مذكرات وهم في عز الوظيفة وعز الرجولة وأوج القوة.

اكرر شكري وامتناني على هذه الهدية راجيا من الله العلي القدير أن يوفقكم لما فيه كل الخير، وان يسبغ عليكم الصحة والطمأنينة، وان يحفظ عراقنا وبغدادنا من كل سوء كما حفظهما في خلال أربعة عشر قرنا خلت من محاولات الفرس والشعوبيين من التخريب والهدم انه سميع مجيب.

عبد الرزاق الجزار

حي اليرموك- بغداد

١٩٨٦/٢/١م

السيد مسعود محمد[1] شخصية كردية فذة، لم يسبق أن تعرفت عليه يوم كان يعمل في الميدان السياسي قبل ثورة ١٤ تموز، وكان قد زارنـي

---

[1] ولد سنة ١٩١٩، وانتخب نائباً في المجلس النيابي قبل ثورة تموز ١٩٥٨، ثم عين وزيراً سنة ١٩٦٤، اختير عضواً في المجمع العلمي العراقي، وله مؤلفات عدة في الفكر والسياسة.

بصحبة أبي زينب الأستاذ سالم الآلوسي[1]، فأهديته نسخة من كتابي عن بغداد ذات الرقم ١٨٧ وتاريخ ١٩٨٦/١/٦، ولما فرغ من مطالعته بعث لي رسالته المؤرخة في ١٩٨٦/٧/٢٤، المتضمنة إعجابه بالكتاب وتقديره، للمؤلف انشرها بالأصل لفائدة الجيل الصاعد. إنها حقا قطعة أدبية في اللغة العربية وفكرة فلسفية في السياسة ومفاهيم الحياة.

إن مسعود محمد اقرب إلى الفلسفة (الطوبائية) المثالية التي يتعذر تطبيقها بحذافيرها في مجتمعنا الشرقي، منها إلى الفلسفة العملية (البراكماتيكية) المتبعة في السياسات الغربية وخاصة الأمريكية. وفي الفكر السياسي يعتبر مسعود محمد راديكالياً من يسار الوسط ولذلك كان يتعاون بصفته نائبا في المجالس النيابية المتعاقبة، مع الأحزاب العراقية اليسارية النزعة والاتجاه كالحزب الوطني الديمقراطي والجبهة الشعبية وجماعة الأهالي.

ومن المطالعة لرسالة الأستاذ مسعود والإمعان في لغتها العربية الرائعة يتبين للقارئ درجة تلاحم الثقافتين العربية والكردية في شخص كردي الأصل والمنشأ، والاشتراك في وطن واحد يجمع العنصرين العربي والكردي هو العراق، فمنذ زمان لا يعرف أوله تلاحم العنصران واشتركا في السراء والضراء وفي السلم والحرب وفي الفقر والغنى، وإذا ضربنا مسعود محمد مثلا على تلاحم اللغتين فبوسعي أن اضرب عدة أمثلة على

---

[1] باحث في التاريخ، ولد سنة ١٩٢٥ وتخرج في كلية الإدارة والاقتصاد سنة ١٩٥٢، وعمل في مجالا الآثار مدة من الزمن، وتولى سكرتارية تحرير مجلة (سومر) الآثارية، ثم عين مديراً للسياحة، ثم مديراً للثقافة في وزارة الثقافة والإعلام، وله مؤلفات عدة في التاريخ والآثار والوثائق.

تلاحم العنصرين، منها ذلك الرائد الكردي الكبير المرحوم توفيق وهبي المتزوج من السيدة آسية الريزه لي العربية، وذلك الكردي الوزير المزمن المرحوم محمد أمين زكي الذي زوج ابنته سانحة من العربي محمد المخزومي، وذلك العربي عبد الكريم الكيلاني الذي تزوج من كريمة الكردي المرزا فرج، والكردي أنور صائب الذي تزوج من العربية فخرية إسماعيل، وذلك الكردي علي كمال الذي تزوج من كريمة العربي محمود السنوي، وها إني أعلن بان اثنتين من زوجات أولادي هما كرديتان، وهذا غيض من فيض لإثبات التلاحم بين العرب والأكراد.

لدى الإمعان في رسالة الأستاذ مسعود محمود يتضح للقارئ بأنه يتحفظ على مطالعة سبق أن دونتها في حاشية الصفحة (٣٩٥) من كتابي (بغداد كما عرفتها) عن المرحومين فائق السامرائي وصديق شنشل، وذلك بصدد البحث عن تعاون حزب الاستقلال مع الأمير عبد الإله لتحقيق الاتحاد بين العراق وسورية، إذ قلت "لم يظفر صديق شنشل بكرسي الوزارة إلا بعد عشر سنوات عندما تولى منصب وزير الإرشاد والدعاية لعبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف في ١٤ تموز ١٩٥٨، أما زميله فائق السامرائي فقد اقتنع بمنصب سفير العراق في القاهرة".

وقد تحفظ الأستاذ مسعود على ذلك بقوله "إني على قدر علمي أجد سلوك كل من الأستاذ صديق شنشل والمرحوم الأستاذ فائق السامرائي الصق بالقناعة منه بالمصلحة المجردة، ولكل من الموما اليهما موقف من الثورة ١٤ تموز اثبت له ترجيحه للمبدأ على المنصب بعد أن استقال كلاهما بعد أن ابتعد عبد الكريم قاسم عن الخط الأساسي للثورة الخ" إني لا اتفق مع الأستاذ مسعود بهذا التحفظ بقدر تعلق الأمر بصديق شنشل،

الذي لي رأي خاص بموقفه وتصرفه السياسي قبل وأثناء وبعد ثورة ١٤ تموز، واني لأتساءل من الأستاذ مسعود ومن غيره من الذين يبرئون صديق شنشل من سوء التصرف السياسي عندما تولى منصب وزير الإرشاد أفلا يجدون ضيراً من وزير يقف أمام الراديو ليعلن بملء شدقيه تخصيص مبلغ عشرة آلاف دينار لمن يلقي القبض على خصمه السياسي حيا أو ميتا، وهل لا يجدون سوءاً من وزير يحرض الغوغاء على سحل خصومه السياسيين في الشوارع؟

لقد راجعني طالب الدراسات العليا السيد سمير العبيدي ووجه لي عدة أسئلة تحريرية عن معلومات عن صديق شنشل للاستناد إليها في إعداد رسالته للماجستير، فزودته بما لدي من معلومات تحريرياً، وقدم رسالته التي اشرف عليها الأستاذ كمال مظهر الأستاذ بجامعة بغداد، ولا اعلم ما تضمنته تلك الرسالة التي لم اطلع عليها، تتلخص معلوماتي عن صديق شنشل بما يلي:

١- فيما يتعلق بعلاقتي الشخصية مع صديق شنشل أقول: ليست لي أية علاقة شخصية به فنحن متباينون في البيئة والدراسة والعمل السياسي والدبلوماسي، فأنا تخرجت من الثانوية بغداد وهو تخرج في ثانوية الموصل، وأنا عملت في السلك الدبلوماسي وهو عمل في المحاماة والسياسة.

٢- ان أول اتصالي بصديق شنشل كان في سنة ١٩٣٨، عندما كنت سكرتيراً في المفوضية العراقية في باريس ومكلف بشؤون الطلاب، ولما اكفهر الجو السياسي في أوربا قبيل الحرب العالمية الثانية وقبل اجتماع الثلاثة الكبار، هتلر ودالاديه وتشمبرلن في ميونخ، راجعني

المومأ إليه وطلب تسفيره إلى العراق وذلك للحاجة وبإلحاح ولما كان موفداً من وزارة المعارف كان علي الحصول على موافقتها لتسفيره دون غيره من الطلاب الآخرين الذين لم يطلبوا التسفير. غير أن موقفه وتصرفه لم يعطني فكرة حسنة عن شخصية وعن مستقبله!!.

٣- وأثناء توليه مناصبه السياسية وعمله الحزبي كان صديق شنشل مثلا سيئا للانتهازية السياسية وبأبشع صورها، فقد ساهم في معظم الانتفاضات والتناقضات السياسية متذرعاً تارة بالوطنية وتارة أخرى بالقومية العربية، ولكنه بعد تقاعده واعتزاله العمل السياسي كتب في بعض الصحف متحاملاً على رائد القومية العربية الزعيم الراحل المرحوم جمال عبد الناصر، وفي هذا القدر كفاية عن صديق شنشل.

٤- ولي مقابلة مع صديق شنشل حول موضوع الاتحاد بين سورية والعراق ذكرت تفاصيلها في كتابه عن (بغداد كما عرفتها) ص٣٩٠-٤٠٣.

بعد التحية والتسليم

كان فضلك في إهدائي نسخة من كتابك المميز عن بغداد وما ضمه من شبه سيرة لحياتك العامة الثرية بالدروس والعبر، قد حثني إلى تلمس الوسيلة كي يكون شكري لك علي متكافئا مع نبل بادرتك على غير معرفة سابقة إلا ما كان من أصداء تنبعث من الاسم الذي يتردد ذكره في السمع ويتكرر رسمه في النظر بما قد شاع من صنوف الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة فجاءت همة صديقك وصديقي الأستاذ سالم والآلوسي مساعفة في تزويدي برقم هاتفك فشكرتك باللسان على قدر

الطاقة في الإبانة، وثناها بأخرى، طاوية لفواصل البعد، ونافيـــة لموانــــع الجهل بالعنوان، فصحبته إلى بيتك العامر طارفاً وتليـــداً، وأدنــــاني مــــن بحبوحة محضرك عشيراً ومضيفاً، واختلناها سويعات ممتعـــة بالحـــديث الشهي والكلام الحفي والحوار الطلي، قلت في ثناياه: إني سأشكرك علـــى كتابك بما هو اثبت دواما من محض القول الذي يتصل وجوده بعدمه فجاء ذلك مطابقا لرغبتك من كلمة مني مسطورة تحوي رأي في كتابـــك وقـــد أبنت لك باللسان جانب منه وأثبت هنا انه كتاب ممتع في جملته وتفصيله ولو كان أكثر تفصيلا لأضحى اكثر إمتاعا، وبعض مضامينه غير المألوفة في الكتب المماثلة من مثل الإلمام بحياة "الطرب الخفي" وفرسانه وفوارسه بضاعة نادرة ومحتجبة عن الأنظار رغم انشغال مساحة عريضـــة مـــن الخارطة الاجتماعية بأفانينها ما بين عارض ومتلق، تتسرب من سطوحها أصداء إلى الأسماع في خبر أو غناء وترشح ثمالاتها من تمثيل مســـرحي أو سينمي وقد نزّ بعضها من نحو نصف قرن، فليس بـــدعا أن تـــنهض بعض الهمم للكشف المستور وربط المحجوب منه بالمرئى من باب عرض محتوى اجتماعي نابض بالنشاط له سوقه وجمهوره فيا ليت انك أظهـــرت كل علمك بحيثياته وأبطاله وبطلاته وما جرياته فقد عز الطلب فـــي هـــذا الباب وهذا ما دفعني إلى التنويه بما ورد منه فـــي كتابـــك، أمـــا بقيـــة موضوعاته فهي في غنى عن التخصيص بالذكر لتنوع ميادينهـــا ومتانـــة توثقها بالأسانيد، وحدث عن صورها ولا حرج، فقد عرضت منها جـــزءً مرموقا من كنوز مصوراتك في المراحل المختلفة والمناســـبات المتباينـــة وكلها ذات دلالة في باب من أبواب الحياة من سياســـية أو اجتماعيـــة أو اقتصادية أو أدبية أو دبلوماسية أو ما شاء الله لها أن تكون.

ومن باب بداهة الأشياء أن تختلف الآراء في الأحداث والأشخاص عند ذوي الرأي فيختلف تبعاً لذلك تقويمهم للمواقف، من ذلك أني على قدر علمي أجد سلوك كل من الأستاذ صديق شنشل والمرحوم الأستاذ فايق السامرائي ألصق بالقناعة منه بالمصلحة المجردة، ولي من السلوك السياسي عامة كلام لا يخلو من بعض الوجاهة فالسياسة في أي فلسفة كانت شارع ذو عرض له وسط وطرفان وللسياسي أن يأخذ سبيله حيثما كان ضمن الشارع حسب اقتضاء الأحوال فما هو بهلوان يرقص على سلك رفيع إذا مال عنه إصبعاً فإلى بئس القرار، ولكل من المومأ اليهما موقف بعد ثورة ١٤ تموز اثبت به ترجيحه للمبدأ على المنصب فقد اشتعال كلاهما بعد ابتعاد المرحوم عبد الكريم قاسم عن الخط الأساسي للثورة، رحم الله الجميع وصاننا من الزعل "ولكل وجهة هو موليها". وأقدم من الختام مضاعف شكري ودوام دعائي لك بالعمر المديد الرغيد السعيد والسلم.

للمخلص

مسعود محمد

بغداد ١٩٨٦/٧/٢٤

وهذه رسالة الرحالة البغدادي ناجي جواد الساعاتي[1] المؤرخة في ١٩٨٧/٤/٢١، وهو الذي أتحف المكتبة العربية بعدة رسائل في أدب

---

[1] ولد ببغداد سنة ١٩٢٠، تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٥٤، عمل في تجارة الساعات فعرف بها لقباً، له مؤلفات أكثرها في وصف رحلاته العديدة شرقاً وغرباً.

الرحلات إلى الأندلس وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وبعض الأقطـــار الأوربية، إضافة إلى رحلته في محلة (صبابيغ الآل) إلى حمام القاضـــي الواقع في شارع المستنصر مقابل جامع عادلة خاتون الكبير، وقد تضمنت الرسالة رأيه وتقديره للكتاب ومؤلفه. واقتراحه القاضي بتقسيم الكتاب إلى قسمين، القسم التراثي البغدادي والقسم الدبلوماسي، وهو اقتــراح وجيــه سنحاول تحقيقه إن شاء الله.

أخي الأستاذ المفضال أمين المميز المحترم

تحية وسلاماً

تسلمت بمزيد الغبطة كتابكم الموسوم "بغداد كما عرفتها" ويسرني أن أعلمكم بأن مكتبتي قد إزدانت به في أول أيام صدوره حيث أهــداه لــي مشكورا صديقي الدكتور عبود بلداوي[١].

فطالعته برغبة المشوق وقضيت بصحبته أياما ماتعة نسيت خلالهــا "ساعاتي"، كيف لا وأنا البغدادي المتبغدد بحبها قد تفتحت عينـــاي علـــى جمال أرضها الزاهية بدجلتها، وجلال سماءها الصافية بنجومها.

وأخالك يا أخي ستعجب إذا ما قلت لك بأنني كنت على موعد بيوم صدور كتابك، مترقبا نشره، مذ سألني صديقنا البغدادي الأصيل الأســتاذ إبراهيم القيسي عن صورة (طوب أبو خزامة) إذ هي من مجموعتي التي أعتز بها لأرصع بها كتابي المخطوط الذي سجلت فيه ذكرياتي الشيقة عن مشواري في (بغداد) ونشرت منه بضع مقالات، أرسل لسيادتكم صورها.

---

[١] ولد ببغداد سنة ١٩١٨، وفيها درس الحقوق، ثم حصل على الدكتوراه في القــانون من جامعة جنيف، وله كتاب في مجال اختصاصه وبحوث ومقالات عديدة.

فقدمت صورة (الطوب) للأخ إبراهيم ليتثبتوها في كتابكم "فحدثني يومها كثيرا عن مجهودكم الخير الجري، وبذخكم السخي المجدي من إخراجه بحلته القشيبة من ورق صقيل ابيض، وغلاف جميل مذهب، وتبويب دقيق لا يتعب، بعد أن طرزتموه بذكريات شعبية وغزلتم حكاياته البغدادية، التي عاشها جيلنا الطيب بحلوها ومرها، فمزجها مزجاً (شهرزادياً) فتمطق بها (كالحامض حلو) واستنشقها كعبير (القدّاح) وتنعم "بليالي بغداد الملاح".

ولا يخفى على سيادتكم أن ما يضاعف متاعب الفنان كاتبا كان أم شاعرا أو رساما، ما ينصب عليه من نقد لاذع، وكم أتمنى أن يكون نقدا بناء، إلا أنه كثيرا ما يكون تجريحا، بل تشريحا لذات الفنان وخصوصيات حياته، التي لا تمت إلى الفن بصلة، ولا تدخل في إطار إنتاجه الفني من قريب أو بعيد.

وأتمنى أن لا أكون واحدا ممن أتعبك فوق متاعب التأليف ومعانات النشر، إذا ما قدمت لك نقدي الأدبي كبغدادي محب، فأقول كان بإمكانك يا أخي أن تصدرهما كتابين بدلا من كتاب واحد ضم (٥٣٠) صفحة ثقيلة الحمل خفيفة الظل، وترفعهما إلى المكتبة العربية كما رفعت الأول، وترفع الثاني بعنوان (حياتي في السلك الخارجي) يحتوي على (٢٤٦) صفحة التي بدأت من قولك "... عندما تولى علي جودة الأيوبي في ٢٠ آب ١٩٤١ منصب وزير الخارجية، صدرت الإرادة الملكية بإعادة تعيني في السلك الخارجي...".

والآن إلا تتفق معي يا أخي، بأن (٢٤٦) صفحة التي سجلت من خلالها تجاربك الوظيفية وعلاقاتك الدبلوماسية، وتنقلاتك بين البلدان

العربية والأوربية والأمريكية، خلال فترة تاريخية لها أهميتها السياسية العربية والعالمية، كان بالإمكان أن تكون حصيلتها كتاب ثاني عن محيط (السلك الخارجي) الذي كان خارجا عما عرفته وعرفناه في محيطنا (الشعبي البغدادي).

أنعم الله عليك بوافر الصحة وراحة البال لتزيد من حسن تجاربك، وتزودنا بحلو إنتاجك بإخلاص.

ناجي جواد

١٩٨٧/٤/٢١

ويعجبني من رسالة التراثي البغدادي الحقيقي الأخ عزيز جاسم الحجية[١] مؤلف (البغداديات) الستة قوله في رسالته عندما تلقى هديته كتاب (بغداد كما عرفتها) "فكانت أغلى واعز هدية عندي خلال الـ٦٥ سنة من عمري" أمد الله في عمره لتحفنا بالبغدادية السابعة.

سيدي الأخ الكريم الأستاذ أمين المميز المحترم

تحية واحتراماً

حمل إليّ صديقنا العزيز الأستاذ إبراهيم القيسي هديتكم الغالية، كتابكم الموسوم بـ(بغداد كما عرفتها) فكانت أغلى واعز هدية عندي خلال الـ٦٥ سنة من عمري لغزارة معلوماتها البغدادية الموثقة، وأسلوب

---

[١] ولد سنة ١٩٢١، وتخرج ضابطاً في الكلية العسكرية، وصار معلما فيها، وأحيل إلى التقاعد سنة ١٩٦٣، وله مؤلفات في العلوم العسكرية، وفي مجال التراث الشعبي البغدادي الذي تخصص فيه وأبدع.

عرضها المشوق الجريء، وبصراحة الآراء، وقد اتصلت بكم في حينها تلفونياً شاكراً هديتكم ووعدتكم بزيارة نستعيد بها بعض ذكرياتنا عن (بغدادنا الحبيبة)، وقد أرجأت زيارتي لحين الانتهاء من طبع كتابي (بغداديات/ الجزء الخامس) الذي تأخر في المطبعة إلى هذا الوقت.

وإنني إذ أقدم لكم الجزأين الأول والخامس من بغدادياتي كهدية متواضعة أعدكم بإرسال بقية الأجزاء عند إعادة طبعها إن شاء الله.

أدعو لكم بطول العمر مقروناً بالصحة الوافرة وتقبلوا مني أزكى تحية وفائق الاحترام.

أخوكم

عزيز جاسم الحجية

بغداد في ١٩٨٦/٢/٢٠

أما رسالة المرحوم عبد المجيد لطفي[١] فكانت أطول الرسائل التي تلقيتها رغم طولها ننشرها في هذا الكناش بنصها الكامل.

سيادة الأستاذ الجليل أمين المميز المحترم

تحية طيبة وبعد فلكم أنا سعيد حين أخبركم بأنني تشرفت بتسلم مؤلفكم المعنون (بغداد كما عرفتها) عن طريق شيخنا الموقر الأستاذ جلال الحنفي.

---

[١] قاص، وشاعر، ولد سنة ١٩٠٥ وتوفي سنة ١٩٩٢، وله مؤلفات في القصة والشعر والمسرحية.

وإنني لسعيد أيضا حين اعبر لكم عن شكري لهذه الهدية التي ستأخذ مكانها في مكتبتي بعد قراءتها لتزيد في عدد المراجع القديمة والجديدة فيها ومرة ثالثة سُررت لأنني وجدت الكتاب مطبوعاً بهذا الجمال والأناقة وهذا يدل على الكرم في البذل على ما ينفع الناس.

وإذ تصفحت الكتاب ازددت إعجابا بالجهد المبذول في الإخراج والصور التذكارية لشخصيات تلك الأيام والله يداولها بين الناس، فتلك الصور عززت من أهمية الكتاب فان الأجيال الجديدة كثيراً ما تتوق إلى رؤية الشخصيات التي أثرت في ماجريات الحياة السياسية الطويلة في العراق وأشكالهم وهياكلهم وملابسهم وأبنائهم وزوجاتهم ومراكز مناصبهم فالكتاب إلى جانب قيمته التاريخية يمكن أن يعتبر أيضا كتاب ببلوغرافيا لأكثر من عائلة كانت سائدة في بغداد.

أخي الأستاذ الفاضل أمين المميز، لأنني من سكنة بغداد التي عشت فيها ستا وستين سنة متواصلة من عمر بلغ الثانية والثمانين، فأنني من الشهود الأحياء لبغداد عبر كل هذه الحقبة وما ترافق فيها واندحاح من أحداث وصور وتقلبات للحياة، فلم تسلب من العراقيين خصائصهم الأصيلة التي تغلبوا بها على كل المعوقات التي وضعت في طريق تقدمهم واعتراض الممر الطويل نحو العالمية في السياسة والاجتماع والاقتصاد.

ولأننا عرفنا بغداد معاً عبر أحداثها أنت من عمق إبعاد السياسات المتناقضة في تلك الحقبة كواحد من ساستها الدبلوماسيين، وأنا كتابع صحفي حيناً، وكأديب ملاحق للمجريات القاسية حقباً آخر، لابد أن التقى معك في جوانب وحدود شاسعة لما يزد من هذا الكتاب وقد أجد من الذكريات المبهجة بقدر ما أجد من الماضيات المريرة الأليمة فلقد عرفت

بغداد من عقود وعهود ثلاثة هي الحكم العثماني وحكم الاحتلال البريطاني والحكم الوطنى العراقي بأساليب مختلفة ولست في مجال نقدها أو تبريرها، لذلك كنت تواق للحصول على هذا الكتاب الذي تفضلت كريما بطريقتك فأهديتني نسخة شخصية مجلدة منه ومما زاد فضولي لهذا الكتاب وقراءته أنني قرأت عنه بعض التعليقات الصحفية قال عنها بعض المنصفين إنها لم تكن عادلة.

فإذا انتهيت من قراءتها خلال ليالي الشتاء لبطئ قراءتي هذه الأيام لضعف في البصر فلا بد من أن اخرج بحكم لا يطفف من قيم الأشياء، وأمامي جهد اعرف ما أكل من وقت ومال ومراجعة من عمر متأخر مثقل بما نعرف جميعاً من المتاعب الصحية، فيه فهذا الكتاب أمثولة للجهد أيضا، ومن المؤكد سلفا انه سيرضيني لأنني مثلك ممن أحب بغداد منذ أن رآها، وقد أعجبت بالاختيارات الشعرية الجميلة التي قيلت في بغداد من قبل عشاقها عبر الفصول والقرون ولكن لم أجد بعد شعرا يذمها كقول القائل

بغداد أرض لأهل المال طيبةٌ ... وللمفاليس دار الضنك والضيق
أصبحت فيها مضاعاً بين أظهرهم ... كأنني مُصحف في بيت زنديق

أو القائل في أسواقها

لا تدخل السوق وأنت مفلس ... يزداد همك يا قليل الدراهم

أو ما قاله المعري في مائها ونخيلها

شربنا ماء دجلة خير ماء ... وزرنا أشرف الشجر النخيلا

وعشرات من أشعار من رآها في أزمنة مختلفة، وهي بين عشق غيدها على الجسر بين الرصافة وعيون المها...

وعلى كل الأحوال فأن الكتاب لابد انه قد أطوى ليس على الرؤية الشخصية بل والرؤية العامة للآخرين من السواح والتجار والغرباء على أنني اعتقد أن بغداد لم تبلغ شأناً في السعة والعمران والبذخ بما هي عليه الآن ذلك أنها اليوم خلاصة منقحة من عدة أجيال، فرواسب الماضي أعطت بغداد تراثا فكريا ومعماريا لا ينسى وألقت في كل ذلك هذه الحضارة العالمية الكبيرة الكثير من ألوانها القزحية.

إن هذه السعة التي تعد بمئات الكيلومترات المربعة لبغداد تؤكد ان الحياة تتناسل في تكاثر مبهج فمن ثلاثة ملايين في أيامنا تعد بغداد اليوم نحوا من ستة عشر مليون نسمة.

فشكراً لسيادة الأستاذ المميز الذي أعطى لهذا الكتاب مالاً كثيرا لن يسترد ريعه، ولكن الشكر للجهد هو اثمن ما يتوخاه المؤلف.

فما المال إلا عارةٌ مستردةٌ ويبقى من المال الأحاديث والذكر

على حد قول حاتم الطائي، والأحاديث والذكر تطول بوجود كتب تراجع وتتخذ سلالم للحكم على الأزمنة التي عشناها، وكتبنا عنها فأفضل الكتب عن المراحل هي التي تكتب خلال ظهورها من قبل من عاشها وعايشها، والمذكرات اصدق ما يكتب ويخلف عن جيلنا للآتين من الأجيال.

مع خالص شكري وامتناني مرة أخرى على هذه الهدية والفضل يعرفه ذووه، فأرجو أن أكون من ذوي الفضل لأكون عادلا في الحكم عليه وليحفظك الله.

عبد المجيد لطفي
١٩٨٦/٩/٢٥

وهذه رسالة من الأديب اللوذعي والكاتب المجلي الأستاذ جميل الجبوري[١] المؤرخة في ١٩٨٧/٤/١٦، يستعيد فيها ذكرى الأسلاف الذين عاشوا في الصقلاوية أيام زمان ويقدر فيها الكتاب ويثني على مؤلفه انشرها بالنص المصور.

تحية الود والتقدير

ولئن كان لي صلة من الوشائج جمعت بين أبي وأخوالكم (رحمهم الله) وصداقة ود ربطت أبي بسيادتكم، فانه لمن دواعي اعتزازي البالغ أن أتشرف بإهدائكم لي كتابكم القيم:

(بغداد كما عرفتها)، وأشهد، والشهادة حق لا مراء فيه، أنكم كنتم فيه القلم المحلي والباحث المجود والمسجل المتفرد لذخيرة خصبة من الحياة البغدادية ما أحوج علم الفولكلور إليها وما أجدره أن ينتفع بها.

فجزاكم الله عن بغداد وأهلها، وعن دارس المأثور الشعبي في كل مكان، كل الخير، وسلمتم للعلم وأهله، ومد الله بعمركم ونفعنا بعلمكم

---

[١] ولد في (الصقلاوية) سنة ١٩٣٠، صحفي أديب، عمل في مواقع إعلامية عدة، وله مؤلفات في التاريخ والأدب.

الغزير وعطائكم الثر، والعذب، فإننا والله، لمستزيدين بشغف بالغ، ولكم، سيدي العم الموقر أصدق مشاعري.

جميل الجبوري
بغداد في ١٦/٤/١٩٨٧

وان أنا نشرت كافة الرسائل التي تلقيتها من المعجبين بالكتاب لكن ينتهي هذا الكناش إلى يوم يبعثون غير أني سأقتصر على ذكر عدد من الشعراء الذين نظموا القصائد عن الكتاب ومؤلفه ومنها:

١- قصيدة حفيد[١] الشاعر الشعبي المرحوم الملا عبود الكرخي التي تضمنتها رسالته المؤرخة في ١٩٨٦/١٢/٢٠، ومن (شابه جده فما ظلم).

بعد التحية

كانت زيارتي لكم صحبة الأستاذين الصديقين عزيز جاسم الحجية وجميل الجبوري في داركم العامرة مساء الجمعة ١٩ كانون الأول ١٩٨٦، فرصة ذهبية، تعرفت من خلالها على شخصكم الكريم، وان كنت على معرفة تامة بكم كباحث، وكاتب ومؤلف، وكشخصية بغدادية مرموقة من سنين طويلة، وان علاقة أسرتينا الطيبة، في غنى عن التنويه، وبخاصة في فترة الثلاثينات، حيث كان المرحوم جدي عبود الكرخي

---

[١] حسين حاتم عبود الكرخي، شاعر وصحفي ولد سنة ١٩٢٦، ونشر ديوان جده بعدة أجزاء.

زميلا وصديقا لابن عمكم المرحوم عبد القادر المميز، صاحب جريدة (أبو حمد).

إن كتابكم النفيس الصادر عام ١٩٨٤م والموسوم (بغداد كما عرفتها)، الذي تفضلتم بإهدائه لي، كان من بين أندر الكتب التراثية التي استهوتني هذا العام، فهو يعتبر بحق من المراجع الجليلة التي تتحدث عن جوانب خفية من عادات وتقاليد ومأثورات أهل بغداد، أم الدنيا و(ست البلاد) في أوائل هذا القرن.

وتعبيرا عن إعجابي بكم وبه، وتقديرا لجهودكم القيمة المبذولة في إظهار بهذه الحلة الزاهية، المترفة، وبغزارة ما حشتموه من معلومات دقيقة نادرة، عن مكنة ودراية، وحافظة مرهفة غنية، فقد كتبت هذه الأبيات المتواضعة بنفس، الليلة، راجيا قبولها بالرضا، داعيا المولى القدير أن يمد في عمركم لإتحاف المكتبة الفولكلورية، بالمزيد والمزيد من الأعمال الناجحة، ودمتم.

يا (ابن بغداد) إن جهدك هذا ... هو من حقها على الأبناء

وقليل من يرتجي البر منهم ... وهو في ذا الزمان اصل البلاء

ان هذي أمانة، ويقين ... أنت أديتها بكل وفاء

أنت أحييت يا "أمين" تراثا ... كان- لولاك- عرضة للفناء

أنت فيما كتبت كنت شجاعا ... لم تسر في مسالك الجبناء

وبعزم الفرسان سرت مجدا ... رغم ما في الطريق من حصباء

ولقد كنت في "الخفيا" عليما ... حين غابت عن أعين الجهلاء

وعرضت "المأثور" عرضا بديعا ... ودقيقا، وكان طي الخفاء

وبسرد الأحداث كنت "أمينا" ... إذ قرنت الأحداث بالأسماء

هــو موروثنـــا، وكـــل جديــد أنكر الأصل، قائم فــي الهــواء

يا "أمين" الشهم "المميز" أصـــلا وفروعـــا، مـــن ســـادة نجبـــاء

ان جهـــدا بذلتـــه فـــي "كتـــاب" مثل هـــذا، يحظـــى بكـــل ثنـــاء

فتقبل جزيـــل شـــكري، جـــزاك الله- فيما بذلت- خيـــر الجـــزاء

حسين حاتم عبود الكرخي
٢٠ كانون الأول ١٩٨٦م
وصل في ١٩٨٧/١/٢٦

٢- قصيدة الشاعر عبد الحكيم محمد الأنيس المؤرخة في ١٩٨٧/٤/٢٧، والتي وضعتها في إطار نفيس وعلقتها في مكتبي.

الأستاذ الكريم السيد الحاج أمين المميز الموقر

حـــدثت نفســـي أن أكـــون الطالبـــا فســـبقتني كرمـــا وكنـــت الواهبـــا

شكرا جزيلا يـــا أمـــين وان يكـــن شكري لفضلك ليس يقضـــي واجبـــا

قد أمتعت ما ســـطرت يمنـــاك مـــن شـــذرات ذكـــرى قـــائلا ومخاطبـــا

كـــالتبر يكثـــر جـــدة ونضـــارة مـــا نـــاءت الأيـــام عنـــه ذواهبـــا

أنســـت قـــراء فكنـــت محســـدا وكشـــفت أســـتارا فرحـــت معاتبـــا

مجدت من سلك المحجـــة واضـــحا وعذلت من تـــرك الحقيقـــة ناكبـــا

أيلام من تخـــذ الصـــراحة منهجـــا يبـــدي الامـــور مثالبـــا ومناقبـــا؟

وأحق مـــا هجـــر الـــتحفظ عنـــده تـــاريخ قـــوم لـــم يهـــابوا كاتبـــا

فلتمض تكتب ما اختزنت من الرؤى وتـــذيعها للجيـــل يرجـــع ذاهبـــا

خففت عن صدري لـــواعج غربـــة ورحمـــت بالتـــذكار قلبـــا ذائبـــا

وصنعت ما أروى الزناد بخـاطري ... فانصاع يشكر مـن يـديك مواهبـا

وجهت فكري حيث أنت فأبصـرت ... عيناي ديـرا كنـت فيـه الراهبـا

ما أن تجيب إلـى السـامة داعيـا ... أبـدا، ولا تحنـي لهـم غاربـا

وإذا سـجا ليـل نشـرت متاعبـا ... وذهبـت فيهـا لاعبـا وملاعبـا

حتى جلوت لعاشـقي بغـداد سـفر ... عـلا يضـم عجائبـا وغرائبـا

بغداد فـي قلبـي وبـين جـوانحي ... أرايـت قلبـا مـا تعلـق كاعبـا؟

أحببتهـا ولقـد أرانـي سـاريا ... أشـدو بهـا ولقـد اراني سـاربا

مـا مثلهـا بلـد أقـام حضـارة ... القت على هـام الزمـان مضـاربا

بغداد تاج الشـرق أشـرق ضـوؤه ... وهجـا فشـق حنادسـا وغياهبـا

فاسلم لها وجزاك ربـك خيـر مـا ... يجـزي بـه قلمـا أمينـا دائبـا

عبد الحكيم محمد الأنيس

بغداد ١٩٨٧/٤/٢٧

٣- قطيعة السيد مكي السيد جاسم[١] المؤلفة من أربعة أبيات من اجـزل الشعر والمؤرخة في ١٩٨٦/٨/٢٦.

---

[١] أديب، ولد في (الشطرة) سنة ١٩٠٥، وعرف بنشاطاته الأدبية، وبمجلسه الأدبـي، حقق عدداً من الدواوين الشعرية وغيرها. توفي ١٩آب ٢٠٠١.

الأستاذ الفاضل الحاج أمين المميز المحترم

بعد التحية الطيبة...

أقدم هذه الرباعية المتمثل فيها شكري لسيادتكم على هديتكم النفيسة مؤلفكم القيم: (بغداد كما عرفتها) متمنيا لكم العمر المديد واطراد التوفيق في خدمة العلم والأدب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

عرفـت بغـداد فعرفتهـا   بسفرك المعـرب عـن فضـل
أهديتـه لـي لابساً بحلـة   أنيقـة دلـت علـى نبـل
شـكري لا يعـدل احسـانكم   ما القول وفي الميزان كالفعل
فـدم كمـا أنـت أمينـا علـى   نمـاء كنـز الفضـل بالبـذل

مكي السيد جاسم
١٩٨٦/٨/٢٦

إن كل ما نشرته حتى الآن من رسائل وقصائد كـان مـن داخـل العراق، أما ما تلقيته من خارج العراق فكانت رسالتين شيقتين الأولى من المؤرخ الأردني الأستاذ سليمان موسى المؤرخة في ١٩٨٥/٩/١٦، التي تعبر عن الرأي السائد في البلاد العربية عن الكتاب ومؤلفه.

سيادة الأخ الكبير الأستاذ أمين المميز المحترم

تحية طيبة واحتراماً، وبعد فقد تلقيت قبل ثلاثة أيام مع نجلك السيد فؤاد هديتك القيمة الثمينة، كتابك الأخير (بغداد كما عرفتها)، وقد ذهلـت لضخامة الكتاب وفخامة طباعته على الورق المصقول وإخراجه وتجليده،

إذ لم يكن في ظني عندما تلطفت وسألتني قبل بضع سنوات عن إمكانات الطباعة في عمان أن مخطوطتك بهذا الحجم الكبير، ومن هنا ابعث إليك بالتهنئة على هذا الجهد العظيم الذي لا يخامرني أي شك في انه استغرق منك أعواما طوالاً من البحث والكتابة والمراجعة والتدقيق، ناهيك عما لابد أن تكون قد تكبدت من المشقة في مراجعة الطباعة وترتيب الصور. وفي خلال الأيام الثلاثة انصرفت إلى قراءته، على الرغم من كثرة مشاغل هذه الدنيا والتزاماتها ففرغت من ذلك هذا الصباح. والحقيقة أنني أعجبت بأسلوبك السلس، وأعجبت أيضاً بذاكرتك القوية التي استوعبت أدق التفاصيل عن أحداث قديمة تباعدت بها الأيام والسنون. ويقيني أن الكتاب يسد فراغاً في المكتبة العربية عامة والمكتبة العراقية خاصة، وهو شهادة حية وناطقة على وفائك لبلادك وقومك، وعلى حبك لهذه المدينة العظيمة (بغداد) التي ترعرت فيها وشهدت أحداث التاريخ القريب تدور فيها، وهي أحداث تشيب لهولها الولدان، والذي زاد من نهمي في قراءة الكتاب أنني عرفت بغداد معرفة لا بأس بها، وعرفت عدداً من فضلائها وعلمائها الكرام، وسُعدتُ بذلك كثيراً. وكم كان سروري إذ رأيت في آخر صفحات الكتاب صورة صديقي وأخي الأستاذ سالم الآلوسي، في أيام شبابه!، كما شدني إلى الكتاب أنني عرفت كثيرين ممن كتبت عنهم عرفت بعضهم وجها لوجه: توفيق السويدي، علي جودت، فاضل الجمالي، صبحي العمري، عبد المجيد القصاب، محمد نصيف، سليمان النابلسي، وغيرهم، وعرفت معظم الأشخاص الآخرين عن طريق الكتب التاريخية، فجزاك الله خير الجزاء على هذا الإنجاز الذي أرجو أن تعتبره تتويجاً لأعمالك البناءة والمثمرة في خدمة بلادك وقومك، وحقا لقد ملأت بعض صفحاته نفسي

بالألم والأسى، بينما أضحكتني بعض عباراته وما تضمن من طرائف ونكات، على الرغم من ضعف معرفتي باللهجة العامية في العراق، وإنني أنوي أن أكتب عنه في إحدى الصحف أو المجلات، قريبا إن شاء الله. كما أنوي أن اكتب لك رسالة مطولة عن بعض الملاحظات والخواطر التي أثارها الكتاب، وأرجو أن أتمكن قريبا من ذلك.

هاتفت صديقتي فدوى طوقان عما ورد في الكتاب عنها (صفحة ٢٢٠) فقالت أنها لم تزر الحجاز قط ولا تذكر أنها اجتمعت بعبد الله فلبي، يبدو أن انسانة أخرى هي التي تحدثت مع فلبي، لا شك أن؟ الأمير رعد سيسر بما كتبت عن أبيه الأمير زيد وأرجو أن التقي به قريبا وسأذكر له ذلك.

وهذا وقد كنت أنجزت قبل ثلاث سنوات نشر كتب عن دور الأردن في حرب ١٩٤٨، وفيه الكثير عن دور العراق وجيشه في تلك الحروب، فإذا كان الموضوع يهمك، أرجو أن تشعرني حتى أرسل لك نسخة منه مع نجلك فؤاد أو بأية وسيلة مأمونة أخرى، وأنا اشتغل منذ مدة بكتاب عن سليمان النابلسي وهزاع المجالي ووصفي التل، وأرجو أن أتمكن من نشره في أواخر هذه السنة، هذا الآن مع تكرار التحيات وأطيب التمنيات ودمتم بخير، سيدي.

سليمان موسى

عمان- صندوق البريد ٩٦٠٣٦٤

١٩٨٥/٩/١٦

أما الرسالة الثانية فقد أرسلها الباحث العراقي والأديب والاقتصادي والتراثي وأول موظف في وزارة الخارجية، وهو الأستاذ مير بصري المقيم في لندن منذ سنة ١٩٧٤، وكانت رسالته المؤرخة في ١٩٨٨/١١/٥، كلها حنين على بغداد وأهلها، شعرا ونثرا.

ويؤسفني أن لا يتسع هذا الكناش لنشرها بنصها لطولها، فشكرا لمير بصري على ما تضمنته رسالته من تقدير للكتاب ومؤلفه، وحبذا لو كان بالإمكان نشر بعض الأبيات العذبة التي تضمنتها رسالته التي اعتز بها أيما اعتزاز، فهي بحد ذاتها كتاب آخر عن بعض كما عرفتها مير بصري، ومير بصري يعرف عن بغداد أكثر من أي بغدادي آخر.

كنت قد تبرعت بألف نسخة من الكتاب لعوائل شهداء الجيش الأكرم منا جميعا، وأشرت إلى ذلك في مطلع الكتاب، فخولت الدار الوطنية للتوزيع والإعلان استلامها من المطبعة مباشرة لقاء وصل، فقامت بذلك وتم تصريف الألف نسخة بسعر عشرة دنانير للنسخة الواحدة خلال بضعة أيام نظرا للإقبال الشديد على الكتاب في المكتبات والمعارض.

لقد تلقيت الرسالة المرقمة ١٥٥٥ والمؤرخة في ١٩٨٦/٤/٢٣، من رئيس اللجنة العليا صندوق التبرعات بوزارة المالية الرسالة المنشورة أدناه بالنص المتضمنة الشكر لتبرعي بريع الكتاب البالغ ٦٠٠٠ دينار، بدلا من أن يكون عشرة آلاف دينار، حيث أن الدار الوطنية قد استقطعت، مع الأسف الشديد عمولة على هذا التبرع الخيري والإنساني والوطني بنسبة ٤٠% أسوة بما تتقاضاه عن المبيعات التجارية.

إلى/ الأستاذ أمين المميز المحترم

الصرافية قرب السفارة اللبنانية/ بغداد

م/ تبرع

باسم اللجنة العليا لصندوق التبرعات نقدم لكم شكرنا وتقديرنا على مساهمتكم بالتبرع بمبلغ ٦٠٠٠,٠٠٠ دينار (ستة آلاف دينار) متمنين لك التوفيق.

رئيس اللجنة العليا

لصندوق التبرعات

نسخة منه إلى:

الدار الوطنية للتوزيع والإعلان/ كتابكم المرقم ٢٥٦٢ في ١٩٨٦/٣/٥، للعلم مع التقدير وذلك عن ريع كتاب "بغداد كما عرفتها" تأليف الأستاذ أمين المميز والمرسل طي كتابكم المشار إليه.

وهذه رسالة أخرى وردت من خارج العراق من الدكتور سعدون القشطيني الأستاذ في الجامعة الأردنية والمؤرخة في آذار ١٩٨٧، المتضمنة رأيه في الكتاب ومؤلفه ومضيفاً معلومات بغدادية لم يتطرق إليها الكتاب، والدكتور سعدون القشطيني هو ابن صديقي المرحوم ناجي القشطيني[1] الذي أهديته نسخة من كتابي عن (المملكة العربية السعودية

---

[1] لا بد لي من إشارة هنا إلى إشاعة بثها تلامذتي وزملائي، نتيجة لإهدائي كتابي إلى خالي أستاذ الحقوق الدكتور عبد الحميد القشطيني رحمه الله، والذي رمزت له بـ(ع. ق) منذ طبعه عام (١٩٧٢) فأشاع هؤلاء (النجباء) عام (١٩٨٠) عام خروجي من الوظيفة أن السيد عبد الكريم قاسم هو خالي (ع. ق) فمع احترامي=

كما عرفتها) أرسل لي البيتين التاليين المنشورين في ديوانه الموسوم (اللهفات) وقد خطهما بقلمه وأطرهما بإطار نفيس أصر على تعليقه في مكتبي، وقال فيهما.

لو كان كل سفير في دويلتنا	يفري كفري "أمين" في المهمات
لصارت الدولة الكبرى لامتنا	وقاومت كل أحداث الملمات

وشرح رحمة الله كلمة (الفري) بأنها أعجب العجاب، مستشهدا بقول الفاروق عمر بن الخطاب τ، "ما رأيت عبقريا يفري فريه".

تحية مباركة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فيسرني أن أتقدم منكم ببالغ الشكر والامتنان على تفضلكم بإهدائي سفركم الجديد القيم (بغداد كما عرفتها) وتسلمته وأنا في بلد الغربة، في وطن شقيق عزيز أعزنا وأكرمنا، شاكراً ما تجشمتموه من عناء لإيصاله إلينا بوساطة نجلكم المحروس السيد فؤاد، وهذا يضيف إليه حمدا وثناء على ما يحمل من صفات رفيعة وأخلاق سامية.

ما أن تسلمت الكتاب بين يدي حتى باشرت بإلقاء نظرة عليه، فإذا به يشدني في قراءته، فبالرغم من كثرة الأشغال ومشاغل الذهن فلم اتركه حتى انتهيت منه بصباح شمس عمان المشرقة، فقد شدني أسلوبه ومعلوماته القيمة، كما أثار في نفسي الكثير من الشجون والأشجان ففي كل كلمة معنى وفي كل صورة ذكرى، إضافة إلى الموقف الإنساني المغذي

=لشخص هذا الرجل رغم اختلافي العميق معه فيما حمل من آراء وعمل من أعمال، فلا صلة لي به ولا بأسرته، كما أنت تعرف (الهامش لكاتب الرسالة).

للنفس فكان وجبة شهية وماء يروي الضمآن وهذا أمر يدركه من عانى من حبه لبغداد ومن كابد الصبابة فيها.

فبالرغم من أن كتابك سفر مخصص لجزء معين ومهم من هذه المدينة العظيمة واصفا إياها كما عرفتها وعشت فيها، وبالرغم من كوني من مواليد (سوق الجديد) في كرخ بغداد، ومن سكنة أعظمية النعمان، فاني بغدادي صميم، حصلت على تجنسي فيها يوم وضعوا رأسي وأنا ابن الأربعين يوماً في (طوب أبو خزامة) المطروح آنذاك أمام (باب القلعة) في رصافة بغداد، لذا اعتز بانتسابي إلى هذه المدينة وأتشرف أن أكون سبط من تولي رئاسة بلديتها وغرفة تجارتها في العهد العثماني الحاج محمود جلبي القشطيني.

والبغداديون، بتصوري حريصون على مدينتهم، ومن حرصهم عليها يشعرون في أحيان كثيرة وكأنهم غرباء فيها، وعلى الخصوص وهم يشعرون مدينتهم تتوسع وتنمو وتكبر وتتضخم، وغربتهم هذه ليست شعورا بالتعالي أو الكبرياء والشموخ على الوافدين إليها، بل هو حرصهم على مدينتهم وحبهم لها، فبغداد ذلك الاسم الخالد لأكثر من اثني عشر قرناً رغم قسوة السنين حيث تقطعت الصلة بين بغداد المنصور والرشيد، يوم كانت (منارة العهد التليد) وبين بغداد اليوم ورثته ما عانته من ظلم وإهمال عهد (المماليك) فما عانته من حادثات وأحداث، لم تبق من بغداد إلا الأسماء والذكريات المبعثرات، فلولا عصبة كريمة من أهل الفكر والعلم والعرفان ممن سجلوا لهذه المدينة مآثرها لأصبحت تلكم الأسماء نسياً منسيا.

وسِفْرُك مساهمة مهمة في حفظ تراث بغداد الحديثة، فبغداد اليوم لا تمتد واقعيتها إلاّ لعهد آخر الولاة المماليك، وما أعقب ذلك من حصار ووباء وفيضان تحولت المدينة خلاله إلى خراب.

ولكن سريان دم دجلة الخالد في عروق هذه المدينة سرعان ما حث أهلها المغتربون على جمع شملها فبعثوا فيها حب الحياة والبقاء وهكذا بغداد أسطورة الخلود حيث لا فناء فلا خراب التتار ولا غزو الصفويين ولا إهمال العثمانيين قد أفنى هذه المدينة، فقد صمدت بغداد لكل هذه النوائب والأحداث تتجدد شجرة حياتها، ويتجدد عطائها للحياة وستبقى هكذا رغم حقد الحاقدين أو الناقمين، فتمر الأيام وتنقضي السنون وتتغير الوجوه والعهود، ولكن بغداد هي هي خالدة على فم الزمن.

هذه بعض الخوالج والمشاعر التي مرت بي عندما انتهيت من قراءة موسوعتك الفريدة، فرأيت أن اسطرها لك، ولا مانع من نشرها.

إن الجهد المشكور المبذول في البحث والتفاصيل التي سردتها لتشد القارئ شدا وتدخل في أعماق النفس حيث يعجز القلم عن التعبير بكلمة وفاء وعرفان وامتنان صادرة عن مشاعر قارئ بغدادي.

وكتابك يجمع الكثير، فهو تاريخ ولكنه لا ينهج أسلوب التواريخ، فلا يشمل إلا أحداثاً عرفتها وعاصرتها وعشتها وأخذتَ ترويها، فهو كتاب معاصر ولكنه يربط ماضي بالحاضر، وهو بحث في دراسته للبيئة والمجتمع حيث تصور أحواله بكل جوانبه حسنة وسيئة، دون أن يكون بحثا في الاجتماع والتاريخ لأنه يكتب تحت سمع وأعين المعاصرين حيث الاختلاف في تصور الأحداث والنظرة إليها، وهذا مما يصعب الأمر، لذا فاني أتقدم منك بالتهنئة على تجاوز كل هذه المصاعب.

الأخ الكريم كما تفضلت وأشرت في (الاستدراك) من أن هناك في طبعة ثانية جديدة يتلافى فيها ما شعرت فيه من نقص، وتصحيح ما وقع من خطأ، فاني أدعو الله عز وجل أن يمد في عمرك وان يديم عليك الصحة ويمدك من عونه لتحقيق هذه الغاية، كما أرجو أن تتفضل وتقبل مني أنا أخاكم الصغير هذه الملاحظات والتعقيبات.

وأهمها أن الكتاب بحاجة إلى فهارس عدة للمواضيع وللأعلام وللأماكن، كما انه بحاجة إلى هوامش توضح فيها بعض معاني الكلمات التركية والفارسية والأجنبية المستعملة من البغداديين، واعتقد أن أفضل من يقدم لك العون في ذلك الموسوعي الجليل الأستاذ الشيخ جلال الحنفي البغدادي، مد الله في عمره ومنحه الصحة والعافية؛ وأمر آخر: أود أن أضيف شيئا على ما تفضلت به من إشارة إلى أبيات من قصيدة الشاعر البغدادي معروف الرصافي رحمه الله التي مطلعها:

هي المواطن أدنيها وتقصيني مثل الحوادث أبلوها وتبليني

وأعتقد أن هناك أبيات أخرى في القصيدة فيها عتاب المحب، فهو يكابد الصد والهجر من محبوبته، فيقول:

ويل لبغداد مما سوف تذكره عني وعنها الليالي في الدواوين

لقد سقيت بفيض الدمع أربعها على جوانب ود ليس يسقيني

هذا جزء من مشاعر (ابن دجلة) الذي كان يشكو من الضما في حبه لبغداد... كما أود أن أشير إلى أبيات من قصيدة نظمها والدي صديقكم المرحوم محمد ناجي القشطيني في رثاء شهداء القوة الجوية في منتصف

الثلاثينات، وكأنها جديدة في رثاء شهدائنا الاكرمين الأبرار، تجدها منشورة في ديوانه (اللهفات) المطبوع عام ١٩٦٨، حيث يقول:

إيه بغداد هل شهدت الضحايا كيف جاءت نحو الردى تتهادى؟

ضاحكات الوجوه تهتف للخلد وللخلد وحده تتفادى

إيه بغداد والليالي حبالى فعلينا ان نرقب الميلادا

وقف الشعب مطرقا بين موت وحياة فتم ما قد ارادا

واصطفاها طلائعا من بنيه أسرعت للحياة تورى الزنادا

يا شباب العراق يا نخبة الـ عرب دعوا الاستفهام والافتقادا

وخذوا الثأر وارخصوا كل غال واخلقوا في سبيله الاتحادا

كما ان هناك أمور أردتُ أن أضيف عليها بعض الهوامش والتعقيبات والإيضاحات على النحو التالي:

١- في ص٥٧: كان لنشر صورة (باب الطلسم) الذي خربته الحرب العالمية الأولى ما يثير الكثير من التساؤلات، ويبدو لي أن التسمية ناشئة عن هذا اللغز، فلو نظر إلى أعلى الباب لوجد فيها منحوتة رجل جالس يمسك على جانبيه برأسي ثعبانيين ضخمين، وقد حاول العديد من المؤرخين والآثاريين تفسير هذه المنحوته، فقد قيل أن الشخص الجالس هو الخليفة العباسي (أحمد الناصر لدين الله) الذي أعاد لبغداد بعض اعتبارها، وان الثعبانين يرمزان إلى (خوارزم شاه) و(صلاح الدين الأيوبي) حيث كان يخشى قدومهما لبغداد لغرض السلطان على الخلافة. وربما ترمز إلى (التتار) وهم يهددون جوانب الدولة الإسلامية و(الإسماعيليين) المهددين لها من الداخل، ورأي آخر يرى أنها ترمز

للصراع الطائفي آنذاك في بغداد بين (السنة والشيعة) أو العنصرية بين (الأتراك والفرس) ولكن هناك اتفاق على ان (الناصر) الذي حكم ما يقارب النصف قرن يسيطر على هذه المخاطر، وخير من بحث في ذلك التاريخ الفاضل الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد في جامعة الموصل، وربما يضاف إلى ذلك خاطرة أخرى هل أن هناك علاقة بين هذه المنحوتة وبين أسطورة (كاوه الحداد) الذي تتحدث عن ملك ينهش في رأسهِ ثعبانان، هذه الأسطورة التي يرددها إخواننا الأكراد في عيد (النيروز) راس السنة الفارسية أو عيد الربيع، وهل أن هناك صلة بين هذه المنحوتة وتلك الأسطورة، فهل هي تجسيد لها أم انها مبنية عليها، والمعروف أن القوافل كانت تخرج من هذا الباب إلى شرق الدولة الإسلامية وشمالها.

٢- في ص١٠٩ بشأن (طوب أبو خزامة)، لا بد أن أشير: أنه في ربيع عام ١٩٧٥ كتب صحفي تحت اسم "متجول" في جريدة الجمهورية يطلب رفع هذا المدفع من قلب بغداد حيث يقف اليوم، فتعقبت عليه برسالة إلى (أمين العاصمة) آنذاك، والى الجريدة نفسها محتجا على هذا باسم "مستقر".

كما أود أنِ أشير إلى ما كتبه الأستاذ أمين الريحاني (شاعر الفريكة) في كتابه (قلب العراق) المطبوع سنة ١٩٣٥ عن هذا المدفع وما خلقت حوله من أساطير تستحق الإشارة، كما أرى أن تنشر له صورة حديثة.

٣- في ص١١٥ وردت كلمة (ششتر) وهي مدينة فارسية على (الكارون) ولابد لي من إشارة إلى مثل بغدادي عندما يراد شتم شخص يقال (كحبة ششتر)، وقد أشار أحد الرحالة الأوربيين في القرن الماضي،

ورواها لي من قرأ الرحلة ممن أثق بهم، بان البغايا في تلك المدينة كن يجلسن على السطح ويرفعن سيقانهن في الهواء ليتفرج الراغبون، وهذا ما ذكرني بما يعرض من أجساد في شبابيك وواجهات الدور في بعض المدن الأوربية كـــ(هامبورغ) و(امستردام) وغيرها.

٤- في ص١٦١ ورد اسم أحد قيان بغداد (سليمة مراد) وورد اسمها باسم (سليمة باشا)، وقد روي لي من أثق به أن لقبها الصحيح الذي أطلــق عليها عندما ظهرت تغني وترقص على المسرح أو ما أطلــق عليـــه آنذاك بـــ(الشانو) الكلمة الفرنسية الأصل، لمقاهي بغداد التي عرفــت بعد ذلك بـــ(الملاهي) هو اسم (سليمة بشة) و(البشة) طير مائي يشـــبه (البط) ولكنه أصغر حجماً مملوء الجسم جميل الــريش يعــيش فـــي الأهوار، أطلق عليها ذلك لأنها كانت تشبه ذلك الطير، أما لقبها الشائع الذي أشرت إليه فقد برز تحريفا لثراء أختها القينة المشهورة (ريجينة).

٥- في ص١٧٧ أشرت إلى نفي الأستاذ المرحوم روفائيل بطي، وأعتقــد لا بد من الإشارة إلى أن نفيه كان مع الأستاذ المرحوم محمـــد فهمـــي المدرس البغدادي لمقال كتبه المدرس بلقب اشتهر به (كاتب عراقـــي) اعتبر آنذاك طعنا في الذات الملكية.

٦- في ص٢٣٣ وردت حكاية (الأميرة عزة)، فلا بد لي أن أروي لك ما قرأت في ملفات وزارة الخارجية البريطانية في مركز الوثائق في لندن برسالة كتبتها زوجة السفير البريطاني في بغداد آنذاك، تطلـــب فيهـــا توسط وزارة الخارجية البريطانية لإعادة بعض أموال (عـــزة) التـــي صودرت وحرمت منها. وتشير زوجة السفير إلى أن (عزة) تزوجـــت في (رودس) من تاجر سجاد يوناني كان يعتقد أنها أميرة ثريـــة، أمـــا

فكتور بحوشي فقد ذكر لي من أثق به انه كان عنينا لذا اختير مرافقاً للأميرات كما كان يختار الخصيان، هذا ما أردت الإشارة إليه.

وختاما تقبل من أخيك وافر الشكر وأطيب التمنيات.

المخلص

الدكتور سعدون ناجي القشطيني

عمان في آذار/ ١٩٨٧

فقد تلقيت رسالتي من سيدة عراقية مقيمة في القاهرة لم يسبق أن تعرفت عليها ولها باع طويل في الميدان الثقافي والصحفي والتراثي، وعاطفة جياشة نحو وطنها العراق العظيم، هي السيدة بثينة عبد الكريم الناصري[١]، وقد ختمت رسالتها الأولى بالعبارة التالية جواباً على رسالتي إليها المؤرخة في ١٩٩٢/٣/١٠، "وفي رأيي أن كتاب (بغداد كما عرفتها) من الأهمية بمكان مما يحتم على وزارة الثقافة والإعلام إعادة طبعه مرارا لتطلع عليه الأجيال القادمة" فكلما أمضت التفكير في هذا الاقتراح رددت مع نفسي المثل العراقي الدارج (اليدري، يدري، والمايدري كَضْبَة عَدَس)!!.

وهذه رسالة وردتني من القاهرة (غير مؤرخة) من السيدة بثينة الناصري التي لم يسبق لي التعرف عليها فلما قرأت كلمة كنت قد نشرتها في صحيفة (الجمهورية) حول فقدان الدواء الذي وصفه لي الأطباء

---

[١] ولدت ببغداد سنة ١٩٤٧، وحصلت على بكالويوس في اللغة الإنكليزية من كلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٦٧، وكانت تعمل، أيام كتبت رسالتها التي ينوه بها المؤلف، في المركز الثقافي العراقي بالقاهرة. لها مجاميع من القصص القصيرة.

لمعالجة النوبة القلبية التي أصابتني أثناء العدوان على بغداد، أرسلت لي الدواء المفقود في بغداد من القاهرة، وجرت بيني وبينها المراسلات التالية انشرها بالأصل للدلالة على شهامة العراقي، رجلا كان أو امرأة.

تحية طيبة:

سررت لوصول رسالتك الرقيقة حيث علمت منها أن رزمة الدواء قد وصلت والحمد لله إلى غايتها المنشودة، وأنا كما أخبرتك في رسالتي على استعداد لإرسال أية أدوية تطلبها، وغالبا ما يتوفر عندنا المسافرون إلى الأردن أو العراق والذين لا يتأخرون في حمل الأدوية، واني إذ افعل ذلك افعله اعترافا بفضلك في إضافاتك إلى تاريخ وطني العراق سواء بالمشاركة في صنعه أو في تسجيله في كتبك، وكذلك شعورا في بان على العراقيين أن يساعدوا بعضهم بعضا في هذه الظروف التي نرجو ألاّ تطول. أرجو ألا تجشم نفسك عناء البحث عن كتاب (بغداد كما عرفتها) لأني أرجح أن يكون موجودا في دار الكتاب العراقي في القاهرة والذي يغلق أبوابه حاليا بسبب الظروف الراهنة ولكنه كنوع من رد الجميل أو ما شابه لأني لم افعل إلا واجبي الإنساني. وفي رأيي أن كتاب (بغداد كما عرفتها) من الأهمية بمكان ما يحتم على وزارة الثقافة والإعلام إعادة طبعه مرارا لتطلع عليه الأجيال القادمة. وأخيراً أرجو لك دوام الصحة، متمنية لك رمضاناً كريماً وعيداً سعيداً.

بثينة الناصري

١٩٩٢/٢/١٧

تحية طيبة وكل عام وانتم بخير وصحة جيدة وهناء.

آسفة لتأخري في الرد على رسالتكم السابقة، وذلك لسفري أثناء العيد إلى مدينة السويس حيث لنا فيها مسكن وذكريات، ومن عادتنا قضاء العيد، كل عيد، فيها، ويرجع ذلك إلى عادات المصريين أيضا، فمن عادتهم زيارة المقابر في أول أيام العيد، وإذا كان الميت حديثا فإنهم يقضون كل أيام العيد (في الشرب والأكل والضحك أيضاً) في داخل المقبرة، ومقابرهم كما تعلم مثل البيوت فيها غرف وفسحة مثل الصالون لجلوس الأقارب أيام الأعياد، وبما أن زوجي المرحوم مدفون في السويس فإنني اعتدت عادة المصريين. ومن عادتهم أيضا أن يصطحبوا أطفالهم إلى المقابر حيث يقام خارجها (العيد) وهي المراجيح والطبل والزمر، وأنا أرى ان هذه العادات أو اختلاط الفرح بالحزن، الحياة والموت في مكان واحد أو وجدان واحد هو أهم ما يميز المصريين فإنهم يحتفلون بالموت احتفالهم بالحياة. أرجو ألاَّ ترى في هذه (الفلسفة) المطولة عن عادات المصريين شيئا من الكآبة، ومن أسباب تأخري في الرد على الرسالة انتقالي إلى شقة جديدة وعنوان جديد، وقد كان لحسن الحظ قريبا من (مينا هاوس)[1]، وهكذا ما ان انقضى العيد حتى هرعت إلى الفندق وطلبت مشاهدة ما أسميته القاعة الكبرى وهي تسمى الآن (الرباعيات) ونقلت أبيات الشعر، وقد أتضح- ما شاء الله- أن ذاكرتم جيدة جدا فيما عدا نسيان كلمة (له) في البيت الثالث الشطر الأول وتحريف كلمة "وجدت" في البيت الرابع الشطر الأول فتكون الأبيات كما يلي:

---

[1] فندق شهير في الجيزة بمصر شهد أروقته أحداثاً تاريخية جمة. وسيعرف المؤلف به فيما يأتي.

سـألتُ أخـي أبـا عيسـى	وجبريـل لـه عقـل
فقلـت الخمـر تعجبنـي	فقـال كثيرهـا قتـل
فقلـت "لـه" فقـدرني	فقـال وقولـه فصـل
"وجـدت" طبـائع الإنسـان	أربعـة هـي الأصـل
فأربعـة لأربعـة	لكـل طبيعـة رطـل

مع ملاحظة أن الأبيات ليست مكتوبة في السقف، وإنما في أعلى أربعة جدران تحيط بالقاعة بعيدة عن السقف.

في الشهر السادس تقريبا سوف أحضر إلى بغداد لحضور زفاف ابن لي هناك، وأنا على استعداد لحمل أي شيء تطلبونه من مصر أو الأردن دواء أو غيره، ولكن يرجى الكتابة هذه المرة على عنواني الجديد ولو انه طويل شوية. مع تحياتي الصادقة وتمنياتي بوافر الصحة والسعادة وكان ختامها مسك.

بثينة عبد الكريم الناصري

١١ نيسان ١٩٩٢ الجيزة

أما رسالتها الثانية المؤرخة في ١٩٩٢/٤/١١، فكانت عبارة عن قطعة من (أدب الرسائل) في التراث والتقاليد والعادات المصرية أيام الأعياد، وبحث نقدي في شعر البهاء زهير، فقد كنت قد رجوتها في رسالتي السابقة التحقق من نص أبيات من الشعر لبهاء زهير قالها في الخمرة، وسبق لي أن اطلعت عليها أثناء زيارتي للقاهرة لأمور تتعلق بشؤون الجامعة العربية، وحضرت وليمة أقيمت في الصالة الكبرى في

اوتيل (مينا هاوس) المسماة (الرباعيات)، ويقع هذا الفندق بالجيزة بالقرب من الأهرامات، وكان قد تعرض للتخريب أسوة لصنوه المرحوم (فندق شبرد) التاريخي، لقد تجشمت السيدة بثينة الناصري مشكورة عناء التحقق عن أبيات البهاء زهير التي كانت منقوشة في أعلى جدران الصالة فانطبعت في ذاكرتي التي قالت عنها السيدة الناصري "وقد اتضح ما شاء الله ان ذاكرتكم جيدة جدا، فبينما عدا نسيان كلمته (له) من البيت الثالث الشطر الأول وتحريض كلمة (وجدت) في البيت الرابع- الشطر الأول، فتكون الأبيات الصحيحة كما دونتها في رسالتها موضوعة البحث:

فشكرا للماجدة العراقية (الانسانة) التي تفضلت وأرسلت لي من القاهرة على وجه السرعة الدواء الذي وصفه لي الأطباء لمعالجة النوبة القلبية التي أصابتني جراء قصف حبيبتي بغداد، عندما اطلعت على النبأ المنشور في جريدة الجمهورية وقد أوصل لي الدواء مشكورا الأستاذ حسن عبد الحميد المحرر في الجريدة المذكورة، عندما نوهت فيها عن شحة الدواء الناتج عن الحصار القائم.

وانشر أدناه بالحرف نص رسالتي الماجدة بثينة الناصري ورسالة حب وتقدير من الماجدة العراقية ميسون هادي المحررة في مجلة (ألف باء) والمنشورة في جريدة العراق الصادرة بتاريخ ١٩٩٧/٣/١٥[١].

إن الماجدة العراقية، أسوة بأخيها الرجل العراقي، يتصفون بالشهامة والإنسانية وتحمل المشاق والصبر على الضيم والحرمان، وهذا ما ثبت للعالم أثناء الحصار الجائر الذي استمر لحد الآن سبع سنوات!!!.

---

[١] للمزيد راجع جريدة العراق البغدادية اليومية الصادرة بتاريخ ١٩٨٧/٣/١٥.

كلمة محبة وتقدير

بقلم ميسون هادي

قرأ المثقفون العراقيون بتأثر وإعجاب شديدين ما قامت به الكاتبة العراقية المقيمة في القاهرة بثينة الناصري عندما تلقفت فرصة الموافقة المتأخرة على فتح جناح عراقي في معرض القاهرة الدولي للكتاب والسماح بان يكون الجناح خاصا بالكتب بدلا من الصور الفوتوغرافية، وقامت في غضون ساعات قلائل ببذل جهد وطني رائع وبمثابرة عرفناها وخبرناها من واجدان هذه العراقية الأصيلة لكي تجعل من مساحة صغيرة على ارض المعارض في القاهرة مكانا للتعريف بالنتاج العراقي الذي ظل غائبا عن ذلك المعرض لعدة سنوات، فقد حملت من مكتبتها الخاصة كتب أخوتها وزملائها من الأدباء العراقيين ومعها الكتب التي ظلت مخزونة في دار الكتاب العراقي هناك لعدة سنوات وراحت تصفها على ارفف الجناح العراقي بحماس وفرح شديدين وكأنها ترعى بيتاً عزيزاً على قلبها ويمت إليها بأقدس صلات القرابة.

إن ما قامت وتقوم به بثينة الناصري من اجل الثقافة العراقية وهي في موقع محاصر أيضا قد لا تتوفر له التسهيلات الكافية لخدمة هذه القضية إنما يستحق من المؤسسات الثقافية والإعلامية والجهات المعنية بالنشر والإعلان أن تتأمله مرتين، مرة لان بعض هذه المؤسسات لم تستطع ان تخترق جدار الحصار الثقافي خارج العراق إلا بحدود أضيق مما استطاع ان يفعله بعض الأدباء كأفراد، ومرة أخرى لان المبادرات الشخصية والكثيرة جدا التي قامت بها بثينة الناصري من اجل ذلك قد مرت دون اهتمام أو انتباه أو احتفاء حتى ولو بالقدر البسيط الذي يتضمن

تغطية الخبر أو الإشارة إليه بشكل عابر من مراسل وكالة الأنباء العراقية أو ممثلها هناك.

فكم من ملف أدبي صدر لنصرة العراق وكم من شهادة حية أرسلت من داخل العراق ووصلت إلى مواقع مهمة في الصحافة المصرية نشرت بدعم شخصي من بثينة الناصري وبدافع من إحساسها الوطني العالي لمحبة أهلها داخل العراق دون أن تقبل أو تنتظر كلمة شكر من واحد، ولا استثني هذه الكلمة، على ما تؤمن انه واجبها الذي يجب أن تؤديه بصمت وبلا ضجيج إعلامي أو منه على أحد. بثينة الناصري تستحق أكثر من التحية والامتنان على جهدها الاستثنائي ذلك، تستحق وساما من المحبة العراقية للقلب العراقي الكبير، وبنفس القدر الذي يفتخر به أولادها الثلاثة بها كأم يحق للثقافة العراقية أن تفخر بهذه الابنة المخلصة والانسانة النبيلة، وبينما كنت أراقب عن كثب أخبار الحرب بين الجيش العراقي الباسل وبين الإيرانيين والتي كنت أتوقع نتيجتها منذ بدايتها، وبينما كانت صواريخهم تتساقط على بغداد، اثنان منها سقطا جوار داري في الصرافية، وبينما كنت أتلقى سيلا من الرسائل من داخل العراق ومن خارجه حول الكتاب، أصبت بفاجعتي أذهلتني عن كل تلك الأحداث.

الحاجة أمينة

ففي اليوم الثامن عشر من شهر أيلول سنة ١٩٨٥، نُكبت بفقد اعز ما املك في هذه الدنيا هي شقيقتي المرحومة الحاجة أمينة، فقد فُقد أبي وأمي وأخي وأعمامي وأخوالي ولم يبق لي سواها من ذوي الأرحام لتحل محل والدتي التي فقدتها وأنا بعيد عنها في بلاد الاغتراب، فلما زرت بغداد لبضعة أيام لأمر يتعلق بنقلي من لندن إلى واشنطن وكانت رحمها

الله على فراش الموت، فقلت لها باني سألغي سفري لأبقى إلى جانبها، فقالت لي وكادت تجهش بالبكاء: "يا ابني ان خدمة بلادك ابدي من خدمة والدتك، فتوكل على الله وسافر، فان الأعمار بيد الله" وبعد بضعة اشهر من مغادرتي بغداد إلى مقر عملي الجديد في الولايات المتحدة، وبينما كنت أتلقى سيلا من البرقيات التهنئة من الزملاء والأصدقاء بتعييني قنصلا في نيويورك وممثلا في (هيئة الأمم المتحدة) كانت إحدى تلك البرقيات برقية من أخي ينعى لي فيها انتقال والدتنا العزيزة إلى الرفيق الأعلى فكان وقعها شديدا جدا على نفسي.

ومن المفارقات التي قليلاً ما تحصل في هذه الدنيا المفارقة التالية، فقد أقامت إحدى الجمعيات في واشنطن حفلا بمناسبة عيد الميلاد دعت إليها أبناء السلك الدبلوماسي وطلبت من ذويهم إعطاء عنوان بائع الزهور (Florist) في بلادهم للإبراق إليه بتقديم باقة زهور لأحد أقربائهم أو أصدقائهم مع رسالة تهنئة بمناسبة موسم الأعياد.

ولما طلبوا مني إعطاء عنوان بائع زهور في بغداد خجلت من أن أقول لهم بأنه لا يوجد بائع زهور في عاصمة بلادي يوم ذاك، غير إني تذكرت (كرَّاديًا) كان يجلس في مدخل اوتيل سميراميس (موقع جسر السنك حاليا) وأمامه سلة كبيرة ملأى بالزهور، فأعطيتهم عنوان الاوتيل ليطلبوا منه شراء باقة الزهور من (الكرادي) وإرسالها إلى عنوان ابنه عم ولدي، ولكن من المفارقات المؤلمة للنفس هي ان باقة الزهور تلك قد سلمت ساعة قيام العزاء (الجاينة)، مما سببت الذهول والاستغراب عن إرسال الزهور في يوم حزني، لان إرسال الأكاليل والزهور في أيام

العزاء و(الفاتحة) ليست من التقاليد والعادات البغدادية، ولم تتكشف الحقيقة إلا بعد عودتي إلى بغداد بعد عدة سنوات.!!

لقد توفيت رحمها الله عن (٧٤) عاما وهي من مواليد (الدنكجية) في ١٩١١/٧/١، وتكبرني بسنة واحدة وبضعة اشهر، وقد آلمني جدا أن لا تقبر في مقبرة العائلة في جامع عادلة خاتون الكبير إلى جوار والدها، بل قبرت وحيدة في مقبرة جديدة خصصت للعائلة ضمن مقبرة الكرخ، والسبب في ذلك هو أن تعليمات وزارة الصحة وأمانة العاصمة لا تجوز الدفن ضمن حدود الأمانة.

فضلاً عن ذلك فان وصول النعش إلى المقبرة الموجودة في إحدى غرف الجامع يلاقي (مرورية) جمة.

وقد تحققت تلك المواقع عند وفاة المتوليين السابقين، المرحومين محي الدين المميز وعبد الستار المميز اللذان دفنا في مقبرة الشيخ معروف وليس مع أسلافهما من المتولين على وقف عادلة خاتون في مقبرة العائلة في الجامع المذكور.

وهاكم مثلا آخر على شخصية المرحومة الحاجة أمينة، كما عبر عنها الدكتور أسامة العانوتي في رسالته المؤرخة في ١٩٨٥/١١/٢٨، المنشورة أدناه.

إن عائلة العانوتي من كرام العوائل اللبنانية، وقد توطدت العلاقة بين عائلتينا كلما زرنا لبنان أو زار أحد أفرادها بغداد.

إن الدكتور اسامة عانوتي هو شقيق المرحوم الدكتور جميل عانوتي الذي اشغل منصب مدير الصحة العام في لبنان لعدة سنوات، وهو صهر العلامة الشيخ عبد الله العلايلي الحائز على جائزة صدام للآداب، ومؤلف

المعجم العربي المشهور باسمه، لقد اشغل الدكتور اسامة منصب مدير أوقاف لبنان لعدة سنوات وهو من رواد الحركة الأدبية في لبنان وبلاد الشام.

وقد نال شهادة الماجستير من الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٥٧، وشهادة الدكتوراه من جامعة القديس يوسف في بيروت سنة ١٩٦٨، وله عدة مؤلفات في الأدب العربي أبرزها كتابه عن (أبو العتاهية)، رائد الزهد في الشعر العربي وكتابه عن (الرازي جالينوس العرب).

ان رسالة الدكتور اسامة في مواساتنا عن فقد المرحومة شقيقتي تدل على النبل والوفاء والأدب الجم.

إلى أعزائنا الأفاضل أبا إبراهيم وعائلته والحاجة مكية والسيدة عنبرة وعائلتها

علمت البارحة من صديقة لنا كانت في العراق ان الحاجة أمينة قد توفيت! فرجوت أن يكون النبأ كاذباً، ولكنها أكدته لي، فثقوا أن مصابكم بوفاة هذه السيدة العظيمة ليس بآجل من مصابي، وتأكدوا من أننا وقد عرفناها من سنة ١٩٤٤، تقريبا قد فقدنا برحيلها عنا اعز الأصدقاء وأكرمهم وأوفاهم رحمها الله واسكنها جناته، وانزل على قلوبكم السكينة والصبر.

إن واجبا علينا الإبراق لكم، ولكن البرقيات مجمدة حاليا لأعطال طرأت على رسائل المواصلات من هاتف، وتلغراف، وتلكس. فانتهزا فرصة سفر أحد الإخوان إلى بغداد ليتلطف لإيداعكم هذه الرسالة، في ١٤

الشهر المقبل تنقضي سنة على وفاة جميل (أبو عبود) وهكذا لا يكاد يلتئم جرح حتى ينكأ جرح.

ستظل (الحاجة أمينة) ذكرى طيبة خالدة في قلوبنا وعقولنا، وستظل صداقتها واخوتها أثمن كنز وقعنا عليه في حياتنا.

نحن بالتعزية، مثلكم خليقون، افرغ الله الصبر علينا وعليكم جميعا.

عفاف عانوتي زوجة مصطفى سكر وعائلتها

أسامة عانوتي وعائلته

الدكتور نبيل عانوتي وعائلته

٨٥/١١/٢٩

عوني الخالدي كما عرفته

إما الفاجعة الثانية التي أذهلتني وشلت يدي وصرفت ذهني عن كل شان من شؤوني الشخصية، وخاصة فيما يتعلق بكتابي، فقد كانت في صباح يوم ٥ مايس ١٩٨٥، عندما خابرني صديقنا ورفيق دربنا شريف يوسف ينعى لي صديقنا العزيز عوني الخالدي[١] الذي وافاه الأجل المحتوم ليلة أمس، وان تشييع الجنازة، يكون في الساعة التاسعة من صباح ذلك

---

[١] ولد سنة ١٩١٢ وتخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٢١، وعمل في السلك الدبلوماسي حتى صار ممثلاً للعراق في هيئة الأمم المتحدة، ثم عين سكرتيراً عاماً لميثاق بغداد، له شعر، وقصص مطبوعة.

اليوم إلى مقبرة الأعظمية ليدفن إلى جوار والده المغدور المرحوم توفيق الخالدي[١]، فهرعت إلى داره الكائنة في شارع المغرب، فلم أجد من الأقرباء والأصدقاء والزملاء سوى نفر قليل يتصدرهم ابن خالته المحامي صفاء حسن رضا وابن شقيقة الدكتور سداد فرج عمارة وابن شقيقته الأخرى مصباح ناجي الأصيل وصهره الذي غاب اسمه عن ذاكرتي، فكانت تلك الزيارة الأخيرة إلى الدار التي اشترى أرضها وشيد بناءها من مدخرات روايته ومخصصاته التي كان يتقاضاها بالعملة الصعبة، وأثثها مما يوفره من راتبه التقاعدي الضئيل، وهو مورد رزقه الوحيد، إذا انه لم يرث ثروة مرموقة لا من أبيه ولا من أمه.

ولما فرغنا من تشييع الجنازة وتفرق المشيعون كلا على سبيله عدت إلى المقبرة لألقي نظرة أخرى على القبر ولأردد لعوني ما قاله احمد شوقي في رثاء زميله الشاعر حافظ إبراهيم:

قد كنت أوثر أن تقول رثائي   يا منصف الأموات من الأحياء

فألقيت النظرة الأخيرة على قبره ونثرت حفنة أخرى من التراب عليه، وعدت أدراجي بقلب مكلوم والدموع تنهمر من العيون، فانا لله وإنا إليه راجعون.

لم يسجل تاريخ العلاقات الاجتماعية بين بني البشر كعلاقة أمين المميز وعوني الخالدي التي دامت طيلة نصف قرن دون انقطاع أو تصدع أو سوء تفاهم واني إذ أسهب في سرد هذه العلاقة فإنما لتقدير أمر واقع،

---

[١] وزير العدلية في حكومة عبد الرحمن النقيب، أغتيل سنة ١٩٢٤.

ولاعتقادي باني الوحيد المؤهل والمخول لكتابة سيرة عوني الخالدي، وقد انتهزت هذا الكناش لأقوم بذلك إذ لم يسبق لي ان أديت هذا الواجب تجـاه عوني، فكنت مقصرا ومذنبا وعاقا.

لقد لعبنا إبان الطفولة والصبا في دربونة الدنكجية، وكنـا أعضـاء بعثة وزارة المعارف إلى الجامعة الأمريكية سنة ١٩٢٩، سوية، وسافرنا مع شركة (دبش وعكاش) في الطريق الصحراوي المـوحش والمخطـر سوية، ونزلنا في غرفة واحدة في اوتيل (ويندسور) فـي عاليـة سـوية، وتسجلنا في صف (الفرشمن) في الجامعة الأمريكية سوية، وسـكنا فـي غرفة واحدة طيلة أربع سنوات سوية، وأكلنا وشربنا في المطـاعم علـى مائدة واحدة سوية، وسافرنا وصيفنا في لبنان ولندن واصطنبول سـوية، وحضرنا المناسبات الاجتماعية والرسمية في الجامعة الأمريكية وخارجها سوية وكنا أعضاء في الجمعية العراقية في الجامعة، وهو رئيسـها وانـا نائب للرئيس سوية، وكانت لنا مغامرات حولية سـوية، وتخرجنـا فـي الجامعة وتعينا مدرسين بأمر واحد سوية، وتزاملنا في عملنا الدبلوماسـي سوية، أو كخلف لسلف كما كان الحال في المفوضية العراقية فـي لنـدن والمفوضية العراقية في باريس وهيئة الأمم المتحدة في نيويورك، وأخيرا أحلنا على التقاعد في عهد عبد الكريم قاسم وعبد السلام عـارف سـوية، وأنقذنا حياتنا من حوادث لبنان سنة ١٩٧٥، ونفذنا بمعجزة إلى سـورية سوية، وخلاصة القول أننا تحملنا السراء والضراء طيلة سني حياتنا سوية ولم يفرقنا إلا اللحد، فانا اليوم تائه (بفضاء الله اذرعه) بدون عوني، فـلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!!.

ولد عوني في بيت (المبعوثان) كما كان يعرف بيت توفيق الخالدي نائب بغداد في مجلس المبعوثان (البرلمان العثماني) ويقع هذا البيت خلف جامع السراي الحالي، وفي دربونة تتفرع من يمين الدربونة المؤدية إلى المدرسة الحيدرية والمنتهية بشارع الرشيد، وفي تلك الدربونة المتعرجة والمظلمة حتى في رابعة النهار يقع بيت أول وزير داخلية في الحكومة المؤقتة التي ألفها السيد عبد الرحمن النقيب سنة ١٩٢١، ولضيقها وظلامها الدامس وكثرة تعرجاتها تمكن الذين اغتالوا الوزير من تنفيذ جريمتهم مساء يوم الجمعة الموافق ٢٢ شباط سنة ١٩٢٤، وكان الشائع في بغداد يومئذ وفي الكتب والمقالات التي نشرت بعد ذلك بان الذين اغتالوا الخالدي هما عبد الله سرية والحاج شاكر القرة غولي، وهذه حادثة تتطلب التحقيق والثبات وسأعود إليها بعد قليل.

وبالقرب من بيت الخالدي تقع مدرسة التفيض الأهلية القديمة[1] التي كانت في نفس الوقت مقرا لحزب الاستقلال السري الذي كان يشرف عليه وعلى المدرسة المرحوم علي البزركان احد رجال ثورة العشرين[2]. وبعد بضع سنوات من اغتيال الخالدي أجرت الدار للمدرسين اللبنانيين والسوريين الذين استقدمهم ساطع الحصري مدير المعارف العام يومئذ. وقد نشرت صورة الدار والمدرسين في كتابي (بغداد كما عرفتها).

---

[1] الأصح أنها المدرسة الأهلية، والأهلية هنا بمعنى (الشعبية) بحسب الأدب السياسي لذلك العهد، أسسها علي البازركان سنة ١٩١٩ لتكون الواجهة غير المعلنة لحزب حرس الاستقلال الذي أسه في ذلك الوقت لمقاومة الاحتلال البريطاني، وبرز دور هذه المدرسة جلياً في أثناء ثورة ١٩٢٠ الوطنية في العراق، ولم تعرف بالتفيض إلاّ بعد مدة.

[2] توفي سنة ١٩٥٨.

أما تاريخ ميلاد عوني، فقد كنت وما زلت أجهله، فكنت استشهد بوصف المستر جرجل للشيوعية عند الكلام عن عمر عوني، عندما قال "انها طلسم ملفوف بلغز محفوظة في حزورة"، غير ان المهم عند عوني ادعاءه المستمر والقطعي بأنه اصغر مني سنا، وتلك لعمري معادلة ذات مجهولين!! وكان حرصه على كتم تاريخ ميلاده كحرص الغانيات الحسان على كتم أعمارهن الحقيقية!!.

أما تسمية عوني باسمه فيحسن الكلام عن خلفيتها التاريخية فقد سمعت من عوني بحضور شلة من أصدقائه لم أكن من منتسبيها، والتي تضم رفيق السعدي، وتوفيق بابان وجواد جعفر وجليل جواد ومحمد فخري جميل، بان والده قد سماه (عوني) تيمنا بعون الرفيق، شريف مكة السابق وعم الشريف حسين بن علي شريف مكة وملك الحجاز بعدئذ والذين ينتسبون إلى محمد بن عون الذي ينتهي نسبه إلى الهاشميين، فإذا صح هذا التخريج لتسمية عوني، فهل يجوز القول بان توفيق الخالدي الذي سمى ولده الوحيد تيمنا بالهاشميين ان يكون خصما لتولي أحد الهاشميين عرش العراق، ويدعو إلى إقامة النظام الجمهوري.

كنت حريصاً على متابعة هذه الناحية التاريخية بسبب علاقتي الوطيدة بعوني، ففي مقابلتي للمستر فيلبي الذي كان مستشارا لوزارة الداخلية أثناء تولي توفيق الخالدي منصب وزير الداخلية عن ميوله نحو النظام الجمهوري الذي يحبذه فيلبي نفسه والذي كان سببا لإبعاده من العراق إلى شرق الأردن، فسألت فيلبي في زيارتي له بداره في محلة الهنداوية بمكة المكرمة عن هذا الموضوع فهم يؤكده أو ينفيه واكتفي بالقول "إني لا أتذكر ذلك"!!

والحقيقة ان شائعات قوية كانت رائجة في بغداد إبان تأليف الحكم الوطني في العراق، فإذا كان النظام الجديد سيكون جمهورياً فمن هم المرشحون لتولي رئاسة الجمهورية، هل هو السيد عبد الرحمن النقيب أم السيد طالب النقيب أم الشيخ خزعل أمير المحمرة أم عبد العزيز السعود سلطان نجد وملحقاتها أم (شعيط ومعيط وجرار الخيط)!!!.

أما إذا كان النظام الجديد ملكياً فمن هو المرشح لتولي عرش العراق هل هو فيصل أو عبد الله أو زيد، وقد حسم الموضوع في مؤتمر القاهرة عندما جرى ترشيح الأمير فيصل لتولي عرش العراق ولم يعارضه توفيق الخالدي الذي تولى في عهده وزارة الداخلية ووزارة العدلية ومتصرفية بغداد، ويتبادر إلى الذهن ان خصومة توفيق الخالدي التي كانت السبب في اغتياله لم تكن مع فيصل نفسه، وإنما كانت خصومة شخصية مع بعض أركان الحكم الجديد.

وقد أحسن الصحفي المعروف عبد القادر البراك[1] كتب عنه تحت عنوان (من أوراقي القديمة) مقالة نشرها في جريدة الاتحاد البغدادية الأسبوعية بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٨٦ جاء فيها:

المرحوم عوني الخالدي شاعر مطبوع أمدته ثقافته الواسعة واللغات التي كان يجيدها وتنقله بين عواصم الدنيا بكثير من الصور والأفكار التي لم تتح لمعظم شعراء زمانه الذين لم تتهيأ لهم مجالات الثقافة والعمل التي تهيأت له، ورغم ذلك ظل المرحوم عوني الخالدي- وهذا هو اسمه- نجل المرحوم توفيق الخالدي وزير الداخلية والعدلية في الوزارتين الأولى والثانية للمرحوم السيد عبد الرحمن النقيب، والذي اغتيل قرب داره

---

[1] ولد سنة ١٩٢٣ وتوفي سنة ١٩٩٥.

المجاورة لجامع السراي في محلة (جديد حسن باشا ببغداد)، وتعددت يومها الأقوال في سبب هذا الاغتيال فعزاه البعض كون الوزير القتيل كان ذا اتجاه للحكم الجمهوري، وهذا غير وارد، وقيل أن منافسيه على الحكم وهما نوري السعيد وجعفر العسكري كانا وراء حادث الاغتيال!.

أعود فأقول أن المرحوم عوني الخالدي ظل شاعرا مجهولا ليس لدي العشرات من زملائه وهم يمثلون كبار الدبلوماسيين العراقيين، وكذلك المئات من معارفه وأصدقائه، وقد كنت أحدهم فلا اسمع منه إلا التعليق على الأحداث السياسية العالمية التي كان يتتبعها عن طريق الإذاعات والصحف الأجنبية، ولا شيء غير ذلك.

ويبدو أن سر مجهولية شعر هذا الشاعر تعود إلى أسباب كثيرة منها ان شاعريته تفجرت لأول مرة بعد تقاعده اثر عمل طويل حتى تهيأ له تحقيق أمنيته في التوفر على دراسة الفن الإيطالي والتعرف على تاريخ إيطاليا ومعالم جمالها عام ١٩٦١، حتى زار (فينيسيا) أو البندقية مدينة السحر والجمال واستغرب له كيف اتفق له صياغة ملحمة تتألف من تسعمائة بيت من الشعر العمودي حتى انه ظل مترددا بين طي هذه الملحمة وبعض القصائد التي اتفقت له بعدها وبين نشرها. ثم قرر أن يطبعها بعنوان (غادة في فينسيا وقصائد أخرى) وطبعها عام ١٩٦٤، وحين أهدى نسخها إلى أصدقائه وهم بعيدون عن الشعر والشعراء لم يعيروها ما تستحق من اهتمامه ولم يكن حظ المجموعة من النقاد والصحفيين بأحسن من حظها لدى أصدقاء الشاعر الذي ساءني أنني اكتشف شاعريته ولكن بعد رحيله إلى العالم الآخر، ولا ريب ان اكتشافي

لهذه الشاعرية سيثير العجب ليس عند القراء فحسب بل حتى لدى أصدقائه الكثيرين ممن بقوا على قيد الحياة.

وكان الشاعر قد تلقى دراسته العالية في جامعة بيروت واتصل بالأديب الكبير المرحوم مارون عبود، المعروف بدراساته الانتقادية، وقد أهدى إليه ديوانه ولم يعرف عن الخالدي قرض الشعر إلا بعد تقاعده بعد خدمة تزيد على الربع قرن في السلك الخارجي وعرف عنه قدرته على إسماع منظمة الأمم المتحدة ما تريد الحكومات العربية أن تقوله للعالم بصدد قضاياها الوطنية والقومية.

وديوان (غادة في فنيسيا وقصائد اخرى) يعتبر من الدواوين الفذة، فهو يضم قصائد قصيرة وملحمة تقع في (٩٠٠) بيت تدفقت فيها عواطف ظلت مكبوتة عشرات السنين. وهي ظاهرة غريبة في عالم الأدب تتجسد في أن تظهر شاعرية شاعر في سن متأخرة في حين أن الشعر أحوج ما يكون إلى عواطف الشباب المتدفقة، ولا يعيب هذا الديوان إلا خلل بعض أبياته من ناحية العروض ووقوع بعض الأغلاط الإملائية، وهو أمر يبعث على الاستغراب فان المقدمة التي كتبها الشاعر لديوانه تدلل كذلك على أن صاحبها واقف على خصائص معظم الشعراء العرب على اختلاف العصور.

وإني لألوم نفسي على إهمالي قراءة هذا الديوان وقت صدور لأقوم بواجب الوفاء لصاحبه، ولولا عودتي إلى (دفاتري العتيقة) وعثوري على هذا الأثر النفيس لما قلت كلمتي فيه، وان جاءت بعد فوات الأوان بعد أن انتقل الخالدي إلى عالم البقاء.

الفصل الثانـي
بعض ما كتبه المميز وما كتب عنـه

فيها كتب قيّمة

المملكة العربية السعودية كما عرفتها

مقالة الدكتور صفاء خلوصي[١]

أهدانا سيادة الأستاذ الحاج أمين المميز بغداد نسخة من كتابه الرائع (المملكة العربية السعودية كما عرفتها)، والذي دونه كمذكرات متسلسلة عن أحداث هذه البلاد وأحداث البلدان العربية المرافقة، عندما كان وزيراً مفوضاً للعراق بين عام ١٩٥٤ و١٩٥٦.

وهو كتاب ذو أسلوب جميل سلس، دقيق في الوصف ومثير في ذكر الموضوعات المطروقة، التي تستهوي القارئ على المطالعة المستمرة والانعكاف الدائم في سبيل الاستقصاء والاطلاع.

وهكذا جاءت يوميات المميز عن (السعودية) مميزة باسلوبها، مسرودة سرداً جميلاً في عبارات رصينة متزنة، تهدف الموضوعية التامة والحقيقة المجردة.

على إن الأبحاث المذكورة والإحداث المسرودة، قد جعلت من الكتاب دائرة معارف لهذه الحقبة من الزمن، ففيها ابواب من التاريخ، ومن السياسة، ومن الاجتماع، ومن الدين والعقيدة، وان أنت قرأت وصفه الأخاذ، عن فريضة الحج ومراسيمه، خلت نفسك تسير جنباً إلى جنب مع المؤلف، ينير لك طريق الحج ويفتح لك السبل لأداء هذه الفريضة، تخالك ماشياً معه، مرتلا الدعاء ومبتهلا إلى الله في سعيك وصلاتك ومناجاتك. وكأنك قد أديت الحج...!!

---

[١] جريدة بريد الشرق (صحيفة عربية عامة مصورة تصدر في المانيا الغربية) كولونيا العدد ٣٢.

وقد طبع الكتاب على ورق صقيل، وقد زين بالصور والرسوم، وبوب تبويباً عملياً ظاهراً، ويقع في ٦٤٠ صفحة وثمنه ١٠ ليرات لبنانية أو ١,٥ ديناراً عراقياً.

فشكراً للمؤلف الكريم، على ما قام به من خدمة، لاتحاف المكتبة العربية بهذا المؤلف الثمين، راجين له التوفيق في إنتاجه، وبانتظار كتابه الرابع...!!

أأمين هذا السفير سفر رائع — نثرت بكلتا دفتيه بدائع

فلقد قرأت فصوله مستمتعا — بل أنني شوقا إليه لراجع

أنت الأديب مؤرخا ومحدثا — ألق البراعة من سطورك ساطع

(ثالوث) أسفار روائع ألفت — أفأنت من بعد الروائع قانع؟

(فالإنكليز كما عرفتهمو) و(أمريكا كما — شاهدتها) ذاك الطريف الرائع

قد جاء بعدهما كتاب ثالث — عن موطن فيه الحقوق شرائع

مثوى النبوة والرسالة أمة — للوحي والالهام فيه مراتع

جهد على مر الزمان مخلد — بالحمد ما بين البرية شائع

الدكتور صفاء خلوصي

استاذ الادب العربي بجامعة بغداد

خطاب خطير لممثل العراق بمؤتمر مقاطعة (إسرائيل)[1]

بعض الدول العربية تتخلف عن المقاطعة... برغم تأييدها لها!

(فيما يلي خلاصة وافية للخطاب الذي ألقاه الأستاذ أمين المميز ممثل العراق في مؤتمر مقاطعة إسرائيل)

كلكم لاشك واقفون على مراحل مشروع المقاطعة الاقتصادية (لإسرائيل) منذ ان تقرر في اجتماع مجلس الجامعة في دمشق سنة ١٩٥١، وكلكم لاشك تدركون العوامل التي دفعت الدول العربية لشهر هذا السلاح في وجه العدو، قد جربنا السلاحين العسكري والسياسي فجابهنا منهما انتكاسات ومصاعب جمة ترجع أسبابها وجذورها إلى عوامل متلابسة وأصول عميقة. ولم يبق في أيدينا إلا هذا السلاح وهو الوحيد والأخير، فان أحسنا استعماله بلغنا هدفنا وان أسأنا استعماله فليس لنا إلا أن نتوقع الويل والثبور، وان المسؤولية تجاه هذا الجيل وتجاه الأجيال القادمة تقع علينا نحن المشرفين على أعمال المقاطعة وليس لأحد منا أن يتحلل عن هذه المسؤولية أو يحاول التملص منها. فان الزمن يستبقنا وان أي تردد أو تماهل في شد طوق الحصار مما يطيل في حياة العدو وان تأخير يوم واحد قد يمد في حماته أعواما عديدة، خاصة وان الدلائل كثيرة من انه اخذ يلمس آثار الحصار ويبذل المستحيل للإفلات من طوقه.

ان الحكومة العراقية قد قامت بكل ما طلب منها لتنفيذ مقررات المقاطعة ولم تتردد في اتخاذ أي قرار مهما كانت خطورته ومهما بلغ ضرره على الخزانة العامة وعلى الرعايا العراقيين، فقد شرعنا قانونا لمحافظة التهريب (لإسرائيل) وقيدنا الاستيراد والتصدير إلى البلاد التي

---

[1] جريدة الدفاع، ٢٣ آذار ١٩٥٣.

ثبت تعاملها مع إسرائيل واتخذنا اشد الإجراءات بحل الشركات التي ثبت وجود فروع لها في إسرائيل، ولحد الآن أصدر المكتب الإقليمي العراقي قرارات بغلق الشركات التالية ومنع دخول منتجاتها إلى العراق وهي: (١) شركة كايزر فرايزر للسيارات (٢) شركة فيليبس (٣) شركة فلكو (٤) شركة وونرمان (٥) شركة اليت للسيكائر (٦) شركة اميركية تستخدم منتوجاتها للدعاية (٧) واخيراً شركة باتا، كما أصدرت الأوامر بمنع البواخر التي تمر في الموانئ الإسرائيلية من المرور في ميناء البصرة. وفضلاً عن ذلك فقد أغلقت الحكومة العراقية بنك زلخة في بغداد كما أنها منعت التعامل مع التجار اليهود التي لهم علاقة (بإسرائيل) وقضت على التهريب بين العراق والكويت بعد أن ثبت انه جار بين الأخيرة وإسرائيل بطرق مختلفة وأهمها الطائرات.

إن هذه الإجراءات قد أرهقت كاهل خزانة الدولة من جراء خسرانها لرسوم الاستيراد فضلاً عن الأضرار الفادحة التي أصابت الرعايا العراقيين من جراء ما أصابهم من خسارات مالية، والعراق يتقبل كل هذه الأضرار والخسارات عن طيب خاطر، فوق ما تقبله من خسارة بلغت عشرات الملايين من الدنانير من جراء إيقاف ضخ النفط إلى حيفا منذ سنة ٩٤٨ ولكني ارجو أن أوجه هذا النداء إلى ضمائر حضراتكم، هل من الإنصاف والعدل وروح التعاون العربي ان تقوم بعض البلاد العربية الممثلة في مكاتب المقاطعة بمثل هذه الإجراءات في الوقت الذي يختلف البعض الآخر عن اتخاذ أي نوع منها مهما كانت درجته.

وهل من مبادئ الإنسانية والشهامة العربية أن يضحي بعضنا بمصالح رعاياه ويقضي على وسيلة معيشتهم في الوقت الذي يشهدون هم

بأنفسهم أن خوانهم الذين يتعاطون نفس العمل يعملون بكل حرية في بلـد عربي غير بلادهم، وهل من مقتضيات التعاون العربي الصادق وقد وقفنا جميعاً جنبا إلى جنب في ساحة القتال، أن يتخلف بعضنا عن بعض فـي أحرج ساعات المعركة؟.

إني أقول بأنه ليس هناك مقاطعة عربية (لإسرائيل) بالمعنى التـي فهمناها عندما قرر مجلس جامعة الدول العربية في دمشق سـنة ١٩٥١، وضع أسسها وخططها، أني لأدعو أن لا نخدع شعوبنا ونثـبط عـزائمهم بتقديمنا الحقائق إليهم على غير وجهها، إن المقاطعة إن لم تكن إجماعيـة مخلصة فإنها لم تأت بأية ثمرة، بل بالعكس فإنها تنهك قوى الدولة التـي تطبقها وبالتالي تنهك المجهود العربي العام دون ان يكون لهـا أي تـأثير على العدو، إنها الآن كمن احكم باب بيته بإقفال من الفولاذ وترك جوانبه مكشوفة.

هذه هي الحقيقة التي نريد إعلامها للرأي العام العربي ليكون علـى بينة من أمره.

التخاطب على التلفون من أشق الأمور
(استعمال هذه الآلة يتطلب تهذيباً ورقة)[1]

أطلعت على جريدة (الحياة) الصادرة في ٢٢ الجاري، وفيها نبـذة من المقال الذي نشره مراسل جريدة (التـايمس) اللندنيـة فـي بيـروت المتضمن بعض انتقاداته عن لبنان، وقد حصر المراسل هـذه الانتقـادات

---

[1] جريدة الحياة البيروتية، في ٢٨ أيلول ١٩٦٣.

بأمرين، أولهما المجاري وثانيهما سواق السيارات، ولا أخال أحداً ممن أقام أو تردد على لبنان يختلف مع المراسل في انتقاداته هذه.

غير أنه لو كان مراسل (التايمس) اللندنية عربياً لأضاف أمراً ثالثاً لهذه الانتقادات، فمنذ ٣٤ سنة وأنا أتردد على لبنان، طالباً أو زائراً، أو مسافراً، أو مستشفياً، أو مستجماً، أو مصطافاً، أو موظفاً رسمياً، وبوسعي أن أضيف انتقاداً ثالثاً، أرجو أن تتسع له الصدور.

إن التخاطب على التلفون هو من أشق الأمور علي وعلى كثيرين غيري، فإني أفضل أن أقضي غرضي ماشياً من مكان إلى آخر أو حتى من مدينة إلى أخرى من أن ألجأ إلى التلفون لقضائه فإن أول ما يصطدم به المتكلم عند تناوله سماعة التلفون هو غلظة مأمور البدالة، وحتى مأمورة البدالة على الرغم من إنها من الجنس اللطيف الناعم، وإذا ما اجتاز هذه العقبة كأداء دون أن يهتز بدنه، فسيواجه عقبة أخرى على الطرف الآخر من الخط، وأخص بالذكر المتكلمين في المحلات العامة كمكاتب السفر والفنادق والبنوك والشركات والمحلات التجارية وما إليها، فمهما كان الشخص مؤدباً مهذباً رقيقاً في كلامه وجد الكثرة الغالبة من المتكلمين على الطرف الآخر من الخط تعوزهم العبارات المؤدبة المهذبة الرقيقة، وطول البال والأناة، وكأنما التلفون لم يوجد إلا لإيجاد المشاحنات وخلق المماحكات بين الجمهور، وبين من نصب التلفون في محلاتهم ومكاتبهم.

يعز علي أن ألفت الأنظار إلى هذه الناحية، على صفحات الجرائد، وقد أنست حصر مطالعتي في نطاق الصحافة المحلية، إذ لو أرسلت رسالتي هذه إلى جريدة (التايمس) اللندنية لنشرها على صفحاتها، لأسأت

إلى سمعة لبنان على الصعيد الدولي، تلك السمعة التي يحرص كل عربي على صيانتها. كما أني لن اقترح على المسؤولين تكبيد خزينة الدولة بإرسال الموكل إليهم استعمال التلفونات، إلى الأقطار الغربية ليتعلموا هناك كيفية مخاطبة الجمهور على التلفون، في هذا البلد السياحي المضياف الكريم.

أمين المميز

الحاج أمين المميز في كتابه

(المملكة العربية السعودية كما عرفتها)

مقالة الاستاذ جمال الدين الالوسي[١]

كانت الرحلات إلى الحجاز لزيارة مهبط الوحي وإداء فريضة الحج أمل المسلمين مهما بعدت بهم الشقة أو اعترضهم من الصعاب والمخاوف أيام لم تكن وسائط السفر الا الإبل والبغال وغير السفن الشراعية أو المشي على الرجل- والأجر على قدر المشقة- شوقاً إلى البيت الذي أقام قواعده إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) تهوى أفئدتهم إليه رغبة في اداء الفريضة وتطوعا إلى زيارة روضة الرسول الكريم، باعث أمة العرب وموحد كلمتهم، رسول الإنسانية الذي بعثه الله رحمة للعالمين، رغبة كل مسلم ان يزور تلك المشاهد ليتملى من ايام الإسلام الاولى وليتمتع بما كتب عن اخبار مكة، وما يبعث في نفسه العبرة والقوة والصبر على جهاد النفس الأمّارة بالسوء، بلاد لها في نفوس المسلمين المكانه الرفيعة والقداسة السامية جديرة بأن تهوى اليها افئدة المؤمنين من الكُتّاب والعلماء والرحالين والمؤلفين، وكم بعثت هذه الرغبة كثيرين من المسلمين عرب

---

[١] جريدة البلد، ٣٠ تشرين الأول ١٩٦٣.

وغير عرب ان يزمعوا القيام بالرحلات بدافع ذلك الشوق وبرغبة الكتابة عن تلك البقاع الشريفة من أشهرهم.

١- الأزرقي المتوفى سنة ٢٥٠هـ كتب (اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار).

٢- ابو عبد الله بن اسحق الفاكهي المتوفى ٢٨٠هـ كتب (تاريخ مكة).

٣- الحافظ ابو الطيب أحمد بن علي الفاسي المتوفي ٨٣٢هـ صاحب كتاب (شفاء الغرام باخبار البلد الحرام) مطبوع.

٤- رحلة ابن جبير- في رحلة كانت إلى الحجاز ثم اندفع في سياحاته إلى آفاق اخرى.

٥- رحلة ابن بطوطة.

٦- مهبط الوحي للدكتور محمد حسين هيكل.

٧- في الطريق إلى مكة لمحمد اسد.

٨- الرحلة الحجازية رحلة البنانوني[١].

بل أن علماء من غير المسلمين قاموا بالمجازفة وشدُّوا الرحال إلى بلاد الحجاز أرض النبيين والمرسلين، وكان أول فكرة خطرت للحاج أمين المميز حين عرف أنه قد عُيِّن وزيراً مفوضاً في المملكة العربية السعودية هي أن يرجع بمؤلَّف، وهو الدبلوماسي الهاوي للكتابة، عن منبع النور وعن مشاهد الرسول وعن الحج وعن المتعة الروحية التي يستشفيها من موقفه في عَرَفة وهو يشاهد المئين من الالوف يلبون خالقهم متجردين عن كبريائهم ومادياتهم يتمثلون موقفهم يوم الفزع الاكبر، يوم لا ينفع مال ولا

---

[١] لعله بريد كتاب (الرحلة الحجازية) لمحمد بن عثمان السنوسي (١٨٥١-١٩٠٠)، وقد طبع سنة ١٩٧٦.

بنون الا من أتى الله بقلب سليم، فأزمع الرحلة ورغب بالمنصب ليحقق هذه الهواية التي شغف بها من قبل يوم كتب كتابيه (الإنكليز كما عرفتهم) و(أمريكا كما رأيتها).

وهو في كتابه (المملكة العربية السعودية كما رأيتها)، يجري على نسق أصحاب المذكرات، ابتدأها من أول يوم أزمع فيه السفر، إلى أن قفل إلى العراق منقولاً إلى مديرية الشؤون العربية في وزارة الخارجية، وقد أطلعني على هذه المذكرات قبل طبعها سنة ١٩٥٦- ١٩٥٧ وقد احتوت على مشاهدات وخبرات داخل المملكة العربية، وتضمنت معلومات نادرة وعميقة عن السياسة العربية البادي منها والخافي، وما كان يجري خلف الكواليس سجل فيها على غرار اليوميات مشاهداته وما لابسها من اتصالات دبلوماسية واعتورها من أحداث تتصل بالطوفان الذي اجتاح العراق وهدد بغداد بالغرق سنة ١٩٥٤.

وفي المذكرات آراء وملاحظات سديدة عن عوامل الاختلاف بين الأقطار العربية، وفيها عن تأزم الوضع السياسي الداخلي في العراق، واشتداد حملة المعارضة على الوزارة وسياستها من التكتلات وتدعو إلى مقاومة انحياز العراق إلى حلف باكستان- تركيا.

والكتاب في تضاعيفه أحاسيس عربية صادقة ونظرات سياسية صائبة وآراء احكمتها المرانة وصقلتها الثقافة؛ استمع إليه وهو يدون يومياته في يوم ٢ نيسان ٢٩ رجب نشرت جريدة الأيام الدمشقية نبأ جاء فيه أن الملك سعود كان قد بحث في زيارته الأخيرة لمصر مع المصريين مشروعاً جديداً للوحدة العربية.

ثم يختم يوميته بقول تعقيباً على المشروع، ليس المهم ان يكون هناك مشروع معين للوحدة أو الاتحاد، وليس المهم تفضيل مشروع على آخر، فقد قدمت إلى الأمة العربية مشاريع عديدة من هذا القبيل، منها ما عرضه العراق، ومنها ما عرضته سوريا، ومنها ما تحدثت عنه مصر وغير مصر من البلاد العربية، ولكن المهم هو إدراك الرأي العام العربي سواء هيأته الحاكمة أو السواد الأعظم من أبنائه للحاجة الملحة لجمع كلمة العرب وتوحيد شؤونهم.

والمذكرات وإن شغلت حيزاً كبيراً في الشؤون الدبلوماسية- بحكم منصب المؤلف الفاضل- فإنها حظيت بقسم وافر من الوصف لمناسك الحج وللأحاسيس الروحية التي تملأ جوانح المسلم اثناء تأديته لهذه المناسك. كما أنها كشفت عن أحوال الحجاز ونجد والبحرين وقطر من النواحي الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والجغرافية فهو كتاب في المسالك والممالك يخرج القارئ منه بحصيلة كبيرة من المعرفة والعلم لا يتسنى له ان يقرأها في كتاب آخر مجتمعة.

ان الفصول التي كتبها المؤلف عن رحلته إلى المناطق الشرقية كانت ممتعة وفيها من المعلومات والاحصائيات والوصف لمشاهد تلك البقاع أثناء سير القطار من الرياض إلى الدمام والوصف للمنشآت الضخمة والمعدات الجبارة التي تقوم باستخراج الزيت والمعامل التي تفصل الغاز الطبيعي عن الزيت الخام. وبعد فالكتاب أنيق كأناقة مؤلفه، جميل في اخراجه وطباعته وورقه ولوحاته، ضخم في حجمه، غزير في مادته، شغل زهاء ٧٠٠ صفحة ملئت علماً.

ووقعت فيه أخطاء مطبعية ونحويه ولغوية وبيانيه لا تخفى على القارئ استدرك المؤلف بعضها وفاته بعضها، وله العذر فهو مؤلف هاو وليس بمحترف كما صرح في مقدمته، ولم يجد من يراجع معه المسودات التي شغلته في حر الصيف عن نسائم الجبل الأشم، وكان الكتاب يأخذ بياض نهاره في مخزن المطبعة، ونهار بيروت لا يطاق والحاج أمين المميز له ولع بالقراءة والكتابة والتأليف لم نعهدها بمثيل له من الدبلوماسيين العراقيين، فلم تصده نعماء الحياة ولا شغلته شواغل الوظيفة والتزاماتها من سهرات وولائم دبلوماسية عن إشباع هوايته، وإنها لنعم الهواية فقد زود المكتبة العربية بكتب قيمة (الإنكليز كما عرفتهم) و(أمريكا كما رأيتها)، وتوَّج هوايته بكتابه الثالث (المملكة العربية كما عرفتها). كتاب قمين بالقراءة لا يستغني عنه معني بشؤون أمته العربية، جزاه الله عن قراء العربية خير الجزاء، وله مني كل تقدير.

الدبلوماسية العربية قادرة على التطور
شرط ان تتوفر لها الامكانات اللازمة[١]

لمندوب (الحياة) الخاص: الاستاذ أمين المميز شخصية دبلوماسية عراقية معروفة، مثل بلاده في معظم العواصم العربية والأوربية والاميركية وفي عدة مؤتمرات دولية وفي الجامعة العربية وفي هيئة الأمم المتحدة منذ تأسيسها في عام ١٩٦٤ تخرج من الجامعة الاميركية في بيروت عام ١٩٣٣، ومارس التعليم في المعاهد العليا في بغداد، ثم انتظم في السلك الدبلوماسي العراقي عام ١٩٣٥ حتى انتهى الى درجة وزير

---

[١] نشرت هذه الكلمة في جريدة الحياة البيروتية ٢٢ تشرين الاول ١٩٦٣.

مفوض. ثم اعتزل العمل الديبلوماسي وانصرف الى أعماله الخاصة، اجتمعت به في فندق الكارلتون بحضور شاعر الشباب العراقي الاستاذ اكرم احمد، فسألته:

- ما هي آخر دولة مثلت بلادك فيها؟

آخر مهمة ديبلوماسية أنيطت بي كانت منصب وزير العراق المفوض في المملكة العربية السعودية حيث أمضيت هناك سنتين كاملتين.

- ما هي العواصم التي مثلت بلادك فيها؟

شغلت عدة مناصب منذ انتمائي إلى السلك الخارجي العراقي في أول عهد تأسيسه فعملت في لندن وباريس وواشنطن ونيويورك ودمشق والقاهرة، كما مثلت العراق في عدة مؤتمرات دولية وفي هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية.

- بصفتك ديبلوماسياً قديماً، ما هي انطباعاتك عن الدول الاجنبية التي مثلت العراق فيها؟

لقد أمضيت اطولِ مدة في إنكلترا، وان آرائي وانطباعاتي عن تلك البلاد مدونة بكتابي (الإنكليز كما عرفتهم) المطبوع عام ١٩٤٤ كما ار انطباعاتي وآرائي عن الولايات المتحدة مدونة بكتابي الثاني (اميركا كما رأيتها) الذي حاز على الجائزة الأولى للمجمع العلمي العراقي عام ١٩٥٢، اما انطباعاتي وآرائي عن المدة التي قضيتها في المملكة العربية السعودية فستنشر قريبا في كتابي الثالث بعنوان (المملكة العربية السعودية كما عهدتها).

- هل ترى أن الديبلوماسية العربية قد أدت واجبها حيال القضايا العربية على الصعيد الدولي؟

لاشك في ان الديبلوماسية العربية لم تال جهداً في خدمة القضايا العربية منذ أن ظهرت هذه القضايا على الصعيد الدولي سواء في منظمة هيئة الأمم المتحدة او في المؤتمرات الدولية الأخرى.

غير اني اعتقد بان الديبلوماسية العربية بامكانها ان تضاعف جهودها هذه فيما لو توفرت لديها الامكانات المادية والأدبية والنخبة الصالحة من العناصر الطيبة.

- ما هي انطباعاتك عن لبنان؟

انطباعاتي عن لبنان ترجع إلى عهد الصبا حيث قضيت أربعاً من اسعد سني الحياة في هذه الربوع الجميلة، واني أتردد على لبنان كلما سنحت لي الفرصة، ولي فيه أصدقاء عديدون من مختلف الأوساط والهيئات وقد جئته هذه المرة انتجاعاً للراحة والاستجمام.

كتب جديدة

(المملكة العربية السعودية كما عرفتها)[١]

سفر قيم يقع في ٦٣٧ صفحة، مطبوع طباعة أنيقة بطريقة (مونوتايب) بمطابع دار الكتب الحديثة ببيروت.

والسفر هذا مذكرات دبلوماسية دبجها يراع الدبلوماسي الأديب الحاج أمين المميز مؤلف (الإنكليز كما عرفتهم) قبل عشرين عاماً و (أمريكا كما رأيتها) قبل عشرة أعوام وقد حاز الأستاذ المميز على الجائزة الأولى للمجمع العلمي العراقي لعام ١٩٥٢.

---

[١] جريدة الطليعة، ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٣.

لقد شرع المؤلف في تدوين مذكراته هذه في شهر آذار عام ١٩٥٤ وانتهى منها في شهر نيسان ١٩٥٦ وكان الكتاب مهيأ للنشر عندما تفجرت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ المباركة ولكن هناك من الظروف ما حال دون نشره (ويجد القارئ في مقدمة الكتاب الظروف التي حالت دون نشر الكتاب).

هذا ولما قامت ثورة ١٤ رمضان المبارك انتعشت أمال المؤلف ووجد الظرف مؤاتيا لطبع الكتاب وفعلاً أتم طبعه ونشره، وتحقق للأستاذ أمين المميز ما صبا إليه في هذا المضمار.

جاءت المذكرات صورة صادقة وكاملة لما رأى وسمع فعل. وفعلاً فقد آلى المؤلف على نفسه إلاّن تشمل المذكرات كل معاني الحياة ومعالمها، ويقول الحاج المميز عن مذكراته هذه أنها جاءت فيها (سياسات عالية جداً وفيها احداث تافهة جداً وجاءت فيها خاطرات ومراسلات شخصية بحتة وجاءت فيها اجراءات رسمية صرفة، جاءت فيها أسرار قد لا يقدم غيري على اباحتها كما جاءت فيها حقائق مكشوفة يعلمها القاصي والداني جاء فيها ما يعتبره بعض القراء منتهى ما يمكن ان يصل إليه الورع والتقوى والايمان، كما جاء فيها ما يعتبره قراء اخرون زندقة أو تحللا أو مجونا، جاء فيها كل ما لي وكل ما على كما جاء فيها كل ما للعراق وكل ما على العراق.

فيصل آل سعود يطري كتاب

(المملكة العربية السعودية كما عرفتها)[1]

فيما يلي نص الكتاب الذي تلقاه الاستاذ الحاج أمين المميز من الامير فيصل آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية ورئيس وزرائها.

صاحب السعادة السيد أمين المميز المحترم

بعد التحية:

لقد تلقينا رسالتكم الكريمة المؤرخة في ٥-٩-١٩٦٣ ومعها هديتكم الثمينة نسخة من كتاب (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) الذي دبَّجه قلمكم السيال وقريحتكم الوقادة وأملته عليه نفسيتكم الطيبة. وإننا نقابل ذلك بالشكر ونسأل الله أن يديم على الجميع نعمة التوفيق لصالح الأعمال.

وتقبلوا خالص التقدير

فيصل آل سعود

المملكة السعودية كما رايتها

(تاليف الأستاذ الحاج أمين المميز)

بقلم الحاج محمود رامز[2]

كانت (صوغة الموسم) التي تلقيتها هذا العام، الصوغة الفريدة التي (أتحفني) بها الصديق الدبلوماسي الحاج أمين المميز، فهي بالرغم من كونها ليست من (الصوغات) التي تؤكل أو تلبس أو يصح اهداؤها

---

[1] جريدة العرب، الاحد ٣ تشرين الثاني ١٩٦٣.

[2] جريدة البلد، الثلاثاء ٥ تشرين الثاني ١٩٦٣.

للآخرين، وهي بالرغم من كونها قد وافت، وانا على غير استعداد، للافادة منها على النحو الذي اعتدت افادته من صوغات الاصدقاء والمحبين!

اقول أن الصوغة، على الرغم من كل ذلك، قد نالت الكثير من اغتباطي ومسرتي، اذا انها قد كشفت لي أن الأستاذ المميز، وإن ابتعد عن (السلك الدبلوماسي) فانه ما زال يفيد من الذكريات التي دونها اثناء اشتغاله في ذلك السلك في وضع المؤلفات المفيدة التي لا غنى عنها للراغبين بالاطلاع عما يجهلون من أوضاع الشعوب والممالك التي كُتب للأستاذ المميز أن يتصل بها عن كثب ويقف على الكثير من أسرارها وخفاياها.

ذلك أن كتاب (المملكة العربية السعودية، كما رأيتها) لا يقل في طرافته وفائدته عن الكتب التي سبق للأستاذ المميز أن أصدرها عن (الإنكليز كما عرفتهم) أو (الولايات كما شاهدتها) بيد ان الذي لفت نظري هو أن الاستاذ محمد بهجة الأثري الذي ساهم بتصحيح الكتابين المذكورين لم يقم بتصحيح الاخير، مع أن اختصاص الاستاذ الاثري بشؤون المملكة السعودية أكبر وأهم من اختصاصه بشؤون الانكليز والامريكان!

وعلى أن هذا الكتاب لم يصحح من الأستاذ الاثري فإنه قد جاء وافيا بكل ما يتطلع العربي إلى الوقوف عليه من شؤون المملكة العربية السعودية، حتى لأكاد أقول انني بالرغم من (اعتماري) مرتين في بيت الله الحرام، فقد أعادت قراءتي لهذا الكتاب لي (عمرة ثالثة) يعود الفضل بها إلى الصديق الدبلوماسي الحاج أمين المميز، فله الشكر على ما أسدى من جميل إلى المكتبة العربية بوضعه هذا الكتاب القيم المفيد.

ما هو رأي الامير منصور بكتاب

(المملكة العربية السعودية كما عرفتها للأستاذ أمين المميز)[1]؟

تلقى الأستاذ الحاج أمين المميز مؤلف كتـــاب (المملكـــة العربيـــة السعودية كما عرفتها) من الأمير منصور بن سعود رئيس الديوان الملكي الرسالة التالية:

سعادة الأستاذ المكرم أمين المميز المحترم

تحية طيبة وأرجو أن تكون بخير وسرور. وبعد:

لقد وصلت النسخة من مؤلفكم (المملكة العربيـــة الســـعودية كمـــا عرفتها) المهداة من سعادتكم إلى جلالة مولاي بواسطة وزارة الخارجية، ونيابة عن جلالته اشكركم على هذه الهدية الثمينة وعلى الجهـــود التـــي بذلتموها لإخراج هذا السفر الكريم، وإن الأمة العربية الإسلامية لتقدر لكم مساعيكم الحميدة لابراز تاريخها وإشاعته، الذي ستكون السعودية بدايتـــه إن شاء الله.

وهذا الكتاب وإن قصدتم منه كمذكرات لجزء من حياتكم في بلادنا لنعتبره حلقة من تاريخ هذه المملكة التي نرجو ان تتيح لكم الايام لمواصلة مذكراتكم او تاريخ بلادنا التي هي بلادكم ولا شك، ولو لا أن ما جاء في هذه المذكرات أصبح في حكم التاريخ كما أشرتم إلى ذلك في المقدمة لكنت أبديت عليه بعض ملاحظاتي الخاصة.

وانتهز هذه الفرصة لأعرب لكم عن فائق تقديري وتحياتي الطيبـــة وسلامي لكم ودمتم.

---

[1] جريدة البلد، الاثنين ٣٠ كانون الاول ١٩٦٣.

تقدير مؤلف كتاب (المملكة العربية السعودية كما عرفتها)[1]

عزيزي الأستاذ السيد أمين المميز المحترم

بعد التحية وتقديم الاحترام:

لقد تلقيت كتابكم الكريم ومعه مؤلفكم القيم الكتاب عن السعودية واني وان لم اكن قد تصفحته كليا إلاّ انه قريء لي بعض مواضيعه التي شرحتموها، وانتم واقفون على حقائق الامور في المملكة السعودية، فوجدته مؤلفاً لا يستغنى عنه مؤرخ ولا مشتغل بالقضايا العربية نظراً لما اشتمل عليه من أمور وحوادث واقعية كانت خافية على كثير ممن كانوا يشتغلون بالأمور السياسية وتهمهم القضايا العربية فجاء مؤلفكم هذا كاشفاً لتلك الأمور الخفية واصبحت جهودكم التي بذلتموها تشكر في سبيل تبيينها.

هذا وانني لم استكثر ذلك على أمين المميز الذي كان دائما يحتل مكان الصدارة في جميع الممالك التي حل بها كممثل سياسي امتاز على غيره في خُلقه وسلوكه، وانني إذ اظهر تأسفي لحرمان العراق من أمثالكم في تمثيله السياسي في هذه الظروف، وإذ أقدم لكم ثنائي وتقديري لمؤلفكم هذا، أراني ملزماً أن أصارحكم بالقول بأني ما كنت أرغب أن أرى في صحيفة ٢٥١ و ٢٥٤ من مؤلفكم أقوالاً مأخوذة عن أشخاص قد يجوز ان يكونوا غير أمينين في نقل الاخبار التي تحتمل الصدق والكذب، إذ التثبت في نقل الحوادث والاخبار والتباعد عن نشر كل ما يشم منه التعرض لبعض الشخصيات التي لها ماض مجيد في حياتها السياسية فضيلة تتحلى فيها الرجال وتحفظ جهودها ومؤلفاتها من الانتقاد، كما أنني أعتقد انكم

---

[1] جريدة الفجر الجديد الثلاثاء ٣ كانون الاول ١٩٦٣.

تقدرون ذلك... هذا ولكم مني مزيد الشكر لعدم نسيانكم إياي في اتحافكم لي امثال هذا المؤلف القيم والله أسأل ان يوفقكم لما فيه رضاه.

المخلص محمود رامز

تعليق في رسالة

كتاب (المملكة العربية السعودية كما عرفتها)[١]

بعث الدكتور عبد المجيد القصاب إلى الحاج امين المميز مؤلف كتاب المملكة العربية السعودية كما عرفتها، بالرسالة التالية.

الأخ الكريم الاستاذ أمين المميز المحترم

تحية مباركة

وبعد فقد تسلمت كتابك الثمين (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) فسألت نفسي متى سأنتهي من قراءته وانا مشغول في عيادتي ومنصرف كل الانصراف إلى مهنتي؟ ولكني عندما قرأت الصحائف الاولى منه تعطشت إلى قرائته تعطش الظمآن إلى الماء الزلال لما حواه من دروس مفيدة وأخبار لطيفة ومعلومات ظريفة، يجد فيه القارئ وصفا بديعا للمواقع الأثرية الشريفة ومناسك الحج، ويتعرف على ما يجدر به أن يعرفه عن أعز بقعة من بقاع الوطن العربي، ويطلع على خفايا السياسة العربية في هذه المنطقة من العالم، ويستفيد من المعلومات الدقيقة التي احتواها الكتاب عن الظهران والبحرين وقطر وساحل الخليج العربي، ويستأنس بالوصف الظريف عن زيارتك لقاع البحار وما فيه من خفايا واسرار، وتصويرك البديع عن سهراتك الممتعة من حفلات السلك

---

[١] جريدة البلد، الخميس ٥ كانون الاول ١٩٦٣.

الدبلوماسي وما يتضوع في أجوائها من أريج الحسان الناعمات ذوات العيون النُجل الناعسات، وظباء حالمات كضباء عاطلات راميات بالعيون النجل قبل الحصيات، تلك الأوصاف الرائعة التي نفست فيها عن كرب القارئ اللبيب الذي يحز في قلبه ما يقرأ في طيات الكتاب عن المشاحنات الفارغة بين زعماء العرب، وقد أصبت كل الاصابة في توجيهك اللوم إلى البطانات اللئيمة ذات الأفكار البالية السقيمة، والغايات المادية الذميمة، والحق فأن الظروف التي ساعدت على الاطلاع عن كثب على آراء رجال الحل والعقد في المملكة السعودية كانت قد ساعدت غيرك من المنصفين على الاطلاع عن كثب أيضاً على آراء رجال الطرف الثاني من النزاع المزعوم فما سمعوا عنهم كذلك إلاّ التسامح والعمل على لم الشعث ووحدة الصف والوقوف بوجه الخطر المحدق، تبارك الله فيك من منصف.

واليوم أثناء الكتابة اليك قرأت في جريدة الفجر الجديد الغراء كتابا مفتوحا للعم الوطني الكبير الحاج محمود رامز يوجه إليك فيه ما تستحقه من ثناء وتقدر وفيه عتاب رقيق على ما جاء في صفحتي ٢٥١-٢٥٤ حول (التعرض بالشخصيات ذات الماضي المجيد) أرى من المفيد أن أعلق عليه خاصة وان الحاج المحترم يعترف بأنه لم يتصفح الكتاب كلياً بل قرئ له بعض مواضيعه.

إذا لو قرأ سيادته ما جاء فيه عن الشخص المذكور في الصفحات ١٣، ٨٢، ٨٣ لما وجه اليَّ ذلك العقاب، ولكن الحاج محمود رامز معذور لانه مثال الوفاء للأصدقاء، مع العلم ان ما ورد في الصفحات ٢٥١-٢٥٤ من الكتاب كان نقلاً عن اشخاص احياء مفروض فيهم الاطلاع، وخاصة وأنك لم تعلق على حديثهم بشيء، فما على الشخص المحترم الذي تناوله

الحديث (وهو حي يرزق) أو الأشخاص الذين يهمهم الأمر ويعرفون الحقائق إلاّ أن يضعوا الأمور في نصابها والنقاط على الحروف تنويرا للحقيقة.

وختاما أكرر شكري لك على هديتكم الثمينة وأرجو لك التوفيق في خدمة بلادك التي هي بأمس الحاجة إلى أمثال هذه الخدمات الصادقة.

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام

المخلص الدكتور

عبد المجيد القصاب

الحاج أمين المميز يعلق على كلمة الحاج محمود رامز[١]

جاءنا ما يلي من الحاج أمين المميز مؤلف كتاب (المملكة السعودية كما رايتها) تعليقاً على كلمة الحاج محمود رامز التي نشرت في الفجر الجديد قبل عدة أيام:

عزيزي الحاج محمود رامز، أدام الله بقاك:

فوجئت بالإطلاع على رسالتك الموجهة لي على صفحات جريدة (الفجر الجديد) الغراء، وكم كنت أفضل لو وصلتني الرسالة مباشرة قبل أن تجد طريقها إلى صفحات الجرائد، خاصة واني جارك واقرب الناس إليك.

أما وقد وصلت الرسالة إلى صفحات الجرائد قبل أن تصل الي، فأود أولا أن أشكرك على ما ورد فيها من ثناء وتقدير وإطراء غير أني

---

[١] جريدة الفجر الجديد، الاحد ٨ كانون الاول ١٩٦٣.

أخشى أن تقول السنة السوء أني أوصلت الرسالة إلى الصحف لغرض في نفسي وهذا ما لا ترضاه لي.

وأود ثانيا أن أتضرع إلى الله تعالى أن ينعم علي بنعمة (الفضيلة التي يتحلى بها الرجال ويحفظ مؤلفاتهم من الانتقاد) لترضى أنت عني.

وأود ثالثا أن اسأل الله عز وجل أن يغفر لمن قرأ لك بعض أقسام الكتاب دون غيرها فأوقد في نفسك خصال الوفاء والشهامة والنخوة التي عرفناها فيك، فانبريت للدفاع عن سمعة شخصية وطنية محترمة كنت أنا على اتصال وثيق بها يوم لم يجرؤ احد في العراق على ذكر اسمها!!.

لقد قرئ لك ما دونته على الصفحات ٢٥١ و٢٥٤ من كتابي عن السعودية، غير أن القارئ، سامحه الله، لم يقرا لك ما دونته على الصفحات ٨٢ و٨٣ و١٣٠ و٢٣٢ و٢٣٤ و٢٣٦ و٢٣٧ لتقارن بينها ولتعلم باني، كما ذكرت في مقدمة الكتاب (لم اقصد جعله دعاية لأحد ولا نكاية بأحد لا تملقا لشخص ولا تهجما على آخر، وان شاء احد من القراء ان يعدل أو يصحح ما يمسه أو يمس غيره فسيجدني مستعداً لنشر رده في الطبعة التالية من الكتاب).

فحبذا لو تضمنت رسالتك المعلومات الصحيحة عن الحادثة التي تعترض على تدوينها، ليأخذ التاريخ مجراه الصحيح فالأمر منوط الآن بالشخصية المقصودة، فهي اعلم مني ومنك بالحقيقة الكاملة، ولا بد أنها ستوضحها للرأي العام يوما من الأيام.

والله يحفظك ويرعاك

المخلص إلى الأبد

أمين المميز

إلى مؤلف كتاب المملكة السعودية كما عرفتها

بقلم الاستاذ عيسى عبد القادر [١]

أهدى الاستاذ الحاج امين المميز إلى صديقه الأستاذ عيسى عبد القادر نسخة من كتابه الجديد (المملكة السعودية كما عرفتها) وقد أوحت الهدية بالابيات التالية:

(أمين) أخي: تسلمتُ الكتابا	ولما استطع منه اقترابا
لأني جد مشغول واني	اقاسي من سقام بي عذابا
ولكني ساقرؤه قريباً	لأعرف ما احتوى، باباً فبابا
وانظم بعد (تقريظا) عسى أن	يليق به ولا يعدو الصوابا
فامهلني ولا تعجل فإني	أحاول أن يقال: لقد أصابا

إلى عشير الصبا
(الاستاذ الدبلوماسي الحاج امين المميز)

لشاعر الشباب اكرم احمد [٢]

أهدى الأستاذ الحاج أمين المميز المؤلف الدبلوماسي المعروف إلى صديقه (شاعر الشباب) الاستاذ أكرم أحمد بعض مؤلفاته فابتعثت الهدية في قريحة الشاعر الأبيات الرقيقة التالية:

يا (أمين) الأخاء أهديت لي	السفر فنعم المهدي الثمين وشكرا
ذكريات الماضي الجميل وعاها	خاطر منك لا يغادر ذكرى
ثم نسقتها فجاءت كروض	من رياض البيان يمتع فكرا

---

[١] جريدة البلد، الاحد ١٥ كانون الاول ١٩٦٣.

[٢] جريدة البلد، العدد نفسه.

نفحات الشباب فيهـا فهـل كـا   ن مجاج اليراع طيبـا وعطـرا
صور من حقائق سـوف تبقـى   مرجعا للرواة عصراً فعصـرا
ياعشير الصبا صـنعت جمـيلاً   فاقبل الشكر للصـنيعة شـعرا

السيد الحبيب بورقيبة يقدر جهود مؤلف كتاب (المملكة العربية السعودية)[1]

تلقى الاستاذ الحاج امين المميز مـن مكتـب رئاسـة الجمهوريـة التونسية رسالة تعرب عن امتنان وتقدير السيد الحبيب بورقيبة ورئـيس الجمهورية للجهود المبذولة في وضع كتابه (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) وذلك (لما اتسم به من ملاحظات دقيقة وتحليل نقدية عميقة كشفت للقارئ حقائق عن ربوع نحن في حاجة إلى التعرف على تطوراتها).

منع دخول كتاب عراقي إلى السعودية[2]

بيروت في ١٦ منه أعلن ناشرو كتاب (المملكة العربية السـعودية كما عرفتها) تأليف الاستاذ أمين المميز بأن الحكومة السعودية قررت م دخول الكتاب المذكور إلى بلادها.

(جريدة البلد) نأسف لاتخاذ هذا الاجراء بحق كتاب عراقي الغرض منه تعريف المملكة السعودية إلى العالم العربي، خاصة وقد قال المؤلـف في مقدمة كتابه أنه (لما ذهب إلى المملكة السعودية ذهـب اليهـا بـذهن مفتوح لا تشوبه شائبة التحيز او لغرض او المحاباة).

---

[1] جريدة البلد، الثلاثاء ١٧ كانون الاول ١٩٦٣.

[2] جريدة البلد، ٣٠ كانون الاول ١٩٦٣.

ولما باشر بكتابه كتابه (لم يقصد جعله لأحد ولا نكاية بأحد، ولا إعلاء منه لشأن أحد ولا حطاً من قدر أحد)، فإن أوجب الكتاب سخط بعض النــاس فمرجعنا الحاكم العادل، يفصل بيننا يوم القيامة.

كتب جديدة (المملكة العربية السعودية كما عرفتها)

بقلم الشيخ عبد الله العلايلي[1]

تلقفت مذكرات الأستاذ أمين المميز بنهم وقرأتها كلها مرة واحــدة، في ليلة واحدة فمحضت الكاتب إعجابي كله مرة واحدة. وقد طابــت لــي أسلوبية الكاتب جملة وتفصيلاً، ولاسيما الدقة التي التزمها في الوصــف، وبوجه خاص، ما كان وثيق الاتصال بالموضوعات التي تشوق القــارئ، وتثير اهتمامه.

وقد كان في جمالية السرد فيه ما اضفى على الكتاب مــن اغــراء، وحمدت موقف المؤلف الرصين تجاه الأحداث السياسية وغير السياســية، وتلمست مواطن التوفيق في يومياته هذه أكثر فأكثر، اضــف إلــى هــذا السهولة والبساطة في العرض، فضلاً عن التقصي الجاد لــدقائق الأمــور وتفاصيلها، ما ستر منها، وما أُعلن.

وكم أنست بهذا الضرب الجديد من التاليف، الذي تحتاجه مكتباتنــا العربية أيَّما احتياج يشق طريقه إلى الاذهان والقلوب. ولكم أحسن صاحبه صنعاً بطبعه في لبنان، حيث ارتدى من الابداع حلة لائقة تحمــل علــى اعجاب متجدد وتقدير لمؤلف ذواقة. والى ان يطلع علينا (المميز) كتابــه الرابع، نظل في شوق لا حد له إلى لبنة قوية توطد دعائم التأليف العربي.

---

[1] جريدة الحياة البيروتية، ٥ كانون الاول ١٩٦٤.

الكتاب المرسل من القصر الجمهوري إلى مؤلف كتاب (المملكة السعودية كما عرفتها)[1]

الاستاذ امين المميز

تحية طيبة...

اطلع السيد رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام محمد عارف على مؤلفكم القيم الموسوم بـ(المملكة العربية السعودية كما عرفتها) المرفوع مع رسالتكم المؤرخة في ١٩٦٣/٩/٥. فأمر أن أعرب لكم عن تقديره للجهود المبذولة في تأليفه، وشكره على ما ابديتموه نحوه من ولاء وود واخلاص.

وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام

رئيس الديوان

الدكتور جاسم الوهابي

في كتاب الحاج

(امين المميز عن السعودية للاستاذ عيسى عبد القادر)[2]

(امين) اخي! تناولت كتابا   لاني قد اطلت له اجتنابا

وهان على سقمي واشتغالي   فرحت عليه ارتكب انكبابا

احاول، في مطالعته يوما   فيوما، من نهايته اقترابا

ولم اترك قراءته، إلى ان   بلغت ختامه، بابا فبابا

ورأيي فيه أجمله بما لا   أحابى فيه او أعدو الصوابا:

---

[1] جريدة المنار الثلاثاء ١٤ كانون الثاني ١٩٦٤.

[2] جريدة البلد، الجمعة ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٤.

اراه، على ماخـــذه فيـــه تبـــدو وأخطــــاء، كتابــــا مســـــتطابا

يصـــور حـــال مملكـــة يليهـــا (سعود) مملكـــا فيهـــا الرقابـــا

ويبحث في أمور لم تكـن فـــي كتاب غيـــره يصـــف اغترابـــا

وكان له من (البحـــرين) حـــظ ومن (قطر) كـــذلك قـــد أصـــابا

وإنك فـــي الحقيقـــة مســـتحق بـــه أن يســـتجاد وأن تثابـــا

فـــأرجوا أن يروقـــك ذا وان لا تقابـــل غاضـــباً هـــذا العتابـــا:

فانـــك قـــد نشـــرت مـــؤلفين ولم تكُ قط تحسب لـــي حســـابا

كأني لـــم أكـــن اعنيـــك فيمـــا مضى او كنت شخصا عنك غابا

وليتك بعـــد تـــذكرني اذا مـــا ذكـــرت بمـــا تؤلفـــه الصـــحابا

وعذرى في عتـــابى والتمنـــي قديما صـــداقته تـــأبى انقضـــابا

إلى الاستاذ امين المميز

(مؤلف كتاب المملكة العربية السعودية كما عرفتها)

للدكتور صفاء خلوصي[1]

أأمين هذا الســـفر ســـفر رائـــع نشـــرت بكلتـــا دفتيـــه بـــدائع

فلقد قـــرأت فصـــوله مســـتمتعا بل إننـــي شـــوقاً إليـــه لراجـــع

أنت الأديـــب مؤرخـــاً ومحـــدثاً ألق البراعة من سطورك ســـاطع

(ثالوث) أســـفار روائـــع ألفـــت أفأنت من بعد الروائـــع قـــانع؟

(فالانكليز كما عرفتهمو وأمريكا شاهدتها، ذاك الطريـــف الرائـــع

قد جاء بعـــدهما كتـــاب ثالـــث عن موطن فيه الجقوق شـــرائع

---

[1] جريدة البلد، ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٤.

مثــوى النبــوة والرســالة انــه   للــوحي والالهــام فيــه مراتــع
جهد على مــر الزمــان مخلــد   بالحمد ما بــين البريــة شــائع

أمين المميز رائد الأدب الدبلوماسي

عرض وتعليق على كتابه المملكة العربية السعودية كما عرفتها

بقلم الأستاذ عبد الحميد العلوجي (القسم الاول)(١)

عرفت الأستاذ أمين المميز قبل أن يكون حاجاً، عرفته، منذ زمن بعيد، في سوق السراي ببغداد، اسما ولقباً على غلافي كتابين، هما: الإنكليز كما عرفتهم، وأمريكا كما رايتها، وكنت أود لو استحوذ عليهم بأي ثمن، ولكني- كأي ابن من أبناء الرجاء والامل- كنت خالي الوفاض بادى الانفاض، فقفلت إلى بيتي وفي النفس حسرتان!، وعرفته ذا سعى مشكور وحج مبرور في كتابه الجديد (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) يسعدني أن أكون بين جمهرة القراء والمطالعين في الجمهورية العراقية، أول قارئ ومطالع لهذا المطبوع الفخم، وإنني لأعلن ذلك وأنا فخور بما كسبته من عبر ودروس، فإذا كان الحاج المميز غريباً عني لسانا وإنسانا: لم تجمعني به سهرة ماتعة أو مناسبة طارئة، في ليل أو في نهار، فإنني عرفته، من خلال كتابه، الرائد العراقي الأول للأدب الدبلوماسي ان كتابه، موضوع العرض والتعريف، لتحفة فكرية استوعبت المذكرات اليومية التي دونها المؤلف بأسلوب (مدبلم) رقيع، وأخرجتها مطابع دار الكتب في لبنان، عام ١٩٦٣، سفرا كبيرا يتمطى بين ٦٣٣

---

(١) جريدة البلد، الاحد ٢ شباط ١٩٦٤.

صفحة، وهي لتذكرني بحوليات محمد بن جرير الطبري، فكلاهما لم يعتقد الهوى ذريعة في تسجيل الخبر والرواية والشهادة.. حتى لو كان الخبر ساقطا والرواية جريحة والشهادة مردودة، فالطبري يقول حدثنا (ابن حميد) أو (محمد القزاز) أو (أبو كريب) أو (ابن وكيع)، وغيرهم، عندما يريد ان يثبت حقا أو ينكر باطلا أو يخلد خرافه أو يزيل وهما أو يجرح أحدا أو يقوي ظنا، والأستاذ المميز يقول حدثني (السفير الاميركي) أو (الشريف فلان) أو (الوزير المفوض الفلاني) أو (فلان المهندس أو المستشرق)، وغيرهم، عندما يريد ان يحوم فوق ظاهرية اجتماعية وفصيحة مالية أو حقيقة تاريخية أو سلوك سياسي غير محمود.

وهي أيضا تذكرني بسلامة المشاهدات وصدق التجارب التي عاشها ابن بطوطة أو ابن جبير وبعض البلدانيين العرب، وأثبتوها في كتب الرحلات المعروفة، ولكن الأخ أمين المميز انفرد عنهم بالحس الدبلوماسي الذي خلع على مشاهداته وتجاربه، في الأرض المقدسة، طابعا جماليا لا نظير له. فالرجل اعتمدته الحكومة العراقية، سنة١٩٥٤، وزيرا مفوضا لدى العربية السعودية وقد قنع بمنصبه حرصا على روابط الإسلام والعروبة، ولذلك لم يقم وزنا لقسوة المناخ وتكاليف الحياة هناك. فلا غرو إذا أدى واجب الممثل الدبلوماسي خير أداء، وجعل من المفوضية العراقية في جدة مركزا للنشاط الاجتماعي الذي يخدم قضايا العرب، بعد ان كانت في أيام أسلافه كقلعة ديان بيان فو!، ويكمن سر نجاحه في انه موظف مؤمن، وان بعض إيمانه بالله ماثل في أداء واجبه في الحياة مطمئنا غير هياب ولا وجل، وهذا هو يتساءل: وأي رجاء في الله اكبر من الاستشهاد في سبيل الواجب.

ومن حسن الحظ ان يكون رجل كهذا الرجل هاويـا فـي الكتابـة والتأليف، معقود العزيمة على نقل مطالعاته ومشاهداته إلى بني قومه، من أبناء هذا الجيل، قبل ان يحمله الناس على الأعواد ويطويه الردى لقد ذهب المؤلف إلى المملكة العربية السعودية- كما يقول- بذهن مفتوح لا تشوبه شائبة التحيز أو العرض أو المحاباة، ولما شرع في تدوين مذكراته، كـان فوق جميع الاعتبارات المرذولة، بعيدا غاية البعد عن التزلـف والدعايـة والمناوأة والنكاية، حتى تكون جديرة بإعجاب القراء جميعا وقـد وجـدت المؤلف يلتمس غفران من سخط وغضب عليها، ويرجو إذا لم يصفحوا ان يكون مرجعه وإياهم الحاكم العادل يفصل بينهم يوم القيامة.

لقد خدم الأستاذ المميز السلك الخارجي العراقي حـوالي عشـرين عاما، فكان له من هذه الخدمة الطويلة ما يرتفع به عما يدنس الفؤاد ويحيد به عن مزال الظنون الاواثم، ولذلك لم يكن- على حد تعبيره- من الـذين يقولون لحكومتهم (انأ معكم) وإذا خلوا إلى خصومها يقولون لهم (إنما نحن مستهزئون). فليس بمستنكر- بعد ذلك- على كتابه ان لا يـنم عـن أيـة اتجاهات فكرية أو عقائدية أو سياسية خاصة، فهـو لـيس الا يوميـات شخصية تتحلى بالموضوعية، والرجل مع ذلك لم يدون في كتابه جميع ما سمعه أو وقف عليه لئلا يكون سببا في الإساءة إلى بعض الناس من حيث لا يحتسبون وإنني لا كبر موقفه السديد حين أحجم عن ذكر ما سمعه من مدير البنك العربي في جدة خشية إحراجه، وهـذا ان دل فعلـى شـرف المؤلف ونبله،

إن لمذكرات المميز، في هذا الكتاب، مقدمة مسهبة تناولت الحوادث التي مرت به منذ ان عزم على توازيعها ضمن يوميات مؤرخة وهـي لا

تخلوا من عناصر مأساوية فاجعة تثير الأشجان والأسى، حتى إذا اجتازها القارئ دخل روضة غناء تتفاوح بالأسرار والعجائب التي التقطها المؤلف من أفواه الرجال والنساء خلال الزيارات المؤدية والدبلوماسية المتبادلة وأثناء الحفلات والمآدب التي كانت تقام في المفوضية العراقية بجدة وفي القصور الملكية السعودية والسفارات العربية والإسلامية والأجنبية تكريما لسفير جديد أو توديعا لسفير منقول أو على شرف زائر عظيم الشأن أو اختفاء بعيد قومي أو بمرور مدة معينة على قيام أو بمرور مدة معينة على قيام ثورة أو بميلاد ملك أو رئيس جمهورية.

ومن هنا تصلح يوميات المؤلف ان تكون سجلا حافلا للسياسة العالمية وتياراتها المختلفة التي استغرقت دنيانا خلال سنتين، فالشائعات وما كانت تردده الإذاعات وما احتوته الاحتجاج وما أشارت إليه الصحف العربية والأجنبية، وما رقد في الرسائل الرسمية والشخصية المتبادلة بين المؤلف وبين وزارة الخارجية العراقية أو السعودية أو بينه وبين شخصيات عالمية له وزنها في الأوساط السياسية، وأكثر من ذلك، يستطيع القارئ ان يلم به عند مطالعة تلك اليوميات الجميلة، فهذا هو المستشرق الإنكليزي الحاج عبد الله فيلبي يتحدث عن اصل لورنس وتحصيله العلمي وخصاله ومزاياه، ويؤكد انه ابن سفاح ولكنه لا يملك الأدلة على شذوذه الجنسي وان كان يميل إلى الاعتقاد بأنه غير كفء جنسيا، وهذا هو الدكتور طه حسين يهبط جدة ليرأس اجتماعات اللجنة لثقافة لجامعة الدول العربية وليقول ما يدعم التراث العربي، وهذا المستعرب نيفل باربر تسجل الإذاعة السعودية انطباعاته عن البلاد ولكن راديو مكة لا يذيعه، إلى غير ذلك من أخبار الرجال المقيمين والمستوطنين والأجانب مما أستطيع معه

القول بان مذكرات المؤلف مؤهلة لان تتبوأ مركزها بين كتب الرجال وفهارس التراجم أسوة بآثار ابن خلكان وابن شاكر الكتبي وابن بسام والعماد الاصفهاني، وغيرهم، فالمعلومات المتعلقة بالأشخاص الذين عرفهم المؤلف في الديار المقدسة منثورة هنا وهناك، بين مئات الصفحات لا يجمعها جامع، ولكن القارئ اللبيب قادر على انتزاعها من نطاق اليوميات لتكون في عون البحث والدراسة عند اقتضاء الحاجة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، خرجت من يوميات المؤلف كلها فيما يتعلق بعبد الله فيلبي بما كنت أصبو إلى معرفته منذ زمن بعيد فالأستاذ المميز وجد هذا العالم الأثري يسكن في محلة المهداوي القريبة من مداخل مكة في دار ذات طابق واحد يحتوي عدة غرف ويستخدم سيارتين ورآه يؤدي الصلاة بكل خشوع ويتلو الأدعية والآيات القرآنية من أعماق قلبه، بينما السفير البريطاني هناك يذهب إلى ان هذا الرجل غريب الأطوار، ويميل بطبيعته إلى مشاكسة الحكومة البريطانية، وهو يتهمه- تعليلا لتأييده وجهة النظر السعودية في نزاعها مع بريطانيا حول واحة البريمى- بأنه استلم من الملك سعود مبلغا كبيرا من المال. أما الملك سعود فيرى ان فهم فيلبي للغة العربية أبطا وأعسر عليه من التكلم بها، وان ذلك كثيرا ما كان يؤدي إلى مشادات ومجادلات وسوء تفاهم بينه وبين والده الملك عبد العزيز، ولا يشك الطبيب الإنكليزي (لانجينوتو) في إخلاص فيلبي وإيمانه الصادق بالدين الإسلامي، مؤكدا انه قام ببحوث وأسفار قيمة في العربية السعودية لم يجاره فيها أحد لا من الأجانب ولا من العرب وداره في الرياض بسيطة كدار أي فرد من أفراد العشائر وهي عبارة عن حجرة صغيرة

ليس فيها من الأثاث الا الصناديق المقلوبة عاليها سافلها وفيها سرير من النوع الذي ينام عليه الجنود.

أما النور فكان من بصيص قنديل وزوجته الثانية بدوية بلباسها وتصرفاتها وحياتها البيتية كانت ترتدي ثوبا طويلا يتدلى تحت أخمص قدميها وعلى رأسها فوطة سوداء لا يظهر منها إلا وجهها، ويداها موشيتان بالوشم، ولفيلبي منها ولدان، وهو حريص على أن ينشأ نشأة عربية إسلامية، وفيلبي ليس ثريا ولا يطمع بالمال، وانه يحيى حياة الزهد والتقشف وينفق على أولاده ما تدره عليه تآليفه من أرباح كما ان له راتبا سنويا من شركة (ميتشل كوتس) مقداره خمسة آلاف باونا خصصه كله لزوجته البدوية ولأولاده منها، ولا يعرف عنه انه يستغل صداقة الملك ليبتز المال والهدايا، وهو ولع يشرب الويسكي عندما يكون خارج نجد والحجاز.. ولكنه كان يفرط في شربه في بعض المناسبات في جدة عندما يقدم فيها الوسيكي بسخاء.

وفي واضع أخرى من الكتاب ذكر المؤلف ان فيلبي استهلك في تلك الديار أربعين سنة من عمره وانه متهم بمحاباة وايزمن، وقد أبعدته السلطات السعودية عن البلاد تبرما بنقده اللاذع.

هذا هو النهج الذي سلكه أخونا المميز في كتابة التراجم الشخصية وانه لنهج لا يخلو من استهواء وفتنة وفي استطاعة القارئ ان يعثر بين ثنايا الكتاب على أوثق المعلومات الخاصة بالرجال مستقاة من منابع شتى بعضها عادل وبعضها ظالم وبعضها منزلة بين المنزلين.

أمين المميز رائد الأدب الدبلوماسي

عرض وتعليق على كتابه وحياته في السعودية سر العلاقة بين الأسرة الالوسية في العراق مع أهالي نجد

بقلم عبد الحميد العلوجي (القسم الثاني)[١]

والأستاذ المميز، بعد ذلك، سلط أكثر من مصباح على شؤون العراق في تلك الفترة وهذا هو يشير إشارات بارعة إلى الانتخابات النيابية خلال سنة ١٩٥٤، ويكاد ينسج قصيدة دامعة بنثره الجميل عندما ارتفعت مناسيب دجلة، وأضحت بغداد مهددة بالغرق في شهر مارت ١٩٥٤، وينعش الأذهان ببهجة المجالس البغدادية التي كانت تقام في بيوت الأعيان والوجوه يوم الجمعة من كل أسبوع، ويحلل- بأناة- أهواء السياسة الخارجية في ذلك الوقت، وينوه- عاذلان أو راضيا- بما كانت تبثه إذاعة بغداد، وبروز أخلاق بعض الموظفين في دواوين الحكومة بما يوجب القدح أو التثمين.

وفي اليوميات التي عقدها المؤلف على شؤون العربية السعودية يستطيع القارئ ان يقع، دون جهد ولا مشقة، على دقيق للقاعدة العسكرية في الظهران وعلى الخطوط الأساسية بين العراق والسعودية ويستجلى أسرار السياسة هناك ويهتك البراقع عن الأهداف البعيدة للحرب الإذاعية والصحفية بين بغداد والرياض ويتأمل بعمق في دواوين الحكومة بما يوجب القدح أو التثمين.

وفي اليوميات التي عقدها المؤلف على شؤون العربية السعودية يستطيع القارئ ان يقع، دون جهد ولا مشقة على دقيق للقاعدة العسكرية

---

[١] جريدة البلد، ٣ شباط ١٩٦٤.

في الظهران وعلى الخطوط الأساسية لقضية البريمي، وان يضع يده على الرصيد السياسي بين العراق والسعودية ويستجلي أسرار السياسة هناك، ويهتك البراقع عن الأهداف البعيدة للحرب الإذاعية والصحفية بين بغداد والرياض، ويتأمل بعمق التحليل الموضوعي لأول ميزانية للدولة نشرتها الحكومة السعودية في ٢٥ كانون الأول ١٩٥٤، ويزن- كما ينبغي- الوضع العام للشركات الأجنبية العاملة في إنحاء مختلفة من ارض النبوة ويفهم طبيعة الخلاف بين الملك سعود والسيد رشيد عالي الكيلاني، وسر العلاقة بين الأخطل الصغير (بشارة خوري) والعائلة المالكة، ويدرك- جيدا- لماذا تتمتع الأسرة الالوسية بسمعة طيبة في نجد ولماذا يجهل بعض السعوديين فن المفاوضة الدبلوماسية وما هو موقف الحكومة- هناك- من الحلف التركي الباكستاني وأي مغزى يرمي إليه تعاهد محمد بن سعود (الجد الأكبر للعائلة المالكة) ومحمد بن عبد الوهاب على الدم والهدم ولماذا أطلق السفير البريطاني في جدة على الشيخ يوسف ياسين اسم (راسبوتين) مرة و(تاليران) مرة أخرى، ولماذا كان الحاج أمين المميز يتصور الشيخ يوسف كما يتصور الشاعر شيطانه، وغير ذلك من الدفائن التي يعز وجودها بين دفتي كتاب غير كتاب الأستاذ المميز.

أما في المحيط العربي، فقد تناولت اليوميات الوضع السياسي العام في الدول العربية والقضية الفلسطينية، والدور الذي لعبه فيلبي فيها، وموقف العرب من الاتفاق التركي العراقي، والحملة السياسية بين بغداد والقاهرة والرياض، وعلاقة العراق بحكومات الوطن العربي الكبير، والجذور التاريخية لجامعة الدول العربية وبيان، الصاغ صلاح سالم عن نتيجة زيارته للسعودية ووزارة عبد الله الوزير قبل الانقلاب الذي أودى

ـ لأمه يحيى وسبقي الإسلام الحسين ومحسن، وأسرار التعامل الدبلوماسي والحوادث اليومية الجارية في البلاد العربية، والوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي السائد في البحرين وقطر، وغير ذلك مما لا يتسع لذكره هذا التعريف السريع.

ولم ينس المؤلف إعلان رغبته الصادقة في ترصين وحدة الصف العربي. ولكنة صاغ هذه الرغبة كلمات محدودة تنوء بابلغ المعاني.

فعند سفره إلى الديار المقدسة اندلعت المأساة على هذا الطراز الرطب: إتمام معاملة الجواز ووثائق السيارة.

وفي (أج فور)... نقطة الحدود العراقية- الأردنية:

قف: تفتيش جوازات السفر

قف: أج فايف

قف: أم الجمال

وفي الرمثة على الحدود الأردنية- السورية: قف.

الحدود السورية: قف (الأمن العام).

في احدى نواحي درعا: قف (مخفر شرطة شيخ مسكين).

قف: مخفر شرطة جديدة يبوس.

قف: الأمن العام

قف: دائرة الكمارك (جديدة يبوس).

قف: مركز شرطة وادي الحرير (الحدود اللبنانية).

قف: دائرة الكمارك اللبنانية.

قف: الدرك اللبناني (مخفر المصنع).

وقبل ان يبلغ المؤلف شتورة

قف: دورية الكمارك اللبنانية.

فماذا يصنع الأستاذ المميز؟، انه يكاد يفقد صوابه!، لقد صرخ: يا رجال العرب، وقادة هذه الأمة والمتمسكين بأهداب الحدود المصطنعة لو كان السفير بين أي بلد عربي و(إسرائيل) فهل كان لديكم من الإجراءات والتشديدات ما تضيفونه إلى هذه العراقيل؟، فمتى ستحزمون أمركم وتقضوا على هذه الحواجز والحدود المصطنعة لبلاد جعلتها الطبيعة وحدة جغرافية واحدة تقطنها امة واحدة ذات تاريخ واحد ولغة واحدة ذات تاريخ واحد ولغة واحدة وآمال واحدة وآلام واحدة!.

وجادت اليوميات بأطرف الطريف عن الملابسات السياسية التي تلاحمت بين الدول الإسلامية ولا سيما قضايا الحدود والمواقف الراهنة من بعض الأحلاف المشبوهة.

وعلى الصعيد العالمي عالج الأستاذ المميز بإسهاب وفي مواضع متفرقة من اليوميات: الخطر الشيوعي، وقضية الخلافة التي أثارتها الصحف المصنعة لبلاد جعلتها الطبيعة وحدة جغرافية واحدة تقطنها امة واحدة ذات تاريخ واحد ولغة واحدة وآمال واحدة وآلام واحدة!

وجادت اليوميات بالطريف الطريف عن الملابسات السياسية التي تلاحمت بين الدول الإسلامية، ولا سيما قضايا الحدود والمواقف الراهنة من بعض الأحلاف المشبوهة.

وعلى الصعيد العالمي عالج الأستاذ المميز بإسهاب وفي مواضع متفرقة من اليوميات: الخطر الشيوعي وقضية الخلافة التي أثارتها الصحف الهندية وموقف الولايات المتحدة من واحة البريمي واعتصام

اسرائيل بهيبة الدول الاستعمارية، إلى غير ذلك من قضايا الساعة التي اقامت الدنيا قبل عشرة اعوام.

وزخرت اليوميات بمقتطفات نافعة جمعها المؤلف لنفسه ولقرائه بعد مطالعة طائفة كبيرة من الجرائد والمجلات والكتب العربية والاجنبية أخص بالذكر من الجرائد: الشعب والزمان البغداديتين، واليوم والحياة وصدى لبنان والزمان البيروتية، والبلاد السعودية وصنداي تايمس اللندنية، ومن المجلات: الهلال المصرية، والعلاقات الخارجية الاميركية، وطهران مصور الايرانية، واليمامة الصادرة في الرياض. ومن الكتب: الشوارد للدكتور عبد الوهاب عزام، ومجد آل سعود (بالانكليزية) لكاتب سعودي مجهول واليوبيل العربي والمملكة السعودية والطيور في الجزيرة العربية لفيلبي وتاريخ نجد الحديث لأمين الريحاني وأعمدة الحكمة السبعة لورنس والطريق الى مكة للمستشرق النمساوي محمد أسعد وتقرير شركة آرامكو لسنة ١٩٥٤، وفي منزل الوحي لمحمد حسين هيكل.

امين المميز رائد الادب الدبلوماسي
(عرض وتعليق على كتابه، الفولكلور وملامح التاريخ الاجتماعي هناك)

بقلم الاستاذ عبد الحميد العلوجي[١] (القسم الثالث)

ولم يحجب المؤلف قراءة عن حديث شيق، مفعم بالمتعة تناول فيه الصحافة السعودية ومؤسسات الطبع والنشر هناك واشهر المكتبات العامة والخاصة في مدن العربية السعودية، فأخبرنا بأن البعض الامراء يتفاخرون باقتناء الكتب النفسية، وأن مكتبة فيلبي مرتع للفئران وأن خزانة

---

[١] جريدة البلد، الثلاثاء ٤ شباط ١٩٦٤.

المستر كارى اوين مدير شركة ارامكو تعتبر من أغنى الخزائن بالمراجع المتعلقة بالعربية السعودية، وان للشيخ محمد نصيف (الافندي نصيف) مكتبة حافلة بأندر المخطوطات والمطبوعات، وأن مكة فخورة بمكتبة الحرم الشريف، وأن في المدينة المنورة ثلاث مكتبات ابرزها مكتبة عارف حكمت. ومما ذكره المؤلف عن الشيخ محمد نصيف أنه طبع على نفقته الخاصة أكثر الكتب السلفية ولا سيما مؤلفات ابن تيمية وابن قيم الجوزية وهو يحتفظ بنسخة من كتاب (رجوع الشيخ إلى صباه) أراد فيلبي يوما ان يستعيرها منه.

للتاريخ الاجتماعي في السعودية صفحات عديدة من يوميات الأستاذ المميز وهذا الجانب البهيج هو أفضل ما قرأت ووقفت عليه في كتاب المؤلف، فقد أشارت اليوميات إلى معالم السجون هناك ووصفتها اعتمادا على شاهد عيان من الرعايا الايرانيين المتهمين بالبهائية، كما أشارت إلى موقف الوهابيين من مقبرة البقيع وقبر حواء، والى الصعوبات التي تحول دون تملك الاجانب في الأراضي المقدسة.

وفي إحدى اليوميات وجدت كلمة ضاحكة ألقاها السفير الأمريكي في إحدى الحفلات ليؤكد انه يعيش في جدة وراء الستار الحريري، وهو في هذا الادعاء انما يشير إلى موقف الحكومة السعودية من المشروبات الروحية التي تتعاطاها بعض السفارات الاجنبية وكيف تكرع السفارة الامريكية الخمرة من وراء ستار حريري.

وهناك في يوميات اخرى أخبار محلية ذات طابع خاص كالمأساة التي كان ضحيتها عائلتان مكونتان من سبعة اشخاص بينهم زوجان في ريعان الشباب عندما ضلت السيارة بهم طريقها وهي متجهة إلى المدينة

المنورة فماتوا عطشاً، وكالظاهرة الغربية التي شوهدت في سماء جدة عند الغروب حين ظهر فوق الأفق وميض لامع استمر بضع ثوان ثم تحول إلى دخان ابيض ما لبث ان بددته الريح، فشاع الذعر وروج بعض المشعوذين أن هذه الظاهرة إنما هي إيذان بقيام الساعة.

وحدد الاستاذ المؤلف مركز السارق في تلك البلاد، فحدثنا في يومياته عن قطع يد أحد الأشخاص في جدة ذات يوم، وعن قطع أيدى أربعة عشر شخصاً في يوم آخر، وايدي أربعة اشخاص في مكة اقترفوا جريمة السرقة. كما حدثنا- نقلا عن السفير السوري في جدة- بأن إحدى المحاكم كانت قد حكمت بقطع يد أحد المتهمين بالسرقة ونفذ الحكم من قبل الشرطة، غير ان التباسا قد حصل بين السارق الحقيقي والشخص البرئ الذي قطعت يده، وان البرئ يطلب قطع يد مدير الأمن العام ترضية له.

وقد أتاحت اليوميات لنا- نحن القراء- معرفة الأزياء الرسمية والشعبية في مختلف المدن والمناسبات، وتقاليد الزواج كما شاهدها المؤلف في بيت أحد أعيان جدة، ومراسيم مجالس الفاتحة مستقاة من دار الشيخ محمد سرور الصبان التي اقيمت فيها الفاتحة على روح زوجته.

وعرَّج بنا المؤلف على محلات مكة واسواق جدة وأزقة المدينه المنورة فوصفها وصفا فاتناً يستبد باهتمام القارئ، ولم يضن على اليوميات بما لم يجهله عن النباتات والحشرات والحيوانات البرية والطيور وضواري البحر.

إن الأستاذ المميز كان كريماً جداً، حين سجل لنا ما دار بينه وبين الشيخ محمد نصيف حول البرنوطي وأنواعه، وكيف كان الحاج نعمان الاعظمي وثابت عبد النور يزودان هذا الشيخ بالبرنوطي العراقي.

وقد بلغ سخاء المؤلف غايته عندما وقف بقرائه وقفة طويلة على عطاري جدة وما يتعاطون بيعه من الأعشاب الجافة والسوائل والمعاجين وفق التعاليم القديمة التي انطوى عليها علم الفارمكولوجي العربي، كركبة العجوز لإذابة الحصى من الكلى، والتشمة لعلاج العيون وماء الورد النقي لمنع الحبل، والزبيب الحر، والصقانقور وراس مندى والقرنسون والخولنجان لتقوية الباه، وحب العروس وقرص الغراب وتفاح الجان وساق الحمام، ولسان العصفور، ولسان الحمل، والقرمع، وحجر اليهود، والعكاكة، والكندس، والكلخ، والانطراب، والانجبار، ومخفر الماء وشوك القطب.

وإلى التمور في المدينة المنورة أشارت إحدى اليوميات منوهة بأنواعه المعروفة هناك كالبرني والحلوة وعنبرة وعجوة والسويدا والحبلى والصفاوي وسبع وربيعة بيض وروثان وسكر وجادى وخشيمي وشكرى وام الخشب وحلية ومشوك.

وبين يوميات المميز يومية أخرى استوعبت ما عرفته أسواق جدة من أنواع الأسماك، وحسناً فعل المؤلف حين أثبت لنا أسماءها المحلية، فقد تكون ذات جدوى في تدعيم الدراسات المقارنة على الصعيد الفيلولوجي، فمن تلك الاسماك: الصيكان، وابو دقن والسمك اللوطي والناجل وحرين والسلماني، والفارسي، والصرع، والعكام، والكشرى، والفرس، والحمور، والباراكيودا، والسلطانة.

ويستطيع عشاق اللهجات الشعبية ان يستفيدوا من الالفاظ المحلية التي نثرها المؤلف على عدد كبير من اليوميات، وانني لأسجل بعضها دون بعض حاثاً من يود أن يقرأ كتاب المميز على الوقوف بنفسه عليها،

فمن تلك الالفاظ: تكيلت (استرحت) وبيش ملبا (المثلجات) والحب حب (الركى) والشيوخ (الملك) والخويان (الحجاب) والشاهي (الشاى) والجميلة (الغزالة) والكرش (الكوسج) والرجلة (البربين).

والحديث في يوميات المؤلف عن هيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذو شجون، فهذه الهيأة إنما هي حكومة داخل حكومة، ولهذا أيام كان المؤلف في جدة، اربعة وتسعون فرعا في أرجاء المملكة ومركزها في مكة، ورئيسها هو الشيخ عبد الملك بن ابراهيم، وأفرادها يعرفون بالمطاوعة، ويسميهم الاجانب: جنود السماء. ولهذه الهيأة مواقف على يوميات في فترات زمنية متفاوتة، كموقفها من مقهى جنة الفردوس في جدة، وانتقادها في خطبة الجمعة بجامع البغدادية قيام المسلمين- ايام الجمعة- بصلاة ركعتي السنة بعد الأذان الأول وقبل ركعتي الجمعة، واستهجانها استعمال المسبحة، ومباغتة بعض المطاوعة في الرياض طبيباً مصرياً في داره واشباعه ضرباً ورفساً ولكماً لانه كان بداره وقت الصلاة يعالج مريضاً في حالة خطيرة، وكذلك موقف الهيأة من السينما التي اصبحت في عرفها من أعمال الشيطان فحرمت وجودها في مدينة جدة، وموقفها في دائرة كمرك المطار في جدة من أمتعة المسافرين، ومطاردتها قرب الحرم في مكة للمارة، وصراخها بوجودهم وتلويحها لهم بالعصى حتى لا تفوتهم الصلاة، وموقفها الجهادي من احتلال الإنكليز لواحة البريمي وتدخلها السافر في المراحل التحقيقية التي تتعلق بشخص ألقت الشرطة القبض عليه بتهمة مغازلة امراة في الحرم الشريف.

وإلى جانت هيأة الأمر بالمعروف يبرز الشيخ محمد بن إبراهيم شيخ المفتي الاكبر للمملكة العربية السعودية، ملوحا بفتاواه التي تحرم

على القوم هناك بعض أدوات الزينة، وقد أشارت طائفة مـــن اليوميـــات المؤلفة إلى صدور فتواه بتحريم التختم بالذهب وفتواه الأخـــرى بتحـــريم التصوير بكافة أنواعه.

رئيس الجامعة اللبنانية يقدر جهود مؤلف كتاب (المملكة السعودية كما عرفتها)[١]

تلقى الاستاذ الحاج امين المميز رسالة من العلامـــة فـــؤاد افـــرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية رسالة تقدير لمؤلفه (المملكة السعودية كما عرفتها) وهذا نصها:

تلقيت بسرور مؤلفكم النفيس عن (المملكة العربية السعودية) وقـــد تفضلتم باهدائه إليَّ وطالعته بشغف لوفرة ما فيه مـــن معلومـــات قيمـــة وطرائف ممتعة، ولقد حققتم فيه ذلك النوع من الادب العربي الاصيل الذي بتنا نفتقر اليه، والذي باخلاصه للواقع الانساني، يتفلت من قيود الزمـــان والمكان ليصبح أدباً إنسانياً خالصاً يصلح لكل زمان ومكان.

وإذ اشكر لكم هديتكم القيمة اتمنى لكم التوفيق والنجـــاح ولمـــؤلفكم الاخير الكثير وتفضلوا بقبول الاحترام.

---

[١] جريدة البلد، ٥ شباط ١٩٦٤.

اخبار الناس

(وزير الدفاع يشكر الاستاذ امين المميز)[1]

وجه اللواء الركن شاكر محمود شكري وزير الدفاع رسالة الشكر التالية إلى الاستاذ امين المميز:

يبلغ الشكر والامتنان تسلمنا هديتكم القيمة (مائة نسخة) من كتابكم الثمين (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) مشاركة منكم في حملة التبرعات والهدايا لقواتنا الباسلة في شمال الوطن الحبيب، وإننا إذ نشكر لكم هديتكم القيمة لا يسعنا إلاّ أن نثمن كتابكم والجهد المبذول في تاليفه فجاء بحق كتاباً قيماً نافعاً.

وتقبلوا فائق شكرنا وتقديرنا

الاستاذ امين المميز الشقندحي البغدادي الاول

للاستاذ الشيخ جلال الحنفي[2]

أمين المميز هذا رجل يستحق أن يوصف بأنه الشقندحي البغدادي الأول.. يبدو ذلك من أسلوبه في كتبه، ومن أسلوبه في مجالسه، ومن أسلوبه في حياته، وحين أقول هذا لا أريد إلا أن اعبر عن فرط الإعجاب بهذه الشخصية البغدادية الملأى بأكثر من روح واحد.

ان أمين المميز من بقايا أهل الظرف والأريحية والاعتداد الشخصي في بغداد، وكان هؤلاء كثيرون قبل اليوم، واهم من ذلك ان (المميز) حافظ على طابعه هذا وهو في لندن وفي أمريكا وفي غيرهما من آفاق الأرض.

---

(1) جريدة البلد، ٥ شباط ١٩٦٤.

(2) جريدة البلد، الاحد ١ آذار ١٩٦٤.

ان ابرز شيء في كتابه الجديد (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) هو ذلك الأسلوب الساخر المتشبع بالنكتة، وأود ان انقل نماذج من ذلك مما جاء في الصفحات الأولى من الكتاب، تاركا للقارئ ان ينظر في بقية صفحاته ليرى اللفظ الضاحك والأداء الرائق والتعبير الشفاف المرن.

ففي ص١٣ يقول المؤلف (وهكذا فقد أوى سكان بغداد إلى مضاجعهم متدثرين برعب الفيضان)، وفي ص١٤ (أصبحنا وأصبحت بغداد كما لو كنا قد بعثنا من القبور فقد أرهقت إخبار الفيضان أعصابنا وأقضت مضاجعنا، ولم نكن لنأمل بأننا نرى اليابسة في يومنا الثاني)، وفي ص١٥ (كانت الليلة الماضية ليلة ليلاء بكل ما تضمنه هذا الوصف من معنى) وفي ص١٥ ايضا (وتدل الانباء على أن الزمام هناك يكاد يفلت كما هو الحال مع مياه دجلة الطاغية)، وفي ذات الصفحة يقول (شاء أحد الحمقى ان يعبث بعقول الناس، فبين غمضة عين وانتباهتها ساد الهرج والمرج في هذه المنطقة فاختلط الحابل بالنابل والرواب باللبان فكانها ساعة الغاشية، فأخذ الفقراء والموسرون يتراكضون للنجاة بانفسهم).

ففي هذه السطور اليسيرة برهان على لباقة اللهجة التي كانت لدليلي الذي استدل به على شقندحيته ولوذعيته، وهذا طعم خفيف أقدمه في لمحات البلد لاعود في فترة لم تطول إلى الكلام ثانية على هذا الكتاب الطريف الممتع النفيس.

آخر مؤلفات الحاج أمين المميز

(المملكة العربية السعودية كما عرفتها)[1]

بقلم سليم طه التكريتي

حقيقة أود أن أقولها بصراحة هي أن الحاج أمين المميز كان من انشط الدبلوماسيين العراقيين في ميدان الكتابة والتأليف، ذلك أن غالبية الذين اشتغلوا في السلك الدبلوماسي العراقي سنين طويلة وتنقلوا في مختلف الأقطار من شرقية إلى غربية، لم يحاولوا معالجة التدوين عن بعض الأحداث التي مروا بها في حياتهم تلك مثلما اعتاد غيرهم من الدبلوماسيين الغربيين والشرقيين معاً.

ومن هنا خرج الحاج أمين المميز على ما اعتاده الدبلوماسيين العراقيون من قتل الفراغ في المآدب والحفلات، فخصص جزءاً كبيراً من أوقات فراغه المتأمل والمشاهدة وتدوين الأحداث التي كانت تقع تحت سمعه وبصره بكل ما فيها من طرافة وغرابة.

والمملكة العربية السعودية كما عرفتها هو الكتاب الثالث الذي يصدره الحاج أمين المميز من كتب ذكرياته عن الأقطار أي عمل فيها دبلوماسياً عراقياً، حيث أصدر قبلاً كتابيه السابقين (الإنكليز كما عرفتهم) و(أمريكا كما رأيتها).

ومع انني لم أطلع على هذين الكتابين ولم أعرف الأسلوب الذي درج عليه الحاج المميز في تأليفهما، الا ان ما لمسته من خبايا كتابه الجديد من لمحات ذهنية صائبة، وما تخلل الأحداث التي سجلها فيه من

---

[1] جريدة المنار، الاربعاء ١١ اذار ١٩٦٤.



(فلتات) محببة تظهر الكثير من عمق تفكيره وتبصره بمستقبل الوقائع، جعلني أثق بأن ذينك الكتابين لا يقلان عن هذا روعةً وجلالاً.

والأسلوب الذي جرى عليه الحاج المميز في تأليف كتابه (المملكة العربية السعودية) أسلوب غريب عن المألوف الحاضر لفن التأليف في الشرق والغرب معاً، ذلك لان طريقة تسجيل الوقائع يوما بعد يوم وتدوينها بتواريخها التي حدثت فيها، هي من الطرق القديمة التي كان لرحالون ورواد الأسفار يلجأون إليها، فترى الواحد منهم يشرع في تدوين مشاهداته وكل ما يقع له منذ اللحظة التي يغادر فيها وطنه إلى الأقطار الأخرى حتى يعود إليه ثانية، وهذا نفس ما سار عليه كبار الرحالين والمكتشفين من الأوربيين الذين أموا الشرق ولاسيما الجزيرة العربية منذ قرون عديدة كما فعل ذلك الرحالة الدانمركي نيبور والرائد الإنكليزي بكنغهام في اوائل القرن الثامن عشر واعقبهما فيه كل من فلبي وليجمن ولورنس وفريستارك وبل في اوائل القرن العشرين.

ومع ذلك فإن كتاب الحاج المميز يخرج عن هذا المالوف أيضا لأنه لم يكن كتاب سفر أو استكشاف في اقطار مختلفة وانما حُصر بالمملكة العربية السعودية حصراً.

ولا يستبعد ان يكون المؤلف قد اعتبر تنقلاته بين الرياض ومكة وجدة والظهران وقطر والبحرين رحلة متواصلة فوضع كتابه هذا على اساس التسجيل اليومي للوقائع والاحداث.

إن كتاب (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) قد لا يشفي غليل الظامئ إلى معرفة المزيد من الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية عن العربية السعودية، ذلك لانه لم يسهب في وصف هذه

الاوضاع بل أن المؤلف لم يبرزها في صور تفصيلية خاصة منعزلة الواحد منها عن الاخر، لكن اللمحات التي تضمنها الكتاب تعطي موجزا لا بأس به عن تلك الأوضاع، وتكشف بصفة فريدة عن كثير من الجوانب الخفية للشخصيات ذات النفوذ البارز في ادارة ذلك القطر العربي الشقيق الذي منحه الله نعمة النفط لكي ينهض ويتقدم ويصارع الجهل والمرض والفقر بأسرع مما حدث حتى الآن، رغم ان الفترة التي تناولها الكتاب تنحصر ما بين سنتي ١٩٥٤ و١٩٥٦ وهي من الفترات التي امتلأت بالاحداث الجسام في الوطن العربي؟

لأن المؤلف صور حركاته السياسية ومقابلاته، وما ترك الاطلاع على خفايا واسرار اوضاع المملكة العربية السعودية، فقد تحدث عن كل شيء: ما رأى وسمع وعلل بعض الامور تعليلاً صريحاً.

إن محتويات الكتاب تختلف عن مدلول اسمه فهو جامع لقضايا كثيرة ومسائل خطيرة وعلاج لشؤون عديدة وحلول لمشاكل مختلفة بعقلية الدبلوماسي المنصف وروح القومي المفكر بقوله ما له وما عليه، ويصدع بالصدق من غير خوف أو تزلف، وهذه مزية حسنة تجلت فيما كتب الحاج أمين المميز. وبعد هذا فالكتاب أنيس الفكر المنور وسمير المثقف ومنية المحبين للوقوف على أسرار الخاصة والعامة.

نظرات في كتاب (المملكة العربية السعودية كما عرفتها)

للاستاذ الشيخ جلال الحنفي (القسم الأول)[1]

في هذا الكتاب معالم ملأى بالحس الديني السليم، الذي لا تصنع فيه ولا تكلف، وكنت اشرت إلى بعض نصوصه وألفاظه في هذا المدى في عدد أمس من البلد الغراء، ولكن الأمر أوسع مما حصرت، ومما استطرد إليه اليوم قول الأستاذ المميز في ص٦٠٦ و٦٠٧ قبل مغادرته الارض السعودية عائداً إلى العراق، قال: ان ساعة مغادرة الحرم الشريف هي من الساعات الرائعة في عمر المؤمن، فلقد شعرت وانا ابارح الحرم وكاني افارق اعز عزيز عندي فراقاً ابديا لا لقاء بعده، فقد كانت قدماي لا تطاوعاني على الحركة، ولما خرجت من الحرم كنت امشي القهقري لاملأ قلبي وبصري بأحر نظرة إلى الكعبة المشرفة والحرم الشريف.

ترى هل يعلم امين المميز أن عباراته هذه صنعت بي ما لم يصنعه وجد بواجد ولا نكل بثكل؟.

ومن قبل ذلك قال المميز ص٥٧٤ يتحدث عن جبل النور الذي يحتضن غار حراء العظيم "ما كاد بصري يقع على هذا الجبل الذي نفذت ذورته إلى كبد السماء حتى طفح قلبي ومشاعري ولم يبق لي سلطان على نفسي، فلم ادرك كيف نقلتني قدماي إلى سفح هذا المرصد الروحي العظيم، الذي انبثق منه نور الإسلام ونزلت فيه على الرسول ρ اول آية من كتاب الله العزيز".

ثم يقول ص٥٧٥ "كنت احث نفسي على ارتقاء الجبل لاطلع على مجاهله ولأتلمس بعض المصاعب والمشاق التي كان يتحملها الرسول ρ

---

(١) جريدة البلد، الخميس ١٩ اذار ١٩٦٤.

يومياً عند طلوعه ونزوله من الجبل، غير ان مسالكه قد اصابها الآن الاهمال ودب فيها الاندثار، فلم تعد صالحة للمسير ولا للتسلق، وقد شعرت أن قواي قد خارت واستبد بي الظمأ وأنا في أولى مراحل المحاولة، وليس فيما يحيط بالجبل أو يجاوره مأوى يأوى إليه الانسان، أو ملجأ يستظل به احد من وهج الشمس المحرقة، فقررت صرف النظر عن متابعة محاولتي للطلوع إلى الغار، وانا كسير الفؤاد".

وفي ص٤٠٣ وما بعدها تحدث الاستاذ امين المميز عن زيارته قبر الرسول الاعظم، فسرد انطباعاته بهذه المناسبة الكريمة بلفظ لا يتسنى لأبلغ البلغاء مضاهاته، قال: "تغشاني في هذه الايام حالة نفسية غريبة لم آلفها من قبل، اني أشعر بأن فكري وهواجسي قلقة مضطربة ومشاعري واحساساتي متوترة مرهفة، اني أحس في اعماق نفسي حافزاً يدفعني إلى القيام بعمل معين، وأن هذا الحس صار يلازمني اناء الليل واطراف النهار، لم ينفك عني قيد لحظة، وكلما حاولت ابعاده عن مخيلتي امعن في تسلطا واستبداد، فلقد انساني كل شيء في هذه الدنيا فلم اعد آبه بمال أو بولد أو بمنصب أو بجاه، لقد توقفت يداي عن كل عمل شخصي أو رسمي، فالغيب كافة مشاغلي الاجتماعية واوقفت كل واجباتي الرسمية، ولم يبق لدي منهم الا كيفية تطمين هذه الحالة النفسية التي تحكمت في، وتلبية رغبة روحي ونفسي وتحقيق الشوق إلى زيارة قبر الرسول الحبيب".

ثم يقول: "لم تكن زوجتي واطفالي أقل مني شوقاً إلى زيارة قبر المصطفى ρ، ولما فاجأتهم بنبأ سفرنا اليوم إلى المدينة المنورة تعالت هتافاتهم وتكبيراتهم وزغاريدهم، وكان المشهد مثيراً حقاً".

وفي ص٤٠٥ يقول "وما كادت القبة الخضراء تطل علينا حتى تضاعفت الرهبة وبدت الانفعالات وتفتقت العواطف وانهمرت الدموع، انه لعمري مشهد رائع لا يضاهى ولا يجارى، هاأنا ذا اقف أمام قبر المصطفى رسول الحق الأمين خاتم الانبياء وسيد المرسلين وخير خلق الله رب العالمين. انه لمشهد رهيب اعجز عن وصفه للقارئ، فلقد تعلقت القلوب واشرابت الاعناق نحو الحجرة النبوية الشريفة وشباك التوبة، وكمدت العبرات في الصدور، وسرت القشعريرة في الابدان، وساد سكون ووجوم فلا تسمع ضجيجا ولا صياحا، ما خلا زفرات من البكاء المكبوت".

وفي ص٤٠٧ يواصل الاستاذ المميز كلامه في وصف انطباعاته وعواطفه بمناسبة شخوصه امام قبر الرسول، فيقول: "انها الفرصة الفريدة في حياة المسلم المؤمن يوم يقف أمام قبر المصطفى ρ يستعيد اطياف ذكريات البطولة التضحية والعقيدة ونكران الذات والعزيمة الصادقة لنشر المبدأ واقامة العدل والمساواة واعلاء كلمة الحق ونشر لواء السلام والمحبة وتطبيق اسمى مبادئ العدالة الاجتماعية الصحيحة، كل هذه الذكريات مرت بخاطري وانا في حضرة المصطفى اتامل في شخصيته واستعرض تعاليمه وارتشف من روحانياته".

وفي ص٤١٥ يتحدث المميز عن وقفة ثانية له امام قبره ρ مسلما ومودعا قال: "فوقفت أمام شباك التوبة كسير القلب حزين الفؤاد مضطرب الخاطر والمشاعر، كيف لا ؟ وانها ساعة الفراق والوداع".

حقاً لقد استهوتني هذه الصفحات من كتاب الحاج امين المميز استهواءاً عجيباً، ولقد كنت من قبل أسأل من ألقى من الحجاج عن

شعورهم يوم يقفون بين يدي رسول الله في قبره فلم أجد ذلك المفوه الذي يحسن تصوير هذا المشهد الاخاذ، إلا يوم قرأت هذه الصفحات الممتعة فوجدت فيها الجواب الشافي البليغ.

ولست اكتم وانا اكتفي بهذا القدر من الحديث حول هذا الكتاب، اني كلما تابعت قراءة صفحاته ازددت اعجاباً بأمين المميز، وازددت اكتشافاً لمجاهل شخصيته الفذة، فان هذا الرجل البغدادي الأصيل ذو أطوار شتى كلها رائعة بارعة، ولولا ما انا فيه من ضيق الوقت وكثرة المشاغل لعلقت على كثير من مسائل كتابه الفذ، غير اني سأتردد عليه بين فترة وفترة ما سنح لي من فرص وما اتسع لي من مجال، فللمؤلف الحاج الكريم كل الاعجاب والتقدير والاكبار.

نظريات في كتاب المملكة العربية السعودية كما عرفتها

بقلم الشيخ جلال الحنفي[1] (القسم الثاني)

أمين المميز في بيت الله.. قرأت كثيرا مما كتبه المؤلفون في صفة البيت الحرام، وما دونوه من مشاهد الحج والحجيج فلم أر من ضاهي في شيء من ذلك ما كتبه الأستاذ الحاج أمين المميز في مؤلفه المملكة العربية السعودية كما عرفتها وكنت أحس بنشوة عظيمة خلال جولتي على صفحاته تلك واني لأتحدى من ينظر في قصة الحج على لسان الحاج المميز ثم لا يبكي من خشية الله وذلك لبراعة التصوير الذي تهيا للأستاذ المميز ان يوفق له.

---

[1] جريدة البلد، الخميس ٢٩ آذار ١٩٦٤.

فها هو ذا يصف المسجد الحرام قائلا ص٤٦ "ما ان بدا لي المسجد الحرام ومنائره المنارة حتى شعرت بأني غير نفسي لقد نسيت نفسي ومركزي، يقصد بذلك مركزه الدبلوماسي، ونسيت أهلي وأولادي وذوي قرباي، نسيت كل شيء في هذه الدنيا الا شيئا واحدا لم أنسه، لم انس أني مسلم اؤمن بالله وبرسوله وباليوم الآخر".

ويقول: ص٤٩ في وصف شعوره عند رؤية الكعبة "ما كاد بصري يقع عليها حتى ارتجفت فرائصي وارتعدت اطرافي وانعقد لساني وتفتحت مشاعري وارهفت احاسيسي وسالت عيوني مدرارا من الدموع دموع الايمان والخشوع والرهبة".

وفي الكلام على ماء زمزم يقول الحاج المميز ص٥٥ "فتناولت من السقاء شربة وثانية وثالثة واربعة فوالله لم يمر شراب في حلقومي اشهى واعذب واطيب وأمرأ من ماء زمزم".

في ص٥٩ يقول في وصف مشهد الكعبة "لقد شهدت في حياتي مشاهد أخاذة لا تعد ولا تحصى في كثير من بلاد الله، ولكني أقر بان المشهد الذي شهدته هذا المساء ليس له مثيل بين مشاهد العالم انه اورع مشهد يبهر العين وياخذ بالقلب والوجدان".

وفي ص٩٠ يقول الحاج المؤلف "سوف يبقى هذا اليوم العشرون من مايس الواقع في السابع عشر من رمضان، يوما خالدا من ايام حياتي وساظل اذكره واتعظ بوحيه حتى ياخذ الله أمانته، انه اليوم الذي جعلني اشعر بفخر واعتزاز باني ولدت على دين الإسلام". وفي تقبيل الحجر الاسود يقول المميز الحاج ص٩٥ "وفقت هذه الليلة إلى تقبيل الحجر الاسود فطبعت عليه قبلة لم تتذوق شفتاي اشهى واطيب منها لقد تغلبت

شدة شوقي لتقبيل الحجر الاسود على كافة المحاذير الصحية التي كان يجب ان تحول دون اقدامي على ذلك".

وفي وصف عرفات يقول المؤلف ص٦٩ "ومنظر عرفات من اعلى سلسلة الجبال المطلة على بطائحها لم تشهد عيني أبهى وأزهى منه".

وفي ص١٧٠ يقول المؤلف "ولكن ليت شعري من يتمكن ان يتجرد من احساسه مشاعره ويهدئ روعة ويستسلم للكرى في هذه الليلة الفريدة من ليالي العمر؟ يشهد الله باني لم أهجع ولو لحظة واحدة من الساعة التي استلقيت فيها على فراشي حتى الساعة التي اخذت اصوات المؤذنين والمكبرين والملبين الذاكرين الله تعلو من المضارب والخيام المحيطة بنا. فاللهم اشهد بان ذكرك وذكر نبيك الكريم هو كل ما طغى علي من ليلة الوقفة، فاللهم اشهد باني قد سلمتك نفسي وروحي وفرائصي ودخائلي لا ابتغي شيئا من هذه الدنيا إلاّ عفوك ورضاك، فاللهم اشهد باني قد نضوت عني كل خواطر الدنيا وبهارج الحياة".

وفي ص١٧١ "ففي هذه الساعات القلائل اعترتني حالة نفسيه وطغت علي ظاهرة روحية لم يكن لي بها عهد منذ ان أدركت بأني مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، لقد داهمتني فشعريرة وساورني انفعال نفساني حاد وسرت في جسمي رجفة كانت تروح وتغدو بين قمة رأسي وأخمص قدمي، وصرت انقلب على السرير كمن عشق حبيبا فأقض مضجعه هوى الحبيب فلم يستقم لي حال فتارة استلقي على سريري وتارة أهيم خارج الخيمة وتارة افترش الرمل واتوسد الصخر، مرخياً العنان لمخيلتي لتصور لي شبح الرسول الأمين وهو واقف على جبل الرحمة يلقي خطبة الوداع، وهو محرم ملب مستغفر تائب مودع أمره إلى الله رب

العالمين. لم تهدأ في سورة الايمان إلا لما أخذت الحياة تدب بين الحجاج وأخذ المؤذنون يدعون النائمين إلى صلاة الفجر فما أعذب سماع عبارة الله اكبر من فوق عرفات ترددها مئات الالوف من الحجاج".

ومن امعن النظر إلى صورة امين المميز في ص١٧٦ رأى امين المميز اشبه بطفل غرير ساذج يتملق الله بابتسامة صادرة من نفس طيبة ساذجة كما يصنع الأطفال حين يهشون إلى من يحتاجونه استدراجه لينظر اليهم نظرة لطف ورفق فيمنحهم شيئا من نقد او حلوى. تلك هي سريرة النفس حين يتسرب اليها الايمان فتخبت إلى الله وتلتصق به.

وفي ص١٧٦ يتحدث امين المميز عن قيامه في جمهرة من الحجاج العراقيين يتلو الدعاء وهو في عرفة قال "واخذت أتلو الدعاء وقد تملكني خشوع وتضرع ورهبة فصارت آيات الدعاء تخرج من سويداء قلبي بصوت ساد نبراته الحنان والتوسل والتضرع إلى الله ربي ورب العالمين".

وفي ص١٧٧ يقول "إنه لموقف لم يشهد مثله في حياتي لا من حيث فكرته السامية ولا من حيث روعته وجلالته ولا من حيث منظره ومشهده فحمدت الله جل وعلا على ما أسبغه علي من نعمة تبز كل نعمة في الدنيا يحظى بها من يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فصرت اشعر في هذه الساعة بالرضا عن نفسي التي لم أرض عليها مثل ما رضيت عليها اليوم". ولكن أمين المميز لم ينس أريحيته الطبيعية وهو يؤرخ وقائع حجة المبرور.

ففي ص١٨٣ يقول في كلامه على رمي الجمرات "حيث اقيم نصب رمزي في الحوض المحيط بالصخرة عددا من النعالات والاحذية

وكراعين الأضحية" يريد ان في الحجاج من صنع هذا إمعاناً في رجم الشيطان واهانته.

وفي ص ١٩٠ يقول "واخيراً فقد بلغ بي التعب حداً صرت معه أغبط هؤلاء العجائز والممدين المحمولين على المحفات وهو يردون مثلي فروض الطواف".

وفي ص٦٧ نجد الشقندحي البغدادي يحن إلى شقندحيته التقليدية فيقول "واذا بخَرت في الطائفات مقت الجنس اللطيف إلى أبد الآبدين! هذه طهملة من التكارنة وتلك كوراء ساقاها ارفع من المغازل واحدة شدياء واخرى ضهياء، تساءلت نفسي في هذه اللحظة: اين اولئك الغيد العذارى اللائي كان يتغزل ويشبب بهن عمر بن ابي ربيعة؟ فهل ان نساء الجاهلية كن افتن واجمل من نساء القرن العشرين".

وعلى أي حال من الاحوال فاني انصح للذين ينوون الحج هذا العام وقد قرب موسمه وان اوانه ان يلتهموا ما في كتاب الحاج امين المميز من معلومات تفصيلية لطرائق الحج ووسائله فانه دليل أمين لمن يريد الاهتداء إلى مسائل الحج من الناحية الوقائعية والخططية فوق ما أورده المؤلف من الأحكام الفقهية الصحيحة.

ولقد والله ما تشهت نفسي الحج على الفور ما تشهته اليوم وانا أقرا صفحات الحج في كتاب أمين المميز المملكة العربية السعودية كما عرفتها.

مذكرات دبلوماسية دونها وزير مفوض في جده[1]

لاريب في ان الاستاذ امين المميز ممن يحبون لبنان، واية ذلك انه لم يكتف بان ينتقل اليه من العراق مصطافا، بل ومؤلفا ايضا، ففي زحمة الكتب التي تلقي بها المطابع اللبنانية كل يوم ذات اليمين وذات الشمال، احتل هذا الكتاب- الذي شاء له مؤلفه عناية المطابع اللبنانية وذوقها في الاخراج- محلا بارزا في واجهات المكتبات، فسرعان ما وقعت عليه عيناني اللتان غاب عنهما الحرف العربي العزيز بضعة اسابيع، في رحلتي إلى اسكندنافيا، وسرعان ما تلقفته مشتاقا، فأينا لا تستهويه الاسرار؟ فما بالك إذا كانت مذكرات دونها دبلوماسي عن مهد العروبة والإسلام؟

الأستاذ أمين المميز، خريج الجامعة الاميركية في بيروت، عمل في وزارة الخارجية العراقية إدارة وتمثيلا دبلوماسيا فكان ممثلها في لندن وقنصلها في نيويورك، وكان يحرص على أن ينقل مطالعاته ومشاهداته عن البلد الذي يعمل فيه.

وبدافع من هذه الهواية، باهظة التكاليف، مضنية الجهود، نشر كتابين، أحدهما: (الإنكليز كما عرفتهم)، وقد صدر قبل عشرة أعوام، وفي عام ١٩٥٤ اعتمدتني حكومتي العراقية وزيرا مفوضاً لدى المملكة العربية السعودية، فانفتح أمامي مجال لوضع كتاب ثالث عن بلاد العرب.

وقد تسنى لي أن أقرأ الكتابين المذكورين فأعجبت بهما أيما إعجاب، ولا سيما بكتابه (الإنكليز كما عرفتهم) حتى كدت احتسبه في نطاق دائرة المعارف عن إنكلترا، فان مؤلفه لم يغادر صغيرة أو كبيرة عن الإنكليز إلا

---

[1] جريدة الحياة البيروتية، الأربعاء ٢٥ أيلول ١٩٦٤.

أحصاها، وأروع ما فيه هذه الدقة في الوصف، فالرجل أما انه ذو ذاكرة عجيبة أو انه ذو يد (خفيفة) في تدوين ما يراه أو يسمعه أولا بأول.

أما كتابه الآخر (أمريكا كما رأيتها) فقد حاز الجائزة الأولى للمجمع العلمي العراقي لعام ١٩٥٢.

تتألف مذكراته عن السعودية من ٦٣٣ صفحة من القطع الكبيرة، طبعها المؤلف مطابع (دار الكتاب) في بيروت طبعاً أنيقا، وعهد بخطوطها إلى (البابا) كما نثر فيه عشرات الصور الفوتوغرافية المناسبة.

هي مذكرات بكل ما في الكلمة من معنى، دونت يوماً فيوما من ١٠ آذار ١٩٥٤، إلى ١١ نيسان ١٩٥٦، بتفاصيلها الدقيقة، المثيرة أحيانا، وقد قدم لها بمقدمة ذكر فيها كيف كان يتأهب لنشرها يوم نشبت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، في العراق وكيف اعتقل بعدها بأيام وحوكم أمام (محكمة المهداوي)، وأرجو أن احدد حديثي عن هذه المذكرات بالنقاط الآتية:

١- إنها تتسم بطابع المذكرات الخالص فهي سجل دون فيه الدبلوماسي يومياته هناك كما حدثت.

٢- ميزتها الأولى دقة السرد والتفصيل.

٣- لهذه المذكرات أهميتها التاريخية: حلف بغداد، تأزم العلاقات آنذاك بين السعودية والعراق، فيلبي، الخ... كما الحق بها بعض الوثائق الرسمية المهمة، أو الرسائل التي تبادلها وبعض الشخصيات كفيلبي مثلاً.

٤- وفق الكاتب في تدوين مذكراته بأسلوب فيه شيء من الرواية أو القصص، فإذا أضفت إلى هذا اللغة السهلة الميسرة، والعفوية في

السرد، و(أسرارا) أو ما شئت أن تدعو هذه النواحي الخفية، أو الخبيئة في حياة الدبلوماسي حظيت بمادة دسمة للقراءة.

٥- جلد الكاتب وصبره ومثابرته على التقصي والتدوين والوصف الدقيق واضحة كل الوضوح، وكذلك صدقه وأمانته في التاريخ: فهو يصف لك كيف جرت دموعه خشية ورهبة في إرجاء الكعبة، كما يصف لك ليلة من ليالي العمر!!.

فلعلنا لا نغالي لو قلنا أن أمين المميز، رائد لون جديد من ألوان التأليف: الكتابة الدبلوماسية.

أسامة عانوتي

المملكة العربية السعودية كما عرفتها- جريدة العرب[١]

يعود الأستاذ أمين المميز إلى إصدار كتابنا هذه وهو مذكرات دبلوماسية، يدونها كما وقعت له وبأسلوب سلس جذَّاب، والأستاذ المميز ليس بغريب على القارئ العربي فهو قد التقى معه بكتابه (الإنكليز كما عرفتهم) وكتاب (أمريكا كما رايتها) أما كتابنا هذا فيدع القارئ أن يتجول معه ويطلع على كل صغيرة وكبيرة، ومن المواضيع التي تطرق إليها المؤلف (السعوديون وميثاق بغداد) كما سجل كافة الوثائق التي أشبعت الموضوع درسا، فإلى القارئ الكريم نقدم هذه المذكرات، مذكرات أمين المميز في السعودية.

---

[١] الثلاثاء ١٧ كانون الاول ١٩٦٤.

السفير أمين قصيدة للأستاذ ناجي القشطيني[1]

انبجست قريحة الشاعر المبدع الأستاذ ناجي القشطيني فنظم البيتين الرائعين التاليين بعدما فرغ من مطالعة كتاب (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) تأليف الأستاذ الحاج أمين المميز، ننشرهما شاكرين:

لو كان كل (سفير) في دولتنا يفرى[2] كفرى (امين) في الملمات

لصارت الدولة الكبرى لامتنا المهمات وقاومت كل احداث الملمات

بغداد في ١٤/١٢/١٩٦٤

ناجي القشطيني

الجامعة العربية (السعودية كما عرفتها)[3]

تلقى الاستاذ الحاج امين المميز مؤلف كتاب (المملكة السعودية كما عرفتها) كتابا من الامانة العامة للجامعة العربية تقول فيه:

ان الامانة العامة قررت شراء خمسين نسخة من مؤلفكم القيم (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) فأرجو لو تفضلتم بارسال النسخ المطلوبة مع قائمة من نسختين بثمنها، وستوزع هذه الكتب على مكاتب

---

[1] نشرت في جريدة المنار، الاثنين ٢٢ شباط ١٩٦٥.

[2] الفرى، المدهش او العجيب، يقال (فلان يفرى الفرى) اي انه يأتي بالعجب في عمله. وقد جاء في الآية الكريمة (لقد جئت شيئاً فريا) اي شيئاً يتحير فيه ويتعجب منه: وجاء في البخاري قول الرسول ﷺ بحق عمر بن الخطاب (رض) (ما رأيت احداً يفرى فريه).

[3] جريدة البلد، الثلاثاء ٣٠ تشرين الاول ١٩٦٥.

الجامعة العربية في الخارج وعلى بعض الادارات المختصة، وكان بودي لو ان الميزانية تسمح بشراء عدد أكبر، وأود ان أعبر لكم عن تقديري لهذا الكتاب القيم وللمؤلف وتقدير الأمانة العامة راجيا لكم التوفيق في خدمة الأمة العربية وقضاياها وثقافتها.

تقدير جهود مؤلف المملكة السعودية كما عرفتها[١]

أهدى الاستاذ الحاج أمين المميز نسخة من كتابه (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) للدكتور إبراهيم بيومي مدكور أمين سر عام مجمع اللغة العربية بالقاهرة فبعث إليه بالرسالة التالية:

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقد تسلمت بالأمس كتابكم (المملكة السعودية كما عرفتها)، وأنا شاكر لكم أصدق الشكر على هذا الاهداء الكريم، ولقد بدأت في قراءته، فرأيت فيه صدقاً وإخلاصاً وتسجيلاً للواقع على نحو ما لمستموه وبحثتم فيه، ولا اكتمكم أن كُتَّاب (اليوميات) بيننا قليلون، ولعلهم يخشون التاريخ للحاضر وضيق بعض الناس بحقائقه، وإني لأحمد فيكم كل الحمد شجاعة الرأي وصِدق القول، وتقبلوا أصدق تحياتي.

رد على تعليق (المميز على ندوة تلفزيونية)[٢]

السيد رئيس تحرير البلد اطلعت على الكلمة المنشورة في صحيفتكم بعددها المرقم ٤٧٠ والمؤرخ في يوم الاثنين الموافق ٦ كانون الأول ١٩٦٥ تحت عنوان (تعليق على ندوة تلفزيونية حول القضية الفلسطينية)

---

[١] جريدة البلد، الاربعاء ١ كانون الاول ١٩٦٥.

[٢] جريدة البلد، ١٠ كانون الثاني ١٩٦٥.

وبقلم (الأستاذ الحاج أمين المميز). وباعتبار أن هذا التعليق يخصني، وإن كان صاحبه لم يذكر اسمي، فأكون شاكراً لو تفضلتم بنشر هذا الرد كما هو في اقرب فرصة ممكنة.

سبق أن شاركت في ندوة تلفزيونية في ٢ تشرين الثاني الماضي بمناسبة وعد بلفور مع بعض الزملاء وأدار الندوة الدكتور خطاب العاني[١]، وكان من نصيبي سؤالان، أولهما عن النشاط الصهيوني قبل صدور وعد بلفور، وثانيهما عن موقف العرب من هذا الوعد، ولقد تضمن الجواب على السؤال الثاني شرح موقف الشعب العربي من وعد بلفور وموقف الشريف حسين منه باعتباره زعيم الثورة العربية آنذاك واخيراً موقف فيصل الأول لأنه مثل العرب أمام مؤتمر الصلح.

وبصدد موقف فيصل شرحت الاتفاق الذي وقعه في كانون الثاني ١٩١٩ مع زعيم الصهاينة وايزمن والذي تضمن تسعة بنود، وأوضحت ما ورد في البندين الأول والثاني من الإقرار بعدم اعتبار فلسطين من ضمن الدول العربية التي كان الحلفاء قد وعدوا بتأسيسها تحت تاج الشريف حسين- بعد نجاح الثورة ضد الأتراك-، ثم قرأت نص البند الثالث من الاتفاق والذي يقضي بأنه عند إنشاء دستور فلسطين تتخذ جميع الإجراءات التي من شأنها تنفيذ وعد بلفور، وذكرت أيضاً كيف أن الاتفاق يقضي بتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع وبأقصى ما يمكن من السرعة، وأشرت إلى البند الثامن الذي بموجبه اتفق فيصل ووايزمن على الدفاع عن هذه النقاط أمام مؤتمر الصلح، ثم وضحت كيف

---

[١] أستاذ في جامعة بغداد، حاصل على الدكتوراه من الولايات المتحدة سنة ١٩٥٥، وله مؤلفات عدة في مجال اختصاصه، وتوفي سنة ١٩٩٦.

ان وايزمن اعترف في مذكراته بان الاتفاق كان مهما جداً في الموقف الايجابي للدول الكبرى، وكشفت أخيرا عن الرسالة التي وجهها فيصل في ٣ اذار ١٩١٩ إلى فيليكس فرانكفوتر عضو الوفد الصهيوني الأمريكي في مؤتمر الصلح والتي قال فيها: "نحن العرب.. ننظر إلى الحركة الصهيونية بأعظم الود، إن وفدنا في باريس مطلع تماما على المقترحات التي قدمتها المنظمة الصهيونية إلى مؤتمر الصلح ونعتبرها عادلة ومناسبة، وسوف نبذل جهدنا للمساعدة على تنفيذها".

الشيء الذي لم اتطرق إليه بهذه المناسبة هو التحفظ الذي أورده فيصل في ذيل اتفاقيته مع وايزمن، وهذا ما انصب عليه تعليق الأستاذ الحاج أمين المميز بعد ٢٤ يوما من تاريخ الندوة، وأنا في الوقت الذي أتلقى برحابة صدر أي نقد موضوعي أود ان أبين الملاحظات التالية بخصوص هذا التعليق:

١- يظهر ان انتباه الحاج المميز لم يكن مركزا عندما قدمني لزميل الدكتور خطاب العاني إلى المشاهدين باعتباري ادرس (العلوم السياسية) في جامعة بغداد وليس (التاريخ السياسي) كما فهمه.

٢- أنا لم اعتبر نفسي حجة في القضية الفلسطينية بتاتا، فمن أين جاء الأستاذ المميز بهذا الادعاء الاعتباطي عني؟

٣- يبدي السيد المميز تشككه في إطلاعي على اتفاق فيصل- وايزمن، ويظهر انه قد خانه السمع عندما بينت في الندوة بان هذا الاتفاق يتضمن تسعة بنود ولخصت فحوى بعضها وقرأت نصا البعض الآخر، فإذا كان لا يزال يشك بعد هذا الإيضاح فلدى بعض الأصدقاء تسجيل صوتي كامل للندوة بإمكاني أن اسمعه إياه.

٤- فيما يخص تحفظ فيصل الذي أورده في اتفاقه مع وايزمن والذي يريد السيد المميز ان ينورني به كما قال، فانا اعرفه جيداً، وقد سبق لي أشرت إليه في محاضراتي المطبوعة على الرونيو التي ألقيتها على طلابي في السنة الدراسية الماضية (٦٤-٦٥) في صفحة ١٤٠، ويستطيع الأستاذ الحاج الاطلاع عليه.

أما إنني لماذا لم اذكر هذا التحفظ في الندوة فمن حق كل مشاهد أن يسألني ليرى السبب قبل ان يدخل في تفسيرات شتى، السبب لا يعود لإرادتي وإنما يعود إلى ان الوقت قد حدد للإجابة على كل سؤال بخمس دقائق، وفي خلال هذه المدة القصيرة كان علي ان ألخص موقف الشعب العربي ثم موقف الشريف حسين ثم موقف فيصل الأول من وعد بلفور، أي ان كل ما كان لدي من وقت لشرح اتفاق فيصل- وايزمن لم يكن يتجاوز الدقيقتين استطعت خلالها أن أبين ما ذكرته أعلاه، ولم يبق لدي الوقت مع الأسف لأشير إلى التحفظ.

٥- ان التحفظ هذا، مع انه عزيز على الأستاذ المميز، لا يبري ذمة فيصل في خيانته للقضية الفلسطينية، لقد ذكر فيه بأنه يوافق على مواد الاتفاق بشرط ان ينال العرب استقلالهم ومعنى هذا انه يعترف بوعد بلفور ويشجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ولا يعتبر هذا القطر من ضمن الدول العربية التي وعد بإنشائها الحلفاء مقابل العرش الموعود لأبيه في الأجزاء العربية الأخرى (العراق والحجاز وسوريا).

حقا ان الحلفاء لم يعطوا استقلال للعرب، وعليه يصبح اتفاق فيصل- وايزمن باطلا، ولكن مجرد قبول فيصل ببيع فلسطين لليهود يعتبر خيانة، هذا فضلاً عن ان اليهود استفادوا عملياً من الاتفاق في التأثير على

مؤتمر الصلح لإقرار وجهة نظر الصهاينة، ومن هذا يتضح بأن ذكر أو عدم ذكر التحفظ لا يبرئ ساحة فيصل من تواطئه مع الصهيونية، فهل يدرك السيد المميز هذه الحقيقة، أم انه يجهل تفسير الأمور وهو (كما وصف نفسه) من المطلعين على التاريخ السياسي للقضية الفلسطينية؟

٦- تطرق السيد المميز إلى وجود من اسماهم، بالذين واكبوا المنظمات الدولية التي عولجت فيها القضية الفلسطينية وخاصة (هيئة الأمم المتحدة) ولعله أراد بذلك نفسه، وطلب من الدكتور خطاب العاني الاهتداء إليهم وأحب أن أطلعه بأن كاتب هذه السطور هو بكل تواضع مدرس المنظمات الدولية في جامعة بغداد بالإضافة إلى تدريسه لقضايا الوطن العربي.

٧- ويختتم الأستاذ المميز تعليقه بقوله: (إن إغفال جوانب تاريخية هامة من القضية الفلسطينية لا يضر الصهيونية في شيء ولكنه يلحق بالعرب الضرر، كل الضرر) أنا متفق مع هذه العبارة ولكنني أتمسك بها لأكشف المغالطات التي عشناها عشرات السنين ولأعرى عملاء الصهيونية والاستعمار المتقمصين أحيانا بلباس الوطنية، خاصة ان برنامج الوطن العربي الذي يقدمه الدكتور خطاب العاني هو برنامج متخصص لخدمة القضايا العربية ومن واجبه إظهار الحقائق ناصعة للشعب العربي بعد أن ظلت خافية وراء الكواليس مدة طويلة.

آصفية[١] أم عسافية؟

السيد رئيس تحرير (الجمهورية) الغراء:

اطلعت على بحث الدكتور كاظم الجنابي[٢] وتعليق الأستاذ ناجي معروف[٣] وتعقيب الأستاذ عبد الحميد الآلوسي حول جامع الأصفية وشخصية الدفين فيه، فان كانت كتب التاريخ قد ذكرت بان إحدى الشخصيات المرموقة قد دفنت في جامع يسمى بجامع الآصفية فاني اعتقد بان ذلك الجامع هو ليس الجامع القريب من المدرسة المستنصرية والواقع في محلة الموله خانه، واذهب في اعتقادي إلى أبعد من ذلك فأقول بأنه لا يوجد في بغداد جامع باسم جامع الآصفية.

أما مصدر الالتباس في تسمية ذلك الجامع بجامع الاصفية فيخال إليَّ انه عندما باشرت سلطات الاحتلال البريطاني بتنظيم خرائط الطابو، وضعت خارجة جوية لمدينة بغداد كما كانت عليه سنة ١٩١٩ ودونت أسماء المحلات والأزقة والجوامع والمعالم الأخرى للمدينة بالإنكليزية، وكان من جملة تلك الأسماء اسم جامع (عسافية) الواقع في نفس محل الجامع الذي يعرف حالياً بجامع (الاصفية). غير ان الناس والدوائر

---

[١] جريدة التآخي، ٤ شباط ١٩٦٨.

[٢] آثاري، متخصص في العمارة الإسلامية، وله مؤلفات عدة في مجال اختصاصه. توفي سنة ١٩٩٦.

[٣] ولد سنة ١٩١٠ ودرس مرحلة الدكتوراه في جامعة السوربون ولم تناقش أطروحة بسبب إعلان الحرب العالمية الثانية، ثم حصل على هذه الشهادة في مصر بعد ذلك، تقلب في المناصب الإدارية والعلمية، فكان أستاذاً في كلية الآداب، فعميداً لها، ثم عضواً في مجلس الخدمة، وعضواً في المجمع العلمي العراقي، له مؤلفات عديدة في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية، وتوفي سنة ١٩٧٧.

الرسمية درجوا على استعمال كلمة (آصفية) عوضاً عن (عسافية) لتسمية ذلك الجامع نظرا لان مدراء الطابو ومعظم المهندسين كانوا في ذلـك الحين من الإنكليز والهنود وعلى رأسهم الإنكليزي (الـدرمان). كمـا ان الدائرة التي تدعى الجوامع وهي دائرة الأوقاف كان يسـيرها الإنكليـزي (كوك) فهؤلاء كانوا يلفظون (عسافية) على شكل (اصفية).

اما اسم (عسافية) فاعتقد انه أما نسبة إلى العائلة العراقية المعروفة بهذا الاسم[١]، أو لأن المحلة، التي يقع فيها الجامع كانت تعـرف بمحلـة العسافية قبل أن تصبح محلة الموله خانه[٢]. واني أدعو أستاذنا الـدكتور مصطفى جواد[٣]، أمد الله في عمره، أن يحقق لنا هذه الناحية.

وإذا ما قال قائل بان اسم (آصفية) كان يطلق على هذا الجامع منـذ العهد العثماني[٤]، فان تفسيري لذلك القول هو أن الأتراك كانوا يرطنـون في تلفظ بعض الحروف العربية، فمثلا انهم كانوا يلفظون (العـين) ألفـاً،

---

[١] لا علاقة لآل العسافي بهذا الجامع البتة.

[٢] لم تكن ثمة محلة ببغداد باسم العسافية البتة.

[٣] عالم باللغة والتاريخ والأدب، ولد سنة ١٩٠٤ أو ١٩٠٥، وحصل على الـدكتوراه من جامعة السوربون، وعمل أستاذاً في كلية التربية، وله مؤلفات وكتب محققـة، عرف بدراسته العلمية لخطط مدينة بغداد القديمة حتى أصبح مرجعاً فيها.

[٤] عرف هذا الجامع في عهد معمره داود باشا باسم المولا خانه، وهو اسـم التكيـة الخاصة بأتباع الطريقة المولوية التي كانت موجودة في أرضه قبل نقضها وبنـاء الجامع عليها، ثم عرف باسم الآصفية نسبة إلى ما اشتهر به من لقب، وورد اسـم جامع الآصفية في وقفية الحاجة نائلة بنت عبد الرحيم المؤرخة في ٩ ربيع الآخر سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م كتابنا (معالم بغداد في القرون المتـأخرة)، بغـداد ٢٠٠، ص١١٠.

كان يقولوا (آلي) عندما يقصون (عالي)، أو انهم يلفظون (الثاء والـــذال) سيناً أو زاياً، ويلفظون (الضاد والظاء) دالاً، كما أنهم يفخمـــون (الســـين) فيلفظونه وكأنه صاداً.

وعلى هذا القياس فاني اعتقد بان (العين في عسافية) كانت تلفظ من قبل الف والسين كانت تفخم وتبدو للسامع صاداً، وعلى مر الأيام صارت (عسافية) تلفظ (أصفية) ثم دخلت السجلات والقيود على هذا الشكل.

وتقضى على أمانة البحث أن اذكر باني اطلعت على وثيقة تســـمى جامع (الاصفية) بجامع (العاصفية).

ان مثل هذا التطوير والتحوير والتحريف كثيراً مـــا يحصـــل فـــي العهود المتباينة في لغاتها والسنتها. وما قضية (تبَّة النمل) ببعيـــدة عـــن أذهان بعض رجال القانون والقضاء، عندما جرى تحريف اسم موقع يقـــع في ضواحي بغداد ويعرف بـــ(تبَّة الفارغة) إلى (تبـــة النمـــل). وكيفيـــة حصول ذلك الالتباس هو ان كلمة- فارغة- العربية قد دونت محرفة فـــي القيود التركية فجعلت (قارنجه). ولما ترجمت القيود التركية إلى العربيـــة ترجمة كلمة (قارنجه) التركية إلى ما يقابلها بالعربية وهي (النمل). فحلت (تبَّة النمل) محل (تبة الفارغة)!

ان التطوير والتحور والتحريف بتسمية جامع (العســـافية) بجـــامع (الاصفية أو جامع العاصفية) يبدو لي من قبيل تســـمية (تبـــة الفارغـــة) بـــ(تبة النمل).

اني أدعو السيد مدير طابو بغداد إلى تنوير الرأي العام عن الاســـم الحقيقي لهذا الجامع استناداً إلى ما لديه من خرائط ومســـتندات، وكـــذلك

أدعو السيد مدحت عبد الرزاق احد مهندسي الطابو في ذلك العهد ببيان ما لديه من معلومات حول الموضوع.

كما أدعو السادة الباحثين في تاريخ مساجد بغداد أن يعيدوا البحث عن الاسم الحقيقي للجامع، عسى أن نهتدي إلى شخصية الدفين في جامع يسمى جامع الاصفية وموقع ذلك الجامع.

امين المميز

بغداد في ١٩٦٨/٢/١

مقالة الأستاذ عبد الحميد الآلوسي التي علق عليها الأستاذ المميز آنفاً آصفية وليست عسافية

لقد كان جميلا من الدكتور كاظم الجنابي ان يهتم هذا الاهتمام بآراء الباحثين، ولقد كانت خطوته موفقة في طلب مشاركتهم في البحث، ولقد كنت دوما أتمنى على الله ان اقع على مثل هذه المساجلات تحدث بين أهل الفكر، ففيها الخير كل الخير للقدماء وللمحدثين من شبابنا الناهض أمل المستقبل الوضيء.

ويسعدني ان اكرر للمرة الثانية اني مهتم اشد الاهتمام لمعرفة دفين جامع الاصفية، ولقد كنت وما زلت اكرر ان هذا البحث خطير يستدعى التريث، ولا ضير من ان نبحث في تاريخ جامع الاصفية المحتوى على القبر لعل ذلك يوصلنا إلى بعض ما نريد.

وما دام الصديق الكريم الأستاذ أمين المميز قد جرنا للبحث في تاريخ الجامع واسم المحلة المحيطة به فأرى أني في وضع يمكنني معه من أن أشارك في البحث والتنقيب عن هذه النقطة بالذات لعل فيها بعض

ما ينير لنا السبيل، فقد تفضل الأستاذ المميز ونفى وجود جامع في بغـداد باسم جامع الاصفية وزاد فقرر انه كان يوجد جامع باسم عسافية مشيدا في نفس محل الجامع الذي يعرف حاليا بجامع الاصفية، وان اسم آصفية جاء محرفا من عسافية او نسبة إلى محلة كانت تسمى قبل ان تصـبح محلـة الموله خانة... وأنا أجد في نفس القدرة على ان اعرض انه لا توجد فـي بغداد لا في الماضي ولا في الحاضر محلة باسم محلة عسافية مطلقا كمـا لا توجد في بغداد لا في الماضي ولا في الحاضـر محلـة باسـم محلـة الآصفية، أما المحلة التي تحيط بجامع الاصفية الحالي فمن جهـة (بـاب الآغا) كانت تسمى قديما سوق الثلاثاء حين كان سكان (كلواذه) أي الكرادة الشرقية يجلبون اليها منتوجاتهم وسائر ما يصنعون لبيعه فيها، واما مـن جهة السراي فقد كانت تسمى قديما درب الخبازين أي شارع المتنبي[1] في الحال الحاضر الذي هو ضمن محلة جديد حسن باشا الحالية وفي العهـد العثماني سميت محلة باب الاغا بهذا الاسم بالنظر لان الحاج احمد آغـا الكدخدا كان يجلس معظم أوقاته هناك هو وزبانيته، أو بتعبير أوسع كانت قاعدته أو مركز قيادته التي كان منها يصدر أوامره ونواهيه فـي حكـم بغداد.. وحين آلت ولاية بغداد إلى الوالي مدحت باشا أمر برصف الطريق المار من أمام جامع الاصفية لمسافة طويلة كتجربـة وبدايـة للشـروع برصف جميع أزقة بغداد فرصف يومئذ (عقد الصخر) ومن الطريـف ان اذكر هنا ان عائلتي وعائلة الأستاذ أمين المميز نشأتا فـي هـذه المحلـة

---

[1] الراجح في خطط بغداد أن يكون درب الخبازين هو درب العاقولية، نظراً لتصريح المؤرخين بأن دار جمال الدين عبد الله العاقولي، وهي التي تحولت إلـى جـامع العاقولي، كانت تقع في درب الخبازين.

وعاشتا عشرات السنين في زقاق يقرب جدا من جامع الاصفية موضوع بحثنا.

وفي العهد العثماني وقبل تجديد جامع الاصفية من قبل الوالي داود باشا[١] كانت توجد تكية للمولوية يقيمون فيها أذكارهم مشيدة في نفس مكان الجامع الحالي وقد شيدت هذه التكية على أنقاض دار القران ومن هنا سميت هذه المحلة باسم محلة الموله خانة أيضا أي محلة المولوية بدلا من محلة درب زاخي القديم[٢].

وحين حلت سنة ١٠١٧ هجرية كانت تكية المولوية قد أصبحت ركاما وكان ذلك في عهد الوالي أحمد الطويل[٣] الذي أنشأ عليها جامعا ضخماً ثم تهدم وبقي مهدما إلى حين استيلاء داود باشا الكبير على الحكم في ولاية بغداد، ففي سنة ١٢٤٢ هجرية بدا الوالي المذكور بتجديد عمارة الجامع وصرف عليه أموالاً طائلة واستغرق بناؤه قرابة السنة.

---

[١] والي بغداد وتوابعها من سنة ١٢٣٢ إلى سنة ١٢٤٧هـ/١٨١٦ إلى ١٨٣١م.

[٢] الراجح أن اسم درب زاخي، أو زاخا، كان يطلق في العصر العباسي على القسم الغربي من شارع المتنبي اليوم، حيث ينتهي بمدرسة الأمير سعادة (مبنى المحاكم المدنية سابقاً في جنوب القشلة)، ولم يكن أعلاه متصلاً بشارع الرشيد كما هو اليوم، وإنما كان يتفرع إلى عدة أزقة تتصل بمحلة سوق الثلاثاء القديمة (ومنها العاقولية وباب الأغا القديمة وما حولها)، أما الأرض التي بنيت عليها المدرسة المستنصرية فكانت تعرف قبل قبلاً بحظائر الشوك، أما الدرب النافذ المتصل بسوق الهرج (البزازين) فكان يعرف بدرب دينار الصغير، أما درب دينار الكبير فكان يمثل عقد الدنكجية الذي يتحدث عنه المؤلف.

[٣] تشير المصادر التاريخية أن أحمد الطويل كان متمرداً استولى على الحكم بالقوة. ينظر مرتضى نظمي زاده: كلشن خلفا ص٢١١ وتاريخ نعيما ج١ ص٤٥٨.

والمعروف عن داود باشا انه كان يتقرب إلـــى العلمـــاء والأدبـــاء ويغدق عليهم الاعطيات وليس من شك في ان النهضة العلميـــة والأدبيـــة بلغت مستوى طيبا في ذلك العهد- ولي في ذلك رأى لا محل لذكره هنا- ومن هنا أطلق قسما من رجال ذلك العهد لقب (آصف الزمان) على هـــذا الوالي لحكمته وعدله- على حد تعبيرهم- تشبيها له بالحكيم (آصف بـــن برخيا) ومن هنا أيضا أطلق هؤلاء اسم الاصفية على جامع المولة خانـــة الذي جدد عمارته باعتباره أضخم عمل قام به هذا الوالي، وبقي اسم الاصفية يطلق على هذا الجامع من يومئذ.

عبد الحميد الآلوسي

آراء ومناقشات
(حول هجرة الأدمغة الجامعية)[1]

لعل هجرة الأدمغة من جامعة بغداد هي أبرز ظاهرة امتازت بهـــا هذه الجامعة منذ تأسيسها، وقد حان الوقت لمعالجة هذه الظاهرة المؤســـفة التي أساءت إلى الجامعة وإلى منزلة العلم إساءة كبرى، ونود بهذه الكلمة أن نستعرض الأسباب والدوافع التي أدت إلى بزوغ هذه الظاهرة ونـــأتي على بعض المقترحات الهادفة إلى معالجتها معالجة جذرية.

لا حاجة للقول بأن منصب أستاذ الجامعة ووظائف التدريس علـــى اختلاف مستوياتها هي من أسمى وأرفع وأشرف الوظائف العامـــة التـــي تناط بأي مواطن مخلص يقدر مسؤوليته الوطنية والاجتماعية والعلميـــة، غير أن مفهوم العلم والتعليم قد فسخ وشوهت أهدافه ومراميه فأصبح العلم

---

[1] جريدة التآخي، ٣٠ تموز ١٩٦٨.

والتعليم وكأنهما موجبة للانتقاص ومجلبة للخزي والعار، فصار الأستاذ والمعلم يبذل كل جهد ويسلك كل طريق للتهرب من مهنته الشريفة والالتجاء إلى وظائف أخرى يعتقد أنها ترفعه إلى منزلة هي أرفع وأرقى من منزلة العلم والتعليم.

فلو استعرضنا ظاهرة الهجرة من جامعة بغداد خلال العشر سنوات الماضية لهالنا الأمر، ولأشفقنا على مفهوم العلم والتعليم، فكأن الجامعة ما أسست إلا لتكون واسطة للأستاذ ليرتقي من منصبه الجامعي إلى مناصب الدولة الأخرى، دون أن يدرك هذا الأستاذ ما سيتركه هذا الأمر من أثراً سيئ على المستوى العلمي للجامعة وعلى أذهان الأسرة الجامعية، أساتذة وطلابا.

فالمفروض أن تكون الجامعة حرماً مترفعاً عن كل الميول والاتجاهات السياسية وغير السياسية، والمفروض أيضاً إنها مسعفة عن أية جهة أو جهات أخرى الدولة والمفروض كذلك أن تكون حريصة على الابتعاد عن كل الملابسات والمداخلات التي من شأنها المساس باستقلالها وسمعتها وهيبتها ومنزلتها العلمية، ولكن نلاحظ مع الأسف الشديد أن الجامعة وأساتذتها قد حشروا أنفسهم في كل ما كان واجباً عليهم أن يتجنبوه.

فلو استعرضنا عدد الأساتذة الذين جروا إلى المناصب السياسية، كمنصب الوزارة مثلاً، لهالنا الأمر، لكنا لا تعترض على ذلك من حيث المبدأ، فقد تتطلب البلاد أن يستورد أستاذ بالجامعة لاعتبارات خاصة أو لكفاءة نادرة أو لظروف استثنائية، ولكن على أضيق نطاق، أما أن تستنزف موارد الجامعة من أدمغتها وأساتذتها المختصين ليكافأ الطامحون

منهم بالمنصب السياسي لا وهي الأسباب وأتفه الحجج والاعتبارات، فهذا أمر لا يمكن أن يغتفر، وتقضي علينا أمانة التاريخ أن نحمل السيد الرئيس جامعة بغداد الحالي الذي أشغل منصب الرئاسة مـرتين خـلال العشـر سنوات الماضية، مسؤولية التساهل في هذا الأمر، حيث أن معظم الأساتذة الذين استوزروا كان استيزارهم أما بترشيح منه أو بتساهل منه.

هذا فيما يتعلق بالمناصب الوزارية وهي كما قلنا مناصب سياسية قد يوجد من يخالفنا في الرأي حولها، ولكن ما القول في المناصب والوظائف الإدارية؟، فكلما تغير عهد من العهود أو جاءت إلى الحكم فئة من الفئـات السياسية، رأينا تغيراً عاماً من وظائف الجامعة إلى الوظائف الإدارية في دوائر الدولة، فصار أستاذ الجامعة يرسم المخططات ويقوم بالمنـاورات ويسلك التشبثات التي تقوده إلى المنصب الذي يرنو إليه أو يروق له، فأما أن يدبج مقالاً في جريدة أو يوقـع منشـوراً أو مـذكرة أو أن يتصـدر مظاهرة، أو أن يظهر في ندوة تلفزيونية يتحامل فيها على هذا أو ذاك أو يشيد بهذا النظام أو ذاك، أو أن ينتمي إلى حزب أو فئة سياسـية، وهـو النمط المألوف لدى أساتذة الجامعة إلى غير ذلك من الطرق والوسائل التي لا تتلاءم مع منزلة الجامعة وحرمتها وكرامة الأستاذ ومقامه.

وبهذه الطريقة غصّت دوائر الدولة بأساتذة الجامعـة، فالوظـائف الدبلوماسية قد أنيطت بعدد كبير منهم كانت كلياتهم بأمس الحاجـة إلـى اختصاصاتهم، والوظائف الإدارية العليا قد أشغلت بعدد كبير ممن هم أبعد الناس خبرة واختصاصاً في الوظائف التي اشغلوها، ناهيك عن ذلك العدد الكبير من الذين نقلوا إلى وظائف أخرى سواء فـي داخـل العـراق أو خارجه.

ومما يحز في القلب أن الجامعة، بدلاً من أن نقف حائلاً دون هذه الهجرة وتعمل على الحد منها بكل الوسائل والطرق، فإنها على العكس من ذلك وضعت القوانين والأنظمة لتشجيعها. فأقرت مبدأ احتفاظ الأستاذ المنقول من الجامعة إلى وظيفة أخرى بحقوقه في الخدمة الجامعية إذا ما أراد العودة إليها، بدلاً من أن تسد عليه طريق العودة لتحمله على البقاء في منصبه وعدم التشبث للانتقال إلى وظائف أخرى.

فلو كانت مهنة التعليم لا تروق لطبع مثل هذا الأستاذ أو لا تطمّن طموحه فكان عليه أن يهجرها في مقتبل حياته العلمية لا أن يهجرها بعد أن أعد لها وتكبد الجهد الجهيد والنفقات الطائلة التي ساهمت الدولة فيها لتجعل منه أستاذاً اختصاصياً يحمل أعلى الشهادات العلمية.

نحن مقبلون على مواجهة مفاهيم حديثة لقواعد الدولة العصرية، وقد أعلن السيد رئيس الوزراء في أول بيان سياسي له، أن المناصب والوظائف يجب أن تستند إلى ذوي الكفاءة والخبرة والاختصاص وأرى أن تبادر الحكومة إلى تطبيق هذا المبدأ السليم على أساتذة الجامعة الذين هجروها إلى دوائر الدولة الأخرى خلافاً لهذا المبدأ، وأهيب بالعهد الجديد أن يعيدهم إلى مناصبهم الأصلية في الجامعة خاصة ونحن الآن في مرحلة إعداد ملاكات الكليات والمعاهد العلمية، لتستغني على الأقل عن استخدام الأساتذة الأجانب الذين يتقاضون مرتبات خيالية، في الوقت الذي لدينا من الأساتذة العراقيين ما يغنينا عن الاستعانة بالأجانب.

وبغية إظهار الحزم والجدية في معالجة هذه الظاهرة دون تهاون أو استثناء أو محاباة، فإني أقترح على مجلس قيادة الثورة أن يصدر قراراً باعتبار كل أستاذ جامعي يشغل وظيفة غير جامعية منفكاً من وظيفته

الحالية وملتحقاً بوظيفته السابقة في الجامعة اعتباراً من تاريخ صدور ذلك القرار.

أمين المميز

قصة النصب[1] والتماثيل أيضاً!

اطلعت على ما نشرتموه في حقل (ضـوء علـى خبـر) بتـاريخ ١٩٧٠/٨/٦ حول (قصة التماثيل والنصـب) وأرجـو أن تسـمحوا لـي بالمساهمة بنقاش الموضوع. ان بعض النقاط التي أثارها كاتب الرسـالة وجيهة جداً، وأود أن القي بعض اللوم على الفنانين العراقيين فيما يتعلـق بفنهم الذي صبوه في النصب التي أقيمت لحد الآن في سـاحات بغـداد، فتمثال عنترة بن شداد المقام في ساحة عنترة، ونصب (البساتيك) المقام في الساحة المقابلة للمتحف العراقي ما هما إلا اعتراف بتهرب الفنان العراقي من الفن الحقيقي المطابق للواقع، فلو كان الفنان العراقي حاذقاً وكفوءاً لما حاول التهرب من الواقع بالالتجاء والاحتماء وراء (السورياليزم) والرمزية والسخافات (البيكاسوية) فاني اسأل الفنان العراقي كـم مـن المشـاهدين (للبساتيك) المنضدة يفهم ما يرمز إليه هذا النصب؟ ان المشـاهد العـادي عندما يشاهد نصباً أو تمثالاً لشخص ما يريد ان يجب النصب أو التمثـال اقرب ما يكون شبهاً إلى الشخص المقصود تكريمه دون ان يجهـد ذهنـه بالتعليل والتشبيه والتفكير. وددت أن استهل كلمتي هذه بهذا اللوم للفنـان العراقي لأدخل في صميم موضوع المناقشـة، وهـو موضـوع نصـب الرصافي المزمع أقامته في ساحة الأمين، وللحقيقة التاريخ أود أن أسـجل

---

[1] جريدة التآخي، ١٠ آب ١٩٧٠.

هنا بأني كنت أول من فكر وعمل لإقامة نصب للرصافي ولكن في غير المحل المزمع إقامته فيه الآن، فان المحل كان الساحة المقابلة لمدخل جسر الفلوجة، وقد اقنعت يومئذ مجلس بلدية الفلوجة لإصدار قرار بتخصيص المساحة المطلوبة لإقامة النصب عليها. كما اني كلفت المهندس المرحوم أحمد مختار إبراهيم لوضع التصميم لقاعدة النصب، كما باشرت بجمع التبرعات من أصدقاء الرصافي والمعجبين به، غير أني فوجئت بإشارة من مرجع رسمي بصرف النظر عن القيام بهذه المحاولة فصدعت بذلك مكرهاً، وكان ذلك في عام ١٩٤٥.

ان التصميم وقرار مجلس بلدية الفلوجة ودفتر التبرعات وكل ما يتعلق بهذه المحاولة كنت قد أودعتها إلى المرحوم روفائيل بطي لما اخبرني بأنه معني بإخراج كتاب عن الرصافي، ولابد أن كافة هذه الوثائق والرسائل الأخرى المتبادلة بين نوري السعيد ومحمود السنوي والرصافي كان السيد علي كمال عبد الرحمن قد سلمها إلي موجودة لدى ورثة المرحوم روفائيل بطي واني أهيب بهم أن يودعوها إلى الأستاذ مصطفى علي راوية الرصافي والمرجع الوحيد عنه.

وفي ختام هذه الكلمة أهيب بالسيد أمين العاصمة ان يعيد النظر في قرار نصب الرصافي في ساحة الأمين ليقام عوضا عن ذلك في الساحة المقابلة لمدخل جسر الفلوجة، وان يقام على القاعدة الأنيقة المقامة في ساحة الأمين اما نصب للمأمون أو لأخيه الأمين، فهناك شارع المأمون وهناك شارع الأمين وهناك ساحة الأمين، وان نصباً لأحدهما في ذلك المكان، أوفق من نصب للرصافي إذ لا علاقة للرصافي بمحلة- إمام طه-

ولا بشارع المأمون ولا بساحة الأمين إنما امتزج اسم الرصـــافي ردحـــاً طويلاً من الزمن بالفلوجة التي تحمل له اجل الذكريات وأعظم التقدير..

أمين المميز

نماذج من عنجهية العجم في تعاملهم مع وزارة الخارجية العراقية[1]

لقد تجلت العنجهية الفارسية بأجلى مظاهرها بعـــد انهيـــار الحكـــم الشاهنشاهي، ومن خلال تصرفات وتصريحات الحكام الجدد صرنا نسمع يوميا الأمثلة والشواهد المتعددة عن تلك العنجهية التي أصبحت موضـــع التندر والسخرية ليس في العراق فحسب وإنما في العالم طراً. وأود بهـــذه الكلمة أن يشاركني المواطنون، معلومات وشواهد حصلت لي منذ انتسابي للسلك الخارجي سنة ١٩٣٥، فقد كتب الله علي أن أكون علـــى اتصـــال مستمر مع الجهة الإيرانية في الفترات التي أكون فيها في ديـــوان وزارة الخارجية، سواء بصفتي مديرا عاما للشؤون السياســـية أو مـــديرا عامـــا للشؤون العربية.

ولما كانت هذه المعلومات شخصية قد لا يعلمها غيري فيمن حـــق التاريخ علي ان اميط اللثام عنها قبل ان يطويني الردى:

طلبت السفارة الإيرانية في بغداد ذات يوم موعدا مني لمقابلة السفير الإيراني، وكان لقب ذلك السفير (باطمن قليج) ومعناه بالفارسية حســـام، فسره لي المرحوم محمود صبحي الدفتري (حامل السيف الذي يزن منـــاً واحدا)، لقد كان هذا السفير (جَرْبَزَة ولَوْجَه) حسب التعابير العامية عندنا،

---

[1] مجلة الف باء، العدد ٦٦٥ في ٢٤ حزيران ١٩٨١.

وربما كانت فارسية الأصل، فمشاكله ومتاعبه ومداخلاته لا أول لهـا ولا آخر. دخل علي السفير، وطبعا لم يكن يحمل سيفه الذي يزن منا، بل كان يتأبط صحيفة عراقية هي جريدة (الحرية) لصاحبها السيد قاسم حمـودي، وبعد المجالات الاعتيادية، فتح السفير الجريدة وكان (يـدكش)[1] باللغـة الإنكليزية فقال.

لقد اطلعت في هذه الجريدة على مقال بعنـوان (الخلـيج العربـي) ورجعت إلى الخرائط فلم اعثر على خليج يسمى الخليج العربي بل هنـاك خليج اسمه الخليج الفارسي ونهر اسمه شط العرب وبحـر اسـمه بحـر العرب، وتساءل مني: هل لك ان تدلني أين يقع هـذا الخلـيج العربـي؟ فتساءلت بنبرة بدا عليها التهكم: هل لك يا معالي السفير أن تخبرني هل أن الخرائط التي اطلعت عليها هي خرائط روسية أو بريطانية أو فارسـية؟ فأجاب، وقد لاحظ نبرة التهكم: إنها فارسية طبعا.

قلت: معالي السفير، لا بد أن تعلم أن الصحافة عندنا حرة، تكتـب حسبما يوحي لها ضميرها، وان صاحب هذه الجريدة معـروف بنزعتـه القومية وعروبته الأصلية، وهو لا يعلم من اللغات غير العربية، ولا بد أن الخارطة التي كانت بحوزته عندما كتب المقال كانت خارطة عربية، وكل الخرائط العربية تذكر اسم (الخليج العربي)، ولما لم يبق لي وله ما يقال، استأذن وانصرف متأبطاً جريدة (الحرية) كما دخل أول مرة!

---

[1] دكش بمعنى قرأ بصعوبة، من دقش اليمنية، وتعني: اللمس الخفيـف. الجبـوري: المصدر السابق ص٣٤٤.

اعتادت السفارة الإيرانية في بغداد أن توفد احد كبار موظفيها، السفير أو المشاور أو السكرتير الأول، إلى وزارة الخارجية في فترات معينة ليثير قضية البحرين ومطالبة إيران بها.

وقد استمرت هذه المطالبة التي لا تستند إلى أساس قانوني أو تاريخي أو دولي، سنوات طويلة، والبحرين كانت يومئذ تحت الحماية البريطانية وكانت (المنامة) مقرا للمقيم السياسي البريطاني في الخليج ولابد ان الحكومة الإيرانية كانت تفاتح الحكومة البريطانية بمطالبتها بالبحرين ولكنها تشاء ان تشرك العراق في حينها بذلك أيضا فدأبت على إثارة الموضوع مع وزارة الخارجية دائما.

وبغية وضع حد لهذه اللجاجة الإيرانية طلبنا عرض موضوع الحماية والوصاية والادعاءات الأجنبية بأي جزء من الأقطار العربية على مجلس جامعة الدول العربية لاستصدار قرار بهذا الشأن، فصدر القرار في أوائل الخمسينات حسبما أتذكر، ولما تبلغنا بالقرار طلبت وزارة الخارجية عرضه على مجلس الوزراء لاستصدار قرار بهذا المعنى، فصدر القرار وتبلغت به وزارة الخارجية التي بدورها أبلغته إلى كافة المؤسسات العراقية في الخارج للعمل بموجبه.

في تلك السنة طلبت السفارة الإيرانية موعداً مني لمقابلة مشاور السفارة، دون أن تبين الغرض من المقابلة.

ولما حضر المشاور أثار، كالعادة في كل سنة، موضوع المطالبة الإيرانية بالبحرين، وفي هذه المرة كنت متسلحاً بقرار مجلس الوزراء، فأبلغته بان الحكومة العراقية لا تعترف بأية حماية أو وصاية أو احتلال أو ادعاء لأية دولة أجنبية على أي جزء من الأقطار العربية (كانت الأقطار

العربية في الخمسينات (شرادين بحلوك واوية): المغرب والجزائر وتونس لفرنسا، ليبيا تحت احتلال الجيوش البريطانيــة والاميركيــة، الصــومال وجيبوتي تحت الاحتلال البريطاني والفرنسي، السودان لبريطانيا، عــدن مستعمرة بريطانية، البحرين والكويت والساحل المتصالح وسلطنة عمــان تحت الحماية البريطانية.

ولما تلقى المشاور هذا الجواب مني والذي لم يسمع به في السنوات الماضية خرج مكفهر الوجه.

بعد هذه المقابلة بثلاثة أيام استدعاني نوري الســعيد، إلــى مكتبــه وبادرني قائلا:

- ابني، هاي اشبيك ويا العجم.
- قلت: خير إن شاء الله يا باشا اشبيهم؟
- قال: قابلني السفير الإيراني وقدم لي مذكرة شــكوى شخصــية عليــك وسلمني المذكرة، ولما قرأتها قلت: إن ما ورد فيهــا صــحيح. قــال: شلون.
- قلت: اعتادت السفارة الإيرانية أن تفاتحنا في كل سنة مــن موضـــوع مطالبتها بالبحرين، وفي هذه السنة أصدر مجلس الوزراء قراراً يستند إلى قرار مجلس جامعة الدول العربية يفيد بان العراق لا يعترف بأيــة حماية أو وصاية أو احتلال أو ادعاء لأية دولة أجنبية على أي جــزء من الأقطار العربية، واني قد أبلغت مشاور السفارة بسياســة العــراق تجاه مطالبة إيران بالبحرين العربية.

قال: هذه هي سياسة العراق، (لادير لهم بال)، خلي يولون وأهمــل المذكرة!

منذ ذلك الحين لم اطلع ولم اسمع بان السفارة الإيرانية قد فاتحت وزارة الخارجية حول البحرين إلى أن اضطر الشاه السابق على الاعتراف باستقلال البحرين!.

وكان السيد جعفر رائد مشاور السفارة الإيرانية في بغداد في أواخر الخمسينات قائماً بأعمال سفارتهم في جدة عندما كنت وزيراً مفوضاً هنالك ويتكلم العربية كأي عراقي، ثم كان سفيراً لبلاده في المملكة السعودية عندما طرد الشاه.

وفي أوائل الستينات كانت الحكومة العراقية منهمكة في مفاوضات مع الحكومة الإيرانية حول قضايا الحدود وشط العرب وقد نشرت تصريحاً في جريدة (المنار) البغدادية حذرت فيه المسؤولين من مغبة التمادي في المفاوضات مع إيران وبينت أن التفاوض معها هو مضيعة للوقت والجهد، لان إيران لا تلتزم بأي اتفاق أو معاهدة تعقد معها وأنها لا تساوي قيمة الورق الذي تكتب عليه، وان التاريخ شاهد على ذلك.

بعد بضعة اشهر من نشر هذا التصريح صادف أن التقي السيد جعفر رائد بالمرحوم عبد الحميد عريم في دمشق، ولما علم الأول بعلاقتي بالثاني، طلب منه أن ينقل لي عتابه على التصريح المذكور، مبيناً بان حكومته قد استاءت جداً من التصريح، وتساءل عن المعاهدات والاتفاقات التي يزعم الأستاذ أمين المميز بان حكومتي قد نقضتها أو لم تنفذها.

أمين المميز

قـــــراءات

بقلم شكيب كاظم سعودي[1]

استأثر كتاب (بغداد كما عرفتها) للأستاذ الحـــاج أمـــين المميـــز، صاحب المؤلفات العديدة، ومنها (المملكة العربية السعودية كما عرفتهـــا) الذي قرأته منذ حوالي العشرين سنة، باهتمام العديد من الكتـــاب ومـــنهم الأستاذ عبد القادر البراك الذي تحدث عن الكتاب بمقالته المنشـــورة فـــي صفحة (أدب وثقافة) من جريدة العراق ليوم ١٩٨٥/٩/٢٣، أعقبه الأستاذ خالد محسن إسماعيل[2] بمقالة ثانية في صفحة (النافذة الفكرية) من جريدة العراق ليوم ١٩٨٥/١١/٦، ومن ثم تناول الأستاذ عبد الحميد الرشودي- الذي قرأت له العديد من الكتب التي تناول فيها شعر الصـــافي وحياتـــه- الكتاب هذا. بمقالته المنشورة في صفحة (النافذة الفكرية) لجريدة العـــراق ليوم ١٩٨٥/١٢/١١ تحت عنوان (أخطاء وخطايا في كتاب بغـــداد كمـــا عرفها المميز)، ولقد كنت آمل لو خلت مقالته هذه من بعـــض العبـــارات التهكمية والجارحة مثل (حسبك هذا أم نزيدك؟) و(وقانا الله وإيـــاكم آفـــة التزيد والتهويل ومهما تكن حجة المؤلف فهي داحضـــة واهيـــة) و(هـــذا لعمري نهج في الاقتباس غير أمين)، أو (أفتونا مـــأجورين) أو (فليهـــدئ المؤلف من روعه... فان تعجب فاعجب لظالم يتظلم فقد أراد أن يكـــون خططياً ولكنه اكدى مخدوعاً). ولم يقف عند هـــذا الحـــد مـــن الكلمـــات الجارحة، بل جاء قوله مرة بصيغة أمر غير مرغوبة ولا مطلوبة، وكأنه

---

[1] جريدة العراق، الاربعاء ٢٢ كانون الثاني ١٩٨٦.

[2] حصل الاستاذ خالد على الماجستير عن رسالته (ابـــن الســـيد البطليوســـي العـــالم اللغوي).

ينصح تلميذاً صغيراً بالابتدائية، وليس رجلاً خدم العراق العزيز من موقعه، وهو على ابواب العقد التاسع من عمره وإلا فما الداعي لان يخاطبه بقوله (فاحفظ ذلك ولا تَنْسَه فاني لك من الناصحين)؟!!

أما مسألة قيام الرصافي الشاعر ببيع السكاير، فمن المعروف ان المرحوم الرصافي قد عانى في أخريات أيامه (خاصة) من فاقة شديدة، ما دفع بالمرحوم مظهر الشاوي إلى إن يخصص له راتباً مقداره أربعون ديناراً شهرياً؛ ولقد حدثني المرحوم أبي (وكان احد موظفي الكمارك) قال: في أوائل الأربعينات تقدم الرصافي بطلب للحصول على إجازة لبيع السكاير، وانه قد حاول الحصول على هذه العريضة من شعبة الأوراق والاحتفاظ بها كأثر من آثار الرصافي الخالد، فلم يعثر عليها، (رحمهما الله) لكنه لم يتأيد أن كان قد قام فعلاً ببيع السكاير، فلقد كان الرصافي يحصل على معونات من بعض العوائل العراقية الكريمة مثل عائلة آل عريم أيام إقامته بالفلوجة إلى إن غادرها في ماس ١٩٤١، والسيد خالد سلمان، شقيق المرحوم حكمت سليمان.

لقد أوضح الأستاذ هلال ناجي في كتابه (صفحات من حياة الصافي وأدبه) قصة لأديب عراقي بإحدى الصحف، يصف فيها مدى الفاقة التي يعاني منها الرصافي- وكان المرحوم الشاوي معتقلاً في سجن العمارة بعد فشل حركة مايس ١٩٤١- فكتب إلى وكيله الأستاذ هلال ناجي ليبتاع له ثلاث كسوات عربية وخصص له الراتب المذكور.

لقد ضيع الرشودي جهوده ومتابعاته، لأنها جاءت بهذه الطريقة المتهكمة والجارحة لكرامة المؤلف الفاضل أمين المميز، وعنوان المقالة يشف عما فيها، وإلا كيف جوّز لنفسه أن يصف جهد المميز بالخطايا..؟.

مـــن أنـــا[1]

أنا الذي أكره أن أكتب عن نفسي بنفسي، ولكن من ذا الذي يستطيع أن يفلت من براثن حميد المطبعي إذا ما انشبها في فريسته؟

أسمي محمد أمين، والدي عبد الجبار بك بن إبراهيم أفندي المميز، وقد أوردت تفاصيل نسبي[2] وتعلقاتي العائلية : أجدادي وأعمامي وأخوالي وأخواتي وأبنائي وأمي وجداتي وزوجتي في هامش الصفحة (٣٧) مـــن كتابي (بغداد كما عرفتها).

جدنا الأعلى الوالي أحمد باشا بن الوالي حسن باشا، وكانا قد حكما بغداد حكماً شبه مستقل عن السلطنة العثمانية قرابة نصف قرن وأحمد باشا هو والد عادلة خاتون صـــاحبة الخيـــرات والنفـــوذ ومشـــيدة الجـــامعين المشهورين باسمها وهما جامع عادلة خاتون الصغير الواقـــع فـــي عكـــد الصخر (مدخل سوق الصفافير مقابل المتحف البغدادي) وقد خلّدتـــه بعـــد تهدمه ثلاث نخلات باسقات ما زالت قائمة أمام العمارة التي شيدتها أمانة العاصمة في شارع المأمون مقابل المتحف العراقي القديم، وقد شيدنا بديلاً عنه جامعاً في الصرافية بنفس الاسم سنة ١٩٦٣[3].

ذلك هو وجه من التاريخ القديم، أما وجه التاريخ المعاصـــر، فأنـــا بغدادي (أصلي)، وكما يقول المثل الدارج (جر كراع ودك كراع) ولـــدت

---

[1] جريدة الثورة البغدادية اليومية، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٦.

[2] نشرنا مشجراً بنسب آل المميز في ملاحق كتابنا: عادلة خاتون، الآتي ذكره.

[3] كنا قد وضعنا، باقتراح من المرحوم المميز، كتاباً يتحدث عن سيرة هـــذه الســـيدة ومآثرها، بعنوان (عادلة خاتون، صفحة من تاريخ العراق)، وطبع ببغـــداد ســـنة ١٩٩٧.

في بغداد سنة المشروطية (إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨) في محلة كانت تعرف في غابر الأزمان محلة الدنكجية والتي وصفتها في كتابي (بغداد كما عرفتها) بأنها كانت (قطب الكون) وصارت تعرف بعدئذ بمحلة (جديد حسن باشا) نسبة إلى الوالي حسن باشا والد أحمد باشا وجد عادلة خاتون، وقد سكناها أباً عن جد و(خبناها) كابرا عن كابر لمئات السنين، ونشأت وترعرعت وسكنت ودرست فيها شطراً من عمري ولم أنفك عنها إلا حينما نقلنا سكنانا إلى الصرافية سنة ١٩٣٥ وقضيت بين الدنكجية والصقلاوية والفلوجة والرمادي من أعمال لواء الدليم (محافظة الأنبار حالياً).

لازمت بغداد أيام طفولتي وصباي وشبابي وكهولتي وشيخوختي، وعشت فيها أيام بؤسها وشقائها وحرمانها، وأعيش فيها اليوم وهي في أزهى أيام عزها وأبهى أيام عمرانها وأشرق أيام ازدهارها.

إني أحب الحياة لأني أحب أن أعمل شيئاً مذكوراً في هذه الحياة من أجل نفسي ومن أجل أبنائي وأحفادي ومن أجل وطني وأمتي.

لم تكن عندي هوايات مفضلة في حياتي، وكل هواياتي في صباي وشبابي كانت هوايات بسيطة عابرة، كالتصوير والرسم وجمع الطوابع والنوادر والطيور والحيوانات الأليفة ومطالعة الصحف والمجلات والكتب وما إلى ذلك مما يستسيغه الشباب، وكنت بعيداً عن الرياضة والألعاب بكافة أنواعها، ولم تتبلور هوايتي المفضلة، وهي حب الأسفار، إلا بعد انتسابي للسلك الخارجي فصرت أكتب كتاباً عن كل بلد أعمل فيه، وقد "درت عكا ومكة وعكود اليهود" كما يقول المثل البغدادي، لذلك الغرض، فخرجت بثلاثة كتب عن البلاد الأجنبية، فصدر كتابي الأول (الإنكليز كما

عرفتهم) سنة ١٩٤٤ ولما أهديت هذا الكتاب إلى المرحوم حافظ عفيفي باشا مؤلف كتاب (الإنكليز في بلادهم) ثم زرته عندما كان محافظاً لبنك مصر، قال لي بكل تواضع "لو كنت أعلم بأنك ستصدر كتابك هذا لما أصدرت كتابي"، أما الكتاب الثاني فهو كتاب (أميركا كما رأيتها) فقد صدر عام ١٩٥٢ وحاز على الجائزة الأولى للمجمع العلمي العراقي لتلك السنة، عندما كان المرحوم السيد منير القاضي رئيساً للمجمع وذلك بتزكية وتوصية من عضو المجمع الأستاذ محمد بهجة الأثري، أستاذي في اللغة العربية، أما الكتاب الثالث فهو كتاب (لمملكة العربية السعودية كما عرفتها) فقد صدر عام ١٩٦٣، وقد هدفت من ورائه التقريب بين العراق والمملكة العربية السعودية.

ولما أهديت الكتاب إلى الملك فيصل آل سعود، طيب الله ثراه، كتب إلي يشكرني "على الروح الطيبة التي أملت علي كتابة الكتاب".

وبين أيدي القراء في الوقت الحاضر كتابي الرابع (بغداد كما عرفتها) وقد لاقى الكتاب تقديراً من كثير من الذين أطلعوا عليه فكتبوا الرسائل الشخصية ونشروا المقالات الضافية،

طبيعتي تميل إلى مراعاة التقاليد والتمسك بأهداب العقيدة الإسلامية وشعائر الدين الحنيف، وأني اجتماعي النزعة بالغريزة، أحب المعاشرة والمجالسة وتفقد الأصدقاء والأقرباء، أمقت الأنانية والاستئثار وحب الذات، أميل إلى التفاؤل في نظرتي إلى الأمور التي تجابهني في مسالك الحياة، أجنح إلى المحافظة والاعتدال في التصرف، أفضل الطعام الشعبي واللباس الشعبي والغناء الشعبي وكل تقليد شعبي، وأحب كل شيء قديم إلى حد الهيام.

أحب مجالسة الشيوخ والمعمرين، وأسعد الساعات هي التي كنت أقضيها في مجالس معروف الرصافي ورؤوف الجادرجي ومحمود صبحي الدفتري وتحسين قدري وصالح صائب الجبوري، وفخري البارودي في دمشق، والشيخ محمد نصيف في جدة.

تعلقي بالتراث، أو كما يسميه الشيخ جلال الحنفي (الفلكلور) تعلق أعمى لا يزعزعه كسب ولا مال ولا وعد ولا وعيد، لا شيء يغيظني ويخرجني عن طبيعتي الهادئة والمعتدلة مثل ما يغيظني أي تعد أو ظلم يقع على شخص أو على معتقدي أو على وطني، فأبذل كل ما في وسعي لمحاربة ذلك الظلم والعدوان، قدر استطاعتي وضمن حدود إمكانياتي، متمثلاً بقول أحد الحكماء القدماء "لقد أقسمت أمام محراب الله شن حرب أبدية على كل لون من ألوان الظلم على البشر".

الحياة الديبلوماسية العربية في العاصمة البريطانية ذكريات

يكتبها نجدة فتحي صفوت[1]

كانت الهيئة الديبلوماسية العربية في لندن يوم وصولي اليها في حزيران (يونيو) سنة ١٩٤٦ صغيرة جداً، وكان التمثيل الديبلوماسي للدول العربية على مستوى (المفوضيات)، ولم تكن هنالك سفارة عربية سوى السفارة المصرية.

ومن المعروف أن العلاقات بين أعضاء الهيئة الدبلوماسية تزداد وثوقاً كلما صغرت المدينة التي توجد فيها هذه الهيئة، أو ضاق فيها مجال اختلاط أعضائها بسكانها الأصليين (بسبب الخوف من الاختلاط بالأجانب

---

[1] مجلة المجلة، العدد ٣٩٣ في ١٩-٢٥ آب ١٩٨٧.

أو شعور الكراهية نحوهم)، ويكونون أكثر اختلاطاً ببعضهم وانكماشاً على أنفسهم، وكلما كبرت المدينة، أو كثرت فيها أسباب التسلية، أو كانت مفتوحة ينعم أهلها بالحرية الفردية ويمكن فيها الاختلاط بأبناء البلد ومصادقتهم، تشتت شمل الهيئة الدبلوماسية، وقلت لقاءات اعضائها إلاّ بالقدر الذي تفرضه المناسبات الضرورية والواجبات الرسمية، اضافة إلى ان حجم الهيئة الديبلوماسية نفسها في العواصم الكبيرة، يكون اكبر منه في المدن الصغيرة، مما يجعل فرص اجتماعها في مكان واحد أو مناسبة واحدة اكثر تباعداً.

فالسكرتير الثالث في عاصمة مثل لندن، لا يستطيع أن يلتقي بالسفراء أو يختلط بهم، الا نادراً، ولكنه يستطيع ان يفعل ذلك في مدينة صغيرة يكون مجموع افراد الهيئة الديبلوماسية فيها في جميع الاوقات، وما فيها من اسباب اللهو ومصادر الثقافة ومجال الاختلاط باهلها دون حرج، فان العلاقات بين اعضاء الهيئة الديبلوماسية العربية كانت وثيقة إلى درجة لا بأس بها، ويعود ذلك فضلاً عن التقارب الطبيعي الذي يشعر به اعضاؤها في الغربة وهم ينتمون إلى أمة واحدة ويتكلمون لغة واحدة إلى صغر حجمها، فقد كان مجموع الممثليات العربية كلها اقل من اعضاء سفارة دولة واحدة من الدول الكبرى (كان مجموع عدد الديبلوماسيين من الدول العربية الخمس المدرجة اسماؤهم في القائمة الديبلوماسية لسنة ١٩٤٧، خمسة وثلاثين شخصاً بمن فيهم رؤساء البعثات، في حين ان السفارة الفرنسية وحدها مثلاً كان فيها ٤٧ موظفاً، اما سفارة الولايات المتحدة فكان عدد اعضائها المذكورين في القائمة

نفسها ١٣٥ شخصاً، عدا القناصل ونواب القناصل في مدن انجلترا الاخرى).

ولم يكن في لندن من العرب المقيمين مثل هذا العدد الكبير الذي يوجد فيها اليوم، مما جعل الهيئة الديبلوماسية العربية متقاربة ومؤتلفة كأسرة واحدة، ولذلك لم تمض علي في لندن غير أيام قلائل، حضرت خلالها حفلة أو حفلتين في بعض المفوضيات العربية، إلاّ وصرت أعرف معظم افرادها على اختلاف درجاتهم.

وكان يرأس المفوضية العراقية في ذلك الوقت قائم بالاعمال هو العقيد شاكر الوادي، وكان وزير العراق المفوض داود (باشا) الحيدري، قد غادر لندن قبل مدة، وعين الوادي خلفاً له، وعلى الرغم من انه كان ضابطاً كبيراً في الجيش قبل ذلك، ومرافقاً سابقاً للملك فيصل الاول، فإن قانون الخدمة الخارجية لم يكن يسمح بمنح درجة (وزير مفوض) لمن هو من خارج السلك الديبلوماسي إلاّ إذا كان موظفاً من أعلى درجات الخدمة المدنية، أو وزيراً سابقاً، أو برتبة (لواء) إذا كان عسكرياً، اما الموظفون الديبلوماسيون في المفوضية فقد كان عددهم اثنين فقط فأصبحت ثالثهم، وهما أمين المميز وأحمد كاشف الغطاء.

وكان الأستاذ أمين المميز موظفاً مسلكياً تدرج في وظائف السلك الخارجي، وكان بدرجة سكرتير ثالث التي كان قانون الخدمة الخارجية القديم يتطلب قضاء حوالي عشر سنوات في الخدمة الخارجية قبل بلوغها، وكانت تسبق هذه الدرجة ثلاث درجات من الملحقين، يقضي الموظف في كل منها ثلاث سنوات على الاقل، وهو نظام لم يكن له مثيل في الدول الاخرى، فيه غبن كبير للموظفين العراقيين ازاء زملائهم الآخرين، إذ

كانت اصغر درجة يعين فيها الموظف الديبلوماسي في الدول الأخرى هي سكرتير ثالث، وبذلك كان يصبح نداً لزميله العراقي الذي هو أقدم منه في الخدمة بعشر سنوات أو نحوها.

وقد سبق للسيد أمين المميز أن خدم في لندن سنة ١٩٣٦، ثم أعيد تعيينه فيها مرة أخرى سنة ١٩٤٥، وهو من الدبلوماسيين اللامعين، وله مؤلفات عديدة عن الأقطار التي عمل فيها (الإنجليز كما عرفتهم) (أمريكا كما رأيتها) (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) وكان في ذلك الوقت يشرف على أعمال المفوضية بصورة عامة بصفته الشخص الثاني بعد القائم بالأعمال.

أما احمد كاشف الغطاء فكان قد عين في السلك الخارجي في وقت واحد معي، وكنا نعمل في غرفة واحدة في ديوان الوزارة في بغداد، ثم عين في لندن قبلي ببضعة شهور، فلما جئتها اجتمعنا للعمل في غرفة واحدة أخرى، وكان شابا جيد الثقافة، وسيم الطلعة ولطيف المعشر، وكان قد أرسل في بعثة لدراسة العلوم التجارية والاقتصادية في جامعة أدنبرة بعد تخرجه في ثانوية النجف مباشرة، ولذلك كان محتفظا بلهجته النجفية الواضحة. وقد زاملته طيلة السنوات الثلاث التي قضيتها في لندن، وكنا نسكن في أماكن متجاورة، ومرة في البيت نفسه، ولي معه ذكريات أخوية عزيزة، ولذلك كانت وفاته المفاجئة سنة ١٩٦٧ في بغداد وهو دون الخامسة والأربعين من عمره صدمة كبيرة لي، ولا أزال كلما مررت بالشارع الذي تقوم فيه السفارة العراقية، أو الشارع الذي كنا نسكن فيه، أو الأماكن التي كنا نتردد عليها، يضيق صدري ويتفطر قلبي ألما على شبابه

الغض، وترن في أذني ضحكاته المرحة، فأترحم علـــى روحـــه اللطيفـــة الشفافة.

وكان احمد كاشف الغطاء يقوم بالأعمال القنصلية والتجارية، فعهد اليّ بالشؤون الصحفية والجفرة، وكان في المفوضية ايضاً ملحـــق ثقـــافي وملحق عسكري.

وبعد قدومي إلى لندن بسنة واحدة تقريبا عين فيهـــا الســـيد خليـــل ابراهيم ملحقاً ثالثاً أيضاً، وتولى الاشغال القنصلية، وتفرغ أحمد كاشـــف الغطاء للشؤون التجارية.

اما السفارة المصرية فكانت أكبر الممثليات العربية، وكـــان عـــدد موظفيها-على القائمة الدبلوماسية ١٨ شخصاً، وكان السفير عبد الفتـــاح عمرو باشا قد سبق له ان حصل على شهرة عالمية بسبب فوزه في بطولة العالم في لعبة (الاسكواش راكت) وطالما شاهدنا تصاويره وقرأنـــا عنـــه الكثير في المجالات المصرية التي كانت تصل إلى بغداد بانتظام ونحـــن تلامذة في المدارس. وكانت تلك المجلات تشيد ببطولته كما كانت تطنـــب بذكر سيد نصير بطل العالم في حمل الأثقال، واسحق حلمي الذي كان اول مصري يعبر بحر المانش سباحة.

وكان عمرو باشا قد قدم أوراق اعتماده إلى الملك جورج الســـادس في اغسطس (آب) ١٩٤٥، ولم تكن له خبرة سابقة في الدبلوماسية أو في أية وظيفة عامة، وقيل في حينه انه عين سفيراً بسبب صداقته الشخصـــية مع الملك فاروق، ولما كان السفير، في التعامل الدبلوماسي، يعد ممـــثلاً شخصياً لرئيس الدولة، فلم يكن ثم ضير كبير في ان يختار لتمثيله شخصاً يعرفه ويثق به خاصة اذا توافرت بعض المؤهلات الجيـــدة، واذكـــر ان

الرئيس السابق كينيدي على اثر انتخابه رئيساً للجمهورية عين صديقاً شخصياً له سفيرا للولايات المتحدة في باريس، فسأله صحفي في احد مؤتمراته الصحفية الاسبوعية التي كانت تنقل بالتلفزيون مباشرة "السيد الرئيس: ما هو تعليقك على ما قيل من انك عينت فلانا سفيرا في باريس لانه صديق شخصي لك"؟.

فأجاب كينيدي على الفوز "لا خير في ان يكون المرء رئيساً للجمهورية إذا كان لا يستطيع تعيين صديقه سفيراً".

وكان عمرو باشا في ذلك الوقت في حوالي الأربعين من عمره. وكان صغير الجرم نحيفاً، ولذلك كان يبدو أصغر من عمره كثيراً، ولكنه كان ذا شخصية قوية، يعززها منصبه طبعاً، وكان يجيد اللغة الانجليزية ويتمتع باحترام الأوساط البريطانية، وكان قليل الاختلاط بالممثليات العربية، وقلما شوهد في حفلاتها. وقيل أنه كان قليل الاختلاط بموظفي سفارته أيضاً، وصلته بهم رسمية للغاية، وكانوا يرهبون جانبه، وقد شاهدتُ مرة أحد موظفي السفارة (علي شوقي) يكلمه وكانه جندي صغير امام قائد خطير، فأثار ذلك استغرابي لان علي شوقي كان بدرجة مستشار وهو نجل أمير الشعراء احمد شوقي، وأكبر من السفير سناً أو لعله كان يبدو كذلك.

أما الشخص الثاني في السفارة المصرية لدى وصولي إلى لندن، فكان الوزير المفوض حسين محمد سعيد بك، الذي انتقل إلى رحمة الله بعد وصولنا بمدة واصبح المستشار علي شوقي ثانيا، وكان ايضاً الملحق احمد حلمي ابراهيم الذي سبق له ان عمل سنوات عديدة في بغداد، وكان مغرماً بالعراق، يحن إلى ايامه فيه، وقد دعاني بعد وصولي بأيام لتناول الغداء

معه في (النادي المصري) الذي كان غير بعيد عن السفارة المصرية، اما الملحق العسكري فكان العميد (الميرالاي) عبد الحميد غالب الذي اصبح سفيراً لمصر في لبنان بعد الثورة.

وكان الوزير المفوض السعودي السيد حافظ وهبة من أقدم الديبلوماسيين السعوديين، ومن الذين يحظون بثقة الملك عبد العزيز بن سعود، وقد عمل في ديوانه قبل ان يعين اول ممثل له في بلاط (سنت جيمس) وقدم اوراق اعتماده إلى الملك جورج الخامس في ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٠ وزيرا مفوضاً، ولما رفعت المفوضية السعودية إلى درجة سفارة قدم اوراق اعتماد جديدة إلى الملك جورج السادس بصفته سفيراً. وهو عربي المحتد، وكان (رحمه الله) شخصية محترمة تتصف بالوقار والاتزان، وله مؤلف قيم عنوانه (قلب جزيرة العرب) ينم عن علم غزير ومعرفة بشؤون الجزيرة العربية وتاريخها.

وقد بقي الشيخ حافظ وهبة وزيراً مفوضاً، ثم سفيرا للملكة العربية السعودية في لندن قرابة ثلاثين عاماً، وكان عميداً للسفراء العرب شأن سفير المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر الشيخ ناصر المنقور عميد السفراء العرب فيها اليوم، ومما يلاحظ ان المملكة العربية السعودية لا تميل إلى نقل ممثليها الديبلوماسيين، ولاسيما رؤساء البعثات الا بعد مدة طويلة. وهي سياسة حكيمة، لأن الخبرة التي يكتسبها الممثل الديبلوماسي كلما طالت خدمته في مكان واحد والاتصالات التي يكونها، لا يمكن تعويضها بسهولة، ولاشك ان العلاقات الشخصية تعد من اهم اسباب النجاح في عمله.

وكان السكرتير الأول في المفوضية، أو الشخص الثاني فيها هو السيد جميل داود المسلمي، وكان من أطيب الزملاء وقد توفي بصورة مفاجئة سنة ١٩٤٧، بعد وفاة حسين محمد سعيد بك بمدة قصيرة.

وفي الوقت الذي توفي فيه هذان الزميلان كان السيد عبد الملك الخضيري قد جاء إلى لندن سكرتيراً اول في السفارة العراقية، وأصبح الشخص الثاني فيها، فصرنا نمازحه قائلين ان الاشخاص الثانين في السفارة العربية في ما يبدو سينتقلون إلى رحمة الله واحد بعد اخر، فمن هو المرشح التالي يا ترى، ومتى سيأتي دوره هو؟ وقد أصاب عبد الملك الخضيري شيء من الرعب، ولم يرتح لهذه الدعابة، ولكن الله كان رؤوفاً بعباده أو بسائر (الاشخاص الثانين) فلم يصب احد بمكروه بعد ذلك ولله الحمد، ولا ادري، هل يتذكر هذه المداعبة التي ضحكنا لها اياما طويلة، اطال الله في عمره؟

وقد عين السيد شاهر السمان مستشارا للمفوضية السعودية خلفا للمسلمي رحمه الله، كما اضيف إلى قائمة موظفي المفوضية أحمد صفي الدين (السكرتير الثاني) وشفيق عبد الرؤوف الصبان (الملحق).

أما تمثيل لبنان الدبلوماسي في ذلك الوقت فكان على أعلى مستوى من الكفاءة، وكان وزير لبنان المفوض السيد كميل شمعون، رئيس الجمهورية في ما بعد، وكانت شخصيته، وثقافته، وإجادته اللغتين الإنجليزية والفرنسية بدرجة رائعة قد جعلته موضوع إعجاب الأوساط البريطانية والدبلوماسية الأجنبية على السواء، وكان الأستاذ أمين المميز قد عاصره في لندن مدة أطول، كما حضر معه اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة الذي عقد في لندن قبل وصولي إليها في يناير (كانون

الثاني) ١٩٤٦، وذلك فأنني انقل ما كتبه عن كميل شمعون في مذكراته التي نشرها في بغداد سنة ١٩٨٥، قال: "كان المع وانشط وابرز أعضاء الوفود العربية التي شاركت في اجتماع الأمم المتحدة، كميل شمعون، فانه منذ تعيينه وزيراً مفوضاً للبنان في سبتمبر (أيلول) عام ١٩٤٤ ابرز من الكفاءة والنشاط والفعاليات سواء في المحيط الدبلوماسي أو في الوسط الاجتماعي الذي ساهمت فيه عقيلته السيدة زلفا شمعون، ما جعلهما نجمي المجتمع الدبلوماسي طيلة إقامتهما في لندن، فلقد اثبت كميل شمعون للعالم ان الدول ليست بسعة مساحتها، ولا بعدد سكانها، ولا بما تمتلكه من قنابل ذرية وصواريخ نووية، وانما بما ترسله إلى الخارج من رجال يمثلونها احسن تمثيل ويرفعون رأسها عالياً بين امم العالم" (بغداد كما عرفتها، ص٣١٦).

وكان من زملائنا في المفوضية اللبنانية، المستشار التجاري نديم دمشقية الذي تدرج في مناصب السلك الديبلوماسي اللبناني، واصبح من سفراء لبنان المرموقين في لندن وواشنطن، وقد جمعتني به روابط العمل والصداقة بعد ذلك في مكانين اخرين، هما القاهرة وواشنطن، وكان ايضاً السكرتير يوسف شديد والملحق فؤاد رضا، وهما اكثر من كنت اجتمع بهم من الزملاء العرب في لندن، وقد التقيت الاخ يوسف شديد بعد ذلك بعشرين عاماً تقريباً في انقرة سنة ١٩٦٧، وكنت مديراً عاماً للدائرة السياسية في وزارة الخارجية، فرزتها بمهمة رسمية، وكان سفيراً للبنان فيها.

أما المفوضية السورية فكان يرئسها المرحوم الارمنازي الذي اجتمعت به مرة اخرى في القاهرة، وهو سفير لسورية فيها، وكان

الارمنازي من ساسة سورية القدماء، ومن الرعيل الاول من رجالها الوطنين، وكان رجلا رفيع الخلق جم الأدب، تعلو وجهه ابتسامة دائمة، قليل الكلام، يكاد يحمر خجلا حين يكلمه احد، وكان استاذا سابقا في القانون الدولي، وهو يحمل شهادة الدكتوراه من جامعة باريس باطروحة عنوانها (الشرع الدولي في الإسلام) كانت حينها من اول ما كتب في الموضوع، وقد نشر قبل وفاته بمدة مذكراته وعنوانها (عشر سنوات في الديبلوماسية) وهي في جزأين.

وكان سكرتير السفارة السورية السيد سعيد رعد، والملحق هو السيد جورج طعمة الذي اصبح في ما بعد سفيرا لسورية في اليابان، وفي سنة ١٩٤٧ عين في السفارة السفارة السورية ثلاثة ملحقين جدد هم: نبيه العمري، ورفيق الجويجاتي، وزهير مردم بك، ولما وصل الجويجاتي من دمشق اتصل بي على الفور وكان يحمل الي رسالة تعريف من الشاعر أنور العطار متمنيا ان تنشأ بيننا صداقة حميمة وتعاون وثيق خلال العمل (في الغرفتين المتجاورتين) على تعبيره، وقد تم ذلك.

وفي الوسط الديبلوماسي العربي اليوم وجهان عزيزان لم يكن لهما وجود في ذلك الوقت، وهما ممثلا الجامعة العربية، ومنظمة التحرير الفلسطينية.

اما الجامعة العربية فقد كانت حديثة العهد، لم تمض على تأسيسها غير سنة واحدة تقريباً، ولم تكن لها مكاتب في الخارج، وأما فلسطين، فقد كانت تحت الانتداب البريطاني الذي لم ينته رسميا الا في مايو (أيار) سنة ١٩٤٨، ولكن كان في لندن (المكتب العربي)، وهو مكتب اعلامي اسسه المرحوم موسى العلمي لتعريف العالم بقضية فلسطين، وكان مقره

الرئيسي في القدس، وله فروع في بعض العواصم الاوربية، وكان المكتب العربي في لندن خير سفارة لفلسطين في ذلك الوقت، واتذكر من العاملين فيه ادوارد عطية، والبرت حوراني الذي اصبح في ما بعد استاذاً في جامعة اوكسفورد، وكان العلمي قد حضر إلى لندن واقام فيها مدة طويلة لاجراء اتصالاته الهادئة بالسياسيين البريطانيين لشرح قضية فلسطين والدفاع عنها، وكان على صلة وثيقة بالممثليات الديبلوماسية العربية، وخاصة السفارة العراقية، لان العراق كان يقدم للمكتب اكبر دعم مادي ومعنوي.

وقد أغلقت المكاتب العربية ابوابها في ربيع عام ١٩٤٧، نتيجة الحزازات السياسية والمزايدات الوطنية والمنافسات الشخصية التي لا تضع المصلحة العامة فوق كل اعتبار، فكان اغلاقها خسارة كبيرة.

وفي ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٦، بعد وصولي إلى لندن ببضعة اشهر، وصلها أول وزير مفوض للمملكة الاردنية الهاشمية بعد اعتراف بريطانية باستقلال الاردن، وهو الشريف عبد المجيد حيدر، ومعه مستشار المفوضية هاني هاشم (نجل المرحوم ابراهيم هاشم الذي تولى رئاسة الوزراء في الاردن اكثر من مرة) وكان معهما الملحق العسكري كمال الحمود الذي لفت انتباهنا على الفور بشبهه الكبير بالامير عبد الاله الوصي على عرش العراق.

وقد جمعتني الايام بالشريف عبد المجيد حيدر مرة اخرى في انقرة حيث كان سفيراً للاردن فيها، وكان الوزير المفوض فيها هو صديقي هاني هاشم ايضاً، وقد نشأ الشريف عبد المجيد واخوته في تركية، وكان يتكلم اللغة التركية كأحد ابنائها، وكان متزوجاً من أميرة عثمانية وأفراد

العائلة المالكة العثمانية من الذكور يُلقّبون بلقب (افندي) ويخاطبون به، اما الاناث فكن يلقبن (سلطان افندي)، وكان الشريف عبد المجيد حيدر يشير إلى زوجته بهذا اللقب حين يتحدث عنها، مما كان يثير استغراب الذين لا يعرفون معناه أو مصدره، وكان رجلا فيه كثير من الطيبة والشهامة، وقد قال لي في أنقرة مرة، وكان جادا في كلامه، انه سيذهب إلى القاهرة ويدعو الرئيس جمال عبد الناصر إلى المبارزة، وكان الرئيس عبد الناصر قد هاجم الأردن في احدى خطاباته خلال ازمة كانت العلاقات بين البلدين تجتازها، فاعتبرها السفير اهانة لا يمكن ان تغسل الا بهذه الطريقة.

هذه هي الأسرة الديبلوماسية العربية الصغيرة في لندن حينما وصلتها سنة ١٩٤٦ شابا يخطو خطواته الاولى في مسيرة طويلة، وعملتُ واحداً أعضائها خلال السنوات الثلاث التالية.

باب عشتار[١] وباب دائرة الآثار

في عهد أمين بغداد خالد عبد المنعم رشيد والمهندس التراثي سيف الدين العباسي أعيدت الباب إلى موقعها الأصلي في ١٩٨٨/١/١٥.

لقد هزني الشوق إلى التجول في محلة الدنكجية، مسقط راسي، وفي عكد الصخر والموله خانه وسوق السراي، وتفقد النخلات الباسقات الثلاث التي كانت مغروسة في حديقة جامع عادلة خاتون الصغير، والتي نسَّب أمين العاصمة الأسبق السيد سمير عبد الوهاب تلبية رجائي بالإبقاء عليها في واجهة عمارة الرصافي التي شيدت مقابل المتحف العراقي القديم،

---

[١] جريدة العراق، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٧.

ولكن والهفي على إحدى تلك النخلات الجميلات، فقد زال تاج احداهن ولم يبق سوى جذعها المنخور.

إن مثل هذا التجوال في محلات بغداد القديمة يزيل عني كثيراً من الهم والكرب والكدر، ويخفف عن كاهلي بعض متاعب الحياة غير ان ذلك الكرب والكدر قد تضاعف عندما شاهدت مؤخراً مشهداً حزّ في قلبي.

إن بناية المتحف العراقي القديم وبناية مديرية الآثار (القديمة) الملحقة به، هما من أوائل الأبنية الفخمة التي شيدت في بغداد بعد الاحتلال البريطاني، وقد التفتت إليها مؤخراً الجهات المعنية بالتراث فقامت بصيانتهما وترميهما، فجلت واجهاتهما المطلة على شارع المأمون فظهرتا بالمظهر الجذاب الذي تشكر عليه، غير ان تلك الجهات قد اقترفت خطأً لا يغفر لها.

إن باب عشتار هي اليوم على كل لسان ومرأى ومسمع من كل إنسان وذلك بمناسبة مهرجان بابل الدولي، أما باب دائرة الآثار فقد أزيلت من الوجود جراء العبث الاعتباطي بالتاريخ والتراث، فلا يشاهدها أو يسمع عنها احد، ذلك ان القائمين بالصيانة والترميم قد نسبوا اقتلاعها بما فيها من ريازة جميلة، ويحيطها من جوانبها الثلاثة (بخ) دقيق و(فريز) أنيق، ويعلوها سطر خط بخط جميل ونقش بالآخر، هو عبارة (مديرية الآثار القديمة العامة) وقد جرى ذلك أيام تولي المرحوم ساطع الحصري مديرية الآثار القديمة العامة، [الآثار بطبيعتها قديمة، فلا يصح وصفها بجنسها (تعليق المحرر)].

ان كثيراً من فصول تاريخ العراق الحديث قد كتبت من خلال هذه الباب، فمنها دخلت أول وجبة من طلاب مدرسة الحقوق عند اول

تأسيسها، ومنها دخلت الشخصيات الوزارية التي لازمت وزارة المعارف منذ تأسيس الحكم الوطني، بدءاً من عبد المحسن شلاش ومروراً بوزير المعارف المزمن عبد الحسين الجلبي، وابو المحاسن، والشيخ محمد رضا الشبيبي وحكمت سليمان والسيد عبد المهدي، وتوفيق السويدي وخالد سليمان وعباس مهدي وصالح جبر وجلال بابان ويوسف إبراهيم باشا وغيرهم. ومن خلالها مرت نواة المجمع العلمي العراقي المؤلفة من معروف الرصافي وأنستاس الكرملي وطه الراوي وعز الدين علم الدين التنوخي والدكتور أمين معلوف وتوفيق السويدي ورستم حيدر وعبد اللطيف الفلاحي، ومرّ من هذه الباب كل الذين عملوا في مديرية الآثار (القديمة) بداءاً من ساطع الحصري ومروراً بيوسف غنيمة وناجي الاصيل وطه باقر وفؤاد سفر ومحمود العينة جي وكوركيس عواد وشريف يوسف وبشير فرنسيس وغيرهم من موظفي دائرة الآثار الذين لا تحضرني أسماؤهم، ومن الإنكليز الذين مروا من هذه الباب عندما اشغلوا منصب المستشار لوزارة المعارف المستر (فارل) والمستر (رايلي) والمستر (ليونيل سميث) والمستر (سمرفيل)، ومن الذين اشغلوا مناصب في تلك الدائرة من الانكليز المستر (سدني سميث) والمستر (سيتون لويد) وغيرهما من الزوار وعلماء الاثار امثال (ليونارد وولي) وغيره، وامام هذه الباب تجمعت المظاهرة التي قام بها طلاب المدرسة الثانوية سنة ١٩٢٧ للاحتجاج على فصل أنيس زكريا النصولي، ومن هذه الباب كانت الألوف المؤلفة من المراجعين لوحدة الرصافة التابعة لأمانة العاصمة عندما كان مقرها في بناية دائرة الآثار لفترة من الزمن قبل انتقالها إلى مقرها قبل الحالي. إن كل هؤلاء، من عراقيين وبريطانيين وأجانب قد مروا من هذه

الباب منذ تشييدها واني اسأل المهندس المشرف على الصيانة والترميم عن سبب اقتلاعها؟؟ انها ليست حديثة أقحمت على البناية، إنها الباب الرئيسية للبناية منذ تشييدها وتشييد المتحف العراقي على أيام (المس بل) في أواسط العشرينات، وقد لازمت تشييدها بحكم جيرتي لها في محلة (الدنكجية) منذ وضع الحجر الأساسي، فكيف يذكر المهندس المشرف على الصيانة والترميم كل هذه الدلائل ويقدم على إزالة الباب وطمس معالمها؟ لم يخطر ببالي ولا ببال غيري أن يد الهدم ستمتد يوما ما إلى الباب دون غيرها من أقسام البناية وقد وصفت تلك الباب بأنها (اصغر باب لأفخم بناية في بغداد). إني أعاتب الذي أوصى بهدم تلك البناية واحكم للرأي العام والمسؤولين عن التراث للفصل بيني وبين المسؤولين عن هدمها، وأطالب بإعادتها إلى وضعها ومكانها، وان صعب ذلك في هذه المرحلة (وقد سبق السيف العذل) فان تصوير الباب منشور في بعض الكتب وبالامكان الاسترشاد بها لتلافي الخطأ ووضع الأمر في نصابه التاريخي والتراثي.

أمين المميز

باب عشتار[1]؟

رد مديرية الآثار العامة

تحية طيبة..

إشارة لما نشر في جريدتكم العدد ٣٥٩٧ في ١٩٨٧/١١/٢٢ في صفحة (تراث ومعاصرة) تحت عنوان (باب عشتار وباب دائرة الآثار) بقلم الأستاذ أمين المميز نود أن نشير إلى ما يلي:

---

(١) جريدة العراق، في ١٤ شباط ١٩٨٨.

إن عمليات صيانة أبنية المتحف البغدادي لا زالت جارية، ومن ضمنها إعادة بناء وترميم باب عشتار والكتابة الآجرية التي تحمل اسم (مديرية الآثار القديمة العامة) والبقية الباقية من الإفريز والباب الخشبية التي أكلتها (حشرة الأرضة) ولم تترك فيها سوى القشرة.

ونود أن نطمئن الأستاذ المميز والجريدة المحترمة انه لم يخطر ببال العاملين بصيانة أبنية المتحف إزالة (باب عشتار) من مكانها، فالعمل قائم على قدم وساق، والبناؤون الاختصاصيون بالصيانة يعملون بشكل متواصل لإرجاع الزخارف الآجرية في المبنى، ومن ضمنها باب عشتار التي سترجع بحلتها الأصلية، وكذلك إعادة الكثير من الجدران والأبواب المزالة بسبب الترميمات المتكررة (سابقا حيث استعان فريق العمل المكلف بصيانة أبنية المتحف بصور فوتوغرافية قديمة استحصلت من دائرة الآثار والتراث العامة للاستفادة منها أثناء عمليات الصيانة والترميم التي تنفذها أمانة بغداد حاليا) لهذه الأبنية التراثية. راجين الاطلاع وشاكرين حرصكم من اجل الحفاظ على التراث المعماري العريق لمدينة بغداد.

مع التقدير

مدير العلاقات والإعلام

الذي قصده الأستاذ المميز هو إجراء مقارنة بين باب المتحف- التي أزيلت فعلا ثم أعيدت- وبين باب (عشتار) في مدينة بابل القديمة، وليست باب المتحف هي باب عشتار ذاتها في وقت واحد! (تعليق المحرر).

وجوه في المجتمع الحاج أمين المميز[١]

بعد كتابه الرابع (بغداد كما عرفتها) الذي أثار ضجة لها بداية ولكن بلا نهاية، يكون مؤلفه الدبلوماسي السابق الحاج أمين المميز قد طلّق الكتابة نهائياً ودون رجعة كما أكد لي، وحين تطلب إيضاحات أكثر يجيبك بأن إعداد الكتاب استغرق منه ثلاث سنوات كانت سهلة إذا قيست بمتاعب المطبعة التي تولت طباعته وطبع منه ستة آلاف نسخة بكلفة أربعين ألف دينار، فإذا أعاد الكرة فعليه تدبير ضعف هذا المبلغ وهو غير قادر عليه، لكن المميز المؤلف والدبلوماسي الذي أمضى ثلاثين سنة في الخدمة قال لي: إني اشعر بالراحة والفخر لما حققته فقد قلت الحقيقة وكتبت بحرية حتى وصل الأمر بي إلى حد القول "أنني أثناء الحرب العالمية الثانية وقفت إلى جانب الحلفاء!

قناعة ثابتة:

- **من أين جاءت هذه القناعة؟ أجاب:**
- إن رأيي هذا نابع من قناعة ثابتة فقد عشت مع الحلفاء ودرست تاريخهم وعرفت معدنهم فكانت هذه النتيجة!
- **قلت، ما دامت البداية عن (بغداد كما عرفتها) فكيف تجد مؤلفك الأخير ورأي القراء فيه؟**
- أنا وأولادي وأحفادي وكذلك الجيل الذي أنا منه يعتز به، لكنني لا أستطيع مواصلة الكتابة بعد المعاناة التي لقيتها، ورغم أنني صدرت قبل هذا ثلاثة كتب تحمل عناوين (الإنكليز كما عرفتهم)، (أمريكا كما

---

[١] أجرى هذا اللقاء مع الأستاذ المميز المرحوم رشيد الرماحي ونشره في مجلة وعي العمال، أيار ١٩٨٨.

رأيتها) و(المملكة العربية السعودية كما عرفتها) فان (بغداد كما عرفتها) يبقى الأفضل عندي لعدة أسباب، لعل منها أن مقدمة الكتاب التي وضعها الشيخ جلال الحنفي تفي بالغرض حين يقول "انه دراسة بارعة وجميلة لإحدى البيئات البغدادية/ محلة الدنكجية" التي هي مسقط رأسه وقد اتبعها بكلام عن (محلة الصرافية) التي يقيم فيها اليوم والمؤلف يرى أن تكون هذه البادرة عملاً مشجعاً للغير على القيام بدراسات بيئية لمحلات بغداد وأسواقها وأرجائها وسائر أحداثها والتقاليد والصفات المتوارثة لدى سكانها.

الدنكجية وأهلها!

- **وأنت ماذا تريد أن تقول عن (الدنكجية) التي ركزت الكتابة عنها عبر (بغداد كما عرفتها)؟.**

- كما أوضح الشيخ الحنفي، أريد مناشدة قدامى البغداديين أن يكتبوا عن المحلات التي نشأوا وترعرعوا فيها، وعن الشخصيات التي عاصروها وعن المعالم التي شاهدوها، وعن بغداد أيام طفولتهم وصباهم وشبابهم، وفي الأسلوب الذي يختارونه، هذا يكتب عن قنبر علي، وذلك عن محلة باب الشيخ، وآخر يكتب عن صبابيغ الآل، وآخر عن القره غول وآخرون يكتبون عن الجعيفر والشيخ بشار والشواكة وسوق الجديد، ومن ثم يتولى الشيخ جلال الحنفي والأستاذان حميد العلوجي وعزيز الحجية تنسيق هذه المعلومات وتوحيدها وإضافة ما لديهم من معلومات فولكلورية وهم الثقات البغداديون المعاصرون ليخرجوا بكتاب موحد عن حياة بغداد والبغداديين في أوائل القرن الحالي وذلك على غرار مذكرات فخري البارودي المنشورة في دمشق عام ١٩٥١.

- **الدارجة والعامية لماذا؟**

- ثم التفت إليَّ المميز وقال لي، هذا ما قلته في بعض صفحات كتابي الرابع الأثير والأخير عندي ولابد أن يتبادر إلى ذهنك لماذا جنحت كثيراً نحو الدارجة والعامية فيه كما أكثرت من المصطلحات والمفردات والاحجيات والحكايات والأقوال المحلية، واستشهدت بالأمثال الشعبية وأسهبت في أمور شخصية صرف وقضايا عائلية بحتة وأفضيت بأسرار وأبديت آراء.

أقول كما قلت في كتابي "رأيت من حق التاريخ علي أن لا أبقيها طي الكتمان، وقصدي من كل ذلك إعطاء بغداد خصوصيتها وخصائصها، وللبغدادي نشأته وخصاله وشمائله وسجاياه ومواقفه وعواطفه ووطنيته وقوميته لأرسم جهد المستطاع صورتها الحقيقية للفترة التي عالجتها في كتابي عن بغداد وحياة أحد قدامى البغداديين".

بغداد اليوم أفضل!

- **ولو تسنى لك أن تكتب عن بغداد من جديد فماذا تقول؟**

- أولاً قلت (التوبة) عن التأليف، لكني قلت الشيء الكثير عن بغداد اليوم في كتابي الأخير ومنها لازمت بغداد أيام طفولتي وصباي وشبابي وكهولتي وشيخوختي وعشت فيها أيام بؤسها وشقائها وحرمانها، وأعيش اليوم وهي في أزهى أيام عزها وأبهى أيام عمرانها وأرقى أيام ازدهارها، أتذكر بغداد في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى يوم كانت في أوج ظلامها الحالك، وأتذكرها يوم كان فيها جسر واحد فقط من "الدُوَب الخشبية العائمة" وإذا ما انقطع هذا الجسر وهربت الدوب إلى (كراره) أو أنزلت (حدار) إلى البصرة انقطع الاتصال بين

صوبي الكرخ والرصافة إلى ان تعود (الدوب) من حيث هربت مصحوبة (بالمزيقة) فكيف هي بغداد اليوم وفيها تسعة جسور حديدية ثابتة.

أتذكر بغداد يوم لم يكن فيها شارع واحد معبد أو مرصوف باستثناء عكد الصخر، شارع الجسر المرصوف بالصخر الجلمود الأسود، وأتذكرها يوم لم يكن فيها غير سيارة واحدة من نوع (فوردام اللوكيه) هي سيارة الوالي خليل باشا[١] تسير في الشارع الوحيد الصالح لسير السيارة وهو الشارع الجديد الذي فتحه الوالي لهذا الغرض، واذكر يوم كان (الكَاري) الذي يعمل بين بغداد والكاظمية كأسرع واسطة نقل في بغداد يومئذ، أخيرا أتذكرها عام ١٩١٧ يوم ناهزت نفوسها المائتي ألف نسمة وأشاهدها اليوم وقد قاربت نفوسها الأربعة ملايين نسمة.

- أقول كل هذا في كتابي (الحديث ما زال للمميز) وأعرج على محلتي (الدنكجية) التي كانت في القرون الخوالي من اكبر محلات بغداد من حيث المساحة وعدد الدور والمرافق العامة فهي تضم جزءا من محلات الميدان، جديد حسن باشا، باب الاغا والعاقولية وإمام طه والدشتي والصفافير والموله خانه، أعود إلى (الدنكجية) لأذكر انه لم يبق منها اثر اليوم إلا اسمها فقد اختفت معظم أبنيتها ومعالمها وثلاث نخلات كانت قائمة في جامع عادلة خاتون الصغير وهو اليوم عمارة لوقوف السيارات مقابل المتحف البغدادي!

---

[١] والي بغداد من ٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ إلى جمادى الأولى سنة ١٣٣٥، وهو الذي بدأ بشق شارع الرشيد الحالي، فعرف الشارع في حينه بخليل باشا جاده سي، أي جادة خليل باشا كما سيأتي!.

- قلت للحاج المميز نريد التعرف على بداياتك وكيف انتميت إلى السلك الخارجي؟

- بعد أن أنهيت تعليمي العالي أمضيت عامين في التدريس سنة بـالكرخ ومثلها في الرصافة، ثم تقدمت للخارجية طالباً تعييني كموظـف فيهـا وكان معي اثنان وعشرون متقدماً وبعد الامتحان كنت الثاني عليهم أما الأول فهو عبد المنعم الكيلاني، وعملت في القنصلية العراقيـة بلنـدن ومنها نقلت إلى باريس، وعدت إلـى بغـداد لإكمـال دورة ضـباط الاحتياط، وبعدها عدت إلى الخارجية لأجد أمر فصلي مـن الوظيفـة ينتظرني وعندما استفسرت عن سبب فصلي قيل لي "أنت فائض عـن الملاك" وبقيت عاطلا عن العمل حتى انتهـاء ثـورة مـايس ١٩٤١ ومجيء علي جودت الأيوبي وزيراً للخارجية فأعادني إلـى الخدمـة. والتحقت بعملي في لندن، ومنها إلى واشنطن فنيويورك ضمن بعثتنـا الدبلوماسية في هيئة الأمم المتحدة حتى صدر أمر نقلي إلى سوريا يوم كانت ثمة نية لعقد اتحاد بين البلدين وأخيرا عملت في السعودية وكانت حصيلة عملي الدبلوماسي ثلاثة كتب هي (الإنكليـز كمـا عـرفتهم)، (أمريكا كما رأيتها) و(المملكة العربية السعودية كما عرفتها).

كيف مات الشريف حسين بن علي في جزيرة قبرص

وهي المقالة المنشورة في جريدة الاتحاد بتاريخ ٢٩ مايس ١٩٨٨. التي علق عليها الأستاذ المميز.

بشغف كبير وفي العدد (٧١) الصادر في (٢٤ نيسان) من جريدتنا (الاتحاد) قرأت مقال الأستاذ (حارث طه الراوي) عما كتبه المرحوم والده

من مذكرات عن الملك الراحل الشريف (حسين بن علي) وأضيف إلى ما تفضل به الأخ (حارث) عن الأيام الأخيرة من حياة الملك وكيف واجه ربه راضيا مرضيا فأقول:

بعد الوعود المعسولة التي وعدت بها بريطانيا الملك (حسين) بإنشاء دولة عربية موحدة بزعامته، وبعد نكوثها بتلك الوعود، نفته مع ولده الأمير (زيد) إلى جزيرة (قبرص) حيث اتخذ له من أحد قصورها مقرا ومنفى له، وقلما كان يزوره أحد في هذه الجزيرة النائية، فكان يقضي أيامه الأخيرة في اكتئاب وحسرة على الجهود التي بذلها في سبيل إنشاء تلك الدولة، وزاد من ألمه وحسرته ما كان يسمعه من انقسام العرب إلى دويلات عديدة متفرقة فرضها عليهم مؤتمر (سايكس- بيكو) وجعل لكل من بريطانيا وفرنسا حصة الأسد على هذه الدويلات.

كان يعيش وابنه الأمير (زيد) على حوالة مالية شهرية يبعثها لهما ابنه الملك (فيصل الأول) وقد روى لي أحد (الثقاة) ممن له صلة وثيقة بالأمير (زيد) انه في أحد الأشهر تأخرت حوالة الملك فيصل لهما، فاتفقا على أن يذهبا إلى المندوب السامي البريطاني في جزيرة قبرص، ليستدينا منه بعض المال لتدبير أمور معيشتهما ريثما تصلهما الحوالة، وحينما ذهبا إلى المندوب جابههما بألفاظ جارحة مست كرامتهما، فلم يتمالك الملك (حسين) نفسه فسقط مغشياً عليه، وحمله ابنه الأمير (زيد) على كتفه، ولكن مشيئة القدر كانت أقوى فانتقل إلى رحاب ربه شاكيا ظلم الأيام وتقلبات الزمن، ثم نقل جثمانه إلى (بيت المقدس) حيث دفن هناك.

تعقيب واستدراك (نوري السعيد والقضية الفلسطينية)[1]

كثيرون هم الذين حبَّروا المقالات وألفوا الكتب، وترجموا وعقبوا حول دور نوري السعيد تجاه القضية الفلسطينية، غير أن المؤلفات الأخيرة التي صارت تصدر عن حملة شهادات الماجستير والدكتوراه كانت اقرب إلى التجرد والموضوعية وروح البحث العلمي السليم والكلمة السوية والأسلوب المهذب، ولعل كتاب الباحثة السيدة سعاد رؤوف مؤلفة كتاب (نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥)[2] كان المجلي من بين تلك المؤلفات وجاء لتصحيح بعض ما شوهته الأقلام غير الأكاديمية.

لقد بذلت الباحثة الفاضلة جهودا متميزة في الفصل الرابع من الكتاب لإيضاح دور نوري السعيد تجاه القضية الفلسطينية وأود أن أورد بعض الحقائق التي قد تفيد الباحثة إذا ما أقدمت على إعادة طبع كتابها، كما تفيد غيرها من المعنيين بهذا الموضوع:

١- في شهر شباط من عام ١٩٤٩ صدر في نيويورك كتاب (التجربة والخطا) وهو السيرة الذاتية لحييم وايزمن أول رئيس لدولة (اسرائيل) بعد اغتصاب فلسطين، وحال صدوره أرسلت نسخة منه إلى وزارة الخارجية مشفوعا بتقرير استعرضت فيه فصول الكتاب، وكنت يومئذ قنصلا في نيويورك وممثل العراق في مجلس الوصاية التابع لهيئة الأمم المتحدة، ورأيت من واجبي أن أقوم بذلك.

---

[1] جريدة الجمهورية، ٢٢ تموز ١٩٨٨.

[2] طبع في بغداد سنة ١٩٨٨، ويقع في ٣١٦ صفحة.

وقد ركزت في التقرير على ما ورد في الصفحة (٤٠٨) من الفصل (٣٨) المتعلق بالكتاب الأبيض وأشرت إلى الفقرات التي تتعلق بنوري السعيد وموقفه يوم ذاك فترجمت تلك الفقرات ترجمة حرفية وبدون تصرف أو تعليق، وبعد بضعة أسابيع تلقيت كتابا شديد اللهجة، يرقى إلى مستوى التأنيب، جواباً على تقريري، كما لو كنت أنا كاتب المذكرات وليس حييم وايزمن حول مشروع سورية الكبرى، وأطماع العراق في منفذ على البحر الأبيض المتوسط والتساهل في موضوع (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين، واعتقدت أن ذلك الرد كان بتوجيه نوري السعيد، وكان يومئذ رئيس الوزراء، وإنشاء احمد مناصفي سكرتيره الشخصي لمثل هذه الأمور.

وفيما يلي بالترجمة الحرفية لما ذكره وايزمن بصدد مؤتمر فلسطين وموقف نوري السعيد في ذلك المؤتمر:

إن أكثر المتصلبين من بين المندوبين العرب من غير الفلسطينيين كان رئيس وزراء العراق نوري سعيد باشا، فان موقفه كان عنيدا وسلبيا وصلبا كالحجر، غير أن التفسيرات المحتملة هي التي تلقي الضوء على ذلك الموقف.

إن العراق يهتم اهتماما كبيرا للحصول على منفذ على البحر الأبيض المتوسط ولذا فهو ينظر بارتياح إلى سورية كبرى تضم العراق وسورية وشرق الأردن وفلسطين، وفي نطاق مثل هذا الاتحاد فربما يقر العراق بالوطن القومي اليهودي، مع بعض الإمكانيات المحدودة للتوسع والهجرة، لذلك فان المعارضة لوطن قومي يهودي لها علاقة قوية بأطماع

العراق الخاصة أكثر من علاقتها بأحقية أو بطـلان ادعـاءات العـرب واليهود، ولكن في الظروف الراهنة فان نوري سعيد باشا كان متصلبا.

٢- وعلى الصفحة ٣٩١ من الفصل السابق نشر وايزمن الرسالة المطولة التي وجهها إلى المستر (اورمسـبي- كـور) وزيـر المسـتعمرات البريطانية بتاريخ ٤ تموز ١٩٣٧، وقد وردت الفقرة التالية عن نوري السعيد:

فعلى الحكومة (البريطانية) أن تمعن التفكير في هذه الآونة وتضـع حدا لتدخلات نوري باشا وهو قوة (وضع وايزمن كلمة قوة بين فارزتين) قد اضمحلت بين عشية وضحاها، وتقرر محاولة استعمال اليد القوية فـي فلسطين، فترسل الجنرال (ديل) على رأس جيش.

٣- لقد أحسنت الباحثة صنعا بنشرها مقتبسـات طويلـة مـن (الكتـاب الأزرق) الذي وضعه نوري السعيد سنة ١٩٤٣ تحت عنوان (استقلال العرب ووحدتهم) ويتضمن (مذكرة في القضية العربيـة مـع إشـارة خاصة إلى فلسطين ومقترحات رامية إلى حل نهـائي، مربـوط بهـا نصوص جميع الوثائق المتعلقة بالقضية) واستهل الكتاب بالمذكرة التي قدمها إلى المستر (ريجارد كيسي) وزير الدولة البريطاني المقيم فـي القاهرة.

ويلاحظ ان هذه المذكرة ليست مؤرخة لا في الطبعة العربية ولا في الترجمة الإنكليزية، وقد يكون المصدر الذي استندت إليه الباحثة مـن ان المذكرة مؤرخة في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٤٣، موضع شك، لقد كنت في ذلك التاريخ بوزارة الخارجية وساهمت مساهمة متواضعة في ترجمة

الكتاب وتصحيح المسودات ولم اطلع لا في المسودات ولا بعد طبع الكتاب على التاريخ الذي أوردته الباحثة مستندة إلى ذلك المصدر.

إن هاتين المذكرتين، والوثائق الأخرى المنشورة في الكتاب الأزرق، والتي أسهبت الباحثة في تحليلها تحليلا علميا وموثقا تعد تعبيرا صادقا لا لبس فيه ولا غموض عن رأي نوري السعيد في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية بصورة خاصة وقضية استقلال البلاد العربية بصورة عامة، وان الإطلاع على هذا الكتاب يغني كل الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع.

لقد سبق لي أن نشرت بعض صفحات هذا الكتاب ونصوص بعض الوثائق المنشورة فيه في سلسلة مقالاتي المنشورة في مجلة (آفاق عربية) سنة ١٩٧٨، بصدد البحث عن اتفاقية فيصل- وايزمن المزعومة، والتي برأت فيها ساحة الملك فيصل الأول من تلك التهمة القومية، كما إني بحثت عن مقترحات نوري السعيد لحل القضية الفلسطينية في كتابي (أمريكا كما رأيتها) (١٩٥٢) وبحثت عنها ثانية في كتابي (بغداد كما عرفتها) (١٩٨٥).

صبري الخطاط[1]

جزى الله (البراك) خيراً على كلمته عن صبري الخطاط المنشورة في الاتحاد عدد ٧٩ تاريخ ٢٦ حزيران، فقد شاء أن يضيف كلمته تلك إلى كلماته القيمة في التاريخ والتراث التي ينشرها على صفحات (الاتحاد) الغراء، سواء باسمه الصريح أو بالتورية.

---

[1] جريدة الاتحاد الأسبوعية، ٢٨ آب ١٩٨٨.

لقد استوقفني عتاب البراك ومما يؤسف لـــه أن أصـــدقاء صـــبري الكثيرين لم يخلدوا ذكراه كما يجب، في حين أن أمثاله القليلين في العالمين العربي والإسلامي يجدون من التكريم والتقدير في الحياة والممات ما لـــم نزل نحن مقصرين بأدائه نحو نوابغنا الأفذاذ من أمثال صبري الخطـــاط رحمه الله.

أني أقدر تقدير (عبد القادر) للمرحوم صبري أيما تقدير، فقد خلـــده بكلمته التخليد الذي يستحقه الراحل العزيز، غير إني أعترض على كلمته بأن أصدقاء صبري الكثيرين لم يخلدوا ذكراه كما يجب لقد حملنـــي هـــذا العتاب على الرجوع إلى ما كتبه الأستاذ أمين المميز في كتابه (بغداد كما عرفتها) حيث قال عن المرحوم صبري في الصفحة ١٠٤ مـــن الكتـــاب المنشور سنة ١٩٨٥ ما يلي:

ومن الخطاطين العراقيين الذين عاصروا هاشم الخطاط هو المرحوم صبري مهدي الهلالي، فهو ضابط بالجيش العراقي برتبة رائد ومن أبرز الرياضيين في الجيش العراقي، وعبقري موهوب بفـــن الخـــط العربـــي بأنواعه، وقد خط عناوين كتابي (أمريكا كما رأيتها) وأبدع في كافة أنواع الخط العربي، الرقعة والديواني والثلث والنسخ والاجازه، وتفنن بصـــورة خاصة بالخط الكوفي على اختلاف أنواعه، البسيط والمزخرف كـــالمورق والمزهر والمضفور، وقد توفي صبري رحمه الله عليه سنة ١٩٥٣، وهو في عنفوان شبابه، فلو بقي على قيد الحياة لأصبح الرابع في كتابة الخـــط العربي بعد ياقوت المستعصمي وأبن مقلة وابن البواب، "البسملة لكتـــابي معي بخط المرحوم صبري" وقد ورث ولده (غالب) هواية الخط العربي، (انتهى).

المحرر/ فشكراً (للبراك) على كلمته وألف شكر (للمميز) على تخليدهما ذكرى المرحوم صبري مهدي الهلالي، والبقاء بحياة خليفته (غالب) إنه خير خلف لخير سلف[١].

ممن استدان الشريف حسين في منفاه؟[٢]

قرأت في (الاتحاد) الأغر، الصادر بتاريخ ٢٩ مايس ١٩٨٨م، تحت عنوان (كيف مات الشريف حسين بن علي في جزيرة قبرص؟): إن الشريف حسين ونجله الأمير زيد، اتفقا على أن يذهبا إلى المندوب السامي البريطاني في جزيرة قبرص ليستدينا منه بعض المال لتدبير أمور معيشتهما، بعد أن تأخرت الحوالة المالية الشهرية التي يرسلها الملك فيصل الأول.

ولا اكتم أن هذه المعلومة، لم استطع تقبلها، فرحت ابحث وأنقب عن جلية الأمر، فوجدت في مذكرات الأستاذ أمين المميز، رواية موثقة، يمكن الركون إليها، ففي هامش الصفحة (٥١٤) من كتابه (بغداد كما عرفتها) قال نقلا عن الأمير زيد، بحكم علاقته به، وعمله بمعيته فترة غير قصيرة: كان الملك فيصل يرسل حوالات شهرية إلى والده، وبالنظر للظروف الاقتصادية التي استجدت سنة ١٩٣١م، فقد تأخرت الحوالات عن مواعيدها، وكانت عائلة الملك حسين تتمون من مخزن يعود إلى أحد القبارصة اليونانيين، وقد تراكم بملغ كبير من المال على الملك حسين،

---

[١] نشر الأستاذ المميز هذا التعليق بتوقيع (متتبع للتراث).

[٢] نشر الأستاذ المميز هذا التوضيح في جريدة الاتحاد الأسبوعية الصادرة بتاريخ ٢٣ تشرين الأول ١٩٨٨، بتوقيع متتبع.

ورغم مطالبات صاحب المخزن، لم يستطع وفاء الدين بمواعيده، فاشتكى صاحب المخزن إلى حاكم قبرص، وكان يومئذ (السر رونالد ستورز)، الذي استدعى الملك حسين إلى مكتبه بصحبة الأمير زيد، واسمعه كلاما شديدا لعدم تسديد الدين لصاحب المخزن، فما كان من الملك حسين، وهو شريف مكة وأبو الملوك والشخص الذي لم يرضخ لجبروت بريطانيا رغم كل الضغوط والمغريات، إلا أن خلع الخنجر من محزمه ووضعه على مكتب الحاكم وقال له- كما روى لي ذلك الأمير زيد- (اترك هذا الخنجر رهينة لقاء الدين)، والخنجر عند أهل الحجاز وأهل اليمن وغيرهم من أسياد العرب هو رمز شرفهم وكبريائهم ولا يعادل بثمن، فماذا كان جواب الحاكم؟ لقد دفع الخنجر بطرف قلمه، بكل استخفاف، وقال للملك حسين: (هذا لا يساوي مبلغ الدين). لقد كانت تلك اللحظة هي القاضية، إذ أصيب الملك حسين بصدمة عنيفة هزته من أعماقه، وهو شيخ طاعن في السن، يعاني من عدة إمراض، فعاد إلى بيته مكلوم الفؤاد ليفارق الحياة في صيف سنة ١٩٣١م، بعد فترة وجيزة من تلك المقابلة، ويدفن في باحة الحرم القدسي الشريف.

المحرر/ وإذا صحت رواية الأستاذ المميز، وهي موثقة لورودها على لسان الأمير زيد نفسه، فلا بد أن تكون غيرها من الروايات (مسألة فيها نظر) أضيف إلى ذلك أن سيدا شريفا كالملك حسين، لا يمكن أن يلجا إلى هذا الإنكليزي للاستدانة منه فيكون أسير فضله، وهذا ما يرفضه شرفه وإباؤه وجلالة قدره.

من أدب المجالس

(مكي السيد جاسم- ذاكرة عجيبة تختزن أخبار العرب واشعارهم)[1]

وبمناسبة صدور كتاب الحاج أمين المميز (بغداد كما عرفتها) عام ١٩٨٦م، انفذ إليه هذه الرباعية، يشكره فيها على هديته:

عرفت بغداد فعرفتها بسفرك المعرب عن فضل

أهديته لي لابسا حلة أنيقة دلت على نبل

شكري لا يعدل إحسانكم ما القولُ في الميزان كالفعل

فدم كما أنتَ (أميناً) على نماء كنز الفضل بالبذل

شؤون وشجون وذكريات تستحضر الماضي وتجدده أصداءه الشجية[2] (لقاء مع المميز)

نشرت هذه الصحيفة بتاريخ ١٩٨٩/١/٢٥ شيئاً عن (المجرشة) ملحمة الملا عبود الكرخي، وكان مما قلناه عنها: انها خرجت من النطاق المحلي إلى رحاب العالم العربي ثم الشرقي فالغربي، فترجمت إلى أكثر من لغة شرقية، كما ترجمت مقاطع منها إلى الفرنسية، ونشرها المستشرق الفرنسي سيمون جارجي في كراس مستقل في كل من باريس ولاهاي وبيروت، وذكرها كبار الأدباء والشعراء والمثقفين بالمزيد من الإعجاب، وأثنوا على شاعرها المرحوم الكرخي الكبير، من هؤلاء: الأثري، الرصافي، الشرقي، الزهاوي، المدرس، الكرملي، البناء، بطي... الخ...

---

[1] جريدة الاتحاد الأسبوعية، في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٨٨.

[2] جريدة القادسية، في ١٥ شباط ١٩٨٩.

وقد اتصل بنا الحاج أمين المميز، معاتبا (ومحتجا) ومنبها إلى أننا أغفلنا اسم شاعر كانت له مع (المجرشة) صولة وجولة، إذ حولّها من العامية إلى الفصحى، وهو عمل تكتنفه الصعوبة ويحتاج إلى شاعرية ودراية واسعة باللغتين العامية والفصحى، وهذا العمل ما يزال مجهولا، لا يعرف عنه أحد حتى الآن غيري!.

فكانت لنا أمام هذا التهديد الدبلوماسي وقفة مطولة مع شيخ الدبلوماسيين العراقيين الحاج المميز، وبدأ حديثه معنا عند باب داره في العيواضية والحزن باد على وجهه:

- لقد أثرتم شجوني وجددتم أحزاني فقد تداعت الذكريات إلى نفسي وأنا أقرأ باهتمام حواراتكم مع الأخوين عزيز الحجية وحسين الكرخي (الحفيد) عن (المجرشة) لانني تذكرت خلالها صديقي العزيز المرحوم عوني الخالدي.

- **وما علاقة الخالدي بالمجرشة، وهو على ما نعلم دبلوماسي معروف؟**

- كان شاعراً أيضاً إلاّ أنه كان كتوماً لم يُطلع أحداً على شعره، أو على بعض شعره، غير أناس قليلين جداً، وهو عشير صباي، وحديث عمري، وجليسي وانيسي، إنه (عوني توفيق الخالدي) بغدادي أصيل، والده المرحوم توفيق الخالدي الذي اغتيل لأسباب سياسية يوم ٢٢ شباط ١٩٢٤ عند باب داره في محلة جديد حسن باشا، خلف جامع السراي، وكان قد اشغل عدة مناصب إدارية ووزارية عند تأسيس الحكم الوطني في العراق (فقد اختاره المرحوم عبد الرحمن النقيب وزيرا للداخلية في وزارته الثانية وكان يومها محافظا لبغداد، ثم وزيرا للعدلية في وزارته الثالثة) وقيل في سبب الاغتيال انه كان يدعوا للنظام

الجمهوري! وقد تطرقت إلى هذه الحادثة المؤلمة، كما تطرق غيري، في كتابي (بغداد كما عرفتها).

وكان عوني قد أخبرني ان والده قد اسماه بهذا الاسم تيمنا باسم (عون الرفيق) عم المغفور له الملك حسين بن علي شريف مكة.

- **ومتى اكتشفت شاعرية المرحوم عوني الخالدي؟.**

- تعرفت عليه أولاً عندما كان يتردد على بيت جده لأمه الوجيه الثري الحاج حسين خيوكة في محلتنا العريقة (الدنكجية) التي عرفت فيما بعد وإلى اليوم بمحلة جديد حسن باشا، وقد سكنها عدد غير قليل من وجهاء بغداد وأكابر رجال الحكومة، وهي من محلات بغداد الواسعة، ظهرت على خرائط عديدة منها خارطة (فيلكس جونز وكيلنكورد) التي وضعت عام ١٨٥٤.

لم يدرس صديقي في الكتاتيب التي ندرس فيها، وعندما التحقت بالمدرسة الحيدرية أو المدرسة الثانوية كان هو يدرس في الإعدادية التابعة للجامعة الأمريكية في بيروت، وتخرج فيها سنة ١٩٢٩/٢٨، وفي تلك السنة انضم معنا إلى بعثة وزارة المعارف إلى تلك الجامعة فسافرنا سوية أنا وعوني وشريف[١] وبعض العراقيين الذين كانوا يدرسون على نفقتهم الخاصة. وسكنت مع عوني في غرفة واحدة من تلك التي كانت توفرها الجامعة طيلة أيام الدراسة وتخرجنا سنة ١٩٣٣ وعدنا إلى بغداد فعين هو مدرساً في دار المعلمين براتب ١٨ دينارا في الشهر! وعينت أنا مدرساً في الكرخ المتوسطة بنفس الراتب، وبعد خدمة قصيرة في التدريس عين ملحقا في الممثلية العراقية لدى (عصبة الأمم) في جنيف، واختاره لهذه

---

[١] يريد شريف يوسف.

الوظيفة صهره الدكتور ناجي الأصيل مدير الخارجية العام يومئذ وبقي هناك عدة سنوات تنقل بعدها بين لندن وباريس ونيويورك بمهام دبلوماسية مختلفة.

إن عوني الخالدي كشاعر لا يعرف عنه أحد سواي، وربما قلة من الأصدقاء، وحتى معلوماتي في هذا الصدد فأنها محدودة لأنه كان شديد التكتم في أعماله، قليل التبجح والمباهاة، واعتقد ان نزعته للشعر قد نمت عندما كان طالباً في الإعدادية في بيروت، ودرس اللغة والآداب على (مارون عبود) وبدأ بتدوين شعره هناك، فلما التحقنا بالجامعة وسكنا سوية كنت أُلاحظه وهو يخرج (مجلداً اسود) من الدولاب ويدوّن فيه ما ينظمه من قصائد، إلاَّ أنه ما كان يطلعني على شيء منها حتى سنة تخرجنا وافتراقنا، وقد توسع ذلك المجلد واصبح في عدة أجزاء ولا نعلم عن مصيرها أي شيء، وإنني أناشد ابن شقيقته الدكتور سداد فرج عمارة ان يبحث عن تلك المجلدات في مكتبة المرحوم خاله، لعله يعثر عليها، أو على بعضها لنتعاون على طبعها ونشرها.

- **ألم ينشر هو شيئا من شعره؟.**
- إن المجموعة الشعرية الوحيدة التي نشرها بالحاج شديد مني هي الموسومة بـ(غادة في فينسيا/ وقصائد أخرى) سنة ١٩٦٤، وقد توليت الإشراف على طبعها، وتضم قصيدة رئيسية في سبعمائة بيت، مع قصائد أخرى من ارق الشعر وأعذبه، بينها قصيدة عن عبد الكريم قاسم، وفي سنة ١٩٤٤ أرسل لنا قصيدة رائعة بمناسبة ميلاد ولدي إبراهيم، وكان قد نظمها تحت وابل القنابل الألمانية، يصف فيها أيضاً حنينه إلى الوطن، وإلى الأصحاب والخلان.

- و(**المجرشة**)؟.... **كيف نظمها بالفصحى؟**

- كان المرحوم عوني شديد الإعجاب بهذه القصيدة، وكان يتأبط جريدة (الكرخ) في أكثر الأحايين، وكنت أشاهده وهو منشغل بنظم أبياتها بالفصحى، دون أن يصارحني بما كان يفعل، فكثيراً ما كنت اسمع صوته الخافت وهو يعدّل ويصحّح بعض الأبيات ويقارن بينهما لتخرج دقيقة كما أرادها المرحوم الكرخي. وكان كلما انتهى من شيء واطمأن إليه ينقله إلى ذلك المجلد ذي الغلاف الأسود! وبقي أن تتظافر الجهود للعثور على هذه (الملحمة الشعبية) التي حولها هذا الشاعر الدبلوماسي إلى (معلقة عراقية) يفخر بها ديوان الشعر العربي.

وهذه نماذج من شعر المرحوم عوني الخالدي، قال من قصيدة (الوهم الأكبر) في مجموعته الشعرية الوحيدة.

أنا الوهم مبدأ ومَعادا ... انا الباطل استمات جهادا

أتوخى الخلود والأصل رمل ... كيف تعلى على الرمال عمادا؟

انا ما كنت غير وشم سبيلي ... كالرماد الذي حسبت جمادا

انا ما كنت غير لمحة برق ... غاب في الصبح ثم في الليل عادا

كل ما في الحياة قام بفكري ... وهو ضعف بضعفه يتمادى

وقال من قصيدة (غادة في فينيسيا):

وطني أول وانك ثان ... والمغاني جميعها اوطاني

لو جحدت الأمجاد في غير بغداني ... لامنت تعصبي بغداني

أو ليس الجمَال ملكا مشاعا؟ ... ساقني برقة له وجداني؟

المسيئون كلهـم مـن خصـومي والمحبـون كلهـم اخـواني
من أضـاع الأيـام مـن شـنان حطمتـه الأيـام بالشـنان!

ومما قال في عبد الكريم قاسم:

أمامك دربان: انـتهج مـا يعـزز وذو العقل يحصى في الأمور ويفرز
وفي الحكم من صال اللسان تعطلت مشاريعه هـل بالأكاذيـب تنجـز؟
وخبزك بالإرهـاب وهـو ضـلالة ألا سـاء خبـزاً بالضـلالة يخبـز
ولو كنت تدري بـالنفوس وطبعهـا لما سمت خسـفا تستشـيط وتنغـز

- **وسألنا الحاج أمين المميز: وماذا عن (عوني الخالدي) الدبلوماسي؟**

- كان هذا الصديق الراحل أول من عين ملحقاً في السلك الخارجي سـنة ١٩٣٤ ونقل إلى جنيف حيث مقر (عصبة الأمم)، وكان يجيد الفرنسية يخط بها ويتحدث ويناقش في اللجان والاجتماعات عندما يقتضي الأمر التحدث بغير اللغة الإنكليزية التي يجيدها أيضاً إجادة تامة بحيث كـان يرتجل الحديث في المحافل الدولية دون الاستعانة بنص مكتوب.

وعندما تأسست هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٦ كان عوني من المع الممثلين العرب (وأكثرهم شعبية) لما عرف عنه من ذكاء وثقافة عميقـة وحب للدعابة والنكتة التي كثيرا ما كان يقحمها في خطبه الرسمية.

ومن الأمور التي تُذكر له بالإعجاب موقفه في لجنة (المقر) التـي نيطت بها مهمة اختيار مقر دائم لهيئة الأمـم المتحـدة، وكـان الخيـار محصوراً بين بروكسل وجنيف ونيويورك، وقد انقسـمت اللجنـة إلـى فريقين: فريق يدعو إلى المقر الأوربي وفريق يدعوا إلى مقر نيويورك!.

وتساوت الأصوات بين الفريقين وتوقف الأمر على صوت واحد، هو صوت الممثل المصري يومذاك المرحوم عبد الحميد بدوي (باشا)، وقد فشلت كل المساعي لحمله على التصويت إلى جانب فريق المقر الأوربي لان الصهيونية ومناصريها تعهدوا له بترشيحه لمحكمة العدل الدولية إن هو صوَّت إلى جانب فريق نيويورك!.. وهكذا كان، وهكذا أصبحنا تحت تأثير وضغط الصهيونية في اجتماعات هيئة الأمم خصوصا مناقشات القضايا العربية، وحسنا فعل السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير العربية عندما أصر على نقل الجمعية العامة إلى جنيف عند إلقائه خطابه الأخير حول قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، فقد لفت بهذا الإجراء العربي أنظار العالم إلى خطل اختيار نيويورك (وهي مركز اللوبي الصهيوني) مقراً لهيئة الأمم المتحدة.

وبقي عوني الخالدي ممثلاً للعراق لدى الأمم المتحدة وعضواً في مجلس الوصاية حتى سنة ١٩٤٩ حيث استدعي إلى بغداد لمرافقة لجنة التدقيق الدولية لفلسطين التابعة لهيئة الأمم المتحدة، وقد حللت محله في مجلس الوصاية عندما كنت قنصلا للعراق في نيويورك فقد كنت أنا وإياه بين خلف وسلف وأصدقاء متحابين في الله وفي مؤسسةٌ واحدة طيلة خدماتنا في السلك الخارجي.

- وكيف كان انطباع المرحوم عوني عن عبد الكريم قاسم؟

- عند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان عوني الخالدي خارج العراق وبعد عودته استدعاه عبد الكريم قاسم للاستئناس برأيه حول انسحاب العراق من حلف بغداد- باعتباره كان السكرتير العام لهذا الحلف- فروى لي تلك المقابلة بما يلي:

أبلغتني وزارة الخارجية، بأن عبد الكريم قاسم يرغب بمقابلتي بوزارة الدفاع، ولدى حضوري إلى غرفة المرافق أدخلني حالاً إلى غرفته فاستقبلني بلطف وقال لي: أريد أن أعرف رأيك حول انسحاب العراق من ميثاق بغداد أو البقاء فيه، ولك الرأي والأمان، فتكلم بكل صراحة! فبينت له بأن العراق قد اصبح بعد الثورة مستقلاً استقلالا تاماً وليس من مصلحته الانحياز نحو الغرب ومعاداة الاتحاد السوفيتي، وارى ان من مصلحة العراق الانسحاب من هذا الحلف، لأن بقاءه فيه يشق الصف العربي، ويسبب معاداة معظم الدول العربية للعراق، مما يؤدي إلى تأخير مشاريع الاعمار وبعثرة الجهود، وإيجاد بلبلة في أمور لا طائل من ورائها.

وكان عبد الكريم يصغي إليَّ بكل اهتمام، وبعد أن أمضيت عنده نصف ساعة قال لي: أشكرك على هذه المعلومات. فاستأذنت وانصرفت.

وبعد بضعة أسابيع من تلك المقابلة قرر العراق الانسحاب من حلف بغداد، فنقل مقره من بغداد إلى أنقرة وصار يعرف بحلف المعاهدة المركزية، وأعيدت خدمات عوني الخالدي إلى ديوان وزارة الخارجية (بعد أن كان معارا لسكرتارية حلف بغداد) وبعد عدة اشهر أحيل على التقاعد بعد خدمة جاوزت ربع قرن.

- ألم يترك المرحوم عوني مذكرات أو أي شيء في الأدب الدبلوماسي؟

- لا ندري حتى الآن، لأن الرجل مات كمداً، لان إحالته على التقاعد وهو في عنفوان شبابه، وبعد خدمات طويلة ونزيهة وعلى يد صديقه هاشم جواد وزير الخارجية، أذهلته وأثرَّت في نفسه، فقد ترك الزواج من أجل الوظيفة، وحرم من مباهج الدنيا ومتعها وهي أقرب إليه من حبل الوريد، عاش زاهداً وعفيفاً، لم يقتن مالاً ولا عقاراً، ولم يرث عن

والده شيئاً، لم يملك غير دار شيدت على عرصة للوقف في شارع المغرب، وكان دائما يردد قول الرصافي:

إنما هذه المواطن أم مستحق لها علينا الولاء

إن خدمنا فلا نريد جزاء ومن الأم هل يراد جزاء؟

وفي صبيحة اليوم الخامس من مايس ١٩٨٥ نعى إلينا الأخ شريف يوسف وفاة هذا الصديق العزيز، فشيع إلى مقبر الإمام الأعظم، ودفن إلى جوار والده.

طوب أبو خزامة تراث بغدادي أصيل[١]

لا أدري لماذا يروق لبعض المسؤولين عن التراث أن يعبثوا بالتراث اعتباطا وبدون أي مبرر مقبول أو تعليل معقول.

أسواق هذا العتاب لمناسبة ما يتردد الآن عن (طوب أبو خزامة) هو من (بنده ولحمة) النسيج البغدادي الأصل، ولا أدري ثمة سبة أو وصمة عار علينا إذا حرصنا على هذا التراث البغدادي مثلما نحرص على كثير من معالم التراث الأخرى التي لها تاريخية أو وطنية أو شعبية أو فولكلورية، فلما اعترضت في كلمتي المنشورة في (جريدة العراق) عدد ٣٥٩٧ بتاريخ ١٩٨٧/١١/٢٢ على إزالة باب (مديرية الآثار القديمة العامة) من بناية المتحف العراقي القديم التي تجري صيانتها الآن بادرت الجهة المسؤولة مشكورة إلى إعادة الباب إلى موقعها الأصلي ولكن

---

[١] جريدة الاتحاد الأسبوعية، ٢٦ شباط ١٩٨٩.

بأحسن مما كانت عليه قبلا ماخلا (الخمار الأبيض) الذي يستر اسمها في الوقت الحاضر!!

أني بهذه الكلمة أطالب بإعادة (طوب أبــو خزامــة) إلــى موقعه الأصلي، فقد كان الموقع خلف بناية المدرسة المأمونية القديمة[١]، وعلــى المدخل الجنوبي لوزارة الدفاع (القاعة) ثم نقل إلى الحديقة الواقعــة فــي ساحة الميدان وبعد ذلك نقل إلى محل آخر عجزت عن العثور عليه بعــد طول بحث وتحرٍ[٢]، فإن كان قد نقل إلى متحف للأسلحة فهذا (الطــوب) هو سلاح ليس كمثله سلاح!! إنه السلاح الذي جاء به السلطان مراد الرابع إلى بغداد للدفاع عنها وطرد العجم منها قبل أربعة قرون. ولقــد عــرف الشيخ جلال الحنفي في (معجم اللغة العامية البغداديــة- الجــزء الثــاني) طوب أبو خزامة بالكلمة التالية، "من بقايا المدافع التي جلبها السلطان مراد الرابع إلى بغداد لطرد الفرس منها قبل أربعة قرون، ولقب المدفع بــذلك لخرق عند فوهته قالوا أنه حدث لأن جبرائيل عليه السلام جره من منخره عند إنزاله من السماء، وكان يحشى بالتراب فينقلب إلى بــارود، ويوثــق العامة معتقدهم هذا بما يرى على ظهر المدفع من نجوم قالوا أنهــم مــن نجوم السماء وقد علقت به، وكذلك ما يرى عليه من صور أسماك فإنهــا مما لصق به من أسماك بحر القدرة، وكانت نساء بغــداد يــدخلن رؤوس أطفالهن في فوهته تبركاً وابتهالاً في أن يكونوا من المقاتلين فــي ســبيل

---

(١) أزيل مبنى هذه المدرسة، وهو الذي يرقى إلى أواخر عهد الدولة العثمانية، وضمت أرضه إلى وزارة الدفاع.

(٢) ثم استقر في المتحف الحربي في الحارثية من أحياء الجانب الغربي من بغداد.

الوطن، وكنت ممن صنع بهم ذلك، وقد نشط هذا الحس في النــاس بعــد الاحتلال البريطاني لبغداد".

وفي كتابي (بغداد كما عرفتها) كتبت ما يلي عن (طوب أبو خزامة) ونشرت تصويره من ص١٠٩-١١٠.

ومقابل كهوة سيد بكر وقرب المدخل الجنوبي للقلعة، يقــع تــراث بغدادي شهير، هو طوب أبو خزامة الذي جلبه السلطان مراد الرابع مــع الحملة التي طردت العجم من العراق، إن لهذا الطوب منزلة فريــدة فــي قلوب البغداديين والبغداديات فهم يعتقدون بأن الطفل لا يعيش ما لم تدخل الأم رأس طفلها في فوهة هذا الطوب، وهذه المراسيم بمثابة استحصــال شهادة الجنسية البغدادية للبغدادي، ومن لم يدخل رأسه في فوهة طوب أبو خزامة فهو ليس بغدادياً أصيلاً، مهما ذكر في الســجلات الرســمية عــن مسقط رأسه وإني قد حصلت على الجنســية البغداديــة منــذ أن أدخلــت المرحومة والدتي رأسي في فوهة هذا الطوب، فمن الله علي بطول العمر لأكتب هذا الكتاب. أما إذا كانت البغدادية عاقراً وتريد (تحبل) فما عليهــا إلا أن تطلب مرادها من طوب أبو خزامة وتشد (الخرك) فــي السلاســل والزرزباتات المحيطة به، لقد نقل طوب أبو خزامة من موقعه القديم إلــى موقعه الحالي في وسط ساحة الميدان (شارع الرشيد) محاطــاً بــالزهور والرياحين، معززاً مكرماً، وذلك اعترافاً مــن البغــداديين بفضــل هــذا (الطوب) على حياة أولادهم وأحفادهم!!

أما وقد دخل رأسي ورأس الشيخ جلال الحنفي في فوهة (طوب أبو خزامة) وإننا ما زلنا على قيد الحياة، فمن حقنــا أن نــدافع عــن هــذه (المعجزة) وفاء وتسديداً للدين الذي لها في عنقينا، وذلك بالإلحــاح علــى

إعادة طوب أبو خزامة أما إلى موقعه الأخير في حديقة الميدان أو إلى موقعه القديم في ساحة المدرسة المأمونية القديمة التي هي الآن موقف للسيارات[1] ولا يحتاج الأمر لأكثر من عشرة أمتار مربعة من ذلك الموقف.

أدباء مجندون

جواد وعلي والصراف والمميز![2]

حدثني الحاج أمين المميز قال: في عام ١٩٣٩ استدعيت مع عدد من الأتراب لدورة ضباط الاحتياط الدكتور مصطفى جواد ومصطفى علي، واحمد حامد الصراف. إلا أن الدكتور مصطفى جواد، لم ينجح في الفحص الطبي بسبب رحاء في قدميه (Flatfoot) فاعفي من الخدمة العسكرية، أما (الصراف) فقد سارع إلى (تكبير) عمره ثلاث سنوات فتخلص من الدورة، وبالمناسبة فانه (صغر) عمره عدة مرات خلال حياته الوظيفية حتى لا يحال إلى التقاعد. وبقي مصطفى علي، حتى أكمل الدورة، وخلالها نظم قصيدة طريفة، ذكر لي أبو إبراهيم أربعة أبيات يحفظها منها أولها:

ودّعتُ عقلي وأرائي وتفكيري وسرت طوع عريف الجيش "عاشور"

في بيت منها يقول "لولا السياسة... الخ" فقلت لابد وان يختفي وراء هذا القول سبب، وآلا فما دخل السياسة بتشريع قانون الدورة؟ ورأيت

---

(١) ثم ضمت هذه الأرض إلى وزارة الدفاع على ما تقدم في الهامش السابق.

(٢) جريدة الاتحاد البغدادية الأسبوعية، بقلم حسين الكرخي في ٣ ايلول ١٩٨٩.

الرجوع إلى الباحث المحقق عبد الحميد الرشودي الملازم لمصطفى على طويلا، لحل الإشكال فأفادني مشكوراً بان القصيدة من (٣١) بيتاً، ويرجع سبب نظمها إلى أن مصطفى علي اشترك في مجلس نواب حكمة سليمان، وحين اخلفه جميل المدفعي شرع قانون خدمة الاحتياط يهدد بـه الشباب المثقف لمجاهرتهم بالمبادئ والأفكار السياسية الوطنية، إلا إن (المدفعي) لم ينفذ القانون، وحين جاء من بعده نوري السعيد عام ١٩٣٩ وكان ساخطاً على مؤازري انقلاب بكر صدقي دعا من نقل أعمارهم عن الأربعين، إلى خدمة الاحتياط، ولو تأخر تنفيذه بضعة اشهر لما شملت مصطفى علي الدورة. وتصويراً لمعاناته نظم تلك القصيدة التي زودني بنسخة كاملة منها واليكم بضعة أبيات منها:

ماذا أقول و (عاشور) إطاعته	حتم على بتعظيم وتوقير
(عاشور) ليس بذي رأي فاتبعه	لكن بذاك قضى لؤم المقادير
لولا السياسة ما أبصرت لي شبحا	ولا رأيت بزي الجند تصويري
فقد بلينا بقوم لا حلوم لهم	ساسوا الأمور بلا عقل وتدبير
ابعد ما همتُ بالفصحى يثقفني	أمثال (حاشوش) أو أشباه (عاشور)

حسين الكرخي

حول مقتل الملك غازي[1]

جاءنا من الأستاذ أمين المميز ما نصه:

١- ناشد أحد قراء (القادسية) الشيخ جلال الحنفي بأن تقتصر رؤوس أقلامه الأسبوعية على النواحي الدينية واللغوية والفقهية والفتاوى وأن لا تتعداها إلى أبعد من ذلك، فأبى الشيخ الأخذ بهذا الرأي واصفا رؤوس أقلامه بأنها مثل (اليخني) يشمل الحمص والبصل واللحم، وطبعا يضاف أليه الملح والفلفل ويظهر صار (يلجع) ألسنة وأقلام البعض ويتمنون لو حذف الفلفل من يخني الحنفي!

٢- عثرت صدفة في كشك (ساهي)[2] الواقع في مدخل سوق السراي على كتاب أصدره حديثا [الدال] محمد حسين الزبيدي بعنوان (الملك غازي ومرافقوه) فأثرت أن أنقد الخمسة دنانير لأقتنيه للسبب التالي:

كان المؤلف قد زارني بتاريخ ١٩٨٤/١٢/٢٢ وبين بأنه عاكف على تأليف كتاب عن الملك غازي وأنه يرغب الوقوف على رأيي حول حادثة الملك غازي، ذاكرا بأني عاصرت الحادثة، فبينت له بأني عاصرت الحادثة فعلا ووقفت على ظروفها وملابساتها واطلعت على كل ما قيل وكتب عنها، وصورة مشاهدها، ودونت ذلك في كتابي (بغداد كما عرفتها) وأهديت له نسخة منه برقم ٢٧٢، وأوضحت له بأني قد أوردت في كتابي

---

[1] جريدة القادسية اليومية، في ٢ مايس ١٩٩٠.

[2] هو الحاج ساهي بن خلف بن ناصر الغراوي، وراق اشتهر ببيع الكتب القانونية لقرائها من القضاة والمحامين، يوم كانت دائرة المحاكم المدنية تشغل مبنى قريب من القشلة، على شاطئ نهر دجلة، قرب سوق السراي، يذكر أنه أسس مكتبته هذه سنة ١٩٤٥، واسمها (مكتبة المحاكم).

المذكور ثلاثة احتمالات عن مصرع الملك غازي، ولما أصدر المؤلف كتابه المذكور لم يشأ الإشارة إلى المقابلة ضمن قائمة مقابلاته كما لم يشأ الإشارة إلى كتابي ضمن قائمة مراجعة أو الكتب التي أطلع عليها عندما أقدم على تأليف كتابه.

لاشك بأن لكل موضوع رأيين أو أكثر، الرأي والآراء حول ذلك الموضوع، ويبدو بأن المؤلف لم يعترف بهذا المبدأ، فأغفل الرأي الآخر لأنه يختلف عن رأيه وعن النهج والغرض الذي يهدف إليه من تأليف هذا الكتاب وأمثاله من مؤلفاته التي تعتبر تجارية أكثر مما هي علمية، فأصبحت كالسلع التي تباع في الأسواق المركزية وعلى أرصفة الشوارع وفي أكشاك الصحف، فإن كان المؤلف وهو أستاذ ودكتور ومؤلف وباحث لم يستوعب المقابلة التي تمت بيني وبينه، أو لم يطلع على كتابي أو على الأقل يقرأ مقدمته، فتلك مصيبة، أما إذا كان قد أستوعب المقابلة واطلع على الكتاب أو على الأقل تصفحه، لكنه تجاهل الرأي الأخر عن قصد وسبق إصرار، فالمصيبة أعظم.

الحديقة اليتيمة[1]

في أوائل السبعينات تألفت هيئة فنية في (أمانة العاصمة) لإحداث متنزه عام في منطقة الصرافية، فوقع اختيارها على قطعة من الأرض ذات مساحة مناسبة لمتنزه عام تقع بجوار جسر الصرافية الحديد وتشرف على نهر دجلة فأوصت باستملاكها واستغلالها كحديقة عامة، وباشرت بتنظيمها وإعدادها للغرض المذكور، فغرست فيها الأشجار وزودتها بالماء

---

[1] جريدة الثورة اليومية البغدادية، في ٨ تموز ١٩٩٠.

الخام ونورتها بالكهرباء، ورصفت ممراتها رصفاً أنيقاً وكست ساحاتها بالثيل، تتوسطها تلة من الصخور المنسقة بشكل مخروطي تتخللها نباتات الصبير وتعلوها نافورة تشع عليها أنوار ملونة زاهية تنبثق من (بروجكتورات) مثبتة على جذوع النخيل الباسق، وغرست فيها نوادر الزهور والورود والرياحين، وجهزتها بالمصطبات المريحة والمقاعد المختلفة، حتى أصبحت تلك الحديقة من أجمل حدائق بغداد بعذ الزوراء، فكانت بمثابة الرئة للجسم يستنشق منها ويتنزه فيها سكان المحلات المجاورة كالعيواضية والصرافية والوزيرية والسور والطوب والكرنتينة والكسرة وما جاورها من محلات بغداد القريبة من محلة الصرافية.

وأثناء احتفالات أعياد تموز وخاصة ليلة ٣٠ تموز لا يوجد فيها موطئ قدم لكثرة المشاهدين للمسيرات النهرية والألعاب النارية المحتفلين بأعياد تموز المجيدة فعادت منطقة الصرافية إلى سابق مكانتها في تاريخ بغداد عندما كانت تعرف (بالمخرم) حيث شيدت قصور العباسيين والبويهيين والسلجوقيين، كما غدت حديقة الصرافية في الوقت الحاضر من معالم بغداد المرموقة وقد ورد ذكرها في بعض كتب التراث، ومنها كتاب (بغداد كما عرفتها) للحاج أمين المميز، فقد ورد على الصفحة (٤٩١) منه ما يلي عن حديقة الصرافية.

وفي الصرافية أنشأت أمانة العاصمة حديقة من أجمل حدائق العاصمة هي حديقة الصرافية المجاورة لجسر الصرافية الحديدي المشرفة على نهر دجلة.

إلى هنا وحديقة الصرافية من معالم بغداد التي يشار إليها بالبنان، ولكن ما أن حلت سنة ١٩٨٥ حتى طالها الخراب وامتدت إليها يد العبث

والدمار، فتوقف ارواؤها، وهلكت أشجارها، واقتلعت تأسيساتها الكهربائية، وتكسرت مصطباتها ومقاعدها، وردمت سواقيها، وغدت مكاناً لرمي الأزبال والنفايات والأنقاض وسقط المتاع، وباتت ملاذاً للكلاب السائبة وبؤرة للجرائم الأمنية والأخلاقية، ومرتعاً لحشرة الأرضة التي استشرت في أشجارها وتسربت إلى المباني المجاورة، كما أصبحت خطراً على أسلاك الكهرباء والهاتف جراء تساقط الأشجار عليها أثناء سقوط الأمطار وهبوب العواصف، ولا تسلم بين حين وآخر من حريق يسببه من يلقي بعقاب سيكارته بين الأشجار والأعشاب اليابسة من وراء السياج الذي أحيطت به الحديقة اعتباطاً والذي صار يطلق عليه تندراً من قبل سكان تلك المناطق (حايط برلين).

أعود الآن إلى المسؤول عن الحالة المزرية التي وصلت إليها حديقة الصرافية منذ سنة ١٩٨٥، إن هذه الحديقة تقع ضمن مسؤوليات وحدة الأعظمية وقد تعاقب عليها منذ سنة ١٩٨٦ ستة مسؤولين.

وقد تم الاتصال بهم وبمعاون الأمين لشؤون الوحدات لحثهم على إعادة الحياة إلى حديقة الصرافية، ولكن بدون جدوى، فبقيت حالة الحديقة تتدنى من سيئ إلى أسوأ مع مرور الزمن.

وإني بهذا الاستعراض لماضي وحاضر حديقة الصرافية لأناشد السيد أمين بغداد الحالي الذي شملت رعايته كل شارع وساحة وسوق وحديقة وزقاق وكل ما له قيمة تراثية وتاريخية وشعبية في عاصمتنا الحبيبة أن يلقي نظرة على حديقة الصرافية (اليتيمة) التي كلفت الأمانة عشرات الألوف من الدنانير عدا بدل الاستملاك الذي دفع لأصحاب الأرض، أن يأمر بوضع حد لحالة حديقة الصرافية المزرية وإعادة بهجة

الحياة إليها، وليس ذلك على همة السيد الأمين وحرصه على بغداد بعزيز، وأختتم همي بقولي:

لهفي على حديقة الصرافية: لقد كانت منتدى بغـداديأ شـعبياً مـن صنف (أربعة نجوم) فأصبحت (بلوى) بغدادية من صنف (خمس نجوم).

رحلة ذكريات مع جسر الصرافية[1]

إن منطقة الصرافية هي عنصر مكمل لشخصية البغدادي وللحيـاة البغدادية، فلقد صارت مضرب الأمثال والأقوال ومحط الآمـال ومركـز الأعمال ومحبة البغداديين في كل آن وزمان، اشتهرت بحسـن موقعهـا وجمال منظرها وطراز أبنيتها واعتدال مناخها وعذوبة مائها ورقة نسيمها وندرة حشراتها كما عرفت بطيب ثمارها ونظرة خضرتها وخضـرواتها وكثرة وتنوع تمورها وجمال زهورها وشدو طيورهـا وتغريـد بلابلهـا وزقزقة عصافيرها.

لم أرى أروع من هذا الوصف لأبدأ به تحقيقي عن منطقة الصرافية وجسرها القديم بحلته الجديدة الذي كتبه الأستاذ أمين المميز فـي كتابـه (بغداد كما عرفتها).

جولتنا الأولى كانت في بيت الحاج أمين المميز الذي يقع في هـذه المنطقة. والذي قال لنا:

- لقد أمضيت عهد طفولتي وعهد صباي ونصف عهد شبابي في الدنكجية وأمضيت النصف الثاني من عهد شبابي وعهد كهولتي، وسأمضـي إن شاء الله ما سيبقى من أيام شيخوختي في الصرّافية:

---

[1] جريدة الجمهورية، في ٢ ايلول ١٩٩١.

- **ذكرياتك عن جسر الصرافية؟**

- في الصرافية أنشيء أول وأطول جسر حديدي للقطار في العراق وهو جسر الصرافية الحديدي والذي له عدة أسماء هي جسر القطار، الجسر الحديدي، وجسر الصرافية، جسر العيواضية.

- **وكيف كان يتم التنقل قبل إنشاء الجسر؟**

- كان التنقل بين الدنكجية والصرافية في أوائل القرن الحالي كما لو كان سفرة بين بغداد والشام، لنُدرة وسائط النقل وانعدام الطرق، وإليك خط الرحلة الذي كنا نسلكه يوم كنا نقصد بستان الصرافية، نتحرك صباحاً مشياً على الأقدام نحو شريعة المكتب[١] (بين القشلة والمحاكم المدنيــة حالياً) عبر سوك[٢] السراي.

ومن هناك نستقل قارباً إلى شريعة المجيدية[٣] حيث ينتظرنا الفلاح

---

[١] سميت شريعة المكتب، نسبة إلى ما عرف باسم (مكتب إعدادي عسكري) وهو المدرسة الإعدادية العسكرية، وكان يشغل مبنى المحاكم المدنية سابقاً، والمبنى الأخير هو الذي شغلته دائرة الدفترخانه في القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد)..

[٢] كذا أملاها، يريد: سوق.

[٣] كانت هذه الأرض أصلاً من أوقاف والي بغداد سليمان باشا الكبير(١١٣٢-١٢١٧هـ) على مدرسته السليمانية، ثم استأجرها، على سبيل الاحتمار، والي بغداد نجيب باشا (١٢٥٨-١٢٦٥هـ) فعرفت بالنجيبية، وجرى استزراعها لتكون أول حديقة عامة ببغداد، ثم أنشئ فيها مستشفى المجيدية، وهي منسوبة إلى السلطان عبد المجيد، وقد تحولت هذه المستشفى في العهد الملكي، بعد تطويرها، إلى (المستشفى الملكي) وأبدل اسمها بعد ثورة ١٩٥٨ إلى (المستشفى الجمهوري)، فمدينة الطب، ثم سميت أخيراً بمدينة صدام الطبية، بعد أن أضيفت إلى مبان عدة، ومنشآت طبية مهمة، ضاعفت مساحتها أضعافاً جمة. ينظر كتابنا: معالم بغداد في القرون المتأخرة ص٣٤٢.

(سكران) ومعه الفرس (نوفه) والبغلة (نجيه) فيمتطي والدنا الفرس وأنا وأخي البغلة واحداً أمام سكران والآخر يحتضنه من الوراء، فنجتاز شريعة المجيدية والسدة الترابية والغبار الكثيف يتصاعد من حولنا، فإلى يسار الطريق يقع شاطئ المجيدية الأخير الذي تقاسمه رجال الحكم يومئذ وشيدوا عليه قصورهم وإلى اليمين بستان صادق بك[1] والعلوازية.

زهرة الجبوري

رسائل إلى المحرر

(رسالة من السيد أمين المميز)[2]

لما نشرت كلمتي في الجمهورية الصادرة بتاريخ ١٩٩٢/١/٢، التي عقبت فيها على (الدردشة) التي جرت بين الأستاذ غازي العياش والسيدة ابتسام عبد الله حول ألوان الطعام في (بغداد أيام زمان) والتي افتقدها في (بغداد اليوم)، لم يخطر ببالي ذلك الأثر البليغ الذي تركته مقدمة تلك الكلمة في نفوس عدد كبير من القراء كما اني لم اقصد أن اجعلها امتحانا (إنسانياً أو حضاريا أو اجتماعيا أو وطنيا) غير أنها كانت كذلك شئت أم أبيت.

لقد بدأت الكلمة بما كنت أعانيه جراء فقدان الدواء الموصوف لمعانجة النوبات القلبية التي ما فتئت تلاحقني منذ ليلة ١٧/١٦ كانون الثاني ١٩٩١، المشؤومة وما تلاها من الليالي العجاف الاثنين والأربعين، فذكرت اسم الدواء واسم البلد الذي ينتجه وبينت بان عدد أيامي في هذه

---

[1] هي البستان الشطانية التي أوقافها صادق بك بن والي بغداد سليمان باشا الكبير.

[2] جريدة الجمهورية، ٢٦ كانون الأول ١٩٩١.

الدنيا موقوف على عدد القريصات البيضاء التي زودني بها الطبيب الإنساني الدكتور فالح البياتي، وقلت بأنها إن نفدت فسيسترد الله أمانته واليه المصير، وعزوت معاناتي ومعاناة غيري إلى الحصار المفروض علينا.

ما كادت جريدة (الجمهورية) تصدر صباح الخميس الموافق ١٩٩٢/١/٢، حتى قصدني عدد كبير من الذوات الأفاضل جاءوا من كل حدب وصوب، منهم من حمل عبوة واحدة من ذلك الدواء أشفعها بالاعتذار من انه لا يملك غيرها، ومنهم من أتى باثنتين ومنهم من أتى بثلاث، وأحدهم جزاه الله خير الجزاء، جاء بكل ما ادخره في بيته من ذلك الدواء، وآخر أرسل لي مع رسول خاص خمسا وعشرين قريصة ووعد بإرسال غيرها حالما يحصل عليها بوسائله الخاصة، وكان اخرهم ذلك الصيدلي الشهم الغيور الذي اقسم يمينا غليظا بأنه لن يتقاضى ثمن الدواء، فوالذي نفسي بيده، إني لا اعرف معظم أولئك الأفاضل لم أقابل بعضهم في حياتي وليست لي أية علاقة مهما كان نوعها بمعظمهم إنما هي العاطفة الإنسانية والشهامة البغدادية والحمية العراقية والنخوة العربية التي حملت هؤلاء الذوات الكرام على ما أقدموا عليه.

فلهم مني جزيل الشكر وبالغ الثناء، مشفوعا بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يسبغ عليهم نعمة العافية ويمتعهم براحة البال، ولا يسعني بهذه المناسبة إلا أن أقول لهم جميعا (خلف الله عليكم وكثر من أمثالكم) لم يردني ذلك الدواء من وزارة الصحة العراقية، ولا من إحدى عيادتها الشعبية ولا من مذخراتها الطبية ولا ببطاقتها الصحية، ولا جاءني من جمعية الهلال الأحمر العراقية، ولا من مكتب اللجنة الدولية للصليب

الأحمر في بغداد، ولا جاء من تلك الدائرة المطلة على نهر دجلة في شارع أبي نؤاس المحاطة بخيم المعتصمين والمضربين والمحتجين والمحرومين من الغذاء والدواء، والتي ليس لها من أمرها غير أنها تستلم الاحتجاجات وتبرق مضامينها إلى مرجعها في نيويورك، ولا تلقيته من تلك السفارة القابعة في المنصور والتي يصنع الدواء في بلادها ويسوق بواسطة شركاتها.

إنما تلقيت الدواء من مواطنين عراقيين خيرين كريمين ملأت العاطفة والرأفة والقيم الإنسانية الحقة قلوبهم الطاهرة ويمتون إلى مختلف الطبقات والميول والنحل والمهن، إنهم عينة أصيلة من ثمانية عشر مليونا من شعب عريق اسمه (الشعب العراقي) يريد الظالمون أن يذلوه ويريد الناقمون يقمعوا، ومن بلد اسمه (العراق) يريد الحاقدون أن يبيدوه من على وجه البسيطة، انهم من البلد الذي قلت فيه قبل نحو من نصف قرن الكلمات التالية التي دونتها في كتابي الأخير (بغداد كما عرفتها) أعيدها اليوم ليطلع عليها أولئك الذين يجهلون هذا البلد وأصالته والذين لم يسبروا غور هذا الشعب بما فيه الكفاية ليستجلوا صفاته وخصاله وشمائله وشكيمته وصلابة عودة ولا درسوا ماضيه ولا حاضره ولا تتبوءوا بمستقبله: فقد كتبت بالحرف الواحد:

من المناشدات التي علقت بذهني كانت مناشدة المغفور له الأمير زيد بن الحسين، حين بادرني بالقول:

سيد أمين: متى ستتحفنا بكتاب عن (العراق كما عرفته) أو (العراقيون كما عرفتهم) فكان جوابي:

سيدي: لا أنا ولا أنت ولا غيرنا يستطيع أن يفي مثل هذا الموضوع كامل حقه، وحجتي في ذلك كانت وما زالت وستبقى إلى ابد الآبدين هي أن العراق والشعب العراقي ظاهرة فريدة على وجه البسيطة، بماضيه اللامع وحاضره الناصع ومستقبله الساطع وان الإحاطة بهذا الماضي والحاضر والمستقبل إحاطة موضوعية ليست بمقدور إنسان واحد إذ، دونها خرط القتاد. هذا واني ما زلت عند رأيي ذاك ونحن في مطلع السنة ١٩٩٢!!!.

أما بعد:

فإذا كان ثمة حساب مع هذا البلد لأسباب سياسية أو إستراتيجية أو اقتصادية أو شخصية أو غيرها من الأسباب فان الشيوخ المرضى والنساء الحوامل والأطفال الرضع ليسوا الأداة المناسبة لتصفية ذلك الحساب فعلى المصرّين على استمرار الحصار على العراق أن يعيدوا النظر في موقفهم ويرفعوا الحصار الاقتصادي رفعا كاملا وشاملا اليوم قبل الغد، لو كانوا يعقلون.

تعقيب طارئ:

اشكر الأستاذ الصحفي المتقاعد السيد موسى جعفر[1] على كلمته الكريمة الموجهة إلي عبر جريدة (الجمهورية) الصادرة بتاريخ ١٩٩٢/١/٧، وعلى مساهمته مع أمثاله من الخيرين الذين ابدوا الاهتمام

---

[1] من حذاق المترجمين، ولد سنة ١٩٢٨ وتخرج في كلية الاقتصاد بجامعة بغداد، وعمل في الصحافة، فكان عضواً مؤسساً لنقابة الصحفيين، وله كتب مترجمة وبحوث.

بكلمتي المنشورة في (الجمهورية) بتاريخ ١٩٩٢/١/٢، كما اشكره بصورة خاصة على الإرشادات الصحية القيمة التي تضمنتها رسالته وعلى الأخص اقتراحه القاضي بالاستعاضة عن دواء (Isordill) (بالجزر والبصل والسلك).

وأود أن أبين له بان حالتي تختلف عن حالته شافاه الله منها وعافاه وأمد في عمره لينتفع مرضى القلوب من خبرته وتجاربه، وجوابي على رسالته الإنسانية عبر (الجمهورية) أيضا هو أن يستقر على برنامجه الغذائي والصحي كما شرحه في رسالته، وان استمر أنا أيضا على البرنامج الغذائي والصحي الذي وضعه لي الطبيب الاختصاص الدكتور فالح البياتي إلى أن يرفع هذا الحصار رفعاً تاماً وشاملاً، وتستأنف الخطوط الجوية العراقية رحلاتها لشتى أقطار العالم، وحينئذ سيكون لكل حادث حديث، والعافية من الله سبحانه وتعالى وهو ارحم الراحمين.

كلمات[1]

مقال تلميذي في الكرخ المتوسطة سنة ٣٣-٣٤ الدكتور علي الوردي حول القيم البغدادية المنشور في (الجمهورية) بتاريخ ١٩٩٢/٢/١٠ هو دراسة قيمة ومفيدة للمجتمع البغدادي أيام زمان. ولو كان قد اطلع على كتابي (بغداد كما عرفتها) الذي أهديته له برقم ٤٣ وتاريخ ١٩٨٥/١١/١ لاستفاد وأفاد.

---

[1] جريدة الجمهورية، في ١٦ شباط ١٩٩٢.

لقد تكلم عن (المعارك) التي تحصل بين أبناء المحلات أو بين أبناء القبائل داخل المدن كالكاظمية والنجف وعزا مبعثها إلى النخوة والشهامة والنجدة والتعاون والنعرات العصبية المحلية، وقد فات عليه التطرق إلى نوع من (العراك) الذي يحصل بين المحلات البغدادية أيام العهد العثماني، والذي أشرت إليه في كتابي، عن بغداد، ذلك هو ما يسمى (الكِسار) وقد شاهدت بنفسي وانا لم ابلغ السادسة أو السابعة من عمري إحدى معارك (الكِسار) التي حصلت بين سكان محلة (الدنكجية) ومعظمهم من الذين يعرفون يومئذ بـ(العصمنلية) وبين سكان محلة (الصفافير) و (الدشتي) الذي يعرف معظمهم بـ(الكاسِبْكارية) أي الكسبة فقد تجمع شباب المحلة الأولى في مدخل دربونة (الدنكجية) وهي قلعتهم الحصينة، وتجمع شباب المحلات الأخرى في شارع (عكد الصخر) المؤدي إلى الجسر، وكلهم مسلحون بعصي غليظة لا هي (خيزرانات) ولا هي (عكازات) ولا (باكورات) ولا من (شطب) الرمان، انها التواثي (جمع توثية) التي تشبه (المرادي) طول الواحدة متر أو بعض المتر وضربتها على الرأس أو الجسم موجعة جداً، وبعد أن اتخذ كل فريق موقف المهاجم، وقد تحشدت النساء خلفهم كما يتحشد جنود الاحتياط للمعركة، بدا سكان (الدنكجية) بالهجوم بهمة وحماس شديدين وهم يصرخون ويكبرون (الله اكبر)، واخذوا الخصم (شاطي باطي) واذكر من المهاجمين الأشداء نجوبي وأخوه لطوفي وأخوهم الصغير كامل من بيت الحاج سعيد، ووحودي من بيت خيوكه، وحامد من بيت البارودي وحسين ابن صالح أفندي الملي، وشاب آخر من بيت لبيب أفندي الآلوسي. وأولاد الاوسطة محمد الصفار وغيرهم من القبضايات الذين لا تحضرني أسماؤهم لقد كانوا يعتقدون بأن سكان

محلة الصفافير والدشتي وإمام طه كثيراً ما كانوا يهاجمونهم في عقر دارهم ويستفزونهم ويحاولون تحقيرهم وإذلالهم بشتى الطرق، ولذلك دعوهم للنزال لتصفية الحساب معهم، وما هي إلا بضع دقائق حتى اختلط الحابل بالنابل وتشابك الشباب بعضهم ببعض وتلوحت (التوثيات) في الهواء، ثم هوت على الرؤوس (ففجختها): وأدمتها، والنساء من حولهم يزغردن ويوغرن صدور الشباب على القتال، وما هي إلا بضع دقائق أخرى حتى (تفاكك) المتخاصمان وانسحب كل فريق إلى قاعدته والدماء تسيل من وجوهم ورؤوسهم انه منظر لا يمكن أن يمحى من ذاكرة طفل في السادسة أو السابعة من عمره.

فماذا يسمى الدكتور الوردي هذه الظاهرة الاجتماعية وكيف يفسرها فهل يردها إلى النخوة والشهامة والنجدة والتعاون والعصبية القبلية، أم يردها إلي نزعة في النفس لأخذ الثأر والانتقام والأنفة والكرامة والكبرياء، أو يردها للطائفية أو العنصرية أو الطبقية أو التعالي الثقافي والاجتماعي والأسري والاقتصادي.

فيا تلميذي النجيب، كما وصفتك في كتابي (بغداد كما عرفتها) ان القيم البغدادية الأصيلة تظهر وتقيم في (الدنكجية) و(الدشتي) وفي (حمام المالح) و(صبابيغ الآل) وفي (سوك الجديد) و(خضر الياس) و(الشواكة)!! ودمت بخير.

كلمات المميز[1]

غريب والله أمر هذا عجيب، لا بل محزن حقـا، إنهـم يجهلـون أبجديات تاريخ بلادهم وحتى تاريخ عاصمتهم، لا القديم منه ولا الحديث، مع أن اسمها صار يتردد آناء الليل وإطراف النهار، علـى لسـان كـل أجنبي، بل، كل عربي فصار الأجنبي يعرف عن بغداد أكثر مما يعرفـه عنها معظم مواطنيها.

أسوق هذه الكلمة القاسية بحق هذا الجيل بسبب ما نشـرته جريـدة (الثورة) الصادرة بتاريخ ٢٦ آذار في أعلا صفحتها الأخيرة عن صـورة كبيرة يعلوها (مانشيت) كتب بالحبر الأحمر يقول (قصر شعشوع يتحـول إلى متحف للفنانين)، انه أحدث مثل على جهل أبناء هذا الجيـل بتـاريخ عاصمة بلادهم، فقد كتب المخبر الصحفي (علي نعاس) كلمة إلى جانـب تلك الصورة المضللة يقول فيها بالتنسيق بين وزارة الثقافة والإعلام وأمانة بغداد تقرر أن تكون الدار التراثية القائمة حاليا في منتزه ٢٨ نيسان مقابل سوق ٢٨ نيسان المركزي منتدى فنيا يتم فيه عرض إبداعات الفنانين من رسامين ونحاتين وإقامة الفعاليات الفنية ذات السمة التراثية.

ويذكر أن تلك الدار التي شيدت في الثلاثينات كانت مشغولة في ذلك الوقت بمستشفى لكبر مساحتها وقرب موقعها من ضفاف دجلة وتحولـت في الأربعينيات إلى قصر سمي (قصر شعشوع) الخ.

لا يا سيدي كاتب الكلمة، لم يشيد قصر شعشوع في الثلاثينيات ولم يكن مستشفى في أي يوم من الأيام، ولم يكن كبيرا بمساحته، ولا تحول في الأربعينيات إلى قصر سمي قصر شعشوع، ولا هو موجود في متنزه ٢٨

---

[1] جريدة الجمهورية، ٩ نيسان ١٩٩٢.

نيسان، ولا هم يحزنون، انه قصر قديم شيده في أوائل القرن الحالي موسر يهودي اسمه (إلياهو شعشوع) على ضفة دجلة في نفس الفترة التي شـيَّد فيها ابن طائفته (مير الياس) مستشفاه في بالربع من بسـتان العيواضـية، ويقع قصر شعشوع الأصلي في المنطقـة المعروفـة حاليـا (كـورنيش الاعظمية) أو (الكسرة) أو حسب سجلات الطابو (شريعة نجيب باشـا) أو تاريخيا بـ(المُخَرَّم) أو حسب تسمية أمانة بغداد الأخيرة (شـارع بيـرم التونسي).

إن قصر شعشوع الأصلي يقع على ضفة نهر دجلة خلـف نـادي الضباط الجديد[١] (البلاط الملكي سابقا) ولا يبعد سوى بضع مئـات مـن الأمتار عن نقابة الصحفيين[٢] التي ربما كان السيد كاتب الكلمة عن قصر شعشوع أحد الأعضاء المترددين عليها!!!.

لقد دخلت هذا القصر لأول مرة في صيف عام ١٩٢١ ولمـا ابلـغ نهاية العقد الأول من عمري بصحبة أحد الضباط الأقرباء من الذين عملوا مع الملك فيصل الأول في سورية، وكان ذلك بعد بضعة أيام من تتويجـه ملكا على العراق، واصطحبني قريبي عندما ذهب لتقديم التهنئة إلى الملك، وقد مررت بهذا القصر لآخر مرة في ١٩٩٢/٣/٢٦، ولم ابلغ بعد نهايـة العقد الثامن من عمري، ولم يزل جناح من ذلك القصر التاريخي قائم في موقعه ومطل على نهر دجلة العظمى، بعد أن أتى النهـر علـى معظـم أجزائه وخاصة مدخله الرئيسي، عبر السنين.

---

[١] سمي بعد افتتاحه بنادي القادة.

[٢] تشغل نقابة الصحفيين دار الأستاذ أمين المميز السابقة نفسها، قرب ساحة الصرافية.

ولما قدم الملك فيصل إلى العراق سنة ١٩٢١ ليتولى العرش، سكن هذا القصر قبل أن ينتقل إلى مساكن أخرى داخل مدينة بغداد بسبب الفيضان الذي حل في تلك المنطقة سنة ١٩٢٦، وما زال ما تبقى من القصر ومرافقه مسكونا من قبل إحدى العائلات المعروفة في بغداد.

وتنويراً للسيد كاتب الكلمة والسيد المصور للصورة المنشورة في جريدة (الثورة) ولغيرها من أبناء هذا الجيل فاني اقتبس ما ذكرته عن هذا القصر في كتابي (بغداد كما عرفتها) الصادر سنة ١٩٨٥.

ولما جاء الملك فيصل الأول للعراق سكن قصر اليهودي شعشوع الواقع على النهر في (المخرم) (الصرافية حالياً) وهو من أفخم القصور في بغداد، ولما تعرض القصر للغرق في عام ١٩٢٦ سكن مؤقتا في أفخم بيت في بغداد هو بيت اليهودي مناحيم دانيال في السنك.

هذا هو قصر شعشوع الحقيقي وليس قصر شعشوع هو ما ذكره المخبر الصحفي على نعاس وانه ما زال في موقعه في المخرم وانه ليس في منتزه ٢٨ نيسان. واني لأدعو أبناء هذا الجيل لإلقاء نظرة على هذا الأثر الخالد في تاريخ العراق، كما أدعو الكاتب والمصور أن يزورا قصر شعشوع الأصلي ليضعا الحقيقة في نصابها التاريخي.

رسالة وسؤال من الحاج أمين المميز[1]

للشيخ الحنفي

شيخنا الجليل: حياك الله..

عندما كنا (صنّاع) عند الملا إبراهيم في المدرسة الأحمديــة[2]، إذ كان يطلق على التلميذ أو الطالب (صانع)، نقرأ القرآن بأســلوبين همــا (التهيج) و(الروان) والأول هو البطيء ويقرأ مع (التبّاعة) وتكرار الجمل والثاني هو السريع ويقرأ بدون (تبّاعة) ولا تكرار للجُمل.

لقد حصل استفسار مني عن معنى كلمة (روان) فلم أعثــر علــى معناها لا في (المنجد) ولا في (الفيروزابادي) فالرجاء تنويري عن معنى الكلمة واشتقاقها، لغرض تسمية مولود ذكر باسم (روان) والله يمــد فــي عمركم ويجزيكم خير الجزاء. الحاج أمين المميز.

ملاحظة:

١- هل لكلمة (رَوان) علاقة بكلمة رهوان وهو الحصان السريع الجــري أي (الخبب)؟

٢- رجاءً الجواب أما مع زين النقشبندي أو في (رؤوس أقلام أسبوعية).

قلنا: إن كلمة (رَوان) من أصل أعجمي وهي تعني اللفظ بالســرعة والاسترسال في القراءة دون التدرج في نطق الحروف ساكنة ومتحركة.

---

[1] جريدة القادسية، الأحد ١٢ تموز ١٩٩٢.

[2] أسس هذه المدرسة، وهي في حقيقتها كتاب، الحاج فليح البغــدادي الشــيخلي فــي حجرة كبيرة بقيت من آثار المدرسة النظامية الشهيرة، وموقعها عند التقاء ســوق الصفافير بسوق البزازين من بغداد.

رسالة من الحاج أمين المميز
حول تأسيس منظمة الأمم[1]

لقد أطلعت على برقية وكالة الأنباء العراقية الصادرة من هافانا والمنشورة في الجمهورية بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢٨ تحت عنوان "شيخ ميثاق الأمم المتحدة يشجب المؤامرة الأمريكية" المتضمنة تصريحاً للدكتور (غيرمو توريللو) Guillermo Toriello وزير خارجية (كواتيمالا) الأسبق، وقد ختمت البرقية بالعبارة التالية، ويذكر أن الدكتور توريللو هو الوحيد الباقي على قيد الحياة من بين وزراء الخارجية الذين صاغوا ميثاق الأمم المتحدة النافذ حالياً.

وبغية وضع الأمر في نصابه الصحيح، ولما كانت قد عاصرت مؤتمر (سان فرنسيسكو) الذي عقد في تلك المدينة من ٢٥ نيسان حتى ٢٦ حزيران سنة ١٩٤٥ لوضع ميثاق هيئة الأمم المتحدة على أساس المقترحات التي أعدت سابقاً في (دانيارتن اوكس) سنة ١٩٤٤، وتابعت أحداث تلك المنظمة وأسهمت في معظم فعالياتها وتعرفت إلى كثير من الشخصيات التي رافقتها، منذ اجتماع الجمعية العمومية الأول في لندن في ١٠ كانون الأول سنة ١٩٤٦، فأود أن أعقب على ما ورد في برقية وكالة الأنباء العراقية فأقول بأن الوحيد الباقي على قيد الحياة[2] من الذين أسهموا في صياغة ميثاق الهيئة المذكورة ووقفوا عن كثب على المناقشات التي جرت حوله. هو مندوب العراق الدكتور فاضل الجمالي، أنه لم يكن في

---

[1] جريدة الجمهورية اليومية البغدادية، في ٥ تشرين الأول ١٩٩٧.

[2] هذا ما كان في وقت كتابته الكتاب. وقد توفي الدكتور الجمالي بتونس في ٢٤ مايس ١٩٩٧.

الحقيقة وزيراً للخارجية عندما وقع الميثاق نيابة عن العراق بل كان مديراً عاماً لوزارة الخارجية منقولاً إليها من وزارة المعارف (التربية حالياً) سنة ١٩٤٤، فقد كان الوفد العراقي لذلك المؤتمر برئاسة وزير الخارجية المرحوم أرشد العمري وعضوية المرحومين علي جودة الأيوبي سفير العراق في واشنطن ونصرة الفارسي عضو مجلس الأعيان، غير أن هؤلاء الثلاثة انسحبوا من المؤتمر قبل اختتام أعماله لأسباب مختلفة، بعضها شخصية وبعضها سياسية محلية لا علاقة لها بالشؤون الدولية. فبقي الدكتور فاضل الجمالي وحده ممثلاً للعراق، وقد تلقى تعليمات من وزارة الخارجية للتوقيع على الميثاق نيابة عن حكومة العراق.

أما ممثلو الدول العربية الأخرى وكان عددها يومئذ خمس دول فقط، (والآن عددها إحدى وعشرون دولة!!) هي العراق ومصر والمملكة العربية السعودية وسورية ولبنان، وقد مثل مصر ووقع الميثاق عبد الحميد بدوي باشا ومحمود حسن باشا وإبراهيم عبد الهادي وآخرون، ومثل المملكة العربية السعودية الأمير فيصل والشيخ حافظ وهبة وأسعد الفقيه، ومثل سورية فارس الخوري ونعيم الانطاكي وناظم القدسي، ومثل لبنان شارل مالك وعبد الله اليافي ويوسف سالم، وكلهم اليوم في ذمة الخلود حسبما أعلم.

أما ممثلو الدول الأخرى الموقعة على الميثاق والتي كان عددها خمسون دولة بضمنها الدول العربية الخمس، ثم انضمت بولندا إلى الهيئة ليصبح العدد يوم ذاك (٥١) دولة، فنضرب صفحاً عن تعداد أسماء ممثليها، باستثناء الإشارة إلى وزير خارجية كواتيمالا، صاحب التصريح المشار إليه في برقية وكالة الأنباء العراقية، أن خمساً من الدول الموقعة

في الميثاق تتمتع بالحق اللعين المسمى (حق الفيتو) وهي الولايات المتحدة التي مثلها في المؤتمر (ادوارد ستيتينوس) وكورديل هل وآخرين، ومن بريطانيا المستر انطوني ايدن والمستر اتلي واللورد هاليفاكس وآخرين، ومن الاتحاد السوفياتي (سابقاً) المستر مولوتوف والمستر كروميكو وعشرة آخرين من السياسيين والعسكريين والاقتصاديين والحزبيين!!

ومن فرنسا المسيو جورج بيرو وزير الخارجية والسفير الفرنسي في واشنطن وآخرين أما الصين (وكانت صين جيان كاي شك يومئذ) فقد مثلها المستر (سونك) وآخرين، وليس من بين من تقدم ذكرهم من هو على قيد الحياة في يوم الناس هذا حسبما أعلم.

إن الدول الخمس ذات العضوية الدائمة هي التي أصرت على إدخال حق الفيتو في بنود الميثاق لحفظ حقوقها الاستعمارية وسيطرتها على الأحداث الدولية، وكنا نتخوف من وجود مثل ذلك الحق اللعين في صلب الميثاق لأن للبلاد العربية مصالح متضاربة ومتباينة مع مصالح تلك الدول، وإن وجود ذلك الحق في الميثاق سيعرض المصالح العربية لأفدح الأخطار وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وقد كتبت يومئذ مقالاً في جريدة تحت عنوان (الفيتو) نشر بتوقيع مستعار (أ. م) حذرت فيه من مغبة ذلك الحق على المصالح العربية، ويحسن الرجوع إلى ذلك المقال.

لقد أثير موضوع (الباقي على قيد الحياة) من الممثلين المعددة أسماؤهم أعلاه قبل عشر سنوات على ما أذكر، عندما ذكرت جريدة (التايمس) اللندنية في إحدى مقالاتها بأن الجنرال (كارلوس رومبولو)

وزير خارجية الفيليبين ورئيس وفدها إلى مؤتمر سان فرنسسكو هو الوحيد الباقي على قيد الحياة من الذين وقعوا ميثاق الأمم المتحدة، فانبرى الدكتور فاضل الجمالي ليصحح الخطأ الذي وقعت فيه جريدة (التايمس) فكتب رسالة إلى الجريدة المذكورة يقول فيها بأنه هو الآخر الباقي على قيد الحياة من الذين وقعوا على ميثاق الأمم المتحدة في سان فرنسيسكو، وأسهموا مساهمة فعالة في مناقشاته، فإن كان لأي شخص الحق في ذلك الإدعاء فهو ممثل العراق الدكتور فاضل الجمالي الذي وقف على الجو الذي ساد المناقشات حول الميثاق وليس أولئك الجالسين في القصر المطل على شارع (بنسيلفانيا) ولا المتسكعين في البناية المطلة على شارع (فوكي بوتوم) ولا (المتدربين) بين طوابق (ناطحة السحاب) المطلة على (النهر الشرقي) في (مانهاتن)، والذين لم تكن أمهاتهم قد ولدتهم يوم كان العراق من المؤسسين الفعليين والأعضاء الفاعلين لتلك الهيئة والحريصين على سمعتها ومصداقيتها، غير أنه يتلقى اليوم من مجلس أمن تلك المؤسسة العقوق ما تلقاه بالأمس (سنمار) جزاء تشييده قصر الخورنق للنعمان بن أمرؤ القيس، ولله في خلقه شؤون.

بوش ولعب الوقت الضائع[1]

السيد رئيس تحرير (جريدة الجمهورية) المحترم أتابع باهتمام مقالات الدكتور ماجد عبد الرضا[2] التي تنشر بين حين وآخر على

---

[1] جريدة الجمهورية، في ٢٩ كانون الأول ١٩٩٢.

[2] صحفي، ولد سنة ١٩٢٧ وحصل على دكتوراه فلسفة من بلغاريا سنة ١٩٨٤، له مؤلفات في السياسة والفلسفة.

صفحات الجمهورية، فهي تنم عن متابعة دقيقة وحرص شديد للأحداث الملونة وما وراءها، وعن جهود مضنية للإنصات والالتقاط والتحليل والتعقيب لما تذيعه محطات الإذاعات العالمية، غير أن ما لفت نظري عن مقالة المنشور في الجمهورية بتاريخ ٨ كانون الأول الجاري بعنوان (بوش ولعب الوقت الضائع) هفوة كنت أود أن أردها إلى (خطأ مطبعي) غير أني لم أعثر على ما يسعفني لتأييد هذا التبرير.

لقد استهل الدكتور عبد الرضا مقاله بقوله "أسبوعان فقط اعتباراً من اليوم السادس من كانون الأول الجاري وتنتهي رسمياً سلطة بوش كرئيس للولايات المتحدة، أما عملياً فقد انتهت سلطته يوم أعلن فشله في انتخابات الرئاسة التي أعلنت في تشرين الثاني الماضي"، أن تخريج الأستاذ الكاتب لانتهاء سلطة رئيس الولايات المتحدة غير وارد لا عملياً ولا نظرياً ولا رسمياً، بدليل ملموس هي الإجراءات العسكرية التي أمر بوش باتخاذها في الصومال مؤخراً والاستمرار على المفاوضات الجارية في الوقت الحاضر حول الشرق الأوسط في واشنطن.

إن انتهاء سلطة الرئيس المتقاعد وبدء سلطة الرئيس المنتخب هو ظهر اليوم العشرين من شهر كانون الثاني من السنة التي تلي سنة الانتخابات وقد صادفت تلك الانتخابات هذه السنة في الخامس من تشرين الثاني الماضي فقد نص الدستور الأمريكي على إجراء الانتخابات الرئاسية يوم الثلاثاء الذي يلي يوم الاثنين من شهر تشرين الثاني للسنة الرابعة من ولاية الرئيس القائم. إن العشرين من شهر كانون الثاني للسنة الانتخابية هو أهم حدث في السياسة الأميركية داخلياً وخارجياً، وهو اليوم الذي يتوجه فيه الرئيس المنتخب من البيت الأبيض إلى (الكابيتول) يؤدي اليمين

الدستورية أمام رئيس المحكمة العليا بحضور كافة أعضاء مجلس النواب (House of Representatives) الذين جرى انتخابهم يوم انتخاب الرئيس وثلث أعضاء مجلس الشيوخ (Senate) الذين جرى انتخابهم في ذلك اليوم أيضاً ويطلق عليهم جميعاً (Congress). وبعد أداء اليمين يلقي الرئيس خطاب التنصيب (Inauguration Address) الذي يعبر عن السياسية الداخلية والخارجية التي سيسير بمقتضاها أثناء ولايته للأربع سنوات القادمة، وفي المساء يقيم الرئيس وزوجته أول استقبال رسمي في البيت الأبيض الذي سيسكنه طيلة فترة رئاسته، يدعوان إليه كافة أعضاء (الكونكرس) وأعضاء المحكمة العليا والوزراء الذي اختارهم لتنفيذ سياسته كما يدعون الشخصيات البارزة في المجتمع الأميركي من مختلف الشرائح وأعضاء الهيئة الدبلوماسية في واشنطن.

لقد كان يوم تنصيب الرئيس ترومان الذي شاهدته سنة ١٩٤٨ من الأيام التاريخية لمدينة واشنطن.. فقد أمها مئات من المواطنين من كافة الولايات المتحدة (وكان عددها يومئذ ٤٨ ولاية واليوم عددها ٥٠ ولاية) حتى ضاقت بهم المدينة على سعتها فأصبح من المستحيل العثور على سرير شاغر في فندق أو على موطئ قدم في شارع بنسيلفانيا من البيت الأبيض حتى الكابيتول والمسافة بينهما لا تتجاوز الميل الواحد، ليشاهدوا الموكب الرسمي للرئيس الجديد وإلى جانبه نائبه وهما واقفان في سيارة مكشوفة يحيون الجماهير، وقد نشرت تصاوير مشاهد احتفالات التنصيب في كتابي (أمريكا كما رأيتها).

ومنذ اليوم العشرين من كانون الثاني سنة ١٩٤٨ تولى الرئيس (هاري ترومان) رئيس الولايات المتحدة المنتخب بعد وفاة الرئيس

(فرانكلين روزفلت) في ١٢ نيسان ١٩٤٥، بعد مضي ثلاثة أشـــهر فقــط على ولايته الرابعة وبعد أن شغل المنصب اثنتي عشرة سنة وشهراً واحداً وثمانية أيام. ولم يكن (ترومان) مؤهلاً ولا واثقاً من نفسه عنـــدما تـــولى منصب رئيس الولايات المتحدة سنة ١٩٤٥، باعتبـــاره نائـــب الـــرئيس روزفلت، وفي أخطر مرحلة في التاريخ المعاصر لذلك لم يتوقع كثير من المراقبين والمتتبعين للحملة الانتخابية التي جرت سنة ١٩٤٨، فوزه على خصمه القوي (توماس ديوي) حاكم ولاية نيويـــورك ومرشـــح الحـــزب الجمهوري والذي كانت معظم استطلاعات الرأي تشير إلى فوزه، ومـــع ذلك فإن (ترومان) لم يفقد أعصابه عندما كان يطلع علـــى نتائجـــه تلـــك الاستطلاعات التي كانت تذاع على الراديو والتلفزيون على مدار الســـاعة ونصف الساعة، فقد أوى إلى فراشه مرتاح البال لعلمه بأن أكثرية شـــعبه تقف إلى جانبه.

فمنذ تولي ترومان منصبه الجديد بعد الحملة الانتخابية ١٩٤٨، حتى تنحيه ســـنة ١٩٥٣ اقترف هذا الرجل من الأخطاء والخطايا مـــا ينـــدى له جبين الإنسانية، فهو الذي تبنى مشروع تقسيم فلســـطين ســـنة ١٩٤٧، وهو الذي اعترف بـــ(دولة إسرائيل) بعد بعض دقائق من إعلان تأسيسها، وهو الذي فتح باب الهجرة ومســـالك الســـلاح للعصـــابات الصـــهيونية للاستيلاء على فلسطين وتشريد أهلها الشرعيين وهو الذي أمـــر بإلقـــاء القنبلة الذرية على هيروشيما وناكازاكي، وهو الذي أقحم الولايات المتحدة في الحرب الكورية، واشتعلت في أيامه (الحرب البـــاردة) بـــين النظـــام الشيوعي الذي كان يتمثل في الاتحـــاد الســـوفياتي (الســـابق) والصـــين الشيوعية وكورية الشمالية وبين الولايات المتحدة وحلفائها فكادت الحرب

الكورية تشعل حرباً ساخنة ثالثة لولا سحب الجنرال المغامر (دو كـــلاص ماك ارثر) من منصبه.

لقد خلف دوايت ايزنهاور هاري ترومان سنة ١٩٥٣، وقد تضـــمن خطاب التنصيب الذي ألقاه في العشرين من كانون الثاني من تلك السنة ما كان يعرف (بمبدأ ايزنهاور) الذي تضمنت (النقطة الرابعة) منه ما عرف يوم ذاك (بالمساعدات الخارجية) للدول الأخرى، وما هي في الحقيقة سوى رشاوى للدول للابتعاد عن الشيوعية، وقد كان لهذا الرجل موقف يستدعي التقدير أبان العدوان الثلاثي على مصر ســنة ١٩٥٦، بإصـــراره علـــى انسحاب الجيوش المعتدية من كافة الأراضي المصرية.

أما خطاب التنصيب الذي ألقاه جون كيندي في العشرين من كانون الثاني سنة ١٩٦١، فقد تضمن مبدأ (الحقوق المدنية) للزنوج وهو المبـــدأ الذي ربما كان أحد أسباب اغتيال سنة ١٩٦٣، فكان (كمن سعى إلى حتفه بظلفه).

وهكذا فعل ريجارد نيكسون في اليوم العشرين من كانون الثاني من سنة انتخاباً وقبل أن تكتشف فضيحة (ووتركيت) ويطرد مـــن منصـــبه، وفعل الشيء ذاته في ذلك الشهر جيمي كارتر ورونالد ريكـــان وجـــورج بوش وكل رئيس للولايات المتحدة الأميركية منذ إقرار الدستور الأميركي.

أنا والناطور[1] بقلم المميز

تطفح الصحف هذه الأيام بالأنباء والتقارير عن نشـــاط (نـــواطير الشعب) وجهودهم المضنية وتضحياتهم براحتهم للمحافظـــة علـــى حيـــاة

---

[1] جريدة الجمهورية، في ١٠ آذار ١٩٩٣.

المواطنين وأمنهم وراحتهم وأعراضهم وممتلكاتهم (وسياراتهم) كما يـذيع الراديو برنامجاً ممتعاً عن (الناظر والناطور والمنطور والنطرة والنواطير والنطراء والنطار... الخ) وبعد كل ما نشر وأذيع وينشر ويذاع أرجو أن تتسع صفحات الجمهورية وصدور قرائها لألقي بدلوي بين تلـك الـدلاء فأقول:

لقد طال الجدل والنقاش حول كلمة (الناطور) وما إذا كانت عراقية أو سورية أو لبنانية أو مصرية، وما إذا كانت ريفية أو بغدادية، كرخية أو رصافية. وقد تقاربت الآراء على إنها ليسـت بغداديـة ولا كرخيـة ولا رصافية، ولا ريفية صرفاً، وإنها لا سـورية ولا لبنانيـة ولا مصـرية حصراً، ولكنها عربية فصحى مصدراً واشتقاقاً، فقـد ورد فـي معجـم (المنجد) أن الناطور هو حافظ الكرم أو الزرع والساهر عليه، كما وردت كلمة (النواطير) في قصيدة المتنبي التي هجا فيها حاكم مصر أبو المسـك كافور الإخشيدي ومطلعها

عيد بأية حال عدت يـا عيـد بما مضى أم بأمر فيك تجديـد

إلى أن يقول

نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمن وما تغنـى العناقيـد

ووردت كلمة (النواطير) في كتاب (التبيان في شرح ديـوان أبـي الطيب المتنبي) لأبي البقاء العكبري المطبوع في القـاهرة سـنة ١٩٣٦، غير إنه أوردها (نواظير) وليست (نواطير) فذكر أن (النـواظير) جمـع (ناظر) وهو الذي يحفظ الكرم والنخل، مستنداً بـذلك إلـى مـا ذكـره

(الجوهري) و(الأزهري) عن حرف الطاء المهملة، وأورد قول (أبو الفتح) من أن المتنبي أقرها بالمهملة أيضاً[1].

إن كلمة (الناطور) أكثر شيوعاً واستعمالاً في سورية ولبنان ومصر منها في معظم مدن العراق، حيث تطلق كلمة هناك على (الحارس) الذي يحرس مزارع الكروم وعرائش العنب سواء في الليل أو في النهار، أما في العراق فإنها تطلق على حراس المزارع والبستاني والمساكن وسائر الحلال أثناء الليل، إلا إذا كلف الحارس (الناطور) بهذا الواجب أثناء الليل وأثناء النهار. ففي بعض المناطق العراقية وأشير بصورة خاصة إلى محافظة الأنبار، فإن الحارس الذي يحرس البيادر ليلاً ونهاراً يسمى (الشحنة) وليس (الناطور) ويقيم في (المحلة) طيلة موسم الحصاد لحراسة الحاصلات من سطو الحواف (جمع حايف وهو الحرامي) وتنتهي مهمته بانتهاء موسم الحصاد ونقل الحاصلات إلى العنابر أو العلاوي.

أما في بغداد، ضمن حدودها المعروفة في أوائل القرن الحالي، فقد فطنت على استعمال كلمة (البصوان) أو (الجرخجي) أو (البكجي) (كلمة تركية تطلق على الحارس الليليّ) (الحراس الليليون على فئتين الاقشمجية والصبحجية فئة تقوم بواجب الحراسة خلال النصف الأول من الليل والفئة الأخرى تقوم بالواجب في الهزيع الأخير من الليل) ولا أتذكر بأن كلمة (الناطور) كانت تطلق على هؤلاء الحراس الليليين في صوب

---

[1] وذكر الدكتور عبد الله الجبوري أن الناطور هو الحارس (فاعول صيغة عربية صحيحة/٢٢٢) ونطره: انتظره، وهو في (النشوار ١٤٩/١). والنطّار (بضم النون في: التكملة ٢١٣/٢): الخيال المنصوب بين الزرع. تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح، المجمع العلمي، بغداد ٢٠٠٢، ص٧٥٣.

الرصافة وأنا من سكنة الرصافة أباً عن جد، وأعتقد أن (الرصافي الأصلي) الأستاذ عزيز الحجية يرى نفس هذا الرأي، أما في صوب الكرخ فلست متأكداً إن كان الكرخيون يطلقون اسم (الناطور) على (البصوان) أو (الجرخجي) أو (البكجي) ولعل (الكرخي المُزمن) الحاج عبد الحميد العلوجي ينورنا عن ذلك، فإن كان الكرخيون يستعملون الاسم على ذلك الوجه حقاً، أي (ناطور) فقد يكون مرد ذلك إلى إنهم أخذوه من المناطق التي هي أقرب إلى صوب الكرخ منها إلى صوب الرصافة فمن المعلوم إن قصبة (بَلَد) وسائر القرى والدساكر المتاخمة لها في محافظة صلاح الدين والتي اشتهرت ببساتين العنب يطلقون اسم (الناطور) على حارس هذه البساتين، ولعلهم أخذوا الاسم من ديار الشام، ثم انتشر في صوب الكرخ بواسطة سكان محلة (التكارتة) وهي من كبريات محلات الكرخ، أو بواسطة (السوامرة) سكنة المحلة المجاورة لها المعروفة محلياً باسمهم.

إن حراسة محلات بغداد القديمة كانت تجري وفق نظام خاص يتماشى مع الأنظمة المتبعة في جباية الرسوم والضرائب في العهد العثماني فإن معظم الخدمات والمرافق العامة كانت تعطى للأهلين بالالتزام، أما عن طريق المزايدة العلنية أو لقاء مبالغ يتم الاتفاق عليها بين الملتزم والجهة الرسمية، كما هو الحال في جباية رسوم عبور الجسور (العبرية) أو رسوم الدفن في بعض المقابر (الدفنية) أو رسوم متابع القبر ورسوم (الويركو) أي ضريبة العقار ورسوم الاستهلاك، التي كانت تسدد أما إلى الدوائر المالية مباشرة أو إلى الجباة (القولجية)، وما يهمنا في هذا الصدد هو كيفية جباية رسوم الحراسة.

فقد كانت حراسة محلات بغداد تعطي بالالتزام لأشخاص يمتـازون بالشجاعة والجرأة والقوة وهؤلاء يستخدمون عدداً من الأزلام المسـلمين بالبنادق القديمة والمسدسات والخناجر والكلنكـات أو المكـاوير ليقومـوا بواجب الحراسة الليلية تحت إشراف وتوجيه الملتزم، وأذكـر أن ملتـزم حراسة محلتنا جديد حسن باشا التي كانت تعرف فـي العهـد العثمـاني بالدنكجية التي بحثت عنها تفصيلاً في كتابي (بغداد كما عرفتها). وكـان المرحوم عبد الحميد كنه وهو أخ المرحوم عبد المجيد كنه أحد أبطال ثورة العشرين الذي أعدم في القلعة (وزارة الدفاع حالياً) في أيلول سنة ١٩٢٠ من قبل سلطة الاحتلال البريطاني، وهما عما الأستاذ خليل كنه[١] مؤلـف كتاب (العراق- أمسه وغده) المطبوع في بيروت ١٩٦٢، ولو أن بيت كنه لم يكونوا من سَكَنَة جديد حسن باشا بل يسكنون محلـة الفضـل، إلا أن التزام الحراسة قد عهد إلى حميد كنه لأن المنطقة المكلف بحراستها هـي أهم منطقة في بغداد.

إن خدمات الحراسة التي يقوم بها الملتزم وأزلامه كانت لقاء رسوم معينة يستوفيها الملتزم مباشرة من المواطنين، وكثيراً ما كانت هذه الرسوم تفرض على المواطنين بصـورة كيفيـة واعتباطيـة، فعلـى صـاحب (المغازة)[٢] والتاجر والغني أن يدفع أضعاف ما يدفعه غيـرهم، ونظـراً

---

[١] وزير سابق، ولد سنة ١٩١٠ وتخرج في كلية الحقـوق، وتقلـب فـي المناصـب الحكومية، واعتقل على إثر إحباط ثورة مايس سـنة ١٩٤١، ثـم صـار وزيـراً للمعارف فالمالية، وانتخب رئيساً لمجلس النواب قبل ثورة تموز ١٩٥٨، وتـوفي سنة ١٩٩٥.

[٢] **المغازة** مصطلح بغدادي يراد به محل بيع الأقمشة، أخـذوه مـن التركيـة التـي استعارته من الفرنسية (مكازين)، وأصلها كلمة (مخزن) العربية.

لسوء تصرف معظم الملتزمين وأزلامهم فقد أحدثت في الثلاثينيات دائـــرة خاصة في أمانة العاصمة أنيطت بها مهمة حراسة كافة محلات بغداد لقاء رسوم معينة، كما صدرت أنظمة لاستيفاء الرسوم بصورة قانونية، وقــد أشغل مديرية دائرة الحراسة المرحوم (حسن العجمي) طيلة ثلاثة عقــود تقريباً، قبل أن يتوفاه الله في أوائل الستينات على ما أذكر، فصار يعــرف في بغداد (حسن حراسة) (وهو أبن المرحوم علي العجمي الذي كان مرافقاً للمرحوم إبراهيم أفندي المميز عندما اغتيل في قضاء الشامية سنة ١٩٠٥م أثناء قيامه بواجب رسمي هناك).

أعود قليلاً إلى الماضي لأذكر عن الحراسة في بغداد أيام زمـــان، فيروي تاريخ بغداد أن أحد الولاة وهو سليمان باشا أبو ليلة كان يطــوف درابين بغداد وأزقتها كل ليلة لتفقد حالة الأمن فيها ويباغــت اللصـــوص ويفاجئ الانكشارية و(الجته) و(الهايته) و(الجندرمه) ومـــا شـــاكلهم مـــن الميليشيات والمنظمات والتشكيلات الموكل لها المحافظـــة علـــى الأمـــن والنظام ليلاً فكان هذا الوالي يقوم فعلاً بمهمة (البصـــوان) أو (النـــاطور) فلذلك انقطع رزق حرامية بغداد طيلة ولايته التي دامت من سنة ١٧٤٩م حتى سنة ١٧٦٢م فصار يعرف في كتب التاريخ (سليمان باشا أبو ليلـــة) (ستيفن لونكريك، الطبعة الإنكليزية، اكسفورد ١٩٢٥). إن لي وقفة مـــع (الناطور) ما زالت ذكرياته تراود مخيلتي كلما سمعت أو قرأت أو شاهدت (النواطير) في هذه الأيام، وقد مضى على تلك الواقعة أكثر من ستين عاماً وأرويها لأول مرة:

لما كنت طالباً في الجامعة الأمريكية في بيروت أمضـــيت العطلـــة الصيفية سنة ١٩٣٠ في لبنان مع أربعة من عشراء الصبا ورفاق الصف،

هم المرحومون عوني الخالدي وهاشم جواد وحكمت الجادرجي والصديق العزيز شريف يوسف، مد الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية، فحللنا في نزل (بانسيون) في (يحمدون الضيعة) تديره الراهبة (الأخت نستاس) فخرجنا ذات صباح باكر (نحوش) العنب من المزرعة المحيطة بالنزل والواقعة في قمة الجبل فلمحنا (الناطور) ونحن متمتعون بقطف العناقيد وسَرَط[1] حباتها الكبيرة، فأقبل مسرعاً وقد صوب بندقيته نحونا ويهم بإطلاق النار علينا، وهو يرعد ويزبد ويسب ويشتم ويهدد ويقول (عكاريت عم تاكلوا بيض الحمام) وهذا النوع من العنب هو أفخر وأندر وأغلى أنواع الكروم في لبنان، فما كان منا إلا أن نلقي العناقيد إلى الأرض ونطلق سيقاننا للريح ونهرب وشتان بين منظر الناطور سابقاً ومنظر هؤلاء الأحبة النشامى والغيارى الذين نشاهد صورهم على شاشة التلفزيون أو على صفحات الصحف وهو يؤدون واجبهم الوطني والإنساني لحراسة بغدادنا الحبيب، وقد ضحوا براحتهم وهجروا عوائلهم ليقوموا بذلك الواجب.

إن (النطارة) أي الحراسة الليلية قد بقيت في بغداد على عهد الرئيس صدام حسين، حفظه الله، وقد تولى هذه المهمة النشامى من شباب البعث ليسهروا على حفظ الأمن والاطمئنان على راحة المواطنين وحماية أرواحهم وممتلكاتهم وصيانة أعراضهم وليهنأوا بالنوم (على خرز ظهورهم)، وحبذا لو بعث نظام (الحِسْبَة) من جديد أيضاً، ذلك النظام الاجتماعي الفريد والهادف في تاريخنا العربي والإسلامي، ليقوم (المحتسب) نهاراً بما يقوم به زميله (الناطور) ليلاً، فيحافظ عباد الله من

---

[1] لفظ بغدادي بمعنى (ازدرد).

الشرور والآثام ومن ابتزاز المبتزين وجشع الجشعين وإساءات المسيئين للنظام العام والوطن المفدى والدين الحنيف والتقاليد العربية الأصيلة والقيم الإسلامية الرفيعة.

فهل سنشاهد (المُحتَسِب) وهو يطوف شوارع بغداد وأسواقها ومحلاتها العامة في يوم قريب يا ترى؟

بغداد أيام زمان[١]

للذكريات طعم خاص، وخاصة عندما يتحدث عنها أصحاب الذاكرة والذين يؤرخون جانباً من حياتهم الخاصة أو حياة مدينتهم التي يعتزون بها، واليوم يتحدث شاهد مناهل بغداد، إنها مناسبة للذكرى ومناسبة للحديث عن الماضي الجميل للمدينة الجميلة.

الأستاذ أمين المميز يعود بنا من خلال هذا الحوار الذي استذكر فيه بغداد القديمة، كيف كانت وكيف عاش البغداديون فيها.

- **الأستاذ أمين المميز: أنت من قدامى البغداديين. فهل لك أن تنورنا عن بعض نواحي الحياة البغدادية التي عاصرتها، وذلك بمناسبة يوم بغداد فهذا العلم؟.**

- نعم، لقد فطنت على بغداد أيام العهد العثماني وكان عمري نحو الست سنوات، وكانت محصورة بين الخندق ونهر دجلة من جهة الرصافة، وبين النهر وحقول وبساتين ومقابر الشيخ معروف والشيخ جنيد، ومن الشمال محلة الجعيفر ومن الجنوب محلة الكريمات من جهة الكرخ، ويربط الصوبين جسر خشبي عائم مكون من جساريات من الخشب

[١] جريدة الجمهورية، بقلم المرحوم محمود هادي العبوسي ٤ نيسان ١٩٩٤.

ومهدد بالقطع كلما ارتفع منسوب مياه دجلة، بينما كان في بغداد قبل العدوان الثلاثيني عشرة جسور حديدية ثابتة دمرت ثلاثة منها بالقصف العدواني وتم إصلاحها بوقت قياسي وجهود عراقية جبارة ومواد محلية صرفة.

كان يحيط بغداد سور لم يبق منه الآن سوى جزء قليل يقع بين قاعة الشعب وجامع الأزبك، وكان في السور القديم أربعة أبواب هي باب المعظم وباب الطلسم والباب الوسطاني والباب الشرقي، وكان ترددي على باب المعظم أكثر من الأبواب الأخرى لأننا كنا نمر منها في طريقنا إلى بستان الصرافية، الواقعة خارج السور والخندق. وقد هدمت باب المعظم سنة ١٩٢٥م لتوسيع الساحة المقابلة لها والتي تقع عليها قاعة الشعب.

كانت بغداد يوم ذاك عبارة عن محلات وبيوت متلاصقة أشبه بكورة الزنابير، تتخللها درابين وعكود ضيقة بعضها لا يتجاوز عرضه مترين، ولم يكن في بغداد الأمس لا شوارع ولا ساحات ولا حدائق ولا متنزهات ولا ملاعب رياضية، وأول شارع فتح فيها كان أيام الوالي خليل باشا وقد سمي باسمه (خليل باشا جاده سي) ويسمى اليوم شارع الرشيد، ان فتح هذا الشارع قد لازمته مشاكل عديدة. فعندما اقترب الهدم من منطقة الحيدرخانه احتج الأهالي وأصحاب الدكاكين والوجهاء الذين سيظل الهدم بيوتهم، فما كان من رئيس البلدية وكان يومئذ المرحوم رؤوف الجادرجي[1]، إلا أن يأمر بالهدم ليلا، ولما الصباح أصبح، جوبه الناس بالأمر الواقع وليس لديهم من يشتكون إليه إلا الله، ثم استمر الهدم حتى بلغ محلة السنك حيث تقع القنصلية البريطانية المعروفة محلياً (بيت الباليوز)

---

[1] ولد سنة ١٨٨٢ وتوفي سنة ١٩٥٩.

فاعترض القنصل البريطاني على هدم بعض مرافق القنصلية وجزء من حديقتها، فتوقف الهدم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وبعد احتلال بغداد استمر تنفيذ المشروع حتى وصل إلى الباب الشرقي، لقد كانت هناك قنصليات أخرى عدا القنصلية البريطانية استفادت من توقف الهدم منها القنصلية الألمانية، وكانت أوسع القنصليات إبان تشييد خط برلين- بغداد واشتهر قنصلها بين الأوساط البغدادية التي كانت تتندر بأخباره، وكان اسمه (الهر ريجارد) ولكن الأهالي يسمونه (ريشان) وكان اقرب أصدقائه ووكيل مشتريات القنصلية المرحوم الملا عبود الكرخي. وكان القنصل الألماني (ريشان) ينتقل بين محلات بغداد راكبا عربة ذات (جرخين) يجرها (تك حصان) يسوقه القنصل بنفسه.

لم تكن بغداد التي وصفتها آنفا بأنها مثل كورة الزنابير بحاجة إلى وسائط نقل، فكان الناس ينتقلون أما مشياً على الأقدام أو ركوباً على الدواب، وأتذكر بعض الذين شاهدتهم يركبون الخيل والحمير أو البغال، سواء إثناء العهد العثماني أو إبان الاحتلال البريطاني أو في أوائل الحكم الوطني منهم الطبيب اليوناني (ياغو) الذي كان يمتطي حماراً اسود اللون، والطبيب الإيراني اليهودي (مرزا يعقوب) الذي كان يزور مرضاه راكباً فرساً بيضاء، واليهودي (مير الياس) الذي كان يمتطى حمارا حساويا ليوصله من بيته في (أبو سيفين) إلى المستشفى الذي شيده في العلوازية، والعالم عبد السلام الشواف الذي كان يطوف محلات الكرخ ممتطياً البرذون الأبيض، والشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي الذي كان يركب بغلة بيضاء، وصلاح الدين الضراع متولي أوقاف العلوية المعروف بين أصدقائه ومحببه بـ(الملا شجَر) الذي يمتطي حماراً أبيض. ومن

الشخصيات الأخرى كان المرحوم (ادوار سيزار) الذي كان مترجماً لـدى الحاكم العسكري (أرنولد ويلسون) ثم لدى (برسي كوكس)، وبعد ذلك كان مدرسا للغة الإنكليزية في المدرسة الثانوية، فكان يُشاهد بين حين وآخـر راكباً حصاناً ومعتمـراً برنيطـة ومصـطحباً حقيبـة تضـم الرسـائل و(الصوغات) و(الخرجية) التي يرسلها نوري السـعيد بواسـطة الحـاكم العسكري إلى عائلته التي كانت تسكن محلة (رأس الكنيسة) إبان وجـوده خارج العراق بمعية الملك فيصل الأول.

أما وسائط النقل الأخرى غير الخيل والحمير والبغال فكان (السـبلم) و(الكُفَّة) و(الجَلَج) و(والشختور) وسائط النقل النهري، والعربـات علـى أنواعها (الربل) أو (اللاندون) و(البرشقة) من وسائط النقل البري، ولمـا تولى الوالي المصلح مدحت باشا ولاية بغداد سنة ١٨٦٩م أسس واسـطة نقل بري جديدة هي (الكاري) تسير على سكة الحديد ويجرها زوج مـن الخيول تستبدل بزوج آخر في منتصف الطريق بين الكـرخ والكاظميـة وهي محطة (المنطكة). لقد ركبت (الكاري) مرة واحدة في حياتي وكأني ركبت طيارة (جامبو) فقد دعاني صديقي المرحوم إبراهيم الجلبـي ابـن الحاج عبد الحسين الجلبي وزير المعارف في معظم الوزارات العراقيـة إلى قصرهم المعروف بـ(القصر أبو الأيل) وهو المحطة قبل الأخيرة من وصول الكاري إلى الكاظمية، وهو الآن موقع ساحة الشاعر عبد المحسن الكاظمي، وكانت الدعوة لتناول الغذاء يومئذ (الفَسَنْجون) وهي أكلة إيرانية يحسنها طباخهم الإيراني المدعو (ميرزا قُلي)!!

أيها الأخ الكريم: لقد جئت لزيارتي بالسيارة وربما استغرقت الرحلة بين بيتك وبيتي ربع ساعة، ولكن هل تعلم كم كانت الرحلة تستغرق مـن

الوقت بين دارنا القديم الواقع في محلة (الدنكجية) وداري في الصرافية؟ كانت تستغرق بين ساعتين أو ثلاث ساعات واليك التفاصيل: نغادر البيت صباحا باتجاه سوق السراي مشيا على الإقدام، ونستقل (البَلَم) من شريعة (المكتب) ليوصلنا إلى شريعة المجيدية (موقع مدينة صدام الطبية) حيث ينتظرنا الفلاح مستصحبا الخيل التي نمتطيها لتوصلنا إلى بستان الصرافية (موقع السفارة اللبنانية حالياً) فنصلها بعد ثلاث ساعات على اقل تقدير ومثل هذا الوقت تستغرق رحلة العودة إلى الصرافية إلى الدنكجية.

فقارن بين تلك الرحلة وبين رحلتك في الوصول إليَّ بسيارتك، أما السيارة الوحيدة التي وصلت بغداد في أواخر العهد العثماني فكانت سيارة الوجيه (حمدي بابان)[١] ما عدا سيارة الوالي (خليل باشا) ولا سيارة غيرهما في بغداد، أما الآن فان مئات الألوف من السيارات تطوف شوارع بغداد التي صارت تزدحم بها.

- **هل لك أن تنورنا عن الخدمات العامة في بغداد كما عرفتها وبغداد اليوم؟**

- أظن انك تقصد بالخدمات العامة الماء، الكهرباء، الأمن، والصحة وما شاكل ذلك مما تقوم به عدة وزارات ومؤسسات وأمانة بغداد في الوقت الحاضر.

فأما الماء، فكان امرنا معه مفجعا ومؤلما وبائسا. كنا نعتمد على السقاقي (جمع سقا) لتزويدنا بالماء من اقرب شريعة، وهي مياه ملوثة وقذرة و(خابطة) خاصة في مواسم الفيضان، فنملأ (الحباب) بها ونصفي شيئا منها (بالبوّاكات) للشرب، ونستعين أحيانا بماء البئر، ولكنه مالح و

---

[١] كان دخولها إلى بغداد قد حدث سنة ١٩٠٨.

(مج) لا يصلح لا للشرب ولا للطبخ، وكنا نستعمل البئر، (كثلاجة) لتبريد الفواكه في الصيف لان ماء البئر يكون بارداً في الصيف ونستعمله في الشتاء (كسخان) لأن ماء البئر يكون دافئا في الشتاء فنستعمله للوضوء!!
وبعد الاحتلال البريطاني لبغداد تأسست في بلدية بغداد لجنة إسالة الماء، فشيدت منشأت بدائية في بستان الصرافية، فحفرت أحواضاً واسعة تملاها بالماء الذي تسحبه المضخات من النهر ثم تضخه بالأنابيب إلى بعض مناطق بغداد، بعد أن تتم تصفيته بالشب، فلا (كلور) ولا (اوزون) ولا هم يحزنون!!

وأما الكهرباء، فلم يكن موجوداً في بغداد حتى الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٧م وكانت وسائل الإنارة تقتصر على الفوانيس واللالات والثريات والاويزات و(الإدارات) التي تنار بالنفط، والقناديل التي تنار (بالشيرج) وعلى شموع الكافور، وبعد الاحتلال تأسست في (العباخانة) محطة للكهرباء لتزويد الشوارع والدور والدوائر بالكهرباء، فصرنا ندرس على ضوء المصابيح الكهربائية المنصوبة في الشارع المؤدي إلى الجسر والمسمى يومئذ (عكد الصخر)، وبعد عدة سنوات من تلك المعاناة توسعت شركة الكهرباء وأسست محطة كهرباء الصرافية التي ألغيت في الوقت الحاضر، بعد إنشاء مصلحة الكهرباء الوطنية.

أما الأمن فانه يتوقف على قوة وضعف وحزم السلطة، فإذا كان جهاز الأمن قوياً وحازماً أمن الناس على حياتهم وأموالهم وعلى أعراضهم، ولكن الجهاز كان على العموم ضعيفاً في العهود الماضية، والعقاب على الجرائم متساهلا جداً ولم يحصل في بغداد طوال العهد العثماني غير حادثة إعدام واحدة عن جريمة اقترفها قاتل من اصل

الأعظمية اسمه (مُلكي) عندما ذبح ابن أخته في بستان الصرافية من الوريد إلى الوريد فحكم بالإعدام ويجوز تخفيف العقوبة إذا ما تنازلت والدة المقتول عن حقها الشخصي، ولكنها رفضت أن تتنازل وأصرت على تنفيذ حكم الإعدام بأخيها أمامها فقيل بحقها البيت التالي:

يا للي صلبت (ملكي) رخي جنبته القاضي والمفتي ما رضوا أخته

والجنبة هي حبل الجنب (القنب) الذي يستعمل للإعدام، إن حفظ الأمن الداخلي لم يكن من واجبات الجيش العثماني، وان واجب الجندرمة لا يمثل الحراسة الليلية المنوطة بجهاز خاص يطلق على أفراده أسماء الجرخجية أو البصوانية أو البكجية (وهي كلمة تركية تعني الحارس الليلي).

إن اصطلاح الشرطة لم يكن معروفا في العهد العثماني فكان الأفراد المناطة بهم مهمة الشرطة يعرفون اما (جندرمة) أو (نوبة جي) أو (قانون) أو (جته) أو (الهائية) ثم صار الشرطي يسمى (البليص) ومركز الشرطة (البوليس خانه).

يروي تاريخ بغداد أن أحد الولاة المسمى سليمان باشا أبو ليلة[١] اشتهر بهذا الاسم لأنه كان يقوم بالتفتيش على الأمن في بغداد أو مباغتته الخارجين على القانون من العشائر ليلاً، لذلك سمي (أبو ليلة). وعرضاً فان سليمان باشا هذا هو زوج عادلة خاتون بنت احمد باشا والي بغداد الذي اشتهر بمواقفه لحماية بغداد من الغزو الفارسي أيام نادرقلي شاه إيران، الذي حاصر بغداد لمدة سبعة اشهر ولكنه لم يستطع اقتحامها، لان

---

[١] تولى الحكم من ١١٦٣ إلى ١١٧٥هـ/١٧٤٩-١٧٦١م.

البغادة صمدوا للحصار أيما صمود. ولما أرسل الشاه وفدا ليفاتح الوالي بالاستسلام أوعز الوالي إلى أصحاب العلاوي والدكاكين أن يعرضوا إمام الوفد كل ما لديهم من سلع وبضائع وطعام وشراب وفواكه، فانبهر الوفد مما شاهده من خير لدى أهل بغداد بعد حصار دام سبعة اشهر، فعاد الوفد ليخبر الشاه بعدم جدوى الحصار لان هؤلاء الناس "ما ينحطون بالعب". فما كان من الشاه المغرور إلا أن يلملم جيشه ويحمل (قلاقيله) وينكفى إلى أعماق إيران لا يلوي على شيء!! ان للوالي موضوع البحث ابنه اسمها عادلة خاتون وقد شيدت في بغداد جامعين يحملان اسمها وقد تعرض الجامعان للقصف الجوي المعادي .

نعود إلى موضوعنا عن الخدمات العامة في بغداد أيام زمان إن الكلام عن الصحة والأمراض يدمي القلب، فلم يكن في بغداد مستشفيات ولا مستوصفات ولا عيادات ولا أطباء ولا دواء ولا تلقيح ولا أي شيء يحمي البشر من الموت، سوى مستشفى واحد بني في جانب الكرخ في أواخر العهد العثماني من تبرعات الأهلين يسمى (مستشفى الغرباء) أصبح في أوائل الحكم الوطني مقرا للمجلس التأسيسي أن معالجة المرضى كانت تتم على يد (المزاينة) أي الحلاقين والدجالين والمشعوذين والسحرة ما إليهم وان العلاج كان بدائياً بشكل فظيع، وإذا ما اجتاح البلد وباء كالطاعون أو أبو زوعة (الهيضة) أو التيفو أو الجدري لم تعد المقابر تتسع للموتى، فإذا ألم مرض بشخص مهما كان ذلك المرض بسيطاً وأملاً لشفاء بأقل قدر من الحيطة والمعالجة وبأبسط أنواع الإعشاب التي يشتريها المواطنون من سوق الشورجة أو من سائر العطارين.

وان النتيجة الحتمية هو الموت، كنا أربعة أطفال لوالدينا، وقد أصيب الطفل الرابع بالصحبة التي كان يمكن معالجتها بسهولة في هذه الأيام غير ان الاختلاطات التي رافقت المرض أودت بحياة الطفل لفقدان الدواء أو اللقاح!!

وللحقيقة والتاريخ أود أن اثبت حادثة حصلت لي أبان العدوان الثلاثيني اللئيم على بغداد، فبعد القصف الشديد لما حولي من المنشآت المدنية وبيت من بيوت الله التجأت إلى مدينة بعقوبة، ونتيجة لقساوة الظروف هناك ولما وردتنا من أنباء من ان (بغداد تشتعل) فقد أصبت بنوبة قلبية نقلت على إثرها إلى مستشفى الطوارئ في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، فوجدت الرعاية والعناية والمعالجة في تلك الليلة الليلاء ما يتعذر وصفه بكلمات قليلة من الأطباء والممرضات وهيئة إدارة المستشفى يقومون بواجبهم الإنساني تحت أزيز الطائرات وهدير الصواريخ في ذلك الظلام الدامس، ولولا تلك الرعاية لكنت أنا وعشرات غيري من الذين لجأوا إلى ذلك المستشفى لنفس السبب في عداد الموتى، ومثل ذلك حصل لي عندما أصبت بالنوبة الثانية في الأسبوع الأول من شهر مارت ١٩٩١، أسبوع الغدر والخيانة، ونقلت إلى دار التمرين الخاص في مدينة صدام الطبية، ان الذين شملوا المرضى بالعناية الطبية في تلك الليالي القاسية يجب ان ينالوا حقهم من التقدير والتكريم، واني أهيب بوزارة الصحة أن تكرم ملاك مستشفى الطوارئ في بعقوبة وملاك دار التمرين الخاص الذي تولى واجبات مدينة الطب بعد تعطيلها عن تأدية واجباتها لما أصابها من جراء القصف الجوي المعادي، فيجب أن لا نبخس الناس أشياءهم وحقوقهم.

عاشق لبغداد يتحدث عن بغداد أيام زمان[1]

- **الأستاذ أمين المميز: أنت من قدامى البغداديين، فهل لك أن تحدثنا عن النواحي الاجتماعية في بغداد أيام زمان؟**

- الحياة الاجتماعية في بغداد كانت محدودة إلى ابعد الحدود والمجتمع البغدادي كان مقيداً بالتقاليد الاجتماعية والاعتبارات الدينية وان مجال التحرر منها كان ضيقا جداً. والحياة الاجتماعية كانت مقتصرة على ارتياد المجالس الخاصة والمقاهي والمساجد والمناسبات الشعبية التي تقام في الأيام المخصصة لها، وهي مناسبات ترفيهية للرجال والنساء والأطفال على السواء فلم يكن في بغداد الأمس ما يشبه مدينة الألعاب أو جزيرة بغداد السياحية أو جزيرة الأعراس ولا متنزه كالزوراء، بل كانت عندنا أيام المدائن وسيد إدريس ورابعة بنت جميل و(باجلة)[2] الصرافية وبستان الخس.

كما لم يكن عندنا مذياع ولا تلفاز ولا ترانسيستور ولا فديو، بل كنا نقضي الأمسيات حول (القره قوز) والفوتوغراف وارتياد مقاهي (القصخون) ثم جاءت (الدونبلة) فصرنا نتسلى بها، والتي كان يديرها المرحوم صالح الجنابي في عدد من مقاهي بغداد.

إن مقاهي بغداد القديمة كانت تتمثل فيها الحياة الاجتماعية للرجال، وكانت بمثابة النوادي الليلية التي تشاهد اليوم، ولذا كثر عددها حتى أصبح في كل محلة من محلات بغداد (كهوة) تعرف (بكهوة الطرف)، غير أن بعض المقاهي قد اشتهر أكثر من غيرها ومنها، في جانب الرصافة، كهوة

---

(1) جريدة الثورة بقلم المرحوم محمود هادي العبوسي في ٢١ نيسان ١٩٩٤.

(2) أي الباقلاء، وهي البقول التي تشتهر به بساتين الصرافية عهد ذاك.

شكر، وكهوة المميز، وكهوة حمام المالح، وكهوة الوقف، وكهوة البلدية، وكهوة عزاوي، وكهوة ملا حمادي في المربعة، وكهوة البقجة في الميدان، وكهوة جامع الخفاجي، وكهوة الشط وكهوة المصبغة، وكهوة (مليكة) في الصدرية، وكهوة (حوري) في الفضل وكهوة حسن عجمي، وكهوة أمين (كهوة الزهاوي حالياً) وقرب المستنصرية كهوة عبود، وكهوة عارف اغا، وكهوة البرلمان، وكهوة البرازيلية، والشابندر مقابل سوق السراي، وكهوة إبراهيم عرب في الكرنتينة، وحجازي في الاعظمية، وكهوة (العبد) في الباب الشرقي خلف مدرسة الراهبات، أما في جانب الكرخ فقد اشتهرت كهوة العكامة، وكهوة الكاريات، وكهوة المميز (المملكة)، وكهوة البيروتي، وكهاوي عكيل، وكهاوي الطرف الأخرى التي لا تحضرني أسماؤها!

- **ماذا عن التعليم في تلك الايام؟**

- الناحية التعليمية لبغداد الأمس مفجعة، فقد كان التعليم مقتصراً على الكتاتيب بالنسبة للذكور، وعلى ما يسمى (الاستة) أو (الخوجة) بالنسبة للإناث، حيث يدرس فيهما القرآن الكريم وكتابة الخط بالنسبة للذكور والخياطة بالنسبة للإناث ولا أكثر من ذلك.

وفي أواخر العهد العثماني أسست مدارس أعلى من الكتاتيب كمدرسة السلطاني ومكتب الإعدادي الملكي والإعدادي العسكري ومدرسة الحقوق ومدرسة المهنية وهي مدرسة الصنائع أما مدارس العسكرية العليا فكانت في اسطنبول وعلى الذين يريدون إكمال دراساتهم العليا سواء العسكرية أم المدنية فعليهم أن يشدوا الرحال إلى هناك في رحلة قد تستغرق عدة اشهر.

- **والناحية الاقتصادية؟**

- لا ادري ماذا تقصد بالناحية الاقتصادية؟ فإذا كان ما تقصده هو الغنى والفقر في بغداد أيام زمان فذلك لا يقتصر على العراق وحده بل يطول جميع الأقطار التي كانت تحت الحكم العثماني، وفي أواخر الحرب العالمية الأولى كنا نحمل الليرات التركية (بالعلاليك) لنشتري بها بعض المواد الغذائية الرخيصة، جرّاء التضخم وهبوط الليرة الورقية، وبعد الاحتلال البريطاني لم يكن الوضع الاقتصادي أفضل مما كان عليه إبان الحكم العثماني، سوى أن الروبية الهندية قد حلت محل الليرة التركية.

وإما إذا كنت تقصد بالناحية الاقتصادية ما يتعلق بشؤون المواطنين من كسب وبيع وشراء أو تجارة أو أعمال حرفية أو ما شاكل ذلك من وسائل كسب الرزق فان الأمر يختلف تماماً بين الرزق اليوم وبين ما كان عليه الوضع إبان العهد العثماني، فلم يكن في ذلك العهد من ضرائب سوى ضريبة العقار التي تسمى (الويركو) وهي العشر من بدل الإيجار، أو ضريبة الاستهلاك وهي العشر أيضاً من بيع الحاصلات الزراعية على اختلاف أنواعها، وكان هنالك نظام (البدل) للإعفاء من الخدمة العسكرية. ولا توجد يومئذ ضريبة عقار أساسية واضرب لك مثلا عن كيفية تملك العقار أيام زمان.

لقد اشترى أحد الأجداد دارا في بغداد سنة ١٢٠٨ هجرية أي قبل أكثر من مئتي سنة، وكل ما كان على البائع والمشتري أن يفعلاه هو الحضور أمام الجهة الشرعية الرسمية لتثبت أوصاف وموقع العقار وبدل البيع والإيجار ويستحصلا قرارا شرعيا بذلك ويشهدا عليه عددا من

الشهود من الوجهاء ورجال الدين فيبصمون (مهورهم) أو يوقعون على تلك الوثيقة التي تعد سند الملكية، وينتهي الأمر[1].

- **هل لك أن تنورنا عن المعالم الشهيرة التي كانت قائمة في بغداد الأمس؟**

- أشكرك على هذا السؤال لإفساح المجال لي لبث ما في قلبي من هموم حول المعالم التراثية التي أزيلت والتي أتمنى إعادتها والحفاظ عليها كتراث بغدادي أصيل.

إن أول المعالم التي أتمنى أعادتها إلى مكانها في ساحة حديقة الميدان هو (طوب أو خزامة) ذلك الأثر البغدادي الذي يفتخر كل بغدادي اصلي أن رأسه قد دُسَّ في فوهة ذلك الطوب صاحب المعجزات..!!

الأثر الثاني الذي أتمنى إعادته إلى سابق عهده والحفاظ عليه هو مدرسة الأحمدية التي درست فيها دراستي الأولية وحفظت القرآن وتعلمت الخط فيها، إن هذه المدرسة كانت تعرف تاريخية بـ(الحجرة) وهي إحدى حجرات المدرسة النظامية المجاورة للمدرسة المستنصرية، وقد جعلت هذه المدرسة مؤخراً مسجدا باسم (المسجد الأحمدي)، لقد تخرج في هذه المدرسة عدد كبير من البغداديين الذي قامت على أكتافهم الدولة العراقية، وقد ذكرتها في كتابي (بغداد كما عرفتها) وشبهتها بمدرسة (ايتون) و(هارو) بالنسبة للإنكليز، إن آخر من تخرج فيها من مشاهير البغداديين هو الخطاط الشهير المرحوم هاشم محمد البغدادي وكان ذلك على يد (الملا عارف) أخي (الملا إبراهيم) رحمهم الله.

---

[1] سبق أن نشر حجة بيع هذا العقار في رسالته إلى معن حمدان المتقدمة.

أما الأثر الآخر الذي أتمنى الحفاظ عليه وضعه إلى قائمة الدور التراثية فهي دار جعفر العسكري الواقعة في محلة (السور) مقابل قاعة الشعب. إن جعفر العسكري هو أحد اثنين من العراقيين اللذين حضرا مؤتمر القاهرة الذي تقرر فيه ترشيح الملك فيصل الأول ملكا على العراق، وهو أحد مؤسسي الجيش العراقي الباسل ذي المواقف المشرفة، ولا غبار على سمعته الوطنية والأخلاقية وشخصيته وإخلاصه لبلاده وأتمنى لو شملت الرعاية عدداً من الدور التراثية.

وهناك اثر تراثي آخر أيضا يحسن الانتباه إليه والمحافظة عليه، وهو الجزء الباقي من سور بغداد القديم والمحصور بين قاعة الشعب وجامع الأزبك المجاور لوزارة الدفاع، وأتمنى لو طالته يد الصيانة.

وأخيراً أتمنى إعادة كهوة المميز إلى سابق عهدها في أواخر القرن الماضي، إن هذا المقهى كان الندوة الحقيقية للمقام العراقي الأصيل والجالغي البغدادي الأصلي، وقد خلد اسم رائد المقام العراقي الأول المرحوم احمد زيدان وتلامذته أمثال خليل زبار وشلتاغ ونجم النيار ورحمني نفطار وحسن الشكرجي ويوسف حوريش وصالح شميل ويوسف بتو وابن رجوان وغيرهم من الموسيقيين المختصين بالمقام والجالغي البغدادي، غير أن اسم احمد زيدان رائد المقام الأول وعميده بلا منازع لا يرد في الندوات التي تعقد حالياً حول المقام العراقي وخاصة في برنامج (ضفاف على التراث) الذي يديره يحيى إدريس وعلى صفحات الجرائد التي تعنى بأخبار الموسيقى والغناء والفن العراقي القديم على اختلاف أنواعه وألوانه كالمقامات والمربعات والمواليد ومقابلات الفنانين القدامى والمحدثين..!!

- **لقد الفت عدة كتب عن البلاد الأجنبية ماذا عن كتابك الأخير (بغداد كما عرفتها)؟**

- كتابي عن بغداد كتبته بعد تقاعدي وهو يختلف شكلا وموضوعا وأسلوبا ولغة عن كتبي الأخرى، فقد كتبته إبان الحرب العراقية- الإيرانية بعاطفة جياشة ورغبة صادقة وحب أكيد لبغداد كما يكتب عاشق رسالة غرام لعشيقته، فلذلك تراني قد بدأت الكتاب بالعبارة التالية: "عهدا صادقا اقطعه على نفسي ووعدا صادقاً التزم به مادمت حيا فوالذي نفسي بيده لن استبدل (شكنكه)[1] واحدة من أحجارك بكل صخور الدنيا وقصورها" كما ختمت الكتاب بالعبارة التالية: "هاأنا ذا" بغدادي من أعماق جذور بغداد ومن صميم مراحل تاريخها الغابر والمعاصر، وسأمضي بقية أيام عمري فيها والأعمار بيد الله واني لاوصي بان ادفن في ثراها الطاهر. إن شاء الله ذلك وهو القائل صدقت كلمته {**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**}.

معنى التراث[2] بقلم المميز

اطلعت في جريدة الجمهورية الصادرة في ١٩٩٥/١٢/١٠، على كلمة تحت عنوان (مرة أخيرة عن البرازيلية) بتوقيع (مؤيد معمر).

وقبل أن ادخل في التفاصيل أود أن أشير إلى معنى كلمة (التراث) فإن لهذه الكلمة معنى ومغزى في عدد من حقول الحياة كالحقول التاريخية

---

[1] شكنك، من الفارسية (شكسته سنك)، وتعني الحجر أو الآجر المكسر، وكان البناؤون البغداديون يتخذونه حشية في بناء جدران الدور.

[2] جريدة الجمهورية، في ١٦ كانون الأول ١٩٩٥.

والسياسية والاجتماعية والأدبية والاقتصادية والفنية والترفيهية بأوجهها المختلفة، فضلا عن الحقول العائلية، أو لأغراض التسجيل العقاري مثل (كهوة شكر).

ولقد آلمني إصرار الأستاذ كاتب المقال على أن "مقهى البرازيلية" هي مقهى تراثية أصلية، وانه يهيب ويناشد ويقابل ويتوسل بأمناء بغداد لإعادتها إلى سابق عهدها في شارع الرشيد.

ليست البرازيلية يا سيدي كاتب المقال مقهى تراثية أو بغدادية أصلية ولا تدخل ضمن أي حقل من الحقول المعددة آنفاً، فهي مقهى حديثة لا يرجع تاريخ إنشائها إلى أكثر من نصف قرن، وقد سميت بالبرازيلية لان القهوة المستوردة من البرازيل التي كانت تقدم لزبائنها كانت تعد على الطريقة الغربية أي ممزوجة بالحليب والسكر، وليس على الطريقة العربية والعراقية (القهوة المرة) أو القهوة على الطريقة التركية والمحلاة بالسكر.

فإذا كان الأمر كما تمناه كاتب المقال ضمن باب التراث، فيجب اعتبار مطعم مهران المجاور البرازيلية والمعاصر لها والمنافس لشهرتها، من المطاعم التراثية كما اعتبر دكان (طرشي حنانش) ودكان (باجة ابن طوبان) في الكرخ ومقهى الزهاوي ودكان (كبة القبلانية) في سوق القبلانية ودكان (كاهي المصبغة) في الرصافة من المعالم التراثية باستثناء دكان (باجة الحاتي) في الشيخ عمر كان معاصرا للبرازيلية ولكنه لا يعتبر من التراث ويرتاده (الساهرون) ليلا!! كما يرتاد البرازيلية زبائنها (النهاريون)!! وهناك عدد من المعالم التراثية تم الاحتفاظ بها وصيانتها وتطويرها.

لقد سبق لي ولغيري من المعنيين بالشؤون التراثية بالبغدادية أن تطرقنا في الكتب والمقالات والنشرات والندوات واللقاءات إلى (مقهى المميز) وهي إحدى المقاهي التراثية الأصيلة[1]، ومع الأسف لم تلتفت أية جهة مسؤولة عن التراث والآثار والمعالم البغدادية التاريخية إلى تلك المقهى التي اندرس موقعها ليحل محله كورنيش المستنصرية غير أن اسمها لم يندرس كلما ورد ذكر (المقام العراقي) و (الجالغي البغدادي).

جنفييف ملكة العراق غير المتوجة

هل كانت جاسوسة لحلف بغداد؟[2]

بعد تبرعه بمكتبه العامرة إلى ديوان رئاسة الجمهورية التي نسبت حفظها في دار الكتب والوثائق ليتيسر للباحثين والمتتبعين الاطلاع عليها.

---

[1] قال عبد الكريم العلاف واصفاً هذا المقهى "يقع مقهى المميز على رأس الجسر القديم ويطل على نهر دجلة محاذياً لدائرة الكمرك والمكوس القديمة، وعلى الأغلب هو جناح من أجنحة مدرسة المستنصرية، وفي ليالي رمضان كان المغني العراقي أحمد زيدان يغني فيه المقام العراقي، وهو يموج بالناس يستمعون إليه". بغداد القديمة، بغداد ١٩٦٠، ص٦٠-٦١.

[2] جريدة صوت الطلبة، بقلم زين النقشبندي في ١ ايلول ١٩٩٦. ننشر هذه المقالة لتعلقها بما سبق أن أشار إليه المرحوم المميز في كتاب (بغداد كما عرفتها) عن شخصية المدعية المذكورة، وكان المميز قد أفاد الباحث النقشبندي بأنها لم تكن إلاَ مدعية أفاقة ولم تكن لها صلة يؤبه لها في الأوساط الرسمية العراقية، إلاَ أن ظهورها في الصورة مع شخصيات رسمية عراقية مهمة، منها أمين المميز نفسه، أيام كان وكيلاً لوزارة الخارجية، يفتح المجال للتساؤل حول هوية هذه المرأة وعلاقاتها، ولربما استحق هذا الأمر أن يفرد بدراسة، خاصة مع توفر الوثائق المتعلقة بدعوتها إلى العراق في دار الكتب والوثائق في بغداد.

كشف العلامة د. كمال السامرائي صاحب المكتبة عن مستمسكات ومحاضر لملكة العراق المزعومة (جنفييف) وننشر صورتين نادرتين عثر عليهما الباحث زين النقشبندي الذي كتب يقول:

إن هاتين الصورتين الفريدتين التقطتا في فندق (سميراميس) الواقع في منتصف شارع الرشيد (في موقع جسر السنك حالياً) لمناسبة الحفل السنوي الذي اعتادت إقامته السكرتارية العامة لميثاق بغداد. ويشاهد في الصورة الأولى د. مهدي فوزي و(جنفييف) وعوني الخالدي سكرتير عام ميثاق بغداد والسيدة (ارنو) والدة (جنفييف) مع خالد الجوربه جي، أما الصورة الثانية فيظهر فيها الحاج أمين المميز وكيل وزارة الخارجية آنذاك (الذي تطرق إلى هذا الموضوع في كتابه بغداد كما عرفتها) مع المدعية بعرش العراق ووالدتها.

وقصة هذه المدعية صارت معروفة إذ لاحقت مع والدتها فيصل الثاني آخر ملوك العراق أثناء إجازته في سويسرا وانتهت بطردهما وتسفيرهما من العراق عام ١٩٥٧.

وبعد ثورة ١٤ ثورة ١٩٥٨، أقامت (جنفييف) ووالدتها دعوى في المحاكم الأمريكية مدعيتان بان الأولى كانت زوجة للملك المخلوع القتيل والثانية شهدت على ذلك بأن ابنتها الوريثة الشرعية لتركة الملك فيصل في لندن. وتم ذلك بالتواطؤ مع السلطات القضائية البريطانية، وقد شملت التركة الدار الريفية للملك المخلوع الواقعة في المنطقة القريبة من قصر (ويندسور).

ولم تنته القصة عند ذلك، فقد أودع اللواء المتقاعد عبيد عبد الله المضايفي أحد شهود هذه المحكمة، وآخر مرافقي الملك فيصل، كافة

المستمسكات والمحاضر المتعلقة بهذه الدعوى إلى العلامة د. كمال السامرائي باعتباره الطبيب الخاص للعائلة المالكة، ويبقى السؤال إذا كان إدعاء (جنفييف) عار عن الصحة فكيف دعيت لاحتفالات عيد تأسيس ميثاق بغداد مع والدتها، وهل كان ذلك صدفة. أم انهما كانتا جاسوستين للحلف المقبور.

من ذكريات الحاج أمين المميز

علم غريب يرفرف في شارع الرشيد![1]

على مدى سنوات كنت أحد ملازمي المرحوم الحاج أمين المميز كاتب موسوعة بغداد والدبلوماسي المتمرس الذي طواه الموت مؤخراً ودفنت معه أسرار وأسرار عن فترة الحكم الملكي.

اعتاد الراحل المميز أن يملي عليّ ما وعته ذاكرته مذكراً إياي ان أجد الوقت المناسب لنشرها ومن ذلك ذكرياته عن عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة واجتماعاتها الأولى.

وذكر لي انه عندما كان لم يتجاوز بعد العقد الثاني من عمره وفي سنة ١٩٢٦م مرت في شارع الرشيد قافلة من السيارات تحمل أعلام دول متعددة معروفة لدى العراقيين منها العلم التركي والبريطاني والعراقي وبعضها يحمل علماً غريباً قيل له يومئذ انه علم عصبة الأمم وما كادت هذه القافلة تجتاز شارع الجسر القديم حتى خرج الناس إلى الشوارع ليشاهدوا هذا الكرنفال الذي لم يسبق أن شاهدوه من قبل وصاروا يهتفون

---

[1] جريدة نبض الشباب، بقلم زين النقشبندي في ٣ تشرين الثاني ١٩٩٧.

ويصفقون ويهلهلون ويلوحون بأذرعهم لركاب السيارات وكـان المميـز واحداً من تلك الحشود.

ثم يقول علمنا بعد ذلك انها بعثة أممية جاءت إلى العـراق لتقـرر مصير الموصل العزيزة على قلوب العراقيين، ولم يكن الاستفتاء الشـعبي معمولاً به يومئذ لذا تقرر الوقوف على رغبات الشعب عن طريق إيفـاد هذه البعثة والتي يرأسها خبير بالقانون الدولي يدعى المستر (بوليز بودس) وهو يوناني الأصل أمريكي لجنسية يتقن التركية، بالإضافة إلى عدد مـن اللغات الشرقية الغربية الأخرى، وقد قدمت هذه اللجنة تقريرها إلى عصبة الأمم سنة ١٩٢٦ المتضمن عائدية الموصل إلى العراق الذي كان يومذاك تحت الانتداب البريطاني.

ويذكر المميز انه عاصر ولازم ومارس وسـاهم وتـابع شـؤون وإجراءات هيئة الأمم المتحدة منذ أيام اجتماع (دومبارتن اوكـس) سـنة ١٩٤٤ ومنذ أيام مؤتمر سان فرانسيسكو المنعقد في نيسان ١٩٤٥، والذي انبثق عن ميثاق الأمم المتحدة، وكان هو من القلائل الباقين على قيد الحياة من الذين عاصروا وساهموا في ذلك المؤتمر واطلعوا على المناقشات التي جرت حول الميثاق الذي تمخض عنه.

وهو بعد العضو الوحيد- كما قال رحمه الله- الباقي على قيد الحياة من الوفد العراقي من الذين حضروا الاجتماع الأول لهيئة الأمم المتحـدة المنعقد في لندن في شهر كانون الأول ١٩٤٦ بعد وفاة الـدكتور فاضـل الجمالي (رحمه الله) في ٢٤ مايس ١٩٩٧ بتونس والذي كان قد ساهم في المناقشات التي جرت حول صياغة الميثاق ووقع عليه نيابة عن العـراق ولم يكن في الحقيقة وزيراً للخارجية يومذاك بل كان مـدير عـام وزارة

الخارجية منقولاً إليها من وزارة المعارف سنة ١٩٤٤ ومعروف أن الوفد العراقي لذلك المؤتمر كان برئاسة وزير الخارجية ارشد العمري وعضوية علي جودة الأيوبي سفير العراق في واشنطن ونصرت الفارسي عضو مجلس الأعيان، غير أن هؤلاء الثلاثة انسحبوا من المؤتمر قبل اختتام أعماله لأسباب مختلفة فبقي الدكتور الجمالي وحده بصفته رئيساً للوفد العراقي وقد تلقى التعليمات من وزارة الخارجية للتوقيع على الميثاق، هذا وقد جرت الاحتفالات في العام الماضي بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس هيئة الأمم المتحدة.

وذكر لي أيضا انه عندما كان موظفاً في وزارة الخارجية لفت النظر على صفحات الجرائد إلى خطورة منح حق الفيتو إلى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن وقد نشر مقالاً بجريدة البلاد بتوقيع (أ. م) بعنوان (بادرة سان فرانسيسكو) بعددها المرقم ٢٥٤٩ الصادرة بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٤٥، ثم اتبعه بمقال آخر نشر في جريدة (الحوادث) بعددها المرقم (٨٨٤) الصادرة بتاريخ ١٣ آب ١٩٤٥ تحت عنوان (وفدنا في سان فرانسيسكو) حذر فيها المسؤولين في العراق والدول العربية الأخرى من مطبة تمتع الدول الكبرى بحق الفيتو البغيض.

وما قاله في هذا المقال أن للعرب قضيتين مهمتين يومذاك هما القضية الفلسطينية وقضية استقلال سوريا ولبنان فإذا ما منحت الدول الكبرى حق الفيتو فان العرب سيكونون أول من يعاني من هذا الحق.

وقد أثبتت الأيام مصداقية هذا حيث كشفت صحة تحذيره يومذاك فنحن الآن نعاني من ذلك الحق في جميع قضايانا في مجلس الأمن، فقد

أصبح آلة صماء بيد الإدارة الأمريكية تلعب بمقدراتـه وإجراءاتـه كمـا تشاء!.

رسائل جديدة عن الرصافي[١]

لقد تسنى لنا الإطلاع عل كتاب ضم مجموعة من الرسائل الخاصة بالشاعر الكبير معروف الرصافي الذي كان له دور مشـهود فـي عـالم الشعر والأدب في النصف الأول من القرن العشرين، ولكنه اتهم بأكثر من تهمة، وكثر حوله الجدل بسبب تأليفه لبعض الكتب الفكرية، وقـد كانـت الرسائل التي قام الأستاذ الباحث عبد الحميد الرشودي[٢]، بجمعها ونشرها في كتاب مستقل طبع خارج العراق، فصار مصدراً مهماً تفتقر إليه المكتبة العراقية والعربية لأنه يسلط الأضواء على جوانـب كثيـرة مـن حيـاة الرصافي في مختلف العهود فقطعت تلك الرسائل الشك بـاليقين والـوهم بالحقيقة حول البعض من شؤون الرصافي الخاصة وأفكـاره ومعتقداتـه، ومع كل هذا الجهد المشكور الذي بذله الأستاذ الرشودي فإننا نعتقد بـان هناك بعض الرسائل مازالت متناثرة لدى بعض من كانـت لهـم علاقـة بالرصافي، ومن جملة تلك الرسائل رسالتان محفوظتان لدى الأستاذ الحاج أمين المميز الأولى مؤرخة في ١٦ نيسان ١٩٤٠ مرسلة مـن الأسـتاذ قسطنطين زريق أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت إلى تلميذه

---

[١] جريدة العراق، بقلم زين النقشبندي يوم السبت ٤ كانون الثاني ١٩٩٧.

[٢] أديب مؤلف، ولد سنة ١٩٢٩ وحصل على ليسانس قانون سنة ١٩٥٣ وبكالوريوس آداب سنة ١٩٦٧، وعمل في مجال التدريس، له مؤلفات مهمة في سـير الأدبـاء المعاصرين.

الأستاذ أمين المميز حول رغبة الرصافي في طبع مؤلفه (الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس)[١] خارج العراق المتضمنة جواب الأستاذ زريق حول تعذر طبع الكتاب في مطبعة الجامعة الأمريكية للأسباب الواردة في الرسالة.

أما الرسالة الثانية فمؤرخة في ١١ نيسان ١٩٤٨ وهي مرسلة من المرحوم الأستاذ مصطفى علي إلى تلميذه وصديقه الأستاذ أمين المميز عندما كان في السفارة العراقية في واشنطن حول طبع بعض مؤلفات الرصافي خارج العراق.

وهاتان الرسالتان توضحان مدى ارتباط الأستاذ المميز بالرصافي وبروايته المرحوم مصطفى علي منذ أن هاجر الرصافي بغداد إلى الفلوجة سنة ١٩٣٢ حتى مغادرته تلك المدينة سنة ١٩٤١، وكان بضيافة المغفور له عبد العزيز عريم خال الحاج أمين المميز، والتجائه إلى الأعظمية، وقد اطلعنا على هاتين الرسالتين لدى الأستاذ المميز منذ عدة سنوات كما اطلع عليهما الباحث التراثي الأستاذ حسين حاتم الكرخي بصدد بحث كان قد أعده عن الرصافي وعلاقته بالشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي لنشره في مجلة (آفاق عربية) غير ان رئيس التحرير في حينه رفض نشره لإشارة البحث إلى تلكم الرسالتين.

فشكرا للأستاذ الرشودي على جهوده في جمع ونشر هذه المجموعة القيمة من رسائل الرصافي وألف شكر للحاج أمين المميز الذي سمح لنا بالإطلاع وتوثيق هاتين الوثيقتين التاريخيتين المهمتين.

---

[١] طبع هذا الكتاب سنة ٢٠٠٢م.

من مخلفات الراحل المميز[1]

اخطر دراسة عن حلف بغداد

كشف النقاب أن الراحل الحاج الدبلوماسي المتمرس أمين المميز كان قد اعد دراسة مستفيضة عن حلف بغداد الذي أبرمه نوري السعيد مع بلدان إسلامية مجاورة للعراق منتصف الخمسينات كاد أن ينشر في صحيفة عربية لولا سرقته في آخر لحظة.

وكان الأمين المميز قد شغل آخر منصب له كوكيل لوزارة الخارجية العراقية حتى ١٤ تموز ١٩٥٨، وبحكم منصبه الرفيع وقف على آخر ما أبرمه نوري السعيد من ربط بلاده بأحلاف أجنبية كانت مثار سخط الأنظمة المتحررة آنذاك، وقد طلب هذه الدراسة التي وضعها الحاج المميز أحد طلبة الدكتوراه من جامعة بغداد ليستعين بها في إكمال تخصصه لكنه لم يعدها إليه حتى مماته فانطوت صفحة مهمة من تاريخ العراق السياسي!.

ذكرياتي عن الحاج المميز[2]

أسرار مكتبة مكنزي تتكشف!

كنت على اتصال وثيق بالحاج أمين المميز، أحد دبلوماسيينا المتمرسين والكاتب الذي أرخ لبغداد فشاع صيته في كل مكان، وكانت زياراتي الأسبوعية له تستغرق ساعات يملى علي خلالها ما لم ينشره في مقالاته وبحوثه أو عبر كتبه العديدة، حتى قال لي مرة أن مصطفى علي

---

[1] جريدة الزراعة العربية، بقلم زين النقشبندي ٢٢ أيلول ١٩٩٧.

[2] مجلة فمك، العدد الثاني، بقلم زين النقشبندي تشرين الثاني ١٩٩٧.

كان راوية الرصافي وأنت ستكون راوية المميز، وأذكر أنني كنت أعـد بحثاً عن نعمان الاعظمي شيخ كتبيي ومجلدي بغداد فاستعنت بما لديه من معلومات عن كتبيي ذلك الزمان فروى لي أسرار مكتبة مكنزي التي تقع منتصف شارع الرشيد ومازالت قائمة باسمها الأجنبي رغم تعليمات أمانة بغداد باستبدال الأسماء الأجنبية بعربية أصيلة.

قال لي الحاج أمين المميز رحمه الله: بعد الاحتلال الإنكليزي لبغداد عام ١٩١٧ شغلت القشلة من قبل بعض دوائر الحكومة الوطنية، وكانـت إحدى الغرف الواقعة على يسار مدخل القشلة يشغل من قبل مكتبة صغيرة تتعاطى بيع الكتب والمجلات والصحف الإنكليزية كتب على مدخلها كلمة بوك شوب (Book Shop) ولما توسعت المكتبة انتقلت إلى البناية العائدة إلى شركة بيت اللنج في شارع الرشيد وصارت تستورد كافة أنواع الكتب حتى المطبوعات غير الإنكليزية وكان يشغل جزء من هذه المكتبة بالاتفاق مع صاحبها، شخص يهودي يدعى المستر جستن، يتعاطى بيـع الأحذيـة الأجنبية وخاصة الإنكليزية منها وهو بغدادي خال الدكتور البيـر اليـاس الذي ابعد عن العراق وأسقطت عنه الجنسية العراقية إبان حوادث التجسس الصهيوني في بغداد أوائل الخمسينات، أما خاله المستر جستن فقد غـادر بغداد قبل ذلك بمدة طويلة والغي محله في مكتبة مكنزي، وكان المسـتر جستن هذا قصير القامة، اصفر الشعر، ابيض الوجه، ازرق العينين وهو اقرب إلى الجنس الإنكليزي منه إلى الجنس اليهودي الذي يمتاز بـالأنف المحدب والشعر الأسود والعيون السوداء.

وكان محل جستن هذا ملتقى كثيـر مـن الشخصـيات السياسـية والوزراء السابقين ورجال المال والصحفيين والتجار والمتقاعدين وبعض

المحامين من حدب وصوب يقصدون هذا المحل لتبادل الأخبار وتناقل الشائعات الرائجة في البلد حول الأوضاع السياسية والاقتصادية وغيرها، وكان جستن ينقل الأخبار والشائعات يوماً بيوم لمرجعه وعندما كنت اقصد مكتبة مكنزي للبحث عن كتاب أو مجلة- والحديث مازال للأستاذ المرحوم المميز- أو لاقتناء حذاء من محل جستن أشاهد المحل مكتظاً بالشخصيات أعلاه وقد شاهدت مراراً حكمت سليمان السياسي العراقي المعروف يتردد على ذلك المحل كما تتردد على ذلك المحل كما تتردد عليه أيضا شخصيات معروفة اذكر منها الوزير السابق جميل الوادي والصحفي عادل عوني والمحامي عيسى طه وغيرهم ممن لا أتذكرهم الآن، وبعد مغادرة المستر مكنزي العراق أودعت المكتبة إلى مساعده العراقي السيد كريم الذي بقي يدير المكتبة حتى وفاته كما اذكر وصار يعرف بين أصدقائه وزبائن المكتبة (كريم مكنزي) ولنا جولة أخرى مع المميز وذكرياته.

خلاف عائلي وراء مصرع مدير الشرطة العام[1]

إلحاقاً بما نشرته في جريدة الاتحاد الغراء بعددها الصادر في ١٩٩٨/٥/٢٦ تحت عنوان (أسرار انتحار مدير الشرطة العام هاشم العلوي، هل مات منتحراً أم اغتالته يد خفية؟ ما هي الصلة بين مقتله ومقتل الملك غازي).

فقد أطلعني أحد الأصدقاء على الرد الذي حرره المرحوم أمين المميز ونشره في مجلة (آفاق عربية) بغددها (١٢) لشهر آب ١٩٨٣ تحت عنوان (عودة إلى مصرع الملك غازي) رداً على مقال منشور في ذات

[1] جريدة الاتحاد، بقلم لواء الشرطة أكرم عبد الرزاق المشهداني في ١١ آب ١٩٩٨.

المجلة للمرحوم عبد الرزاق الحسني عن (مصرع الملك غــازي) وكـــان مجمل الرد يدور حول مسألتين:

١- أشار الدكتور فاضل حسين في الصفحة (٨) من رســالته الجامعيــة الموسومة (سقوط النظام الملكي في العراق) والتي تطرق لها الحسني في مقالته ان نوري السعيد أوعز إلى ضابط الشرطة عبــد الــرزاق العسكري أحد أقارب جعفر العسكري بتنفيذ اغتيال غازي، وان مدير الشرطة العام هاشم العلوي قد انتحر بسبب تأنيب الضـــمير، ويقــول المرحوم أمين المميز لقد تجنى الدكتور فاضل حسين على المرحـــوم هاشم العلوي متهماً إياه بأنه كان قد عرف بجريمة اغتيال الملك غازي قبل وقوعها عندما كان مديرا عاماً للشرطة، وانه ربما اغتيل للتخلص منه، وانه قد انتحر بسبب تأنيب الضمير.

ونحن نتفق مع المرحوم المميز في نقده لمـــا ذهــب إليـــه كاتــب الموضوع أعلاه من اتهام للعلوي بعلمه بمقتل الملك قبل حصوله حيث أن العلوي كان من المقربين إلى الملك غازي وموضع ثقتــه وراحتـــه، ولا يمكن أن يكون قد عرف بخبر جريمة الاغتيال قبل وقوعها، ولا يمكن أن يسكت أو يتستر على مشروع الجريمة.

٢- الموضوع الآخر الذي ذهب إليه المرحــوم أمــين المميــز فـــي رده المنشور بمجلة (آفاق عربية) ما قال: "ليس لانتحار السيد هاشم العلوي أية علاقة بموضوع مصرع الملك غازي لا من قريب ولا من بعيــد، وانه قد سمع بالخبر كما سمعه غيره من المسؤولين وغير المسؤولين فجر يوم ٤ نيسان ١٩٣٩" وتطرق المرحوم المميز إلى السبب الـــذي يراه هو الدافع للانتحار وهو أن شقيقه (عبد الستار عبد الجبار المميز)

قد عقد قرانه على كريمة السيد هاشم العلوي في ١٣ مايس ١٩٣٨، وحين اكتملت المراسيم وفق التقاليد المرعية والاستعداد للزفاف، اخذ المرحوم هاشم العلوي يماطل ويتردد ويؤجل تنفيذ موعد الزفاف لأعذار مختلفة، فازداد عليه الضغط سواء من قبل أفراد عائلته أو من أصدقاء وأقرباء العائلتين، وكان آخر ذلك مقابلة بين المرحوم أمين المميز وعم البنت المرحوم قاسم العلوي في اوتيل (مهران) بحضور عبد القادر المميز وعبد المجيد عريم وعبد الوهاب الفهد وإسماعيل إبراهيم المحمود وذلك بعد عدة اشهر من عودة أمين المميز من لندن كونه كان منقولا إلى المفوضية العراقية في لندن، وقد اخبر المميز العلوي أن الأمر قد بلغ حده الأقصى ولا يمكن تأجيل الموضوع أكثر من ذلك وبدون أي سبب مبرر، وان أخاه عبد الستار سيقدم على استعمال حقه الشرعي بالمطاوعة، فتلقى المميز الخبر- عن طريق النساء- خاصة وان علاقة قربى بينهما من طرف النساء بان السيد هشام العلوي سيسافر مع عائلته إلى لبنان لغرض الاصطياف وعند عودتهم ستتم الإجراءات اللازمة وفي ١٠ تموز ١٩٣٩ سافر إلى لبنان.

وعند وصوله الرطبة اختلى في غرفة الاستراحة في قلعة الرطبة لتأدية الصلاة، وفي غفلة من عائلته أطلق النار على نفسه من المسدس الذي كان يحمله، وتوفي في الحال، وعادت العائلة مع الجثمان إلى بغداد.

ويقول أمين المميز: وبسبب هذه الفاجعة فقد اتفقت العائلتان على إلغاء الزواج رضائياً، ثم تزوجت كريمة المرحوم السيد هاشم العلوي في

بغداد وتزوج عبد الستار المميز في لبنان، وأسدل الستار نهائياً على هـذه المأساة.

ويخلص أمين المميز إلى أن انتحار العلوي مسألة عائلية بحتـة لا علاقة لها طلاقاً بمصرع الملك غازي ولا بتأنيب الضمير ولم يجر اغتياله للتخلص منه، وان انتحاره كان بسبب الضغط الشديد الذي تعرض له طول (١٤) شهرا تقريباً، ولم تعد أعصابه تتحمل أكثر من ذلك فانهارت، وكان ذلك الأمر عائلي بحت لا يرغب بإتمامه وهو زواج كريمته الوحيدة التي كان يتعلق بها جداً ولا شيء غير ذلك أبدا!!.

هذا هو ما ذهب إليه أمين المميز في رده على مقالة السـيد عبـد الرزاق الحسني عن مصرع الملك غازي المنشورة بالعدد (١٠) حزيران ١٩٨٣ ورده كذلك على رسالة الدكتور فاضل حسين المشار إليها أعلاه.

ومع بالغ التقدير لامين المميز، حيا وميتاً، رحمه الله وغفر لنا وله، فلا يمكننا التعويل والتصديق أن رجلاً مثل هاشم العلـوي تهـزه مسـألة عائلية عادية وتؤدي به إلى الانتحار بهذا الشكل المأساوي الذي لا يصدق، ونعيد ترديد أسئلتنا؟ لماذا انتحر في الرطبة ولم ينتحر في بغـداد؟ لمـاذا اصطحب عائلته معه إذا كان فعلاً ناوياً على الانتحار؟

ثم أن المقربين والمحيطين والعارفين بشخصية الفريق هاشم العلوي مدير الشرطة العام يعرفون تماماً انه رحمه الله كان ذا شخصية صـلبة، قوية، ومتدينا، وان مثل أصحاب هذه الصفات لا ينهارون بهذه السـهولة، ولا يمكن أن تدفع قضية خطوبة أو مهر ابنته بـه إلـى الإقـدام علـى (الانتحار) بهذه الصورة وفي مثل هذا المكان؟

أسئلة كثيرة تدور، وتبقى من دون جواب لان (الأحياء) لا يمتلكون كل الحقيقة.. وان من يعرفونها قد طرحوها معهم تحت التراب يوم غادروا إلى دار الخلد والجزاء، وهناك سيكون الحساب، رحم الله العلوي والحسني والمميز.

ورحمنا معهم جميعاً!.

أمين المميز يناقش الشيخ الحنفي عن مكان قبر الإمام احمد بن حنبل[1]

شاءت المصادفات أن أكون أحد الذين عايشوا عن قرب شيخ الدبلوماسيين الراحل الحاج أمين المميز في سنواته الأخيرة وكثيراً ما كنت أتحاور معه خلال لقائي به اليومي أو الأسبوعي ليروي بعض ذكرياته عن الأحداث التي عاصرها، عن المحلات البغدادية وسكانها ومنها محلة حسين باشا والصابونجية والميدان والحيدرخانة وغيرها، وكان الشيخ جلال الحنفي قد كتب منتصف التسعينات بجريدة القادسية وفي عموده "رؤوس أقلام أسبوعية" عن قبر الإمام احمد بن حنبل فصحح الحاج المميز بعض ما جاء به الشيخ الحنفي وأودعها لدي إذ قال:

لي بعض الملاحظات حول ما كتبه شيخنا الجليل- مد الله في عمره ونفعنا من علمه وخبرته- تتعلق بضريح الفقيه ابن حنبل، فقد ذكر ان الضريح يقع في المسجد الواقع في دربونة النجفي دون ان يذكر اسم المسجد، ولو انه استذكر الملا إبراهيم الذي كان يدرسه قبل سبعين عاماً في كتاب ذلك المسجد، وعرضا أقول ان الملا إبراهيم احمد بن فليح

---

[1] جريدة الاتحاد، بقلم زين النقشبندي في ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠١م.

الشيخلي الذي تتلمذت على يده في جامع عادلة خاتون الصغير الواقع في عكد الصخر ثم في المدرسة الأحمدية الواقعة في سوق (الجوخجية) قبل اكثر من خمسة وسبعين عاماً.

وبحسب معلوماتي عن محلات بغداد القديمة فهناك بالقرب من دربونة النجفي وخلف جامع الحيدرخانة جامع يسمى (جامع حسين باشا) ومسجد اصغر منه يقع بالقرب منه يعرف محلياً بمسجد (بيت عارف اغا) وهناك مسجد ثالث ليس بعيداً عنهما يسمى مسجد (نازندة خاتون) الذي هدم مؤخراً، لا اثر له اليوم[1]، واغلب الظن والاحتمال ان كتاب (الملا إبراهيم) أستاذ مسجد الثاني واحتفظ بعدة صور التقطت في بغداد أوائل القرن يوم كانت فيه ساحة واسعة هي اكبر الفسحات الموجودة في بغداد ان خبرتي المتواضعة يوم كانت بغداد محصورة بين السور من جهاتها الثلاث وبين نهر دجلة من جهتها الرابعة ليس فيها لا ساحات ولا باحات ولا فسحات ولا متنزهات ولا ملاعب ولا حدائق ولا جزر وسطية ولا جزر سياحية كما تزخر بها بغداد في هذا العهد الزاهر من تاريخها المعاصر ولما كنا طلابا في المدرسة الحيدرية بعد الاحتلال البريطاني لبغداد سنة ١٩١٧ أسست فرقة الكشافة وفصيل (فروخ الذيب) الملحق بها وكنا نتدرب ونقوم بالتمارين والفعاليات الرياضية والاستعراضات الكشافية السنوية في ساحة جامع حسين باشا وكان قائد فرقة الكشافة المرحوم السيد جميل الراوي يعاونه مساعده أخوه السيد نجيب الراوي، فقد كان السيد جميل- رحمه الله- ذا شخصية محبوبة ومحترمة من قبل الطلاب وموفقا جداً في قيادة الفرقة وتدريبها وخاصة أثناء إصدار الأوامر والإرشادات

---

[1] شيدت الأوقاف مدرسة حديثة من وقفه في مدخل شارع المغرب.

(استرح، استعد، يس، يم) بصوته العالي الجهوري، وحريصا على أناقة طلاب فرقة الكشافة وظهورها بمظهر جذاب بزيها الموحد الذي كانت المدرسة تزودنا به مجانا بواسطة الخياط (اسطة جرك) رحمه الله، وكنا نشترك مع المدرسة البارودية في (لعبة العلم) وكان مديرها المرحوم ناجي القشطيني، ان اشهر من كل ما تقدم من مظاهر الكشافة هي شارتها المعلقة على صدور الطلاب ورؤوس الكشافة (فروخ الذيب) في كتابي (بغداد كما عرفتها) ص١٨٨ وبـ(الكوفية) والعقال تعلوهما شارة الكشافة وقد التقطت التصوير في جامع حسين باشا المبحوث عنه أعلاه.

لقد جعلتني نزعه استعادة ذكريات أيام الطفولة وعهد الصبا والشباب ان ألج المنطقة الواقعة بين الحيدرخانة وساحة الميدان الحالية التي حلت محل عدة محلات من بغداد القديمة بصحبة المرحوم فؤاد فوزي الخبير في تلك المنطقة لان عائلته كانت تسكن محلة (رأس الكنيسة) في العهد العثماني والتي لا تبعد كثيراً عن المنطقة التي تجولنا فيها، لقد استرقنا النظر إلى جامع حسين باشا من وراء الباب ومن أعلى السياج فلم نجد فيه سوى بناء قديم متداعي الأركان وليس في باحته إلا بقايا قبر يكاد يندرس وبعض الأشجار البالية، والمعروف تاريخيا بان هذا القبر هو مرقد العالم البغدادي إبراهيم بن الفضل والله اعلم[١]، أما المسجد المعروف محلياً

---

[١] أنشأ هذا الجامع والي بغداد حسين باشا السلاحدار سنة ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م عند قبر مائل للإنهدام، يسمى قبر إبراهيم الفضل. مرتضى نظمي زاده: كلشن خلفا ص٢٧٨، ولا تعرف هوية إبراهيم هذا.

بمسجد بيت عارف اغا الذي يقال انه يضم ضريح ابن حنبل[١] فقد اقترن اسمه باسم عائلة (عارف اغا) وهي من الأسر البغدادية العريقة والموسرة، وقد اشتهر من أبنائها المرحوم محمود أفندي آل عارف اغا المتوفى سنة ١٩٤٠ على ما اذكر وكان يشرف على المسجد المذكور ويصرف عليه من كيسه الخاص كما اشتهر المقهى المعروف (بكهوة عارف اغا) الواقعة في شارع الرشيد بارتياد معروف الرصافي من الأدباء والشعراء والصحفيين وسائر الأصدقاء والمعجبين، والتي أصبحت الآن دكاكين لبيع (الخُردة فروش) وتصليح أجهزة الراديو والتلفزيون والمسجلات، فوأسفي.

---

[١] كانت ثمة رخامة قديمة قد أشير فيها إلى هوية الدفين صراحة، وهو الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب، هذا مع أن الإمام المذكور دفن في مقبرة باب حرب، ومن بقاياها اليوم مقبرة الهبنة القديمة المجاورة لشارع الإمام محمد الجواد، إلى الشمال الغربي من قصبة الكاظمية، ويحتمل أن يكون القبر قد نقل إلى مكانه الحالي في مسجد عارف آغا بعد أن هجرت تلك النواحي القاصية من بغداد الغربية، أو ان يكون القبر لعبد الله بن احمد بن حنبل الذي دفن في مقبرة باب التبن ولبث موضع قبره معروفاً مزاراً في القرون المتأخرة، ويقع في أعلى منطقة الاعظمية على يمين جسر الأئمة، وانه نقل إلى هذا المكان بسبب جرف النهر لقبره. وعلى أية حال فان المصادر المتوفرة لا تشير إلى هذا النقل وربما ينكشف من النصوص أو الوثائق مستقبلاً ما يرجح أحد الاحتمالين.

من أوراق شيخ الدبلوماسيين العراقيين

أمين المميز[1]

بعد أن أتينا على المساجد والجوامع والمقابر في كلمة سابقة لنا أود أن أتطرق إلى المحلات والدرابين وأخص بالبحث دربونة (النجفي) التي ورد ذكرها، ان هذه الدربونة التي مررت بها لآخر مرة قبل نحو سنتين كلما ضاق صدري واستبدت بي هموم الحياة لم يبق منها الآن غير بعض دور متداعية حيث أن معظم الدربونة ومحلات (كوك نَزَر) ورأس الكنيسة والصابونجية والكهية والميدان وما جاورها من الأزقة والدرابين والدور التراثية التي كان يسكنها وجهاء بغداد من مدنيين وعسكريين قد دخلت ضمن شارع الجمهورية وساحة الميدان الحالية. وقد ورد ذكر دربونة النجفي في كتابي (بغداد كما عرفتها) وذلك بصدد الكلام عن معروف الرصافي عندما سكن دار (زكية العلوية) الواقعة في تلك الدربونة، والتي كنت قد زرته فيها وكتبت مطالعتي المؤلمة عما شاهدته في الدار المشبوهة أثناء زيارتي الوحيدة للرصافي في تلك الدار، ولما غادرتها قلت لصاحبي مستشهداً.

(وحياة رأسك لا أعود لمثلها وحياة رأسك).

---

[1] نشرت هذه المقالة في جريدة الاتحاد الأسبوعية البغدادية بقلم زين النقشبندي العدد ٤١٦ الصادرة في ١٣ نيسان ٢٠٠٢، وما نشر في هذه المقالة هو تكملة لملاحظات الأستاذ المميز على ما نشر في هذه الجريدة بتاريخ ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠١، حول قبر الإمام أحمد ابن حنبل، علماً ان هناك جزء (الأخير) لم أقم بنشره سابقا تم نشره في هذا الكتاب في فصل بعض ما كتب المميز تحت عنوان (قانون حق المؤلفين).

ومما جاء في عتابي لقومي لإرغام الرصافي على السكن في تلك الدار المشبوهة بسبب ضيق ذات يده وصعوبة تدابير أمور معاشه ومسكنه، فقلت ص٢٨٣ من كتابي ما يلي: ولعل سكنى الرصافي في تلك الدار كان احتجاجا صارخا على قومه الذين لقي منهم كل أجاف وجفاء وعقوق، فان العراق بطوله وبعرضه، بدجلته وبفراته، بحقول نفطه ومناجم كبريته وفوسفاته، ببساقات نخيله وغزارة كرومه، ببيادر حنطته وشعيره، بسهولة وبطاحه ووديانه وجباله، و... و... قد عجز وقصر وفشل عن القيام بأود ذلك الطود الشامخ الذي بنى للعراق مجداً تحسده عليه أمة العرب قاطبة، وكون له صيت ذائع ومركز مرموق في عالم الأدب والشعر طرأ، وغرس في نفوس الأجيال الصاعدة بذور الوطنية الصادقة والغرور القومي.

وبصدد البحث عن اضطرار الرصافي لمساكنة صاحبه الدار الواقعة في دربونة النجفي ذات السمعة السيئة، وقبل ان يهجر بغداد ليسكن الفلوجة سنة ١٩٣٢ وليكرم فيها من قبل أهاليها الكرام، وليهجرها ثانية إلى الأعظمية سنة ١٩٤١ تحت وابل من قنابل الإنكليز وأزيز طياراتهم وقرقعة رشاشاتهم وبريق حرابهم حيث قال فيهم ما قال.

لقد جمع الدهر المكايد	بقدر كبير صيغ من معدن الخبث
وصب عليها من بثار صروفه	سجالا من الكذب المموه والحنث
ما نفع فيها ما يعادل ثلثها	من المكر بل ما قد يزيد على الثلث
دفنت أرطالا من الغدر فوقها	وعالجها بالدق والدلك والدعث
وأوقد نارا للخديعة تحتها	تزيد على النار الغضى أو على الرمث
ففارت مليا فيه ثم صعدت	بخارا بأنبيق من السحر والنفث

فصاغ طباع الإنكليز من الذي | تقاطر في الأنبيق كالمطر الدث
دع اللوم واسجع ما أقوله فانني | قتلت طباع (التيميسي) بالبحث
فلا ترج في الدنيا وفاء لعهدهم | فلابد في الأيام للعهد من نكث

فكان شعور الرصافي عدائياً تجاه الإنكليز وسياستهم الاستعمارية التي أرغمته على سكنى الدار المشبوهة الواقعة في تلك الدربونة والهجرة إلى الفلوجة ثم الاعظمية، حيث قضى أخريات أيامه فيها بائعا للسكائر.

لقد بحثت في كتابي (بغداد كما عرفتها) عن بعض الشرائح في المجتمع البغدادي كما تراءت لي عهدئذ وبحسب خبرتي وإطلاعي وتجاربي الشخصية وبالإسهاب والحرية والصراحة والروح العلمية والموضوعية التي اعتدت على التقيد بها في مؤلفاتي الأربعة الباحثة عن الشرائح المماثلة لها في البلاد الأجنبية التي كتبت عنها الحاج أمين المميز.

هذا وتوجد للأستاذ المميز دراسة مستقلة عن الرصافي ما زالت مستقلة عنوانها (الرصافي كما عرفته) كان قد اطلعنا علينا قبل سنوات.

ما هي أسباب الخلاف بين العلامة الأثري والدبلوماسي المميز..؟[1]

في بداية الستينات حصلت بعض الخلافات بين مدير الأوقاف العام في حينه الشيخ محمد بهجت الأثري والأستاذ أمين المميز الذي كتب في جريدة الفجر الجديد مقالة بعنوان (معذرة وتعقيب) ذكر فيها: نما إلى الكثير من المواطنين خبر الخلافات الرسمية التي حصلت بيني وبين سيادة

---

[1] جريدة الاتحاد، بقلم زين النقشبندي في ١ حزيران ٢٠٠٢.

مدير الأوقاف العام فأخذوا يلحون عليَّ لإيضاحها على صفحات الجرائد ليقفوا على حقيقة تلك الخلافات فاعتذرت لهم وما زلت مصراً على الاعتذار للأسباب التالية:

١- حيث اني قد وضعت جانباً واحداً من تلك الخلافات بين يدي سيادة رئيس الوزراء للفصل فيه، فإن أدبي وتربيتي تمنعاني من نقل الخلاف إلى صفحات لجرائد والأمر لم يزل بين يدي المراجع الرسمية العليا.

٢- وحيث ان جوانب أخرى من تلك الخلافات لما تزل بين يدي المحاكم والدوائر المختصة فان مفهومي للقانون يمنعني من الالتجاء إلى الصحف لدعم وجهة نظري في الأمور المختلف عليها.

٣- مازالت لدي بقية من حقوق واعتبارات تجاه السيد محمد بهجت الأثري مدير الأوقاف العام أود أن لا أفرط بها مهما بدر منه.

غير ان ناحية واحدة تستوجب التعقيب: تلك هي ان سيادته (أي الأثري) شاء ان يهوي بالخلافات الرسمية إلى المستوى الشخصي فصار يعيرني باني مؤلف كتابين أحدهما عن بلاد الإنكليز والآخر عن بلاد الاميركان، وجوابي على تعبيره هذا هو ان لي في ذلك المؤلفين فخرين: أولهما ان الكتاب الأول صححه وكتب حواشيه الأستاذ الكبير محمد بهجت الأثري واني اعتز بنسخة (أثرية) منه، وان الكتاب الآخر قد حاز الجائزة الأولى للمجمع العلمي العراقي بتوصية من أحد أعضائه البارزين هو الأستاذ الكبير محمد بهجت الأثري..!

أما الفخر الثاني فهو ان المؤلفين اللذين يعيرني بهما الأستاذ الأثري خير شاهد على عراقيتي وعروبتي وإسلاميتي وأخلاقي.

هذا وكان المرحوم الأستاذ المميز كان قد أطلعني قبل وفاته بسنتين على بعض أوراقه الخاصة منها هذا الرد الذي عندما قرأه على ذكر ان الأستاذ الأثري بعد سنوات عندما عادت المياه إلى مجاريها معه قال له انه مازال على رأيه فيهما انهما احسن كتابين تم تأليفهما من قبل كاتب عربي عن إنكلترا وأمريكا لما احتويا من معلومات وتعليقات مهمة عن هذين البلدين وكيف يجب ان يكون تعامل العراق والعرب معها ومع شعوبهما.

قانون حقوق المؤلفين[١]

لقد بحثت في كتابي (بغداد كما عرفتها) عن بعض الشرائح في المجتمع البغدادي كما تراءت لي عهدئذ، وبحسب خبرتي وإطلاعي وتجاربي الشخصية، وبالإسهاب والحرية والصراحة والروح العلمية والموضوعية التي اعتدت على التقيّد بها ومراعاتها في كافة مؤلفاتي الأربعة الباحثة عن الشرائح المماثلة لها في البلاد الأجنبية التي كتبت عنها، غير إن هذا الأسلوب في التأليف والبحث العلمي لم يرق لأحد القراء- سامحه الله وغفر عن ذنوبه، ما تقدم منها وما تأخر- وهو واحد من عشرين مليونا من العراقيين ومثلهم من أبناء العروبة الذين أعجبوا بالكتاب وقدروا أسلوبه ومواضيعه ولغته وصراحته وأناقة طبعه وجمال

(١) هذا الجزء غير المنشور مما كتب الأستاذ المميز تعليقاً على ما نشره الشيخ جلال الحنفي في رؤوس أقلام أسبوعية المنشورة بجريدة القادسية بتاريخ ٢١ آذار ١٩٩٥، وأودعه لدى السيد زين النقشبندي علماً انه نشر القسم الأول في جريدة الاتحاد الأسبوعية البغدادية بتاريخ ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠١ والقسم الثاني بتاريخ ١٣ نيسان ٢٠٠٢ من هذا التعليق في الجريدة نفسها.

تجليده، فلم يكتف القارئ الملمح إليه بالتجني والتجريح بالكتاب والتحايل على شخص مؤلفه بما نشره في الصحف من هذر وتجريح بل حمل حاله وراجع المسؤول عن توزيع الكتاب وعرضه في المكتبات ليحتج له بأني كتبت عن الشرائح الساقطة والسافلة والمبتذلة والحقيرة في المجتمع البغدادي وأهملت الكتابة عن شرائح العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء والعظماء والوجهاء والفضلاء، الذين تزخر بهم بغداد على مدى العصور والأزمان، واستشهد بما ورد في بعض صفحات الكتاب، وأنحى بالوقت ذاته على الرصافي باللائمة والتقريع لمسكناه بالدار المشبوهة الواقعة في دربونة النجفي.

ما كان من المسؤول الذي احتج لديه القارئ المشار إليه آنفاً، وقد اقتنع المسؤول، بذريعة ذلك القارئ، على الرغم من حصول موافقة الرقابة على مسودة الكتاب والموافقات الرسمية على طبعه وتجليده في مؤسستين رسميتين أيضاً، إلاّ أن يحول دون استمرار (الدار الوطنية للتوزيع والإعلان) على توزيع ما تبقى لديها من النسخ وتكديسها في مخازنها حتى نهاية عام ١٩٨٨ بدون أي مبرر أو أي سند قانوني، وهي عبارة عن بضع مئات من أصل عشرة آلاف نسخة كان معظمها قد نفذ من المكتبات خلال بضعة أيام من صدور الكتاب نظراً للإقبال الشديد عليه داخل العراق وخارجه ولتبرع المؤلف بريع ألف نسخة منه لعوائل شهداء الجيش، الأكرم منا جميعاً، وإهدائه مئات النسخ للشخصيات الجديرة بالإهداء.

لقد كلف طبع الكتاب وتجليده عشرات الآلاف من الدنانير في حينه سنة ١٩٨٥ وتعادل مئات الآلاف إلا بل الملايين من الدنانير، وفقاً للأسعار السائدة في يومنا هذا بسبب الحصار الجائر الجاثم على صدورنا،

ناهيك عن الجهود المضنية التي عاناها المؤلف في سبيل إصدار لهذا الأثر التراثي القيّم الذي خلد بغداد العزيزة على مدى الأيام والأعوام، باعتراف كل من أطلع على الكتاب.

اني لانتهز هذه المناسبة لادعوا بإلحاح إلى سن قانون جديد، لحماية حقوق المؤلفين.

أمين المميز
١٩٩٥/٦/٨

الفصل الثالث
رسائل شخصية لم تنشــر

رسالة الأستاذ مصطفى علي،

أخي الكريم

أشكركم جزيل الشكر على هديتكم الثمينة (أمريكا كما رأيتها) وسأقرؤه وأنا على يقين من أنني سأستفيد منه كما استفدت من صنود (الإنكليز كما عرفتهم). وأتمنى أن أوفق للإجابة عن الملاحظات الأربع التي تضمنها طلبكم المرفق بالكتاب.

امسحوا لي أن اثني على جهودكم المشكورة وسعيكم في وقف أبناء شعبكم على أحوال الشعوب التي ضربت بسهم في المدينة والرقي.

لازلتم موفقي لكل خير

البصرة ١٩٥٢/٥/١٦

أخي الفاضل الأمين

أحييك تحية طيبة، وأجيب عن الأسئلة الأربعة التي طلبت الإجابة عنها، وأنا اعتذر إليك بكثرة أعمالي عن تأخير الجواب إلى الآن، وببعدي عن مكتبتي عن زيادة البحث والاستقصاء.

١- رأي في موضوع الكتاب حسن.

وارى من حقك أن تهنا بما أصبت من توفيق، ونلت من نجاح وتحمد على ما صرفت من جهد، وبذلت من مال ووقت لتحيط بدقائق ما عالجت فيه، فتشهد بعينيك، وتلمس بيديك، وكم تمنيت، وأنا أقرا الكتاب، ان لو نحا نحوك كل من وجد منا أو أقام في بلاد أجنبية، وعاشر أممها وشعوبها وبلا خيرها وشرها ولا سيما الأمم التي ضربت بسهم المدنية، وكم رجوت، وأنا أمعن في تلاوة فصول الكتاب، ان لو جارك كل من

رحل منا، وجاب الأقطار وخلط الناس، ودرس أخلاقهم ومعتقداتهم، واطلع على مبلغ علمهم وثقافتهم، وأحاط بأساليب عيشهم وحياتهم، إذن لزادت معارفنا في أحوال العالم، وصدقت نظرتنا إليه، واتسعت مداركنا فلم نعد جامدين على ان التقاليد والعادات التي ورثناها هي وحدها التي بلغت ذروة الكمال، وان الذي عندنا هو كل شيء، لأننا نعلم حينئذ ان لتلك الأمم عاداتها وتقليدها التي تحترمها كما ان لنا عادات وتقليد نحترمها، وان لها معتقداتها التي تقدسها كما ان لنا معتقدات نقدسها، وان لها أهدافاً ومثلا تسعى لتحقيقها عسى ان نتخذ لنا مثلا وأهدافا نسعى لتحقيقها.

ورأيي في مادة الكتاب حسن أيضا، أما الأسلوب ففيه متسع للقول، ومجال للبحث.

إن الغاية المنشودة من الكتابة، فيما أرى، هي ان يتمكن الكاتب من ان يعرب عن رأيه إعراباً واضحاً فينقل إلى القارئ بأمانة ما يدور في خلده، ويحوك في صدره، ويجول في خياله بلغة صحيحة، وانت في كتابك وفقت لذلك كله ما خلا اللغة فقد أخذت عليك مآخذ فيها ليست باليسيرة لو خلا منها لكان افضل مما هو الآن.

لقد قرأت الكتاب من أوله إلى آخره بتدبر وامعان قراءة متفهم مستفيد، ولا اداجيك إذا قلت: إنني استفدت منه فوائد جمة، وقد لاحظت فيه أمرين بارزين لفتا نظري أولهما ان الكتاب مصطبغ بالصبغة الدبلوماسية الرسمية حتى تخيلته تقريرا دبلوماسيا رسميا.

عجبت بادئ الرأي واستغربت ثم قلت: لعل هذا أسلوب المنتسبين إلى السلك الدبلوماسي إذا ما ألفوا.

وثانيهما الباخرة التي حملتك إلى أمريكا فقد ورد اسمها (الملكة اليزابيث) وجاء عنها في الكتاب: (بنيت... وأنزلت إلى البحر في سنة ١٩٣٨ بمراسم باهرة شرفتها يومئذ جلالة الملكة اليزابيث ملكة بريطانية العظمى)[١] فأين كانت يومئذ الملكة اليزابيث؟ لعلها الملكة ماري أو لعلني مخطئ، لقد تنبهت خلال قراءتي إلى مآخذ لغوية أحصيت طائفة غير قليلة منها وجلوتها في خمسة جداول تجدها مع كتابي هذا أقدمها على سبيل المثال لا الحصر، وقد أوضحت ما عن لي من العلل والأسباب لتلك المآخذ واجلت الخوض فيما بقي إلى حين ألقاك في أوائل الشهر القادم وإذ ذاك نتحدث عنها بما تستحق من الإسهاب ان الجداول الخمسة تحملك على ان ترى إصلاح تلك المآخذ ضرورياً قبل الإقدام على إعادة طبع الكتاب.

٢- لا أقول بالحذف من فصول الكتاب بل أطالب بالمزيد، واستنجزك الوعد الذي قطعته في (الاستدراك)[٢].

٣- نحن أمة مسالمة نمد أيدينا لنصافح كل من يسالمنا ويصادقنا، لا نبغي على غيرنا ولا نظلمه، وحسبنا ان نأمن غائلة المعتدين، وبغي البغاة، وظلم الظالمين، وأمة هذا شانها لا تريد ان تكون علاقاتها بالأمم جميعها إلا حسنة ولا سيما الأمة الأمريكية ذات الحول والطول.

إن علاقتنا الماضية أشرت إليها في كتابك وهي علاقة ثقافية وأن تقمصها التبشير الديني وعلاقتنا الحاضرة قتلتها فيه بحثا وتمحيصا،

---

[١] ص (١٠).

[٢] ص ٢٩٩ الملكة اليزابيث التي سميت الباخرة باسمها هي الملكة اليزابيث الوالـده زوجة الملك جورج السادس ووالدة الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا الحالية وقد بلغت التسعين من العمر سنة ١٩٩٠ (أمين المميز).

ووصفت موقف أمريكا منا وصفا صادقا فأحطت بالموضوع من أطرافه كلها، ولم تدع لي ما أضيفه إليه سوى قولي: ان موقفها ذاك ترك في قلوبنا ندوبا لا تفتا تحز فيها حزا أليما، أبقى في نفوسنا جرحا نفّاراً يتعسر اندماله. من اجل ذلك أرى من المتعذر ان تصفو القلوب الآن وتتقارب الآراء.

نعم، اننا أمة متسضعفة الآن. أقول هذا على مضض، لان الواقع يضطرني إلى الاعتراف به، ولكن هل يماري أحد (حتى أعداؤنا) في اننا أمة لها ماضيها المجيد، وعزها الباذخ، أثرها المحمود في الحضارة؟ وهل يرتاب أحد (حتى خصومنا) في انه ما زال من مجدنا وعزنا رواسب ترقد في أعماق نفوسنا، وتجري مجرى الدم في عروقنا، واننا إذا ما ذكرناها أخذتنا هزة المجد، ونشوة الفخر، وأريحية الشمم والآباء؟ وهل يشك أحد- حتى منكروا حقنا وغاصبوه- في اننا انتبهنا من غفوتنا أخذنا بأسباب المدينة، وعولنا على ان نجاري الأمم في مضمار الحضارة والرقي؟

لا أخال أمريكا تنكر على ما ادعيه، إذن هل كان ينبغي لها، وهي الأمة التي ذاقت مرارة الظلم وثارت عليه، ان تعاملنا تلك المعاملة الفظة الغليظة، وتجابهنا بتلك المجابهة الخشنة القاسية، وهي، بعد، تعلم ان لنا أثرنا المهم في الحرب المقبلة وانها إذا التمست فيها النصر وطلبته فمنا تلتمس ومنا تطلب، فكيف تؤمل ان نقف منها موقف الحليف المخلص لحليفه المتفاني في تأييده ونصرته؟ وهل تطمئن إليها قلوبنا، وتركن إليها نفوسنا ونحن موقرون بما ألقت علينا من احن، وحملتنا من مظالم، وصبت علينا من مصائب؟!....

و"كيف آمنك وهذا اثر فأسك"!!!...

لقد وجدت أمريكا من أبناء امتنا عونا لها وناصرا، خضعوا لتحكمها فمكنوها من مقاتلنا. ولم يبالوا بكرامة أمتهم ان تهدر، ولا بشرفها ان يوطأ بأقدام الأعداء، ولا بمجدها ان يهان، ولا بعزتها ان تذل.

ولكن!.... إذا كان لهؤلاء صوتهم المسموع الآن، ورأيهم النافذ فليت شعري إلى أي مدى ينتهي أثرهما؟! وهل يأمنون انتفاضات الأمم المضيمة، ووثبات الشعوب المضطهدة الشاعرة بانها لها حقا هضم، وشرفا ديس بالأرجل، ومروءة امتهنت، وحرمة مزقت، وكرامة أهينت؟

لقد استشهدت في كتابك بأقوال لبعض زعماء أميركا، فما أدرى هل أنطقهم بها ما كانوا يقاسون من وطأة الاستعمار وظلمه فقالوها لتصدق عليهم وحدهم، فلما زال عنهم أثره البغيض تناسوها وعادوا إلى عتوهم ونفورهم؟! وهل هي محصورة في قائليها أنفسهم لم يؤمن بها شعبهم ولا تأدب بأدبها؟!

إن الشعب الأمريكي الذي يقف من أبناء وطنه السود موقفه التي وصفتها في مؤلفك لا عجب منه ولا غرابة إذا وقف منا المواقف الباغية الظالمة. أفي هذا العهد الذي ساد فيه الوعي الوطني والقومي فاستفاقت الأمم من سباتها، واستيقظت الشعوب من رقادها، وشعرت بان لها كيانها في الوجود، أحست بان لها مكانة في الحياة فصبت إلى الحرية، وأخذت تجالد وتناضل للانعتاق من قيود الذل والعبودية وما بخلت بما عز عليها وهان ان تبذله، ولا بدمائها ان ترخصها، ولا بنفوسها ان تضحي بها لتنال استقلالها، وتتمتع بحقوقها الطبيعية(١).

---

(١) كتب هذا الكلام في ٢١ تموز، فكأنه كان يستشرف ما سيحصل بعد يومين فقط من هذا التاريخ، وهو قيام الثورة المصرية في ٢٣ تموز سنة ١٩٥٢.

اجل في هذه الظروف تأتينا، أمريكا مذلة بثروتها الضخمة، معتزة بقنبلتها الذرية، مفتخرة بطيش قادتها وغرورهم، مباهية برعونة ساستها وخفتهم لتعيد مأساة الاستعمار جذعة؟!....

أرى أن التوفيق قد خانها، وان الحزم قد فاتها فجاءت متأخرة جدا تريد أن تذل أمما شعرت بأنها يجب ان تعز، وتستعبد شعوبا أحست بأنها يجب أن تتحرر.... وارى أن مساعيها كلها ستبوء بالفشل، وتمنى بالخسران، إن الزمن لم يعط أمريكا موثقا بان يأتمر بأمرها، ولا قطع عليه عهدا بان يخضع لإرادتها، ولا اقسم لها الإيمان المغلظة بان يستسلم لمشيئتها.... وأما في المستقبل فأرى أن أميركا نفسها هي التي تستطيع أن تحدد بيدها هذه العلاقة.

٤- أوافق على نشر أجوبتي هذه بنصها في الصحف.

مصطفى علي

البصرة ٢١ تموز ١٩٥٢

رسالة من السيد حكمت سليمان[١]

عزيزي الأخ الأستاذ السيد أمين المميز حفظه الله

تسلّمتُ بيد الشكر والامتنان مؤلفكم النفيس عن (المملكة العربية السعودية) كما رأيتموها. وحقاً أقول انه كتاب جليل فيه كل طريفٍ ولذيذ من الحوادث والأخبار التي لا يتيسّر الوقوف عليها في أي صعيدٍ آخر

---

[١] الوزير في العهد الملكي في العراق، ولد سنة ١٨٨٩ وأكمل دراسته في استانبول، وشغل وزارات المعارف فالعدلية ثم الداخلية، واختير رئيساً للوزراء إثر انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦، وبعد ذلك ترك العمل السياسي، وتوفي في سنة ١٩٦٤.

وإني إذ أبارك لكم هذا الجهد الحميد أرجو الله تعالى أن يأخذ بيدكم لإتمام ما بدأتم به وفي الختام تحية واحترام من:

حكمت سليمان

بغداد ١٩٦٣/١١/٢١

رسالة من السيد عبد الهادي التازي[١]

حضرة الأستاذ الكريم السيد أمين المميز المحترم

تحيتي إليكم عاطرة.. وتقديري الجم إليكم، وبعد، فلقد تلقيت هديتكم الرائعة، وأني وقد تصفحت مواضيعها أولا بأول باركت لكم نشاطكم، متمنيا ان استفيد من خبرتكم ودراياتكم، ومؤملا ان أحصل على مؤلفاتكم السابقة. ودمتم لأخيكم.

عبد الهادي التازي

بغداد ١٩٦٣/١٢/١٩

رسالة من السيد عبد الرحمن البزاز[٢]

الأستاذ الفاضل أمين المميّز المحترم

تحية عربية طيبة،.

وبعد فأشكر لكم هديتكم الثمينة كتابكم المعنون (المملكة العربية السعودية كما عرفتها)، ولقد سبق لي ان قرأت من قبل أحد مؤلفاتكم عن

---

[١] سفير المملكة المغربية في بغداد آنذاك.

[٢] أستاذ القانون، ولد سنة ١٩٧٣ وتوفي سنة ١٩٧٣، ووشغل مناصب عدة، منها رئاسة الوزراء، له مؤلفات في الفكر القومي والقانون.

أمريكا، وأقدر لكم جهدكم الذي بذلتموه في إعداد هذه الكتب، وأرجو ان تتاح لي الفرصة لقراءة كتابكم الجديد متمنياً لكم التوفيق، مع خالص تقديري.

المخلص

عبد الرحمن البزاز

سفارة الجمهورية العراقية/ لندن

١٩٦٣/١٢/٢٤

رسالة من السيد كمال جنبلاط[١]

ضهور الشوير

حضرة الأستاذ أمين بك المميز المحترم

تلقينا مؤلفكم عن المملكة العربية السعودية.

ولا يسعنا بعد ان اطلعنا على بعض ما فيه إلاَّ أن نشكر لكم هذا الإهداء اللطيف.

بيروت في ١٩٦٣/١١/٤

وزير الداخلية في الجمهورية اللبنانية

كمال جنبلاط

---

[١] زعيم ومفكر لبناني معروف، ورئيس الحزب الاشتراكي، ولد سنة ١٩١٧ واغتيل سنة ١٩٧٧.

سيادة الأستاذ الكبير

الحاج أمين المميز المحترم

تحية طيبة وبعد،

لقد تشرفت بتسلم النسخة الشخصية من تأليفكم القيم (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) وفي الوقت الذي يسعدني أن أعرب لسيادتكم عن عظيم شكري على مشاعركم الرقيقة ونبل عواطفكم بتفضلكم إهدائي هذا الكتاب الذي تناول بحثا تاريخيا مفيدا نتيجة دراستكم الواسعة لأوضاع في بلد عربي، أرجو مخلصا من الله تعالى ان يوفقكم ويسدد خطاكم في خدمة القضايا العربية.

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق احترامي وتقديري

المخلص

عبد السلام حسين السيكرت

سفارة المملكة الليبية

بغداد مكتب السفير

١٩٦٣/١٢/١٠

رسالة من رئيس الديوان الملكي السعودي

سعادة الأستاذ المكرم أمين المميز المحترم

تحية طيبة أرجو أن تكون بخير وسرور وبعد:

لقد وصلت النسختان من مؤلفكم (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) المهداة من سعادتكم إلى جلالة مولاي بواسطة الخارجية، ونيابة عن جلالته أشكركم على هذه الهدية الثمينة وعلى الجهود التي بذلتموها

لإخراج هذا السفر الكريم، وان الأمة العربية الإسلامية لتقدر لكم مساعيكم الحميدة لإبراز تاريخها وإشاعته الذي ستكون السعودية بدايته ان شاء الله.

وهذا الكتاب وان قصدتم منه كمذكرات جزء من حياتكم في بلادنا لنعتبره حلقة من تاريخ هذه المملكة التي نرجو ان تتيح لكم الأيام لمواصلة مذكراتكم أو تاريخ بلادنا التي هي بلادكم ولاشك. ولولا ان ما جاء في هذه المذكرات أصبح في حكم التاريخ كما أشرتم إلى ذلك في المقدمة لكنت أبديت عليه بعض ملاحظاتي الخاصة. وانتهز هذه الفرصة لأعرب لكم عن فائق تقديري وتحياتي الطيبة وسلامي لكم ودمتم.

منصور بن سعود

رئيس الديوان الملكي/ ديوان جلالة الملك

١٣٨٣/٧/١٢

رسالة من رئيس الديوان الملكي الأردني

سعادة السيد الحاج أمين المميز المحترم

يسرني أن انقل لسعادتكم شكر حضرة الجلالة الملك المعظم وتقديره لمؤلفكم القيم الذي بعثتم به هدية لجلالته، وان جلالته إذ يطرى روحكم العربية وعقيدتكم الإسلامية ليدعو الله ان يكون مؤلفكم حافزا لحملة الأقلام على خوض ميدان الفكر وكشف الحق وتعريف العرب بالعرب. متمنيا لسعادتكم النجاح في خدمة الأمة العربية. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،

رئيس الديوان الملكي الهاشمي

بهجت التلهوني

١٩٦٣/١٢/١٠

رسالة من رئيس الكتابة الخاصة لرئيس الجمهورية التونسية

إلى السيد أمين المميز المحترم

تحية واحتراما.

سيدي، أتشرف بأعلامكم ان فخامة رئيس الجمهورية التونسية تناول بيد المسرة والشكر هديتكم القيمة كتاب (المملكة العربية السعودية كما عرفتها)، وكلفني فخامته بالإعراب لكم عن امتنانها بتقبلها هذا المؤلف النفيس الذي طالعته بكل شغف لما اتسم به من ملاحظات دقيقة وتحاليل نقدية عميقة كشفت للقارئ حقائق عن ربوع نحن في حاجة إلى التعرف عن تطوراتها.

فان فخامته إذ تشكر لكم شديد عنايتكم بما يهم بلاد العروبة فإنها ترجو لمؤلفكم الرواج، ويدعو لصاحبه بطول الحياة لخدمة العروبة والتاريخ. وتقبلوا سيدي العزيز فائق تحياتي وأسمى تقديري والسلام

رئيس الكتابة والكلام الخاصة

علالة العويتي

١٩٦٣/١٠/٢١

رسالة من السيد الدكتور عبد المجيد القصاب

الأخ الكريم الأستاذ أمين المميز المحترم

تحية مباركة

وبعد فقد تسلمت كتابك الثمين (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) فسألت نفسي متى سأنتهي من قراءته وهو يتألف من نيف وستمائة صفحة وأنا مشغول في عيادتي ومنصرف كل الانصراف إلى مهنتي؟ ولكني عندما قرأت الصحائف الأولى منه تعطشت إلى قراءته

تعطش الظمآن إلى الماء الزلال لما حواه من دروس مفيدة وإخبار لطيفة ومعلومات ظريفة، يجد فيه القارئ وصفاً بديعاً للمواقع الأثرية الشريفة ومناسك الحج، ويتصرف على ما يجدر به ان يعرفه عن اعز بقعة من بقاع الوطن العربي، ويطلع على خفايا السياسة العربية في هذه المنطقة من العالم، ويستفيد من المعلومات الدقيقة التي احتواها الكتاب عن الظهران والبحرين وقطر وساحل الخليج العربي، ويستأنس بالوصف الظريف عن زيارتكم بقاع البحار وما فيه من خفايا وأسرار وتصويرك البديع عن سهراتك الممتعة في حفلات السلك الدبلوماسي وما يتضوع من أجوائها من أريج الحان الناعمات ذوات العيون النجل الناعسات "وظباء حاليات كظباء عاطلات" "راميات بالعيون النجل قبل الحصيات".

تلك الأوصاف الرائعة التي نفست فيها عن كرب القارئ اللبيب الذي يحزّ في قلبه ما يقرأه من طيات الكتاب عن المشاحنات الفارغة بين زعماء العرب، وقد أصبت كل الإصابة في توجيهك اللوم إلى البطانات اللئيمة ذات الأفكار البالية القيمة، والغايات المادية الذميمة.

والحق فان الظروف التي ساعدتك على الإطلاع عن كتب على آراء رجال الحل والعقد في المملكة السعودية كانت قد ساعدت غيرك من المنصفين على الإطلاع عن كتب أيضا على آراء رجال الطرف الثاني من النزاع المزعوم فما سمعوا عنهم كذلك إلا التسامح والعمل بجد لم الشعث ووحدة الصف والوقوف بوجه الخطر المحدق، فبارك الله فيك من منصف!

واليوم أثناء الكتابة إليك قرأت في جريدة الفجر الجديد الغرّاء كتاباً مفتوحاً للعم الوطني الكبير الحاج محمود رامز يوجه إليك فيه ما تستحقه

من ثناء وتقدير وفيه عتاب رقيق على ما جاء من صفحتي ٢٥١-٢٥٤ حول (التعرض بالشخصيات ذات الماضي المجيد) أرى من المفيد ان اعلق عليه خاصة وان الحاج المحترم يعترف بأنه (لم يتصفح الكتاب كليًا بل قرئ له بعض مواضيعه)، إذ لو قرأ سعادته ما جاء فيه عن الشخص المذكور في الصفحات ٨٢، ٨٣، ١٣٠ لما وجه إليك ذلك العقاب ولكن الحاج محمود رامز معذور لأنه مثال الوفاء للأصدقاء، مع العلم ان ما ورد من الصفحات ٢٥١-٢٥٤ من الكتاب كان نقلاً عن أشخاص أحياء مفروض فيهم الإطلاع، وخاصة وانك لم تعلق على حديثهم بشيء، فما على الشخص المحترم الذي تناوله الحديث (وهو حي يرزق) أو الأشخاص الذين يهمهم الأمر ويعرفون الحقائق إلا أن يضعوا الأمور من نصابها والنقاط على الحروف تنويراً للحقيقة.

وختاماً اكرر شكري لك على هديتك الثمينة وأرجو لك التوفيق في خدمة بلادك التي هي بأمس الحاجة إلى أمثال هذه الخدمات الصادقة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

الدكتور عبد المجيد القصاب

١٩٦٣/١٢/٣

رسالة من الدكتور مصطفى جواد

سيادة الأستاذ الجليل الأديب البارع والسياسي اللامع أمين المميز المحترم

تحية عبقة الشذا واحترام دائم مني لسيادتكم، وشكري على هديتكم النفيسة كتاب (العربية السعودية) المشحون بالفوائد والفرائد، أسأل الله

تعالى ان يمدّ في عمركم، في عزّة وكرامة لكي تواصلوا هـذا المجهـود الأدبي الرائع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص

مصطفى جواد

رسالة من اللواء الركن محمود شيت خطاب[١]

سيادة الأخ الأستاذ الجليل أمين المميز المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استلمت بيد الشكر والامتنان كتابكم القيم: المملكة العربية السعودية كما عرفتها، فأشكركم غاية الشكر على هديتكم الثمينة، وأرجو لكم مزيداً من التآليف لخدمة العروبة والإسلام. وفقكم الله ورعاكم، وهدانا جميعاً إلى طريق الحق والخير والسداد.

محمود شيت خطاب

وزارة البلديات المكتب الخاص

١٩٦٣/١٠/٢٢

---

[١] ضابط كفؤ، مفكر عسكري وإسلامي، له أدوار وطنية وقومية عدة، وألف عدداً من الكتب في التاريخ العسكري الإسلامي، وشغل وزارة البلديات سنة ١٩٦٣. ولد سنة ١٩١٩ وتوفي سنة ١٩٩٧.

رسالة من الدكتور نقولا زيادة

حضرة الأستاذ أمين المميز المحترم

الصرافية- بغداد/ العراق

سيدي الأستاذ الكريم

تحية طيبة وبعد فقد غمرني من كرمكم سيل كاد يطغي علي، لولا لطفكم الذي خفف العبء، فشكرا يا سيدي كل الشكر على هديتكم الممتعة (المملكة العربية السعودية كما عرفتم). واقبلوا مع الشكر خالص تحيتي

نقولا زيادة

الجامعة الأمريكية في بيروت

رسالة من السيد فؤاد افرام البستاني

سعادة الأستاذ أمين المميز المحترم

تحية واحتراما وبعد

تلقيت بسرور مؤلفكم النفيس عن (المملكة العربية السعودية) وقد تفضلتم بإهدائه إلي، وطالعته بشغف لوفرة ما فيه من معلومات قيمة وطرائف ممتعة، ولقد حققتم فيه ذلك النوع من الأدب العربي الأصيل الذي بتنا نفتقر إليه، والذي، بإخلاصه للواقع الإنساني، ينفلت من قيود الزمان والمكان ليصبح أدبا إنسانيا خالصاً يصلح لكل زمان ومكان. وإذ اشكر لكم هديتكم القيمة أتمنى لكم التوفيق والنجاح ولمؤلفكم الأخير الكثير.

وتفضلوا بقبول الاحترام.

رئيس الجامعة اللبنانية

فؤاد افرام البستاني

بيروت ١٩٦٣/١٠/٢٩

رسالة من الدكتور متى عقراوي[1]

حضرة الأستاذ الفاضل السيد أمين المميز المحترم

عزيزي الأستاذ أمين

بعد التحية الخالصة اكتب إليكم لأشكركم كل الشكر على إهدائكم كتابكم القيم عن (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) إلي، وقد وصلني الكتاب فكان مفاجأة سارة جداً وقد قدرت لكم تفكيركم بإهدائه إلي كل التقدير.

إنني أطالع الآن في الكتاب بكل شوق خاصة وإنني بعد غياب أربعة عشر عاماً عن العالم العربي محتاج إلى الانصباب على تجديد معلوماتي ووجوه نظري عنه. وقد تصفحت حتى الآن الفصول الأولى (بل المذكرات الأولى) فوجدتها شيقة تلذ لي مطالعتها وسأبقى دائباً عليها حتى افرغ من الكتاب. واني أهنئكم على أسلوبكم الرائع وحسن روايتكم وصدقها فإنكم بذلك تعرفوننا بالمملكة العربية السعودية تعريفاً جيداً مقروناً بالمتعة الفكرية في وقت واحد.

هذا واليكم فائق شكري وامتناني مع تحياتي

المخلص

متي عقراوي

الجامعة الأمريكية في بيروت

قسم التربية ٢٣/١٠/١٩٦٣

---

(١) مفكر تربوي، ولد في الموصل سنة ١٩٠١، وحصل على الدكتوراه في التربية من الولايات المتحدة سنة١٩٣٤، شغل مناصب رفيعة عدة، وأسس جامعة بغداد سنة ١٩٥٧، وعين أستاذا في الجامعة الأمريكية ببيروت، توفي سنة ١٩٨٢.

رسالة من السيد عارف عبد الرزاق

الأخ السيد أمين المميز المحترم

تحية طيبة:

تسلمت رسالتكم المؤرخة في ١٩٦٣/١١/٢١ مع مؤلفكم القيم عن (المملكة العربية السعودية) واني إذ أشكركم على هديتكم هذه أدعو الله تعالى أن يأخذ بيدكم للاستمرار في إظهار نتاجكم الفكري في حقلي البحث والتأليف.

وفقكم الله لما فيه الخير ودمتم.

عارف عبد الرزاق

وزارة الزراعة المكتب الخاص

١٩٦٣/١١/٢٥

رسالة من الدكتور يوسف عز الدين[١]

الأستاذ الجليل أمين المميز المحترم

تحية الود والتقدير

تلقيت شاكراً كتابكم (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) وقد تعجب إذا أخبرتكم باني أنهيت قراءة الكتاب منذ شهر فقد وصلتني نسخة من بيروت قبل أن تصل بغداد فتلمست الخبرة الطويلة والدراسة المكدة والوصف اللطيف والإحاطة بالحوادث التي مرت بكم وقد قال لي صديق فاضل من جامعة الرياض (انه خير كتاب عن بلده) أرجو ان تتاح لي

---

[١] أمين سر المجمع العلمي العراقي آنذاك، ولد سنة ١٩٢٢، وحصل على الدكتوراه من جامعة لندن سنة ١٩٥٧، وله مؤلفات جمة في الأدب وتاريخه.

فرصة التعريف به في العدد القادم من مجلة (الكتاب). وكنت أرجو أن يسير على منهجك بعض من اشتغل في السلك الدبلوماسي ولو أتحف المكتبة العربية ببعض كتبك لكان لنا سجل حافل ومكتبة تضاهي المكتبات العالمية. اقبل خالص التقدير والود والاحترام.

يوسف عز الدين

المجمع العلمي العراقي

١٩٦٣/١١/١

رسالة من السيد فؤاد جميل[1]

أخي المميز

تحية أخوية خالصة

بمزيد التقدير، وبالغ الشكر، تلقيت النسخة المهداة إلي من كتابكم القيّم (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) فعلقت فوراً على الاستمتاع بقراءته فوجدته، بادئ الرأي، ممتعاً مفيداً كصنوه الذي تفضلت بالهداية إليّ في حينه اعني: (الإنكليز كما عرفتهم) واني إذ اكبر منك روح الإبداع في الإنتاج الفكري أتمنى أن تدأب على إغناء المكتبة العراقية، والعربية العامة، بأمثال هذه الكتب القيمة، ولك شكري وتقديري وإخلاصي الأخوي مكررا ودم لأخيك.

فؤاد جميل

بغداد ١٩٦٣/١١/٢

---

(١) أديب مترجم، ولد سنة ١٩٢٢ وعمل في حقل تدريس الإنكليزية ردحاً من الزمن، وله مترجمات عدة، وتوفي سنة ١٩٧١.

رسالة من السيد ميخائيل عواد

سيدي الأستاذ الفاضل الحاج أمين المميز المحترم

تحية إعجاب وتقدير واحترام.

وبعد فقد شاء لطفكم وأدبكم أن تتحفوني بنسخةٍ من مؤلَّفكم الموسوم (المملكة العربية السعودية كما رأيتها) الذي عُنيتم بتحريره وإخراجه للناس بهذا الوجه المُشرق.

وها أني وقد فرغتُ من مطالعته؛ خرجتُ منه بفوائد جزيلة، ولمستُ فيه الأمانة الحقّة في تحرّي الحوادث وسَرْد الوقائع وتسلسل الأحداث.

فأشكركم غاية الشكر على ما تفضلتم به، وأرجو لكم إدراك التوفيق وإحراز النجاح في مساعيكم العلمية والأدبية. وختاماً تقبّلوا فائق الودّ والاحترام من:

ميخائيل عوّاد

وزارة التربية والتعليم- المكتب الخاص

١٩٦٣/١١/٢٠

رسالة من السيد سامي شوكت[1]

عزيزي سيادة الأخ أمين المميز المحترم:

لو تعلم كم كانت فائدتي كبيرة من قراءة كتابك الثمين عن السعودية، فإن الذي يقرأ كتابك نجعله لا يقرأ كتاباً بل كأنك تأخذ به إلى هناك إلى

---

[1] طبيب قومي النزعة، ولد سنة ١٨٩٣ ودرس الطب في استانبول، وشارك في الحرب الأولى، ثم عاد إلى وطنه حيث تقلب في المناصب حتى عين مديراً عاماً للمعارف، أسس عدداً من التنظيمات القومية، توفي سنة ١٩٨٦.

تلك البراري والصحاري والقفار، وإلى تلك المدن الحجازية والنجدية ولاسيما إلى بيت الله الحرام والى قبر الرسول صلاة الله عليه. أجل! ، انك بقلمك السيّال هذا، وبسيطرتك التامة على أساليب فن الكتابة الجميل جعلتني كأنني قمت بنفس السياحة إلى قمت بها أنت هناك مدة أكثر من سنتين.

ولكني اعتب عليك بشيء واحد! وهو؟ فأنا الذي أنام مبكراً وقبل العاشرة مساءً، حرمتني من النوم وأرغمتني على السهر حتى آخر هزيع من الليل وأنا لا أستطيع أن ارقي كتابك الساحر هذا من يدي.

وقبل أن أهنئك أهنّئ أصدقائك، واعتبر نفسي واحداً منهم لأن لهم صديق مثلك، وأهنئ بلادي العراقية بل العربية لأنها أنجبتك، وأتمنى ان تنجب العديد من أمثالك الذين لهم هذا الإيمان العميق بدينهم وهذا الإخلاص المتناهي لوطنهم العراقي ولأمتهم العربية حيث تسطع كل هذه الصفات العالية في كل سطر من سطور كتابك.

وبعد فكم كنت أود لو خصّصت فصلاً لفريضة الضحايا التي تنحر في العيد في مكة وأين تذهب لحومها وأصوافها وجلودها؟ فإذا كان عدد الحجاج يبلغ مئات الألوف فالذبائح من الماشية يجب ان يبلغ عددها على الأقل ضعف ذلك العدد، فأين تذهب هذه الآلاف من أطنان اللحوم وآلاف الأطنان من الصوف ومئات الألوف من الجلود.

لا أظن أن هناك مشروعاً عصرياً للاستفادة من هذه الثروة الكبيرة التي تتبدد سنوياً بين آلاف الفقراء في السعودية وسائر البلاد الإسلامية هم في اشد الحاجة إليها.

هل هناك نص ديني يحول دون تعليب هذه اللحوم وتوزيعها على الفقراء وغزل أصوافها ثياباً وصنع جلودها أحذية لهم.

هذا ما كنت أود أن تلتفت إليه وتخصص فصلاً في كتابك لمعالجته، ولما كنت عازماً كما بلغني على إصدار ملحق لكتابك هذا رجوت تذكيرك به كي تعالجه بما يستحقه من الاهتمام في هذا الملحق.

ودمت موفقاً عزيزاً أيها الأخ الكريم

سامي شوكت

١٩٦٣/١١/٢٧

رسالة من السيد جعفر الخليلي[١]

سيدي الأخ الكريم

منذ مدة وأنا أحاول التشرف بإيصال هذه النسخة من كتابي إليك كرمز للولاء والإكبار مني لأدبك الرفيع ولخلقك السامي فلم أوفق حتى اهتديت إلى (البلد) أو هداني البلد على الأصح، ولكي تكون على علم بان هذه الهدية المتواضعة لا تزيد ورمز مجرد للإعجاب أخبرك باني قد اشتريت كتابك وقرأته، وأنا مدين لك بفضل كبير على ما ادخل كتابك على نفسي من بهجة ومتعة، فلك ألف شكر من المخلص.

جعفر الخليلي

دار التعارف للدعاية والنشر والإعلان

١٩٦٤/٢/٩

---

[١] قاص صحفي، ولد سنة ١٩٠٤، احترف الصحافة، فأصدر عدداً من الصحف، ونشر مجموعة من القصص والكتب، توفي سنة ١٩٨٥.

رسالة من السيد محمد صادق الصدر[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأستاذ الأمين المميز المحترم

تناولت بإعجاب كتابكم القيم "المملكة العربية السعودية كما عرفتها" فلكم الشكر على هذه الهدية الثمينة مع التقدير وفائق الاحترام.

قرأتك في صفحات كتابك فقرأت فيه الصراحة، ووضوح القصد، ونبل الغاية، وتركيز الفكرة، وتسديد الهدف، وبذل المجهود في تنقية الجو العربي وبالأخص بين العراق والحجاز، ولقد قلت لأولي الأمر بعد رجوعي من الحجاز وحضوري الاحتفال الكبير الذي أقيم في المدينة المنورة بمناسبة توسيع الحرم النبوي المطهر، قلت ان المميز أمين على ما استودع من خدمة خالصة لبلده، وهو همزة وصل يسعى للتقارب، ورفع سوء التفاهم.

والغريب ان تدفع عن حقك أنت والسيدان (الجليلان) ولكم في (الوزارة) الخدمة، والعمل المثمر، والماضي المجيد.

وعسى أن يعود هذا الحق إلى نصابه فتخرج أنت، ويخرج (يوسف) وأخوه من السجن بعد هذه السنين العجاف لتعودوا جميعاً إلى خدمة الوطن المقدس عن طريق (الوزارة) التي يجدر بها أن تستفيد منكم اليوم كما استفادت بالأمس.

---

(١) أديب باحث قانوني، ولد سنة ١٩١٠ وتلقى تعليمه الديني في النجف، وعين رئيساً لمجلس التمييز الشرعي الجعفري سنة ١٩٤٧، وله مؤلفات عدة في الفقه، توفي سنة ١٩٩٥.

والى المزيد من هذه البحوث القيمة التي تنصح وترشد وتهدي، وفقنا الله جميعاً لخدمة الأمة بتوحيد الصف وجمع الكلمة، وهو الموفق والمعين.

محمد صادق الصدر
١٩٦٤/٣/١٢

قصيدة من السيد مصطفى المدامغة

عزيزي الأستاذ أمين المميز حفظه الله

إني وعدتك ان أصوغ فريدة ... تطري كتابك وهو خير كتاب

والآن أنبيك الحقيقة صادقا ... عليّ القريض يكون خير جواب

طالعتُ سفرك فانتشيت بعطره ... في وصفه المسترسل الجذاب

نقلتني بين الحطيم وزمزم ... ومنى ومكة مهبط الأحباب

وأخذت بي نحو المدينة فيثرب ... ذكرى الرسول تزيل في أتعابي

فحججتُ في قلبي وزرتُ على نوى ... ولثمتُ قبر الآل والأصحاب

رافقت أحداث الزمان ومكره ... فصرعته بنباهة الألباب

وخبرت أنواع الرجال وكنت من ... أحوالهم في يقظة المرتاب

وأردت ان تبني الحياة تعاونا ... وتسامحاً فأحدث في الإعراب

ورأيت أعباء الغير كثيرة ... فأزلتها بلباقة وعتاب

ولقد يثور المرء وهو محنك ... حينا عليك لائقة الأسباب

ولقد ثرى حلما وقلبا واسعا ... من جاهل ومراهق وشباب

أأمين أتحفت الشباب صراحة ... توحي بنبل مقاصد وطلاب

وأردته أن تستقيم حياته ... بالحق والإيمان والآداب

ذكرته بالحكم يصعد عاليا ... حيناً وحيناً مثقلاً بصعاب

ورسمت طغيان الملوك وعدلهم	ومواقف التسليم والإرهاب
وهوى السياسة واشتعال أوارها	وتناحر الزعماء والأحزاب
والمخلصون مشردون وغيرهم	في لذة ومأكل وشراب
هذا وذاك رأيته وسمعته	خط اليراع به لخير كتاب

أرجو عدم نشر هذه القصيدة في الجرائد والمجلات في الوقت الحاضر، لظروف خاصة

مصطفى كاظم المدامغة

١٩٦٤/٥/٢

رسالة من الدكتور مجيد خدوري[1]

عزيزي الحاج أمين

بعد التحية والأشواق

لم يكن قد صدر عدد الربيع حين ردتني رسالتك المؤرخة ١٩٦٤/٥/١٨ نظراً تأخر نشره إلى هذا الشهر!! وهذا سبب اخبرني للكتابة إليك، وقد تكون المجلة قد وصلت وستصل قريباً وتجد تقريضي له وأرجو أن يعجبك. إني أقوم بسفرة وسأصل إلى بيروت خلال أواسط آب أو أوائله وسأسأل عنك إذا كنت هناك وسأجلب نسخة من الترخيص معي حتى أعطيك إياه أو أرسله إليك بالبريد من بيروت.

---

[1] مؤرخ نابه، ولد في الموصل سنة ١٩٠٩، وحصل على الدكتوراه في التاريخ من الولايات المتحدة سنة ١٩٥٢، وعمل أستاذاً في دار المعلمين العالية ببغداد، ثم رحل إلى الولايات المتحدة حيث شغل مواقع علمية رفيعة في مجال تخصصه، وألف عدداً من المؤلفات المهمة في تاريخ العراق المعاصر وفي تاريخ العرب.

أرجو أن تكون أنت والأخ الحسني بخير، كما أرجو أن تواصل نشر بقية مذكراتك لأن نشرها يفيد التاريخ والبلاد العربية كما يترك لك ذكراً طيباً بصرف النظر عن الخسارة المادية التي اعتقد أنها لا تهمك، ولذلك من الضروري مواصلة الكتابة والنشر، أرجو التأكد بأني لست أحسن حالاً منك في هذه المهمة العلمية.

هذا وتقبل تحياتي

مجيد خدوري

تموز ١٩٦٤

رسالة من السيد نعمان ماهر الكنعاني

الأستاذ الفاضل الحاج أمين المميز المحترم

تحية واحتراما

استلمت مؤلفكم القيم "المملكة العربية السعودية كما عرفتها" الذي أضفتم به إلى سلسلتكم حلقة قيمة جديدة لابد أنها ستحتل مكانتها في المكتبة العراقية شأن أخواتها السابقات.

واني إذ اشكر للأستاذ الفاضل هديته الكريمة التي سأحتفظ بها تذكاراً نفيساً، أرجو الله ان يرعى قلمكم ويوفقكم محققاً كبيراً وباحثاً جديراً بالإعجاب والتقدير.

وتقبلوا تحيات

نعمان ماهر الكنعاني

وزارة الثقافة والإرشاد

١٩٦٤/١٠/٢١

عزيزي الحاج أمين

بعد التحية

أود أن اكتب إليك هذه الرسالة المستعجلة لأخبرك بقبول الكلمة التي كتبتها عن كتابك من قبل محرر مجلة The middle east journal لعدد الشتاء العرب سيظهر قريباً، وسأرسل إليك هذا التقريض حين ظهوره وربما أنت مشترك بالمجلة فستجدها في هذا العدد الأول من مجلد سنة ١٩٦٤.

لقد أعجبني كتابك حين قراءته وكتبت رأيي بصراحة وتقدير كما ستقرأته، القسم الأخير هو أهم الأقسام الذي تعرضت فيه لموقف السعودية من قبل ساسة العراق.

اعتقد- إذا كان عندك الوقت- أن تنشر مذكراتك عن سورية خلال المدة التي قضيتها هناك، ان طريقة نشر كتبك بطريقة المذكرات أهم وأفيد واجذب من طريقة كتبك عن إنكلترا وأميركا، لان الاستعراض العام بما كتبته عن إنكلترا وأمريكا غير مهم ولا يوجد مادة جديدة، فلو دونت مذكراتك عن إنكلترا وأمريكا بطريقة المذكرات اليومية تذكر من قابلت من الرجال المهمين العرب والأمريكيين وتذكر آراءهم في الشؤون العربية لكان ذلك أفيد وأكثر أهمية كمصدر تاريخي، لذلك اقترح نشر كتبك بطريقة المذكرات لاسيما إذا كان عندك ذلك عن سورية ولبنان ومصر.

هذا وسلامي لكافة الأصدقاء ودمتم

المخلص

مجيد خدوري

١٩٦٤/١٢/٢٧

رسالة من السيد ناجي القشطيني

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الأستاذ الحاج أمين المميز المحترم

بعد التحية المباركة

ما كدت أتم قراءة مذكراتك القيمة عن (السعودية) حتى بهرتني أشباح تعابيرك الصادقة. وسحرتني ألواح تصاويرك الناطقة، فانبجست قريحتي ببيتين أهديهما إليك ليؤديا الثناء عليك.

لو كان كل (سفير) في دويلتنا يفرى كفري (أمين) في المهمّات

لصارت الدولة الكبرى لأمتنا وقاومت كلّ أحداث الملمّات

ناجي القشطيني

١٩٦٤/١٢/١٤

رسالة من السيد عبد القادر باش أعيان العباسي

حضرة الأخ الأستاذ الحاج أمين المميز المحترم

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيد المسرة استلمت هديتكم الغالية (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) في الواقع ان فحوى ما جاء في كتابكم القيم هذا وما ينشئ به من ذكر الوقائع التاريخية، السياسية وغيرها، وان ما وقع عليه ناظري من خلال سطوره صاحبته الجمل المحنكة، والكلمات السلسلة المتباينة لدليل بين على مجهوداتكم المشكورة وتتبعكم لكثير من الأمور التي سطرتموها في مذكراتكم والتي كنتم- كما يظهر- حريصون عليها كل الحرص، حتى

جاءت على شكل كتاب وهو بالحق سفر من الأسفار. وان هذا لعمري مجهود كبير يوجب الشكر ويحتم الامتنان، أن الذي رفع من شان هذا السفر التاريخي هو ما كان خاصاً بمنزل (الوحي) ومهبط القرآن وما أرخه المؤلف نفسه يوماً بيوم، فكان شعاره في ذلك صدقاً في القول دون أن ينحاز إلى جهة ما أو أن يروم به التباهي لنفسه في أي حال من الأحوال، بل بالعكس فان ثقته بالنفس كالكاتب متأدب أريب وكما هو معروف عنه هي التي أوجبت شكرنا له ولهديته التذكارية النفيسة والتي سيكون مكانها مرموقاً بين جنبات كتب مكتبنا العباسية بكل فخر واعتزاز.

وتجاوباً للروح الأدبية واعترافاً لتقديركم بتتبعكم المتواصل لسالف الأجيال بدراستكم القيمة حول التاريخ الإسلامي العربي المجيد وجدت لزاماً عليّ أن أقدم لكم بكل تواضع مؤلفنا (البصرة في أدوارها التاريخية) راجياً قبوله عن رضا، والله أسأل أن يوفقكم وإيانا لما فيه الخير والصلاح. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

باش أعيان

البصرة ١٦/١٢/ ١٩٦٥

رسالة من الدكتور مصطفى شريف العاني[١]

سيدي الأستاذ البحاثة

تحية طيبة عربية

تشرفت باستلام هديتكم القيمة وكان بودي أن أقدم لكم خالص شكري بنفسي. ولكن حين تناولتها كتب في شغل شاغل، عدت تو انتهائه

---

[١] طبيب عيون، معني بتاريخ الطب، حقق عدداً من المخطوطات الطبية العربية.

فلم يكن لي من الحظ نصيب ولم افهم ممن أتى به أنكم انتم أنفسكم في الزيارة لكي أقدم أطيب تحية وأوفر تكريم. إني تواق جداً لمثل هذه الروائع وقد سبق أن قرأت كتابكم الأول (الإنكليز كما عرفتهم) فبهرني أسلوبه السهل الممتع إن في الدقة أو التعبير وزودني بمعلومات كنت أجهلها وليس من الممكن أن يسير غورها إلاَّ من أوتي من التفكير أعمقه ومن البراعة أروعها. إني معتز جداً بهذه السفر النفيس وسيكون لي خير ذكرى من خير صديق.

الدكتور مصطفى شريف العاني

١٩٦٦/٢/٣

رسالة من السيد أحمد زكي الخياط[١]

الأخ العزيز الماجد الأستاذ أمين المميز المحترم

تحيةً وسلاما وبعد، فاني قد تسلمت بيد الشكر هديتكم الثمينة مؤلفكم الذي تفضلتم بإهدائه لأخيكم (السعودية كما عرفتها) انه حقاً تحفة من التحف بل انه أشبه بـ(دائرة معارف) أرختم فيه حقبة نادرة من البلد الشقيق المملكة العربية السعودية من ناحيتيها الرسمية والاجتماعية بكثير من اللباقة والأسلوب السلس، فشكراً لكم وألف شكر وأرجو لكم كل توفيق ونجاح بعد هذه التجارب الكثيرة المفيدة ولكم التحية والاحترام في أخيكم.

احمد زكي الخياط

١٩٦٦/٩/٩

---

[١] ولد سنة ١٨٩٧ وتخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٢٥، وتقلب في الوظائف الإدارية، حتى عين متصرفاً للحلة، ثم انتقل إلى وزارة الخارجية، فعين قنصلاً في المحمرة والهند، توفي سنة ١٩٧٤.

رسالة من الدكتور أمين رويحة[1]

سعادة الأخ الكريم الحاج أمين المميز حفظه الله

تحية وشوقا تلقيت من الأستاذ جلال زريق هديتكم القيمة كتاب (المملكة العربية السعودية) فلكم من أخيكم جزيل الشكر والتقدير.

هذا والكتاب ليس غريباً عني إذ سبق لأحد أخواني في بغداد ان أهداني نسخة منه قرأتها من أولها إلى آخرها وأعجبت جداً بصراحتكم خصوصاً وأنني قد عاصرتكم في دمشق واشهد ان رائدكم كان دائماً خدمة العراقة الحبيب خاصة والوطن العربي الكبير عامة بكل صدق وتجرد وإخلاص، أرجو أن يسعدني الحظ بالاجتماع بكم قريباً في بغداد الحبيبة ان شاء الله، متعكم الله بمزيد من الصحة التوفيق والى اللقاء.

أمين رويحة

قصيدة من السيد مسلم السيد حسين الموسوي

بسمه تعالى

الأستاذ الكبير الفاضل أمين المميز المحترم

تقبلوا خالص تحياتنا ودعائنا لكم بالصحة والعافية والتقدم، واسمحوا لنا تقديم هذه الأبيات بمناسبة إنجاز مؤلفكم الجديد مع الشكر.

أهديَ سلاماً يا أمينُ معطراً	يَحلوُ نشيداً طيّبٌ الألحانِ
أنت الذي كتب التُراثُ بخطهِ	نوراً يشعُ مدى الأزمانِ
بغدادُ تفخرُ بالكتاب وبالذي	فيهِ بيانُ حقيقةِ الأوطانِ
فيه تجلى عبقريةُ كاتبٍ	نسجَ البيانَ مُفتحَ الأذهانِ

[1] طبيب سوري، عاش في العراق ردحاً من الزمن، وألف عدداً من الكتب الطبية.

قَدْ كانَ سِفراً قَدْ حَوى حكماً منظومةً باللؤلؤِ المرجانِ
فيه تراثُ الشعبِ من ذا غيرهُ لم يَستطعْ نظماً ولا تبيان
جمعَ الفَضيلةَ والسماحةَ للذي نحيا به، وطني مُعززَ الأركانِ
هذيَ المفاخر للعراقِ دعاتهُ كالطودِ يعلوا شامخَ البُنيان
إني لأرجو الخير في إصداركم هذا الكتاب سعادة الأيمان
من الأمينِ هديةً القلادة فيه الخلودُ تحيةً وتهانِ

السيد مسلم السيد حسين الموسوي
مرشد الروضة الكاظمية المقدسة
١٩٨٧/٥/٢٤

رسالة من الباحث التراثي جميل الطائي[١]

الأديب الفاضل، والباحث الجليل الأستاذ أمين المميز الموقّر
تحية طيبة، وبعد:

اطلعت برغبة وشوق كبيرين على كتابكم القيم الموسوم بـ(بغداد كما عرفتها)، ولقد شاقني ما جاء به يراعكم الفذ من معلومات عن إحدى محال بغداد هي محلة (الدنكجية) جديد حسن باشا فيما بعد، ولقد دون كتابكم المذكور في أعلاه مرحلة من مراحل بغداد الحبيبة حيث كنتم خير شاهد عيان على مجريات أمورها ومعايشة أحداثها لذا جاء كتابكم (بغداد كما عرفتها) وثيقة تاريخية بارزة سوف يكون خير سفر لجيلنا الصاعد

---

[١] باحث تراثي، معني بتاريخ الرياضة، له كتاب كبير مخطوط عن محلات بغداد.

وللأجيال القادمة كما سيكون خير مصدر أيضا للباحثين والمؤرخين والمتتبعين ومحبي التراث.

وفقكم الله وأطال في عمركم لما أتحفتم به المكتبة العربية التي تفتقر لمثل هذه الكتب النادرة بما تحملونه من خزين المعرفة والباع الطويل في كتابة تاريخنا البغدادي الأصيل.

وتقبلوا فائق شكرنا وتقديرنا

جميل الطائي

١٩٨٩/١/٢٠

إجابة على تساؤل السيد معن حمدان حول ما ورد في كتاب (عنوان المجد) بشأن آل الجته جي

تلقيت من الأستاذ زين النقشبندي رسالتك المتعلقة بتحقيقكم لكتاب "عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد"، واني إذ اكبر فيك الجهد الجبار الذي تقوم به في تحقيق هذا الكتاب الفريد في بحثه والنادر في وجوده[١]، يسعدني أن أجيب على سؤالك المتعلق بعلاقة عائلة المميز بعائلتي (الجته جي) و(الجرجفجي)، فأبين بأنه لا علاقة لعائلة الجرجفجي بعائلة المميز لا من قريب ولا من بعيد، فعائلة الجرجفجي هي من وجهاء

[١] سبق أن طبع هذا الكتاب دونما تحقيق (مطبعة دار البصري، بغداد ١٩٦١) فتولى الباحث معن حمدان تحقيقه والتعليق عليه، اعتماداً على نسخة المؤلف الأصلية، وبعد أن أنجز عمله حالت الحوائل دون نشره إلى حد الآن.

الأسر الشيعية في بغداد[١]، وان عائلة المميز هي من العوائل السنية الحنفية، أما عن عائلة (الجته جي) فأبين للأستاذ البحاثة بان أحد أفراد العائلة المرحوم إسماعيل بك ابن المرحوم عمر آغا الذي كان يشغل منصب (الجته جي) كان آمراً في العهد العثماني لمنظمة شبه عسكرية تدعى (الجته) مكلفة بحفظ الأمن والنظام في بغداد، وكانت هناك منظمة أخرى تدعي (الهايته) وهي منظمة شعبية عرفت بتصرفاتها الشائنة أثناء قيامها بواجباتها الليلية، فصارت مضرب الأمثال لكل مجموعة غير انضباطية و(فلتانه).

وبعد وفاة إسماعيل بك الذي تولى قيادة منظمة (الجته) بعد وفاة والده اختفى الاسم عن ذريته الذين لم يتول أحد منهم قيادة المنظمة لتغير الظروف والأحوال في بغداد عهدئذ، إلى أن ظهر في أواخر القرن الماضي أحد أحفاد إسماعيل بك وهو المرحوم (إبراهيم أفندي المميز) الذي اكتسب اللقب لأشغاله وظيفة (المميز) في الإدارة المالية في ولاية بغداد سنين عديدة، وهو جدي لأبي واحد أحفاد أحمد باشا والي بغداد ووالد عادلة خاتون والمشهور تاريخيا بقاهر نادر شاه، كما ورد في كتاب (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) تحقيق الدكتور صفاء خلوصي كذلك

---

[١] في المطبوع من عنوان المجد ص٩٩ (بيت الجرجفجي)، وفي نسخة خطية من الكتاب قابلها على الأصل الأب أنستاس الكرملي بخطه، وقفنا عليها في مكتبة السيد محمد سعيد الراوي، ورد الاسم (بيت الجتجي)

تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري، تأليف الشيخ عبد الـرحمن السـويدي ونشره المجمع العلمي العراقي[1].

إن عادلة خاتون بنت أحمد باشا هي زوجة سليمان باشا أبـو ليلـة الذي كان (متسلم البصرة) قبل توليه ولاية بغداد بعد وفاة أحمد باشا، ومن المفيد متابعة ولايته في البصرة لان ذلك يدخل ضمن نطاق الكتاب الـذي تقومون بتحقيقه.

لقد أوقفت عادلة خاتون أملاكها الواسعة علي الجامعين المسـميين باسمها، أحدهما يقع مقابل المحكمة الشرعية في شارع النهر بمحلة راس القرية، ويقع الآخر في الزقاق المتفرع في عكد الصخر (شـارع جسـر الشهداء) مقابل المتحف البغدادي حاليا، وقد شيدنا بدلا عنه جامع عادلـة خاتون في الصرافية بعد هدم الجامع لتوسيع شارع المأمون وبناء عمـارة (الرصافي) الحالية في موقعه. لقد كان المرحوم جـدي إبـراهيم أفنـدي المميز متوليا على أوقاف عادلة خاتون حتى اغتياله فـي الشـامية (فـي محافظة القادسية حاليا) سنة ١٩٠٥، وقد تولى التولية على الأوقاف أنجاله وأحفاده وذريتهم، وقد آلتْ التولية إليَّ قبل أكثر من ثلاثين عاماً.

أرفق لك نسخة من الإعلام الشرعي الصـادر بشـراء المرحـوم إسماعيل بك إحدى الدور الواقعة في محلة (شاه قلـي) المعروفـة حاليـا بمحلة (جديد حسن باشا) وذلك في ١١ محرم سنة ١٢٠٨ هجرية للإطلاع والتوثيق وأخولكم التصرف به، وأرجو إعادته بعد الفراغ منه، ولا مـانع لدي من استنساخه والاحتفاظ بنسخته.

---

[1] حققنا كتاب (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) كاملاً ويقوم المجمع العلمي بطبعـه على مطبعته حالياً (سنة ٢٠٠٣).

هذا وأرجو أن أكون قد توفقت للإجابة على سـؤالك متمنيـا لـك التوفيق في مهمتك العلمية الجديرة بالتقدير والاهتمام، وتقبل وافر التقـدير والاحترام من المخلص.

الحاج أمين المميز

١٩٩٥/٤/١١

ملاحظة:

إن أحمد باشا والي بغداد ووالد عادلة خاتون زوجة سلمان باشا أبو ليله المشهور بقاهر (نادر شاه)، وصده عن احتلال بغداد والعراق، هو ابن حسن باشا مؤسس العهد المعروف تاريخيا بعهد المماليـك والـذي حكـم العراق حكماً مباشراً وشبه مستقل عن السلطنة العثمانية في الآستانة مـا يقارب من نصف قرن[١]، وقد انتهى عهد المماليك بالقضاء علـى حكـم الوالي داود باشا، وعودة الحكم إلى السلطة المركزية في (الباب العـالي) في استانبول.

الترجمة العربية للاعلام الشرعي الخاص بشراء المرحوم إسماعيل بك ابن المرحوم عمر اغا جته جي

في بغداد، دار السداد، وبشهادة السـاكنين فيهـا، حسـين أفنـدي كركوكلي ومصطفى أفندي الاربيلي قام فخر الإمام والأمـراء والحكـام، صاحب الدولة سعادة احمد كتخدا باشا، وبأمره الشريف بإجراء بيع الملك الآتي بيانه، عن طريق توكيل الحاضر في المجلس الحاج عمـران ابـن محمد باقر وكالة، والحاضر في المجلس ملا محمد بن عبـد الله بالنسـبة

---

[١] وعلى وجه الدقة، فإنهم حكموا بغداد من سنة ١١٦٢ إلى ١٢٤٧هـ.

لثلث المبيع وصاية والكائن في محلة شاه قولي دلال، من محلات بغـداد، والذي يحده من بعض طرفه منزل محمد أمين اغا بن أحمد اغـا، ومـن بعض طرفه منزل قوج محمد اغا بن عبد الفتاح اغا، ومن أحد أطرافـه منزل خالد اغا، ومن طرف آخر قسم من منزل خالد اغا، ومنـزل مـلا محمد بن عبد الله، ومن طرف آخر ينتهي بالطريق العام في قسم الحـرم، وفي الطابق العلوي منه طارمتان كبيرة وصغيرة، إيوانان وأربع غـرف، مع غرفتين كمخزن، وفي القسم التحتاني منه سرد ابان وإيـوان مرتفـع السقف مخروطي الشكل، وغرفة مؤن واحدة وثلاثة غرف مـع مطـبخ واحد، وحمام واحد مع بئر ماء مع كيرودور وراء الباب، وفـي القسـم الديوانخانة طارمة فوقانية مع ايوان واحد وغرفة واحدة مـع شناشـيل، وكوشك واحد، وفي القسم التحتاني اصـطبلان وبئـر مـاء وكيـرودور (مدخل) خلف الباب مع ديوانخانة للعائلة، ومنزل للضيوف في قسم الحرم، وقد شمل البيع كافة التوابع واللواحق والحقوق والمرافق بصفقة واحدة إلى الحاضر في المجلس باعث الوثيقة إسماعيل بك ابن المرحوم عمر اغا جته جي[١] (بمبلغ قدره أربعة آلاف قروش رومي) الجاري في التـداول وقـد جرى الإيجاب والقبول بصيغة مقبولة خالية من الشروط المفسـدة علـى البيع، البات والصحيح شرعا، وبعد أن قبل المشتري المذكور البيع أيضـا تم أداء وتسليم بدل البيع في مجلس العقد إلى البائع الذي قبضـه بالتمـام والكمال.

وبهذا أصبح المشتري المومأ إليه مالكا للديوانخانه والحرم وكافـة منازلهما ومشتملاتهما وتوابعهما ولواحقهما، مضمونا من تعرض البائع أو

---

[١] جته جي: لقب عسكري يطلق على أمراء السرايا غير النظامية.

غيره في ملكيتها له، ولأجله حرر هذا السند ومنح لطالبه المشتري في اليوم الحادي عشر من شهر محرم من شهور سنة ألف ومائتين وثمانية هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية.

عن إقرار	عن إقرار
ملا محمد بن عبد الله	الحاج عمر بن محمد باقر

شهود الحال

ختم	ختم	ختم	ختم
عبد الله أفندي	ملا محمد خوجه	محمد أمين أفندي	المفتي أحمد أفندي
ختم	ختم	ختم	ختم
عمر اغا بن حمد اغا	مير اخور خليل اغا بن عبد الله	ملا سليمان توتنجي	عبد الرحمن أفندي ابن أحمد أفندي المفتي
ختم	ختم	ختم	ختم
شاهين اغا اندروني ابن عبد الله	مصطفى اغا بن طويق	خالد اغا كتخدا بوابين.	عمر اغا بن أحمد اغا
ختم	ختم	ختم	ختم
ملا عثمان دوري	أحمد بك صالح باشا زادة	حاج حسن قصاب	محمد اغا فريجي زادة.

ختم	ختم	ختم	ختم
علي اغا اندروني ابن عثمان اغا	عثمان ابن ملا عيدي	بكر ابن يوسف	صالح اغا شاطرباة

ختم	ختم	ختم	ختم
	أوسطه قاسم جاوش ابن السيد بكر		سليمان اغا اندروني ابن عبد الله

الوثيقة المترجمة من التركية بقلم الأستاذ المحامي نور الدين الواعظ

مؤرخة في ١٢٠٨هـ.

رسالة من الشيخ أحمد الوائلي

سيادة الأستاذ الكبير الحاج أمين المميز المحترم

تحية وتقدير أرجو لسيادتكم صحة جيدة وظرفاً طيبة وبعد:

تلقيت بيد الشكر هديتكم الثمينة (كتابكم السعودية كما عرفتها) فأكبرت لطفكم وعرفت أن رابطة الروح هي خير رابطة.

الروح التي دفعت الأستاذ المميز لتقدير شخص عادي مثلي لولا التجاذب النفسي بين الأدباء لما تسنى له الحصول على هذه المعرفة الكريمة.

أحببت قبل أن أشكركم أن اطلع على محتويات الكتاب فرأيته نموذجاً خاصاً في بابه فهو وأن فقد وحدة الموضوع- شأنه شأن المذكرات دائماً- الا أنه كشف عن لمع مهمة في بابها عن وضع وحضارة وسياسة هذا الجزء من العالم وما يدور فيه من أحاسيس وأفكار.

أكرر لسيادتكم شكري راجياً أن تكون بداية طيبة لتعارف مستمر اخذ إليه بيدكم لخدمة هذه الأمة وفقنا وإياكم للسير في طريق خدمة الإسلام والعروبة ودم.

المخلص

أحمد الوائلي

١٩٦٥/٣/٢٢

النجف حي السعد/ تلفون ١٠٧

بغداد العطيفية الثالثة/ تلفون ٢٣٤١٨

رسالة المميز للنقشبندي حول فيلبي*

تحية واحترام:

جواباً على استفساراتكم عن المستر فيلبي (الحاج عبد الله فيلبي) أدون لكم المطالعات التالية:

١- لم اطلع كثيراً على لغة (فيلبي) العربية إذ كانت لقاآتنا وأحاديثنا ومراسلاتنا تجري بالإنكليزية غير أني لاحظت أثناء كلامه مع أولاده الصغار من زوجته البدوية ومن استراق السمع لما كان يتحدث إلى أصدقائه السعوديين أو أبناء العرب أو عندما رافقني للصلاة في إحدى زياراتي له في مكة، أن لغته العربية غير سلمية وتطغي عليها اللهجة البدوية، وقد ذكر لي مرة الملك سعود بأنة كانت تحصل مشاكل مع فيلبي بسبب لغته العربية.

٢- أن علاقة فيلبي بنوري السعيد قد تدهورت أثناء الحرب العالمية الثانية، فيزعم فيلبي أن نوري السعيد قد وشى لأصدقائه في بريطانية بأن فيلبي يميل إلى النازيين لذلك قررت الحكومة البريطانية منعة من السفر إلى الخارج.

---

* كانت الطالبة (الدكتورة فيما بعد) سحر عباس خضير قد طلبت من الحاج امين المميز مقابلته لغرض توجيه بعض ما لديها من أسئلة بشأن شخصية (فيلبي) موضوع رسالتها الجامعية للماجستير التي سجلتها في قسم التاريخ بكلية الاداب جامعة بغداد سنة ١٩٩٦ بعنوان (جون فيلبي وأثره السياسي في العراق) فكان ان طلب المرحوم المميز من السيد زين النقشبندي إن يطلع الطالبة المذكورة على هذه الرسالة.

٣- أن (حادث الحرم) لا تتعلق بنوري السعيد، إنما كانت محاولة من أربعة أشخاص يمنيين لاغتيال الملك عبد العزيز أثناء طوافة بالحرم، وقد القي القبض عليهم واعدموا.

٤- كان فيلبي مستشار لوزارة الداخلية قبل تشكيل الحكم الوطني، وكان وزير الداخلية السيد طالب النقيب وكلاهما يدعوان إلى النظام الجمهوري، ليس حباً بذلك النظام، وإنما كرهاً بالنظام الملكي المقرر إقامته في العراق تحت حكم الملك فيصل، فكان طالب النقيب يطمح برئاسة الجمهورية، أما فيلبي فكان يكره العائلة الهاشمية ويميل إلى السعوديين والى الملك عبد العزيز.

٥- لم اسمع من فيلبي أن له أصدقاء معينين في العراق بعد مغادرته العراق إلى الأردن سنة ١٩٢١، فأن أكثرية العراقيين والإنكليز كانوا ينتقدون السياسة البريطانية التي تقررت في مؤتمر القاهرة لتنصيب الملك فيصل على عرش العراق.

٦- أن كل ما أعرفه عن فيلبي مدون في كتابي عن السعودية فأرجو الرجوع إليه.

٧- أرجو أن أكون قد أجبت على استفساركم عن فيلبي بقدر ما اعلمه عنه، وكان فيلبي قد أوعدني بكتابة مقدمة كتابي عن السعودية، غير إنه نكل عن الوعد، مبرر ذلك بتحسن العلاقة بينه وبين الحكومة السعودية، كما يتضح في رسالته المنشورة في آخر كتابي عن السعودية.

والله يوفقكم



الملحق الأول
الكلمات التي ألقيت في حفل التأبين
المقام على روح أمين المميز



كلمة الاتحاد العام للأدباء والكتاب ألقاها

الدكتور عماد عبد السلام عضو المكتب التنفيذي للاتحاد

بسم الله الرحمن الرحيم

السيدات والسادة: أسرة الفقيد الراحل وأصدقاءه ومعارفه وعارفو فضله.

سادتي الإجلاء نحتفي في هذا المساء بإحياء ذكرى أديب دبلوماسي كبير ومثقف عراقي نابغ، ورحالة ومؤلف جم المعلومات، أوسع الخبرة كثير العطاء، ذلكم هو المغفور له الأستاذ أمين المميز الذي شغل مناصب عديدة في خدمة العراق وكانت له مواقف المشكورة في خدمة قضايا الأمة من خلال المحافل الدولية التي عمل بها ممثلا لوطنه الذي طالما احبه.

أمين المميز شخصية فذة من النادر في تقديري أن يتكرر مثلها، وهو صاحب شخصية فذة متعددة الجوانب متنوعة الزوايا ومن ثم فليس من السهل الحديث عن كل هذه الجوانب في مرة واحدة وان يمكن أن يؤلف فيه كتاب يضم تلك الجوانب، وربما لا يكفي كتاب واحد ليشمل تلك الجوانب وان يفي بحق هذا الرجل فما سأتحدث عنه لا نريد أن يكون حديثا عابراً يكاد أن يكون يستذكر بعض أو اغلب هذه الجوانب في الأقل.

كان الراحل أمين المميز يمثل الخلق البغدادي المعروف بالظرف، كما كان وصف البغدادي في التراث ظريفا واعني بهذا انه كان مهدباً متهذباً متربياً مربيا مثقفا له اطلاع على مجريات عصره وله رأي في تلك المجريات ومن هنا فقد اجتمعت فيه شرائط الظرف كما اصطلح عليه البغداديين أو التراثيين أو السابقون، أو التراثيون أو السابقون حينما وصفوا البغدادي بهذه الصفة المهمة التي قد تقابل كلمة جنتل مان، حينما نقول اليوم، مما يمكن أن يقال في هذا المقام انه كان بارعاً براعة مشهودة

في إعادة رسم الشخصيات والأحداث وحتى الأمكنة التي عـاش فيهـا أو التقى بها في أثناء حياته مهما بعدت المسافة الزمنية.

وهو كان قادراً على أن يصف لنا دقائق الحياة بالدنكجية حيث ولـد وحيث عاش سنواته الأول، كان قادراً على إعادة الحياة إلى هذا الحي أو هذه المحلة لتبدوا للقارئ المعاصر اليوم وكأنها موجودة في مكانها هذا لم يسمها التغيير وتلك صفة فريدة في عالم المؤلفين.

مما يمكن أن نتذكره في هذه الأمسية ان الفقيد كان يتميـز بوفـاء البغدادي الأصيل لأسرته لأصدقائه يفهم طبيعة الشعب المعقدة، الإنكليـز كيف عرفهم، وعرض تلك المعرفة في كتابة الإنكليز كما عرفتهم، كيـف استطاع أن يرى الشعب الأجنبي من داخل ومن جوانبـه، مـن جوانـب متعددة، يقدمه بصورة ضاحكة لكنها خفيفة أو قريبة إلى الحقيقة في كتاب لاحق مشهور هو أمريكا كما رأيتها.

عمل الرجل رحمه الله متفهما لطبيعة عمله متفهما لطبيعة الشـعوب التي عمل فيها، متفهما للمؤسسات التي عمل من خلالها وقد كان ناجحاً في عمله نتيجة لفهم عميق لهذه الجوانب كلها، هناك في الحقيقة كان مبـادرا وصاحب رأي ومواقف مشهودة ترددت في المحافل الدولية وفي غير هذه المحافل سجل بعضها في كتبه وكثير من تلك المواقف لم يسجلها في كتاب ولكنه معروف ليكشف للناس عن شجاعة هذا الرجل وقدرته على إبـداء الرأي في أدق المسائل وفي أكثرها حاجة للجرأة وأقـول كـان الرجـل معهودا بأفكاره وكان واقعيا، اكثر أفكاره كان يعبر فيها عن فهم اكثر مـا كان يعبر عن تسجيل مواقف لا تعبر عن حقيقة الحال أو واقعة أو عـن رغبة في تسجيل.

لم يقتصر في وفائه على أهله وأصدقائه ومصارفه من الأحياء ولكنه كان وفيا للموات أيضاً واذكر انه شغل لسنوات عدة بحالة استوعبت اكثر اهتمامه وهي الاحتفاء بذكرى السيدة عادلة خاتون ابنه والي بغداد أحمد باشا وحفيده والي بغداد حسن باشا الأول فاتح كرمنشاه والجد فاتح همدان وقد عنى بإبراز شأن هذه السيدة الفذة عناية فائقة، ان واجب الوفاء نحو هذه السيدة يحتم عليه ان يؤدي ما يستطيع ان يؤديه لاحياء ذكراها، واذكر انه اقترح علي ذات يوم ان يؤلف كتاب في تاريخ هذه السيدة التي امتلئت حياتها بالمواقف الحاسمة والقوية ويكفي أن أقول انها حكمت العراق بشكل مطلق من خلال حكم زوجها نحو ثمانية عشر سنة وساهمت في رسم أحداث العراق في مرحلة مهمة من تاريخه، في منتصف القرن والثلث الثاني من القرن الثامن عشر، وقد استجبت لاقتراحه والفت رسالة في سيرة هذه السيدة واذكر انه بعد ان قرأ الكتاب واطلع عليه لم يكتفي بالصورة التي خرج بها الكتاب وقرر ان يطبع هذا الكتاب على نفقته وعلى ورق جميل وبحلة قشيبة لكن القدر لم يسعفه بالاختفاء بما أراد ان يكون، وعلى أي حال عبرت تلك الرغبة عن عميق وفاءه للأموات أيضاً وليس للأحياء فقط، وقد اجتهد اجتهاداً كثيرا في إحياء ضريح أو إبراز ضريح هذه السيدة المدفونة في مدخل المحكمة الشرعية في بغداد والذي كان لها شان كبير في القرن الثامن عشر ونسي شأنها مع مرور الزمن وتحولت الحجرة التي دفنت فيها إلى مخزن للأوراق قديمة فسعى هو بهمة مشهودة لابراز هذا القبر وفاءا منه لذكرى الماضين من سلفه والماضين من الشخصيات البارزة في تاريخ العراق الحديث.

ماذا أقول في محاسن رجل لم أتحدث الآن إلا عن جوانب قليلة وعابرة وسريعة من حياته، فالرجل يستحق جهداً اكبر حقيقةً اكبر ولأشخاص عديدين عاصروه وزاملوه ومن هنا رأى الاتحاد العام للأدباء والكتاب أن يسهم بالاحتفاء بذكرى هذا الرجل ليقول على من عاصره وزامله أو بعض من عاصره أو زامله شيء في حقه ليوفي ببعض هذا الحق.

إن أمين المميز له كتابات غير مطبوعة تتجاوز كتبه المطبوعة وحتى تتجاوز الكناش وهي تقاريره المرفوعة من القنصلية العراقية في جدة إلى وزارة الخارجية وهي ما لم يطلع عليها أحد، إلا المسؤولين عنها في حينه وليس من المعقول أو المعروف ان تتضمن هذه الكتابات كتابة المملكة العربية السعودية هذه المعلومات، وقد أدركت أهمية هذه المعلومات واقترحت على بيت الحكمة في بغداد هذه المؤسسة المعنية بتراثنا، بنشر هذه التقارير بكتاب مستقل والآن العمل يجري في هذا البيت لإفراج هذه التقارير بأكملها من دار الوثائق حيث تقبع الآن وسوف تخرج على الناس كتاباً مهماً تضاف إلى كتابات أمين المميز ولربما كان مفيدا جدا ولا يقل ما حيث الأهمية عن مؤلفاته الأخرى لصراحة هذه التقارير ودقتها، والثقافة الدبلوماسية والتاريخية التي تتجلى بصاحبها في كل ما كتب، والكتاب الآن هو في رسم الإعداد واعدكم إن شاء الله أن ترونه بإذن الله في نهاية هذه السنة وهذا خبر أزفه لعارفي فضل المرحوم المميز وأطالب العائلة وبضرورة العمل على طبع الكناش وإخراجه إلى الناس.

ولابد لي في ختام هذه الكلمة التي ربما طالت ان اشكر الحضرات لمجيئكم وتشريفكم لاتحادنا وانتهز هذه الفرصة للدعاء للراحل ان يتغمده

الله بشأبيب رحمته وان يكون خير مواس لأسرته الكريمة ولاصدقاءه الذين سينتقدوه كلما قرأوا كتاباً له وأظن ان ذكرى الرجل ستبقى عطرة باقية غير قابلة للنسيان وليس بعد هذا إلا أن أتمنى لكم طول العمر والسعادة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ الدكتور حسين أمين

فوجئت وأنا ادخل مبنى اتحاد الأدباء والكتاب من الأخ الزميل الدكتور عماد عبد السلام رؤوف الذي طلب مني أن أتحدث عن شخصية الفقيد، فقلت له إنني لم أتهيأ لهذا الموضوع، فقال من الخزين الذي عندك يمكن أن تتحدث، وأرجو أن أوفق في تقديم نبذة طيبة عن هذا الرجل الذي نشأ، ببغداد واحب بغداد وكانت له صولات وجولات ليس في بغداد فقط وإنما في العديد من مدن العالم.

اطلعت على كتاب (الإنكليز كما عرفتهم)، كما اطلعت على كتابه أمريكا كما رأيتها وعلى كتابه عن السعودية ولكنني أجد الوجدان والنبرات الوطنية والحب العميق في كتابه (بغداد كما عرفتها)، وإنني قد أكون صنو هذا الرجل البغدادي الأصيل، لانني ولدت ونشأت في محلة الطوب مقابل وزارة الدفاع وأجبت هذا البلد ويشهد الله انني كلما أسافر إلى بلد ما، وأكون ضيف تلك الدولة التي دعتني بعد ثلاثة أيام أو بالأكثر بعد أسبوع احن إلى بغداد، حنين الولهان والمحب الذي يروم رؤيته حبيبه وخليله.

يمتاز كما قرأت كتاب هذا الرجل "بغداد كما عرفتها" بالجرأة والصراحة وكان جريئاً في كتاباته وخاصة فيما يتعلق بالمغنيات والمغنيين والفنانات والفنانين ولا أريد أن ابحث في هذا الموضوع ففي الكتاب كفاية،

كتابات هذا الرجل دليل على صراحته وجرأته مما لم تتح أو يتمكن واحد منا ان يكتب ما كتب هذا الرجل وأعطانا صورة جريئة لبعض الشخصيات التي كانت ترتاد محلة الميدان مثلا وغيرها من المحلات التي كانت تزدوج فيها القضايا الخلقية الجيدة وعكس ذلك.

وأيضاً هذا الرجل أعطانا صورة يعني مثلا في محلتي كان هناك بعض الذين يدمنون على الخمر مثلا أولهم شذوذ ولكن هل أجرأ أنا أن أكتب عن أخلاق الفلاني في محلة الميدان انه كان كذا وكذا أنا لا اقدر، لانني لا املك صراحة وشجاعة هذا الرجل الذي أعجبت به، قرأت عنه وسألت عنه سألت الشخصيات التي اشتغلت معه حيث أتاحت لي فرصة ان يجمعني صديقي نجدة صفوت في مدينة لندن بالأمير زيد رحمه الله والتقينا لقاء تعارف، وسألته عن بعض الشخصيات ومن جملتهم أمين المميز وكان هذا اللقاء على ما اعتقد في حدود سنة ١٩٦٠-١٩٦١، في مدينة لندن، وأيضاً في هذه المنطقة التي ذكرها د. إبراهيم آدم سميت لانه الأخ نجدت ساكن هناك.

فأعطاني شبه تقرير عن المرحوم أمين المميز ونشاطه الكبير في السفارة العراقية في لندن سألت عنه المرحوم يوسف الكيلاني سألته ولا يزال حي يرزق الأستاذ الزيبق كلهم يشهدون بهذه الشخصية الحقيقة، لما تقرا كتابه بغداد كما عرفتها وكيف نشأه هذا الطفل ثم الفتى ثم الطالب في الإعدادية المركزية وخروجه بالمظاهرات ومواقفه الوطنية الصلبة لتعجب ان هذا الرجل كان صاحب الكلمة من الوطنيين الأوائل من اجل تحرير العراق وكسب استقلاله حقا ان أمين المميز وهو يمثل عائلة كريمة سكن بعض أفرادها بجوارنا فترة قليلة أتذكر المرحوم عبد القادر المميز وكان

نجله المرحوم غازي المميز الذي كان رفيقي من الغربية المتوسطة سكن محلة الطوب زمناً إلى أن شيدت لهم البيوت في منطقة الصــرافية التــي كانت هي من الإرث الشرعي لهذه العائلة الكريمة.

واختتم هذه الكلمة ان أمين المميز شخصية هي مرموقة من حق ألــ المميز ان يفخروا بتلك الشخصية التي تمثلت فيها كل الأصالة البغداديــة والطهارة العراقية والتفاخر العربي مجرد اقتراح لو حبذا لو نتعاون أنــا والدكتور عماد لاننا أعضاء في أمانة بغداد في لجنة مهمة أن تسعى إلــى إقامة تمثال لهذا الرجل ويقام في منطقة الدنكجية التي أرخ الأستاذ المميز لهذه المحلة وأوفى بكل الوفاء بهذه المحلة ولجميع ساكنيها والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

كلمة الأستاذ سالم الآلوسي

أود أن ابدأ كلامي ان حياة الفقيد والأستاذ أمين المميز تحتاج إلــى اكثر من دراسة فهو الرجل الموسوعي ويتمتع بخصال متعددة وإذا كنــت أتكلم عن هذا الصديق الذي تمتد علاقتي به اكثر من نصف قــرن أجــد حاجة ان اكتب عن ناحية للتعبير أو وجدان لهذا الرجل الكبير.

أسرة الفقيد العزيز الاخوة الكرام:

كم هو صعب وشيء شاق على الإنسان خاصة في مناسبة حزينــة مؤلمة ان يقف مؤبنا صديقا عزيزا ومؤرخا فذا وسياسي كــان نموذجــا يحتذى بين اقرانه، ذلك هو فقيدنا وعزيزنا الفقيد الحاج أمين المميز رحمه الله والمشقة تكون اكبر عندما تكون العلاقة أخوية والصداقة تمتد اكثر من نصف قرن وعلى وجه التحديد في رمضان يوم زيارته المتحف العراقــي

مع وفد من الكونكرس الأميركي وبعد ختام الزيارة قام بزيارة مدير الاثار العام المرحوم الدكتور ناجي الأصيل الذي طلب منه بان يرافق الوفد الأمريكي.

وكان الحديث لجوانب مختلفة منها سياسية ومنها ثقافية وكان أعضاء الوفد معجبين بثقافة المميز الواسعة حتى ان رئيس الوفد قال للدكتور ناجي الأصيل انتم محظوظين بوجود هؤلاء الدبلوماسيين في العراق، كانوا موضع إعجاب الوفد وسماعهم على أزيد معلوماتهم الحياتية والاثارية على ذلك ما كان يتمتع به الفقيد من ثقافة دبلوماسية تأسر كل من اتصل به أو تحادث معه، كان خلالها موضع إعجاب كل من عمل معه وكان في حقيقة الأمر مدرسة تحفل بالخبرات للقيام الدبلوماسية وخلال أعوام أعماله في لندن وواشنطن وباريس ولبنان والسعودية، لم تنقطع صلتي به وكان لكما عاد من سفر يتجدد اللقاء وتتجدد الأحاديث عن مواضيع أرادب والفن وغيرها من المعارف.

في ربيع سنة ١٩٦٦، دعت وزارة الثقافة والإرشاد واليوم تسمى وزارة الثقافة والإعلام عن من الأدباء والمثقفين لحضور مناسبة ثقافية وكان من بين أولئك المدعويين الأستاذ سامي الكيالي صاحب صحيفة الحقيقة الحلبية والأستاذ الشاعر محمد سليم زكري صاحب الديوان وهما من الوفد السوري وقد طالبا لحظة وصولهما بغداد برغبتهما بزيارة الأديب الدبلوماسي الحاج أمين المميز فسلهت لهما فرصة اللقاء في اليوم الثالث وكان اللقاء عاصفا بالحب والمودة والتفاني والاحترام وكانا من المعنيين بالحاج أمين خلال عمله بالسلك الدبلوماسي وكانا عندما يزور دمشق أو بيروت للذهاب والعودة وخلال الحديث من إعجابها بصفاته

المميزة حتى خاطبه المرحوم سامي الكيالي فقال له يا أستاذ أبا إبـــراهيم، أنا افضل ان أخاطبك بأمين المميز وليس المميز، لانك تمتلك من الصفات ما لم يملكه أحد ولكل امرئ من الأصل نصيب الأمانة والامتياز، وقد اخذ الكيالي والسكري يوردان ما يحفل به التراث العربـــي مـــن الأوصـــاف الجميلة التي تنطبق على أخلاق صديقنا الفقيد حتى التفت إلي وقـــال مـــا تقول عن صديقك المميز قلت لا أجد من الأوصاف وفي هذه العجاله سوى الاستشهاد بقول أبي تمام:

من للإنســـان إذا عاضـــد بـــه   كـــان الحلـــو رد جوابـــه

أيها الحضور الكرام عرف الفقيد بالثقافـــة الموســـوعية، والعقليـــة المتفتحة والسعة الدبلوماسية وكتاباته من المؤلفات والمقالات تشـــهد لـــه بالكفاءة العالية وعلى الحس رصين والدراسة المتأنية والدراسة والمتابعة، وقد قادته هذه المزايا وتلك الصفات إلى المواقع والأمانة العلمية يقول أحد العلماء الرجل الحكيم كالسراج من اقتبس منه.

فقد كان الحاج أمين سراجاً وهاما وكنا نسعد بقائه، وقـــد التمســـنا الكثير من علمه ويشهد الله اننا كلما التقينا ما خرجنا من داره الا ونحـــن أغنياء مما التمسنا من علمه وفضله وفضل أدبه الشيء الكثير.

كان لديه مشروعات أدبية وتاريخية كثيرة كان يجدي إنجازها غير ان أوضاعه الصحية في الآونة الأخيرة كانت من العوائق التي حالت دون تحقيق تلك الرغبات وقد افصح عن ذلك خلال زيارتنا الدكتور عبد المنعم أحمد صالح وزير الأوقاف والشؤون الدينية وكان راغبا في زيارة وتقديم الاحترام إلى المرحوم أمين المميز، وذهبنا سوية بأواسط عام ١٩٩٦، في

داره في عكد الصرافية- وبعد مناقشات مع وزير الأوقاف حول تـاريخ عادلة خاتون وكان مستعدا لعمارته على حسابه الخاص وقد تألم الوزير لهذه الحالة وبعد خروجنا من داره قلت له ان مشاريع الحاج أمين المميـز واسعة ولكن نسأل الله أن يطيل في عمره لكي يتمكن من إنجازها واستشهد بقول العماد الأصفهاني:

وما هذه الأيام كدائرة المنى، لقد ارتحل الحاج أمين المميز إلى دار البقاء مأسوفا عليه لا موت فمن يبني بجدته ففي كل يوم أصاب أمينا فـي تكامله وبعض منطقه، ما ليس يفترق لم يا الدهر ما تطوي علـى جميـع الأخبار والصحف لقد فارقتنا الفراق الأكبر، وبالمناسبة انقل لكم تحيـات الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب والدكتور محمد جاسم المشـهداني والمؤرخين أيضاً كافة انقل التعازي إلى أسرته والـى أصـدقائه والـى معارفه وشكرا لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ أنور الناصري
مؤلف كتاب (سوق الجديد)

فوجئت الحقيقة ان ادعى للكلام في مجال تأبين الأسـتاذ المرحـوم أمين المميز الصديق المحفز الأول في تأليف كتاب سوق الجديد والحقيقـة انه شكرني وقال انت أول شخص استجاب لندائي، فالرجل يحب بغداد كما يحبها البغدادي الأصيل وقد سجل في هذا الكتاب انه لما يعود إلى بغـداد يقول كنت اعبر إلى جانب الكرخ وأتفقد دروب سوق الجديـد والجعيفـر والمحلات الأخرى وكنت اشعر بالراحة عند عودتي إلى البيت فهي ذخيرة أخذها معي عندما أعود إلى بلاد الغرب.

الأخوان الأساتذة قبلي وفوا بالكلام عن هذا الرجل كنـــت اقضـــي أحياناً أمتع الأوقات في بيته والذي اشعر ان له الفضل فـــي كثيـــر مـــن المواضيع التي طرقتها في كتابي رحم الله الفقيد أمين المميـــز الصـــديق وشكرا وعذراً في الوقت ذاته لهذه الكلمة التي دفعت إليها دفعـــاً وشـــكراً للجميع.

كلمة اللواء حاتم العزي

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة رجال الأدب والمؤرخين المحترمون، الأخوان عائلة المرحوم الحاج أمين المميز المحترمون.

الأخوات والأخوان الحاضرين الكرام، السلام علـــيكم ورحمـــة الله وبركاته.

قبل ان أتكلم عن فضايل رجلنا الحاج أمـــين المميـــز كدبلوماســـي ومؤرخ ورجل تاريخ، أود ان أبين للإخوان الحاضرين بأنني هذه المـــرة الأولى من عمري اقف أما رجال متطلعين بالتاريخ والأدب لأوبن رجـــل من أبناء محلتنا غالي علينا وأقدمهم بالحي في منطقـــة الصـــرافية حـــي الأطباء كما سمي أخيراً.

ان الحاج محمد أمين ابن عبد الجبار حلمي بك بغدادي أصيل وكما عرفته علم من أعلام العراق ومؤرخ نبه بفهم كلامـــه الرجـــل المثقـــف والرجل العادي، مثابر وطموح منذ نعومة أظفاره، لآخر دقائق من عمره، رجل يحب بلاده ويزهو بها وبحضارتها ويتكلم بغزارة إذا ما تكلم ويعبر

عنها بكل صدق وأمانة يتكلم بلغة عربية فصحى وأحياناً بلغـــة دارجـــة، وكذلك في كتبه ومقالاته في الصحف المحلية.

إن المرحوم الحاج محمد أمين المميز رجل عاصر رجالات العراق منذ تأسيس الحكم الوطني ولحد يوم وفاته بتاريخ ١٥ حزيـــران ١٩٩٨، أتقلد مناصب سياسية عديدة منذ العهد الملكي متنقلا بالوظائف الحكوميـــة الرسمية، واشتغل بالسلك الدبلوماسي داخل وخارج العراق، وحســـب مـــا تقتضي المصلحة العامة من وجوده فخدم البلاد خدمة صادقة.

إخواني مرت في حياة الفقيد فترات من الحروب والنكبات والملمات والفيضانات والدمار والمرض والحصار فتقارع متحـــديا الـــزمن بكـــل تفاصيله ومشاكله كنت ازور الفقيد رحمه الله مطمئنا على صحته واستأنس باراءه بقضايا قد مرت عليه بعمره الطويل.

أمين المميز رجل يحب الجار والجيرة ويتفقدهم ولـــو هاتفيـــا كنـــا نتحدث عن تاريخ بغداد القديم والحديث وكان كلامه يسر المستمع حدثني عن سنوات الحرب العالمية الأولى والثانية وعن الدورات فـــي العـــراق، وحدثني عن الشمعة والفانوس واللاله، التي كانت تعتبر ضياء ليالي بغداد وحدثني عن السقة وهو يطوف بقربته يحملها على ظهر ليـــزود البيـــوت بماء النهر وحدثني عن الأوبئة التي كانت متفشية آنذاك ببغداد حيـــث لـــم يكن هناك متعلم في المحلة سوى بضعة أشخاص بمستوى القراءة والكتابة.

عندما يتكلم المغفور له يتلكم بغزارة وكان كلامه سيف مسلط لا يكل ولا يمل من هذه الذكريات إخواني أن هذا الرجل الذي فقده العـــراق لـــه خلفية طيبة للشخص الذي يجالسه يسامر معه مستوثقا كل الأمور السياسية

والاجتماعية والظروف الداخلية والعربية والدولية ويتكلم بأسلوب بسـيط مشوق يتخللها نكاته المالحة.

اخواني في السنوات العشر الأخيرة من عمره كـان يهـرب مـن الصخب والضوضاء ولكن لم يهرب من الشعب العراقي وحاجاته الحقيقية ويعبر عنها في مقالاته في الصحف ولقائاته مع المسؤولين ويؤمن بكل ما يحصل طبيعي يكتب ويؤرخ بحب الحياة ويحافظ على صحته ويؤمن بالله الواحد الأحد يؤمن بان الموت حق والحياة عنده صفحة لها كتاب، وهاهو قد ترك لنا كل الحياة في كتب صب فيها الفكر والأدب والتاريخ والعادات والتقاليد، سافر وشاهد بلدان كثيرة وكتب عن تقاليدها وعاداتها وروابطها.

الفقيد لم يعترف بالزمن ولا بتقدم السن، فالحياة عنده صـفحة مـن كتاب هاهو قد ترك لنا كل الحياة في كتب صب بها العـادات والتـاريخ سافر كثيراً وشاهد بلدان كثيرة وكتب عن عاداتها وتقاليـدها ومواقعهـا، الفقيد لم يعترف بالزمن ولا بتقدم السن فقد يتكلم بلسان الشـباب وعنـدما يفكر يفكر بعقل الكتاب، وعندما يقرأ بلسان فلكلوري جميل.

أعزائي في حياة كل أديب أو شاعر نقطة ضوء تعتبر رئيسية فـي حياته وبالنسبة للفقيد تعتبر كتبه رئيسية نقطة ضوء أهمها كتاب (بغداد كما عرفتها) فالكتاب لدى الحاج المرحوم أمين المميز غذاء روحـي يكتـب عندما يحلو له الكتابة ويمتنع عنها عندما لا يرغب القلم بالكتابة، ويبقـى الكتاب ورقة بيضاء لحين ان تأتي رغبة القلـم الملحومـة تـراه يملـئ الصفحات البيضاء التي امتلئت دون وقفة، هذه هي النقطة البيضـاء فـي حياة الفقيد اخواني في زيارتي الأخيرة له قبل حوالي شهر تقريبا بلغني انه منكب على تأليف كتابه الأخير الكناش وانه قد اكمل البـاب أو الفصـل

الأول وقد رتب هذا الفصل الأستاذ المؤرخ الدكتور عماد عبد السلام كما اخبرني انه بدأ بكتابة الفصل الثاني إلا أن البارئ لم يمهله بإخراج الكتاب وإكماله إلى حيز الوجود.

اخواني الأعزاء انني عاجز عن إعطاء هذا الرجل الجار العزيز الثمين حقه، كنت أرى فيه شيئا جديدا أرى فيه نخوة الرجال الكبار كنت أرى فيه شيء ثمين، أرى فيه دماثة الأخلاق، أرى فيه حلو الحديث أشم منه حبه للأصدقاء الأوفياء هذا الوجه البغدادي العريق الذي يهج بالذكريات البغدادية الأصيلة، لقد رحل الحاج محمد أمين وعمره يناهز التسعين عاما إلى عالم الخلود إلا أن رحيل جسده لا يعني رحيل ذكراه التي تبقى شاخصة في كل شريف وغيور وطني أعزائي انه الليل يسامرني بأحزانه على ذهاب هذا الفقيد رغم انه لم يقصر تجاه وطنه ما يستطيع من بحث أرجو من الباري جلت قدرته ان يسكنه بجنانه ويلهم عائلته وجيرانه وأقربائه السلو والسلوان، وانا لله وانا إليه راجعون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الباحث البغدادي المحامي

محمد جواد محمد عطا الغرابي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وعلى الرسل والأنبياء والصالحين وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها الاخوة الكرام.

تجتمع هذه النخبة الخيرة من الوجوه المؤمنة في الوفاء لفقيد عزيز علينا ملأ الساحة الثقافية البغدادية والعراقية في إنتاج ثقافي مبدع وأدى

الأمانة الموكلة إليه، وقد عاش طفلا وصبيا وشابا ورجلا وكهلا في الوفاء والتقاليد البغدادية، في الوفاء للمحلة والمدينة ولم يفرق يوما ما لأي صديق أو قريب أو صاحب علاقة.

إن أسرة المميز ضمن التقسيم الجغرافي والاجتماعي عائلة المميـز هي المتقدمة في محلة التنكجية وهي قريبة من شخصية أخرى في المحلة هي الباجه جيه قد تقابلها في بيت جميل زاده في محلة جديد حسن باشـا، وعائلة الربيعي تقابلها، وليس غريبا ان يقع هذا الرجل ضمن هذا الإطار من التبجيل الاجتماعي لطبيعة المجتمع البغدادي والتي يؤملني كثيـرا ان تكون هذه الوجوه الخيرة تفرقت ولا يوجد أحد بيننا الآن رغم ان كل واحد من هذا الحشد يعبر عن عشيرة كاملة ولاسيما ان أهالي بغداد عرفوا قدره وسارعوا في تأبينه.

كان لي لقاء بسيط مع هذا الرجل واختلفت معه وهو المتعلم المتأني الراغب بالعلم، اختلفت معه عندما قال لي مرة في زمن بعيـد ان بيـت المميز اقدم عرافة تاريخية من عائلتك الغرابي فقلت له ببساطة ارجع إلى البيت واقرأ وقفية عادلة خاتون وسترى ان أحد أجدادي يقف شاهداً علـى هذه الوقفية وهو العالم عبد الله، ثم عاتبته عتبا خفيفا على كتابه السعودية كما عرفتها وقلت له معاتبا ان مديحك لهذه الأسرة لا يعادل حالة استثنائية لها وانت اجتمعت وهذا البيت بالسر وعليك عتب كثير، وفـي الحـالتين أجابني برحابة الصدر والكلمة الحلوة، ان هذا ما قلته في زمن كنت اندفع هذا الاندفاع وانني قرأت اسم جدك موقعا على وقفية عادلة خاتون، ليس سهلا أو ميسوراً على أهالي بغداد ان يفقدوا هذه الشخصية وان لا يقفـوا احتراما وإجلالاً لشخصية أعطيت فكرا وقلما وراحة لخدمة هذه المدينـة،

وانا في تقديري المتواضع اعتبر الحاج أمين المميز هو من الجيل الأول من الشباب الذي استلم المسؤولية في هذا البلد فقد ولد في عهد المشروطية يوم بدأت الأفكار تتغير على الدولة العثمانية رغم انه كان قد تعلم بالكتاتيب ودرس بالمدارس ثم سافر إلى لبنان ليكمل دراسته على أيدي أساتذة وهذا يعني ان دراسته متداخلة بين الأصالة والتراث والحداثة والمعاصرة، ولذلك فانه مؤهل لان يحتل موقع ما بجدارة وقد اسهم بدون مراجعة بخوض الصراع مع رفاقه المجهولين عند حادثة فصل المبحوث ثم ساهم بالمظاهرة الكبيرة التي جاءت بوجه الفريد مود الذي أرسلته الصهيونية إلى بغداد تلك الفترة ثم ساهم في لجنة استلم وتشييع الشيخ ضاري وهذه هي الدوافع الفكرية والايمان المطلق بالاتجاه الوطني والقومية التي جعلته مؤمنا بالروح الوطنية وان يقدم نفسه لهذا البلد الذي يستحق تاريخا مثل هذه التضحية، اني وانا اؤبن هذا الرجل أراني جاداً مجداً في تأبين هذا الرجل ولان الإسلام طلب منا الصبر على المصيبة حتى نستلهم التواضع والعبرة في تقديم العزاء ولهذا كان هذا الرجل مرسلا توجهاته المبنية على التراث والأصالة ليقدم احسن الخدمات لبلده ومحلته وجيرانه، وكان وفيا حقا في التزاماته تجاه كل من كان معه في الابتدائية والثانوية وفي لبنان كان متلازما متمسكا متلاصقا فكان يمثل الحنو البغدادي، وكان يمثل طهارة البغدادي في اللطف وطيبة القلب، وسماحة الصدر والكرم وكان مهيئاً لان يكون بغداديا، أصيلاً وفي إغناء الشخصية البغدادي الأصيلة في مقومات ومزايا واصالة في التعامل وفي الفكر، انني أحزن كثيراً على فقدان هذا الشخص الكريم وأتمثل قول المعري حين يقول:

غير مجدا في ملت واعتقادهـا نـوح بـاك ولا تـرنم شـادي
وشبيه صوت النعـي إذا قـيس بصـوت البشـائر كـل نـاد

وهذه نهاية الإنسان ولكن يبقى الإنسان بيننا حاضرا غائبا مـا دام نتاجه الفكري في خدمة الإنسان وفي خدمة الوطن رحمه الله أمين المميز يوم ولد ويوم عاش ويوم يبعث حيا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الشيخ الموسوعة جلال الحنفي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نحن مؤمنون ايمان تقدره العقيدة بان الموت حق والشواهد والأحداث والقرون وما إلى ذلك كلها تؤكد هذه الحقيقة البسيطة ولكن النفس البشرية أحياناً تستعلي ان تفقد حبيباً أو قريباً أو أباً فتروح تنكر الموت، وقد قال المتنبي قولاً:

حتـى جـاءني نظـر فزعت فيه بآمالي إلى الحتـف

وعندما توفيت إحدى قريبات سيف الدولة وكان المتنبي شاعر هـذا الأمير، أمير حلب، وثاها بقصيدة قال فيها هذا البيت

أي انه كذب الخبر ولم يصدق النعي وأنكـر ان يكـون صـحيحاً

وقد قرأنا بالتاريخ ان رسول الله ρ عندما تـوفي أنكـر قومـه ان يؤمنوا انه قد توفي ووقف أبو بكر τ يقول من كان يعبد محمد فان محمدا قد مات، وقد وقع لي ان مات بعض اصحابنا فبقيت سنة كاملة لا اعـزي أهله لانني لا أريد ان اصدق ان الرجل مات وموقفي من أمين المميز هو

هذا الموقف لا اجدني اصدق ان أمين المميز قد مات رغم انــه قــد بلــغ التسعين من عمره والتسعون عمر قل ان يصل إليه كثيرون من الناس إلا عدد نزراً قليل، وكنت زرته قبل وفاته بأيام قليلة جدا لا تتعدى ثلاثة أيام أو أربعة، أما أن تصيبه نوبة من السعال وتذهب زوجته الكريمــة لتأتيــه بالماء ويتوفى خلال ثلاث دقائق فهذا الأمر غير مألوف، كان أمين المميز ابن رفاء ونعمة يحسن الطعام والشراب ويحمي نفسه فهو ليس ممن يتعبها ويجهدها فلم يكن متوقعا ان تصيبه مصيبة الموت بهذا الشــكل المفــاجئ وهو وان كان بلغ التسعين أو جاوزها إلا انه لم يكن يظهر عليه من ذلك شيء.

كانت صلتي بأمين المميز رحمه الله صلة مستديمة كان يقضي كثير من الوقت عندنا في جامع الخلفاء نتحدث بأمور شتى وحين كان يــزور الجامع بعض الشخصيات من الأجانب وكنت أقيم مأدبــة يســيرة كنــت استدعيه فيحضر ونتحدث معه وكنت أزوره في بيته بل إنني أتذكر انــي كلمته هاتفيا وأنا في الصين، وحين اخرج كتابه بغداد كما عرفتها أعطاني الكتاب لالقي عليه نظرة فاحصة واستغرق الكتاب عندي شهرا ثم أعدتــه إليه مع بعض الملاحظات، من أراد ان يعرف.

أمين المميز منذ نشأته الأولى ومنذ أيام طفولته فليقرأ كتابه بغــداد كما رأيتها فانه جرد هذا الكتاب للكلام على أسرته وعلى ســيرته أمــين المميز في آخر أيامه كان يقرأ الصحف والمجلات ويرى فيها ما يستوجب التعليق والتدقيق وكان يكتب والناس تقرأ ما يكتب أمين المميز، تســتطيع ان تصفه بكثرة الصفات ما عدا صفة واحدة هي انه لم يكن شاعراً، قــل فيه ما شئت إلا انه لم يكن شاعرا، ولو كان شاعرا لصنع العجائب السبع

أمين المميز رجل متواضع ولكنه شديد العناد فيما يعتقده وكـان هـو إذا اعتقد شيء لا اعتقد أحداً يستطيع أن يحوله أو يغير أو يصحح أو يقنعـه بما يخالف معتقده أو رأيه.

أمين المميز شخصية دبلوماسية نادرة وقـد شـاهدنا كثيـر مـن الدبلوماسيين يخرجون إلى ظاهر العالم ويعيشون في نعمة فـي أمريكـا وأوربا وفرنسا وفي هذه الأقاليم المتطورة ويبقون زمنا طويلا ثم ينزعون إلى وطنهم ولا يملكون ان كبتوا حرفا واحدا، ومن ذهب إلى بلاد العـالم وجد مما يستحق الكتابة الشيء الكثير إذ إنني عندما كنت في الصين كنت ألاحظ أموراً، انقلها إلى الصحف العراق وغيرها من صحف العـالم ولا أزال أرى الشيء الكثير وهناك الشيء الكثير مما يجب ان يكتب عنه في تلك الأنحاء، فأمين المميز كان طاقة نادرة استطاع ان يقضي كثيـر مـن وقته في الجد وفي الكتابة وفي متابعة أحداث الناس في حين ان كثير من الدبلوماسيين يجد ما يشغله عن وجع القلب، عن الكتابة التي هـي فـوق أعماله الدبلوماسية، أمين المميز رجل ذو نفسية مشحونة بالعاطفة ففي يوم ما جاءنا مؤذن إلى جامع الخلفاء فقلت له إذن قبل موعـد الصـلاة فـي الغرفة، فأذن وكان شجي الصوت ووجدت أمين المميز يبكي، أمين المميز كما قلت رجل كثيرا لتواضع ولكنه عنيد حتى في الكبرياء التي لا يستطيع أحد ان يحوله عما كان يراه رحم الله أمين المميز وان كنـت لا اعتـرف بموته حتى الآن والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور نجمان ياسين

رئيس الاتحاد العام والأدباء في العراق

أبيت إلا أن أشارك في إقامة هذا الاحتفاء لرجل من رجال المعرفة والتراث في هذا البلد الطيب، رغم مشاغلي والتزاماتي الكثيرة لكنني استطعت ان اقتطع وقتا لأكون بينكم مشاركاً في هذا الاحتفاء، كل المحبة والاعتزاز إلى شهادات إنسانية، فيها الصدق والعذوبة إلى الراحل أمين المميز والمميز فهو رجل مميز ومميز أيضاً كان له الباع الطويل في التعبير عن ارث وحكمة هذا الشعب وكان مشبعاً في اغلب كتاباته ان لم نقل في جميع تلك الكتابات القريبة والأليفة عن روح بغداد الأولى التي نستطيع أن نقول إن الرجل كان يشكل امتدادا لبغداد التي كانت في زمانها، كانت رئة العالم وعاصمة الدنيا، أحد آخر العناقيد المزدهرة بالحكمة ولا أريد ان اثقل عليكم بهذه الكلمة ولكن من واجبي أن أقول ان الرجال الذين يكتشفون الحلم ويحللون تراث الشعب ولا يرحلوا إنما يحفرون عميقاً في الذاكرة لانهم قد أسسوا تاريخ الروح والرجل وكما نعلم جميعا قد ترك لنا كثير من سحر الكلمات ومن سطوة الكلمات مما نستطيع ان نقول ان الاحتفاء به هو احتفاء بالإبداع الحق وقول الثقافة الجادة وبروح الإنسان بهذا البلد الذي افصح عن فهم وطني وقومي وعن امتداد عميق بالجذور ولي أن أقول ان رجلا مثل المغفور له أمين المميز يؤكد الحكمة التي تقول ان المرء يحيا ليموت ويموت ليحيا فالرجل قد عاش سنوات أخرى وتمتد ثراه على سنوات كثيرة طويلة والامتداد سيكون في فناء المستقبل وأشكركم جميعاً.

كلمة المهندس عماد صالح صائب الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوان الحضور السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمين المميز كما عرفته، لقد كان أول لقاء لي بالمرحوم أمين المميز سنة ١٩٦٨ عندما كان يزور والدي في مجلسه الذي كان يعقد عادة كل يوم جمعة صباحا وكان حينذاك يأتي بسيارته التي لا زالت موجودة في داره لحد الآن، وكانت العلاقة العائلية قديمة جدا إذ ان العائلتين كانتا تسكننان المنطقة نفسها وهما من أقدم من سكن منطقة الصرافية والعيواضية والتي كانت تُعد من المناطق المهمة في بغداد إذ ان معظم وجهاء بغداد سكنت هذه المنطقة في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي وكانت تسمى منطقة السور لقربها من منطقة باب المعظم وسور بغداد القديم ومن العوائل التي سكنت الصرافية والعيواضية عائلتنا (صالح صائب الجبوري)، وعائلة فرج عمارة (الدكتور) الذي كان ضابط خيالة في الجيش والدكتور جلال العزاوي وهو طبيب مشهور من أوائل الأطباء العراقيين المعروفين، وبهجت الدليمي (مدير شرطة بغداد في الثلاثينات ومدير شرطة البصرة أيضاً)، وعبد القادر وجدي (ملاك معروف)، ونجم الدين عبد الله العواد (تاجر وملاك وقد عرف بلقب العواد لانه كان يقوم بصناعة هذه الآلة)، وضياء محمود (طبيب عسكري معروف)، وعبد الجبار المهندس وهو (والد الكاتب الصحفي المعروف أحمد فوزي)، ومحمد علي جمعة والد الدكتور مازن رئيس الجامعة التكنولوجية، وشاكر العاني (ملاك معروف)، وفتاح باشا (الصناعي العراقي المشهور صاحب معمل النسيج)، ومولود مخلص التكريتي (الشخصية العراقية العسكرية المعروفة) ورئيس مجلس

النواب، وجعفر العسكري (أول وزير الدفاع وأول رئيس أركان الجيش في العراق)، وجاسم الحجية (والد التراث البغدادي العقيد عزيز آمر الانضباط العسكري)، وقاسم شكري (والد الاثاري حاتم وزهير قائد فرقة)، والدكتور شوكت الزهاوي (والد مازن الزهاوي مترجم السيد رئيس الجمهورية)، وعارف حكمت (وولده ممتاز الذي هو موظف معروف)، ومنير القاضي (الشخصية القانونية العراقية المعروفة)، والدكتور زهير القصير، وجميل المدفعي (وزير الدفاع ورئيس الوزراء)، محمد الخضيري (ملاك معروف من بيت الخضيري)، وعبد الرحمن الدوري (رئيس محكمة التميز العسكرية)، سامي فتاح (الشخصية الكردية المعروفة)، وصبحي الياور (من عشيرة شمر المعروفة)، بيت الانكرلي (أصحاب شركات نقليات الانكرلي)، وعمر نظمي (والد الدكتور جمال عمر نظمي المؤرخ المعروف)، ومحمد مهدي البصير وسكن لمدة قصيرة، والدكتور راضي الشماع (مسؤول طبابة سجون العراق)، وحسين عوني عطا (مفتش الآثار العام)، ومصطفى الديليمي (أول مدير شرطة مرور عام)، طه الراوي (العلامة العراقي المعروف)، وطه المعمار (والد زوجة حامد يوسف حمادي وزير الإعلام)، ونعمان الاعظمي الكتبي (الشخصية البغدادية المعروفة)، وعبد الحميد زاهد الكتبي (أحد ثوار ثورة العشرين)، ومحمود حلمي الكتبي ومحمود شويلية عضو مجلس الأعيان وإسماعيل نامق (عسكري معروف) والسيد هبة الدين الشهرستاني (وزير المعارف في العشرينات) وعبد الله أحمد الخالدي (مدير الأملاك والأراضي الأميرية) ويونس بحري (السائح والصحفي والمذيع، الشخصية البغدادية المعروفة) وشاكر محمود شكري (وزير الدفاع) وسامي سعد الدين (صاحب الصيدلية

المشهورة في منطقة الرصافي والتي ما زالت لحد الآن منذ العشرينات) وفهمي القيمقجي (أول حكم دولي في العراق وهو مدير العاب الشرطة أيضاً) وعبد الوهاب المميز وعبد الستار المميز أخو أمين المميز الذي كان عضو مجلس بلدية بغداد، وآخرون.

وكانت دورهم محصورة بين سجن بغداد ومقبرة باب المعظم جنوبا وجسر الصرافية شمالا وشارع الإمام الأعظم شرقا ونهر دجلة غربا أما المنطقة المحصورة بين شارع مستشفى مير الياس (مستشفى الشعب) وشارع المستوصف العسكري الحالي فكانت معظمها صرائف تسكنها عوائل نازحة من جنوب العراق.

كان انطباعي الأول عن أمين الميز انه شخصية بغدادية أصيلة بملابسها وتصرفاتها وكان غالبا ما يلبس السدارة وقد ازدادت معرفتي به عندما كان يزورنا مع عائلته أو نزورهم نحن، وتوطدت علاقتنا اكثر عندما اقترنت بابنته الوحيدة وبعد ان أصبحت فردا من أفراد العائلة بدأت اكتشف يوما بعد يوم صفات أخرى مثل دماثة أخلاقه وحبه الكثير للمداعبة وحرصه على ان يختلط بجميع الأعمار ويخاطبهم بنفس مستواهم الفكري دون النظر إلى الفارق العمري والثقافي، وبعد مرور الأيام والسنين بدأت تربطني به علاقة وثيقة مما جعلني من اقرب مستشاريه ووكيله العام عن أعماله جميعا بما فيها من قضايا قضائية وأدبية وأسرية إذ كان يأخذ رأي بكل شيء تقريبا، وكانت تجمعنا علاقة صداقة قوية اكثر من قرابة كما هو المعترف به وقد كان صديقا لأبنائي أيضاً وكان حريصا على أن يمدهم بأفكاره وان يبني بهما الروح الأدبية فأنا اعتبره ومن وجهة نظري من الشخصيات التي لن ولم تتكرر، فهو مزيج بين الرجل الشرقي

بما يحمله من صفات الكرم والطيبة والمواقف المشرفة وبين الرجل الغربي بما يحمله من حبه للحياة والبحث عن كل ما هو متجدد، فإذا جلست في مجلسه مرة واحدة فسوف تشعر برغبة بان تجلس مئات المرات بما فيها من حديث ممتع الذي هو مزيج من حكايات قديمة وحديثة عن الأسفار تتداخل معها أبيات شعرية واسطر أدبية.

سوف لن أنسى يوم وفاته إذ انه كان يكلمني على الهاتف قبل ساعة تقريبا من وفاته بأمور كان هو قد كلفني بها وصدمت عندما اتصلت بي زوجته وطلبت مني المجيء فورا وعند وصولي وجدته ممددا في الفراش وحاولت عمل إسعافات أولية له كالتنفس الاصطناعي وبعد ذلك قمت بنقله بسيارتي إلى مستشفى مدينة الطب، وتبين هناك انه قد فارق الحياة وقد تم دفنه في مقابر العائلة في مقبرة الكرخ، بعد أن أقيمت له كل الطقوس البغدادية المتعلقة بالأموات من التشهد والتغسيل والتكبير والحوقلة والصلاة عليه في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني. رحم الله أمين المميز واسكنه فسيح جناته انه نعم المولى ونعم النصير.

كلمة الباحث زين النقشبندي

اسمحوا لي أن أتكلم عن شخص عزيز على قلبي، فلقد كنت على اتصال دائم بالأستاذ المميز، أزوره أسبوعياً مرة أو مرتين، وقد وجدته في أواخر أيامه- إضافة إلى انشغاله بكتابة (الكناش)- مشغولا أيضاً بتحقيق أمنية أخرى، وهي إعادة طبع كتاب (عادلة خاتون) تأليف الدكتور عماد عبد السلام رؤوف طبعه ثانية موسعة على نفقته الخاصة على ورق صقيل فاخر يليق بموضوعه، وكذلك إعادة طبع كتاب بغداد كما عرفتها، ومن

الأشياء التي كانت تشغله أيضاً قبل وفاته إعادة الشاهد إلى غرفة قبر عادلة خاتون في المحكمة الشرعية، وكثيرا ما كان يقول لي: المرحوم المميز مصطفى علي راوية الأستاذ الرصافي وانه راوية مصطفى علي، وأنت يا زين راويتي. واني اذكر للمرحوم الكثير من المواقف السامية والتي مع الأسف تلاقي أحياناً من بعض الردود السلبية. وكثيرا ما حدثني عن بعض الآثار وزودني بالروايات والوثائق عن بعض الحوادث وذكريات كثير خولني نشرها بالوقت الذي أراه مناسبا، منها أنني عندما كتبت عن الكتبي نعمان الاعظمي اشهر ناشري بغداد زودني بما لديه من معلومات عن بغداد وكتبيها[1] وكذلك كتب لي ذكرياته عن عصبة الأمم بتاريخ ١٩٩٦/٨/٦، وعنونها (الهيئات الأممية كما عرفتها):

قال كنت حدثا لم أتجاوز العقد الثاني من عمري في عام ١٩٢٦، عندما مرت في شوارع بغداد قافلة من السيارات تحمل أعلام دول متعددة معروفة عندنا وهي العلم التركي والعلم البريطاني والعلم العراقي، وبعضها يحمل علما غريبا علينا، قيل لي يومئذ بأنه علم (عصبة الأمم)، وما كادت هذه القافلة تجتاز شارع الجسر القديم حتى خرج الناس إلى الشارع ليشاهدوا هذا (الكرنفال) الذي لم يسبق أن شاهدوا مثله قبلا فصاروا يهتفون ويصفقون ويهلهلون ويلوحون بأذرعهم لركاب السيارات، وكنت واحدا في تلك الحشود، ولما علمنا بأنها بعثة أممية جاءت إلى العراق لتقرر مصير الموصل البلدة العزيزة على قلوب العراقيين، كان الغرض من إيفاد هذه البعثة إجراء التحقيق حول الخلاف الذي نشأ بعد

---

[1] نشرت أخيراً في كتاب (مباحث في أوائل المكتبات والمطبوعات البغدادية) المطبوع سنة ٢٠٠١ ضمن منشورات مركز إحياء التراث العلمي جامعة بغداد.

الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا وتركيا حول عائدية ولاية الموصل ومصير خط (بروكسل) الذي توقفت عنده الحركات العسكرية في شمال العراق بعد إعلان الهدنة سنة ١٩١٨، لقد كانت البعثة مؤلفة من شخصيات عالمية فذة عرفت بالاستقامة والنزاهة والخبرة الواسعة في القانون الدولي، وكان أعضاؤها ينتمون إلى دول محايدة لا تتأثر بسياسة ومصالح إحدى الدولتين المتخاصمتين، ولم يكن الاستفتاء الشعبي معمولا به يوم ذاك لذلك تقرر الوقوف على رغبات الشعب عن طريق إيفاد هذه البعثة وكان يرأس البعثة خبير بالقانون الدولي يوناني الأصل أمريكي الجنسية يعمل أستاذاً في عدد من الجامعات الأمريكية بعد تخرجه من جامعة (أثينا) وهو متخصص بالقانون الدولي ويدعى المستر (بوليزيودس Polyzoides) وكان يتقن اللغة التركية إضافة إلى عدة لغات أخرى شرقية وغربية.

لقد قامت هذه البعثة بواجبها خير قيام ولم يعترض على إجراءاتها أي من الطرفين المتخاصمين فوقفت على الآراء والرغبات والحقائق الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والإنسانية والدينية والطائفية والعنصرية المتعلقة بالموصل وسكانها والمناطق المحيطة بها وقدمت تقريرها إلى عصبة الأمم سنة ١٩٢٦، الذي تضمن عائدية ولاية الموصل إلى العراق الذي كان يومئذ تحت الانتداب البريطاني، وقد قبلت كل الأطراف بالنتيجة التي تضمنها التقرير بدون اعتراض لانه قد اتصف بالدقة والأمانة والشمولية والمصداقية والموضوعية والحياد التام والتجرد المطلق ومراعاة الحق والعدل والواقع وليس فيه ما يشتم منه روائح الغرض السياسي والانحياز والانتقائية

والكيل بمكيالين والتفسيرات الاعتباطية والنوايا السياسية المبطنة التي اتصفت بها إجراءات وقرارات خليفة عصبة الأمم المنقرضة والتي حلت محلها (هيئة الأمم المتحدة) حالياً.

ثم حدثني كيف كان أحد أعضاء الوفد العراقي الذي شارك في الاجتماع الأول لهيئة الأمم المتحدة المنعقد بتاريخ ٢ كانون الثاني ١٩٤٦ في لندن.

ومما اذكره أيضاً أنني في أحد زياراتي له طلبت منه أن يكتب لي نبذة مختصرة جداً عن حياته فذكر لي التالي:

أنه ولد سنة ١٩١٢ في بغداد، علماً انه ورد خطأ في التسجيل بالوثائق الرسمية انه ولد في ١٠/٥/١٩٠٩. درس في كتاب الملا إبراهيم ابن الملا احمد الشيخلي في جامع عادلة خاتون الصغير في عكد الصخر، وتخرج من المدرسة الحيدرية الابتدائية في بغداد عام ١٩٢٤-١٩٢٥. تخرج من المدرسة الثانوية في بغداد سنة ١٩٢٨-١٩٢٩. والتحق في الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٢٩ وتخرج منها عام ١٩٣٣ وعمل في سلك التعليم سنتين ثم انتسب إلى السلك الدبلوماسي الذي كان يسمى (الخارجي) سنة ١٩٣٥.

درس في جامعة لندن لمدة سنتين في موضوع العلاقات الدولية ولم يحصل على شهادة لنقله إلى منصب آخر، وكان أول تعينه في المفوضية العراقية بلندن سنة ١٩٣٦ ثم نقل إلى المفوضية العراقية في باريس سنة ١٩٣٨ ثم نقل إلى السفارة العراقية في لندن ثانية سنة ١٩٤٦ ثم نقل إلى السفارة العراقية في واشنطن سنة ١٩٤٧ ثم عين قنصلاً للعراق في نيويورك وممثلاً للعراق في هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٩ ثم عين مديراً

عاماً للدائرتين السياسية والعربية في وزارة الخارجية ووكـيلاً للـوزارة بالوكالة بدرجة سفير ثم عين قائماً بأعمال المفوضية العراقية في دمشـق سنة ١٩٤٩-١٩٥٠ ثم عين وزيراً مفوضاً للعراق في المملكـة العربيـة السعودية سنة ١٩٥٤ حتى عام ١٩٥٦ أحيل على التقاعد بعد ثـورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتفرغ لإدارة أعماله الخاصة وتتبعاته ودراساته التاريخيـة والتراثية وهو يعد العراقي الوحيد من منتسبي السلك الدبلوماسي الذي كتب أربعة كتب في الأدب الدبلوماسي بل حتى على المستوى العربي وربمـا الأجنبي وقد تضمن كتابه الأخير بغداد كما عرفتها المطبوع سـنة ١٩٥٨ على دراسات ومطالعات عن (سورية كما عرفتها) و(مصر كما رأيتهـا) و(فلسطين وشرق الأردن كما عهدتها).

لقد كان المرحوم المميز يساعد طلبة الدراسات العليا الذي يقصدوه ولم يكن يتردد وفي تقديم كل ما لديه من معلومات وكتب، بل حتى بحوث كتبها إلى باحث سأله أو طالب علم، منها أن أحد طلبة الدراسـات العليـا زاره قبل وفاته وطلب منه بحث عن حلف بغداد كانَ قد كتبه الحاج المميز نفسه وعن طيب خاطر قدم البحث إلى هذا الشخص الذي كانـت ترافقـه أيضا طالبة دكتوراه أما عنوان هذا البحث (جمال عبد الناصـر وحلـف بغداد) وقد استند المرْحوم المميز في كتابة هذه الدراسـة المهمـة إلـى مصادر ووثائق كثيرة.

وذكر أيضا لو لم يكن هناك حلف بغداد لكن هناك حلـف يسـمى (حلف القاهرة) إضافة إلى المنافع الاقتصادية التي جناها العـراق، وفـي البحث أشياء أخرى وتحليلات كثيرة، لقد طال انتظارنا ونحن نتمنى مـن طالب وطالبة الدراسات العليا أن يعيدوا هذا البحث إلى عائلـة الأسـتاذ

المميز ليتسنى نشره كونه أحد أهم ما كتب عن هذا الموضـوع كمـا أن الكاتب كان من المعاصرين للحدث علماً انه حاول نشر هذا البحـث فـي مجلة آفاق عربية في الثمانينات أيام رئيس تحريرها الدكتور الموسـوي، كذلك اطلع عليه كثير من الشخصيات كما ذكر لي منهم الباحث التراثـي حسين الكرخي.

ومما ذكر لي الأستاذ المميز عندما سألته عن سبب بقائه في العراق بعد ثورة ١٤ تموز حيث تم إحالته على التقاعد وسبب عدم اشتغاله خارج العراق خاصة وانه شخصية معروفة ومن عائلة بغدادية معروفـة ولـه علاقات كثيرة حاله حال الأستاذ الجمالي والباجه جي وغيرهم من رجـال السياسة والاقتصاد والإدارة العراقيين الذين تبوأ الكثير منهم مناصب كبيرة ومهمة في عديد من الدول العربية أو الاغتـراب وتـرك ارض الـوطن واختيار بلد بديل للعيش والسكن والعمل فيه، خاصة وانه من الميسورين. فكان جوابه الذي مازلت اذكره ولن أنساه: أنا ولدت في بغـداد وسـأبقى أعيش في هذه الأرض في داري هذه ولن تستطيع أي قوة ومهما كانـت الظروف أن تجبرني أن أغادر بيتي وارضي ولاني أريد أن أموت واقبر في هذه الأرض التي عاش ومات فيها آبائي وأجدادي. نعم لقد كان الأستاذ المميز من الذين يأبون أن يتركوا العراق إلى حيث الرفاهية على الـرغم من إصابته في سنواته الأخيرة بمرض مزمن عضال وكان يحتـاج إلـى دواء ورعاية مستمرة، هذا بعض الذي اقتطعته من ذكرياتي الكثيرة مـع هذه الشخصية الفذة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول رحم الله أمين المميز واسبغ عليه شآبيب رحمته، ذلك الرجل البغدادي الذي عشق بغداد وعاش طفولته وشبابه وشيخوخته فيها ودفن كما كان يتمنى في ثراها.

قصيدة وداع الأمين

ألقاها الشاعر فؤاد طه محمد الهاشمي البغدادي

قفْ نودع- صاحبي- الخلَّ (الامينا) ... ونواريه الثرى كنزا ثمينا

ودعتْ (بغداد) فيه قلماً ... نيرَ الفكرة، معتدًا، متينا

و (الدنكجية) صبحاً روعتْ ... فأسال الأم على فقد البنينا

نبأ روعها في صبحها ... رجعتْ من اجله الصوت الحزينا

ومشت حاملةً سفراً لها ... قرأتْ فيه من الوجد فنونا

سطرته من (أمين) نخوةٌ ... نحو (بغداد) فوفاها شجونا

هكذا كان رآها فرأى ... بلدةً صورها الدهر شؤونا

فتنتْ أبناءها من سحرها ... فمضوا في ذكرها- الدهر- فتونا

طرز الشوق بها حاشيةً ... فقرأنها من الشوق، متونا

نكهةً طابت بها أسطرها ... حيث وفَيت لاهليها الديونا

جبها دين ودين لازم ... انَّ (بغداد) العلى لا.. لن تهونا

مرت (التاتار) فيها وانجلت ... كربة الليل، وقد عادت مصونا

و (الدنكجية) قد مرَّ بها ... طيفك الساهي يلتاع حنينا

قد أضاءت- لا سواها- درةٌ ... صفحة الليل حكايا ولحونا

وانبرى النقاد، جالوا جولةً ... لم يروا في سعيهم إلا الطعونا

كلما لاحت لنا رائعة ... شجها النقد اقتصاصا وظنونا

أنت لم تسط علـــى ذخـر الـــورى	لا ولم تنبش مـــن القبـــر الـــدفينا
يا (أبا إبراهيم) مـــن غـــر مضـــوا	وبهم (بغداد) قـــد قـــرت عيونـــا
أدب عــــــالٍ وجــــــدناك بـــــــه	تسبك السطرَ على الطرسِ رزينـــا
لـــم تمـــلْ للســـبّ يومـــاً إنمـــا	كنت فـــي نقـــدك عفـــاً ورزينـــا
جلتَ فـــي الـــدنيا فسـجلت الـــذي	راع (نوحا) وهـــو يقتـــاد الســـفينا
في ريـــاض الخلـــد فـــانزل آمنـــا	أنت قـــد عشـــت لبغـــداد (أمينـــا)

كلمة عائلة الفقيد ألقاها نيابة عنهم

الدكتور إبراهيم أمين المميز

نيابة عن أسرة الفقيد اشكر حضراتكم لتشريفكم هذا الحفل وأتمنى لكم طول العمر والموفقية، إن من أهم خواص التأبين الذي ادرسه لطلبتي في الجامعة كما اذكر هو إظهار مميزات المؤبن له التـــي قـــد لا تكـــون واضحة المعالم حتى لمعارفه، وان ابرز هذه المميزات وتوضيح معالمهـــا هو أول واجبات المؤبن وتطبيقا لهذه القاعدة الأساسية فـــي أدب التـــأبين، أسعى لتوضيح خصائص أمين المميز والتي من اجلهـــا نقـــيم اجتماعنـــا التأبيني لهذه الأمسية.

أول مميزات المرحوم أمين المميز التي عرفتها كنجل له هو التفاني في إعانة أسرته وكمثال على ذلك، عندما كان المرحوم يعمل موظفا فـــي السفارة العراقية في لندن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وما رافقها من شحة في الموارد الاستهلاكية والتموينية، كنا ساكني شقة في حـــي "مـــر" وفي ليلة قاسية البرودة فجأة انقطع الغاز المستعمل في التدفئـــة وتحولـــت الشقة إلى أشبه ما يكون بمجمدة، كنا أنا وأختي أطفالا صـــغاراً وبـــدأت

أجسادنا ترتعش وأسناننا تصتك تحت وطئة الزمهرير القارس فخرج المرحوم فوراً وعاد من أحد الأسواق القريبة بكيس ضخم من الفحم الحجري الثقيل وليس فحم الخشب الخفيف المستعمل الآن، وكان مصعد العمارة عاطلا بسبب انقطاع الكهرباء، فحمل الكيس المملوء بالأحجار الفحمية الثقيلة على ظهره وصعد السلالم ستة طبقات ودخل الشقة محفوفا بتصفيق وترحيب أسرته.

ومن اوجه تفانيه في رعاية أسرته هو حرصه على تعليم أولاده وكان طموحه في هذا المضمار فبعد شهر من ولادة ابنه الثالث في لندن قام والده الراحل تسجيله في إحدى المدارس العالية وعند بلوغ الولد الخامس عشرة اتصل والده بمدير المدرسة يسأل عن القبول فاخبر أن اسمه كان لا يزال على قائمة الأسماء الاحتياط وهناك تقليد في تسجيل أسماء الأولاد بعد ولاتهم في هذه المدرسة بسبب تهافت الذين لا يوصف عليها والتي يؤمها أبناء ملوك ورؤساء أوربا.

ومن فضائله هو حبه العميق والراسخ لمدينته ومسقط رأسه بغداد فقد ظل أمين المميز صامدا في بيته في مدينته محتميا فيها ولم يفكر ولو للحظة واحدة في مغادرتها كما غادرها كثير من أمثاله الذين استطاعوا ان يوجدوا لأنفسهم موطأ قدم في بلاد الغربة عوضا عن البيوت الفارهة التي تركوها لكن المميز بقى في بلاده مستوراً معززاً في بيته في الصرافية، منهمكاً لتصريف أمور أوقاف عادلة خاتون متتبعاً لدراسة أولاده في الداخل والخارج منكبا على المطالعة والتأليف، حريصا على مطالعة الصحف اليومية للاطلاع على كل ما يجري في البلد، وان حبه العميق لبغداد قد عجل بوفاته، فقد كان العدوان على العراق والقصف الغاشم على

بغداد هذه المدينة التي احبها، فقد كان خائفا عليهـا، تجتاحـه المخـاوف والوساوس من حقد الأعداء الذي لن يبقي فيها حجر على حجر وسيحولها الأشرار إلى ارض جرداء فاعتلت صحته لذلك وضعف أمنه واسـتنزف نشاطه.

ولكن أيها الحضور الكرام إن كل ما ذكرته أنا عن أمين المميـز لا يمثل كل فضائله، فالفضائل التي ذكرتها هي فضائل يتمتع بهـا غالبيـة الناس، فاغلب الآباء حريصون على راحـة وعافيـة وسـلامة أبنـائهم ويصرفون لهم الغالي والنفيس في سبيل ذلك، كحصولهم على تعليمهم في افضل المدارس المتيسرة وحسب إمكاناتهم وظروفهم إلا اننا نسـتطيع ان نقول ان ناتج أمين المميز في هذا الإطار قد تجاوز الحد القياسي المتعارف عليه لدى أغلبية الآباء.

ولكن ما يتميز به المميز تمييزا فذا هو انبهاره وشغفه بالحقيقة ومن عجائب تنوعاتها واختلافاتها وصنوفها فقد انبهر بتنـوع أنـاس البشـر واختلافات الملل والنحل وبخصائص الأقوام والشعوب وبتقاليدها وعاداتها وثقافاتها وآراءها ومعتقدات أقوام الأرض تجاه الفرد والمجتمع، فاسـتفاد بحكم منصبه كموظف دبلوماسي في التعرف على الشعوب التي قضى في كنفها عدة سنوات فطبق على نفسه الآية الكريمة { **إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِـنْ ذَكَـرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** } صدق الله العظيم، فقد أرسل في شبابه موظف في الدبلوماسية إلى لندن فاستوقفه وهو البغـدادي الأصـيل شعب تلك البلاد البعيدة والاختلافات المفيدة التي تفصـل ذلـك المجتمـع الأوربي عن مجتمعه البغدادي اختلافـات فـي المظهـر والتصـرفات الشخصية والعامة، اختلافات في القوانين والأنظمة، اختلافات غريبة فـي

كل ما هو مباح وما هو محرم وما هو مسموح وما هو ممنوع فانكب على دراسة عادات وتقاليد هذا الشعب وأحاط علماً بأسس حضـــارته وطبيعـــة أفكاره وخصائص ميوله الاجتماعية والقومية والسياسية، وكان من ثمـــرة هذه الدراسة المكثفة للموظف الدبلوماسي الشاب هو كتابه الأول (الإنكليز كما عرفتهم)، وفي أواخر الأربعينيات نقل إلى البعثة الدبلوماسية العراقية في أمريكا وكان الله سبحانه وتعالى قد اختاره كرحالة يصف ويكتب لأبناء قومه مشاهداته لبلد آخر من بلاد الله لما فيه لإنارة ثقافة بني قومه، وفيـــه زيادة في اتساع أفكاره.

وفي أوائل الخمسينيات أرسل إلى السفارة العراقية فـــي الســـعودية فدرس أخلاق ذلك البلد العربي وطبائعهم وصـــفاتهم الشخصـــية والجـــو الاجتماعي ونظام الحكـــم ودون مذاكراتـــه والمنـــاظرات الفكريـــة مـــع الدبلوماسيين المعتمدين هناك وكان من حصيلة ذلك كتابه الثالث "المملكـــة العربية السعودية كما عرفتها"، ولكن أولى واهم مؤلفاته أمين المميز هـــو كتابه الأخير عن بغداد، فالكتابة عن بلد آخر لغرض تعريفهم وقيام كاتب ما بوصف مدينته لأهل مدينته هو شيء آخر فوصف بغداد يتطلب مهارة إبداعية متميزة لان اغلب القراء ملمين بوصفها، بخلاف الكتابة عن بلـــد آخر حيث تكون معلوماتهم عنه شحيحة وغير متوفرة أحياناً.

وفي ختام هذه الكلمة القصيرة ولتلخيص جوهر عطاء أمين المميز فانه مثل يحتذى به وقدوة لنا جميعا في المشاهدة والتدوين، فقد دون كـــل صغيرة وكبيرة مرت عليه في حياتـــه، دون للأجيـــال كـــل مشـــاهداته واطلاعاته ومعلوماته ليفيد بها الآخرين حيث كان يحتفظ بكـــل قصاصـــة ورق عليها معلومة وبذا تراكمت لديه مجموعة هائلـــة مـــن المعلومـــات

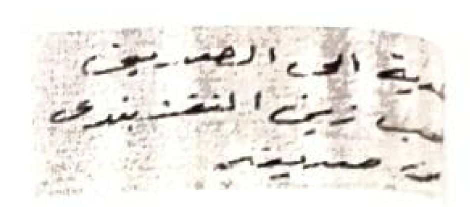
والوثائق والتي لولا حرصه المتفاني في التدوين لاندثر هذا الحرص الثمين وعاشر الناس بهذا المعين العزيز، فأتته أعداد من طلبة الدراسات العليا من بغداد ومن المحافظات الأخرى ومسؤولين من وزارات الإعلام والأوقاف وأمانة العاصمة يطلبون منه معلومات ووثائق وخرائط عن بغداد بالإضافة إلى قيامه برفد الصحف اليومية من معينه هذا.

وكانت حاجته باقتناء المعلومات وتدوينها كحاجة الإنسان إلى الماء والطعام، وفي آخر اشهر عمره وقبل ستة اشهر من وفاته بدأ بتدوين كتابه الأخير كناش الثمانين حرصا منه على تدوين معلومات لم تسنح له الفرصة في نشرها سابقا وهنا جوهر مهم، علينا جميعاً أن نهتم به ألا هو اقتناء المعلومات وتدوينها لما فيه خير الناس، وخير الناس من نفع الناس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الملحق الثاني
الصـــور والوثائــق







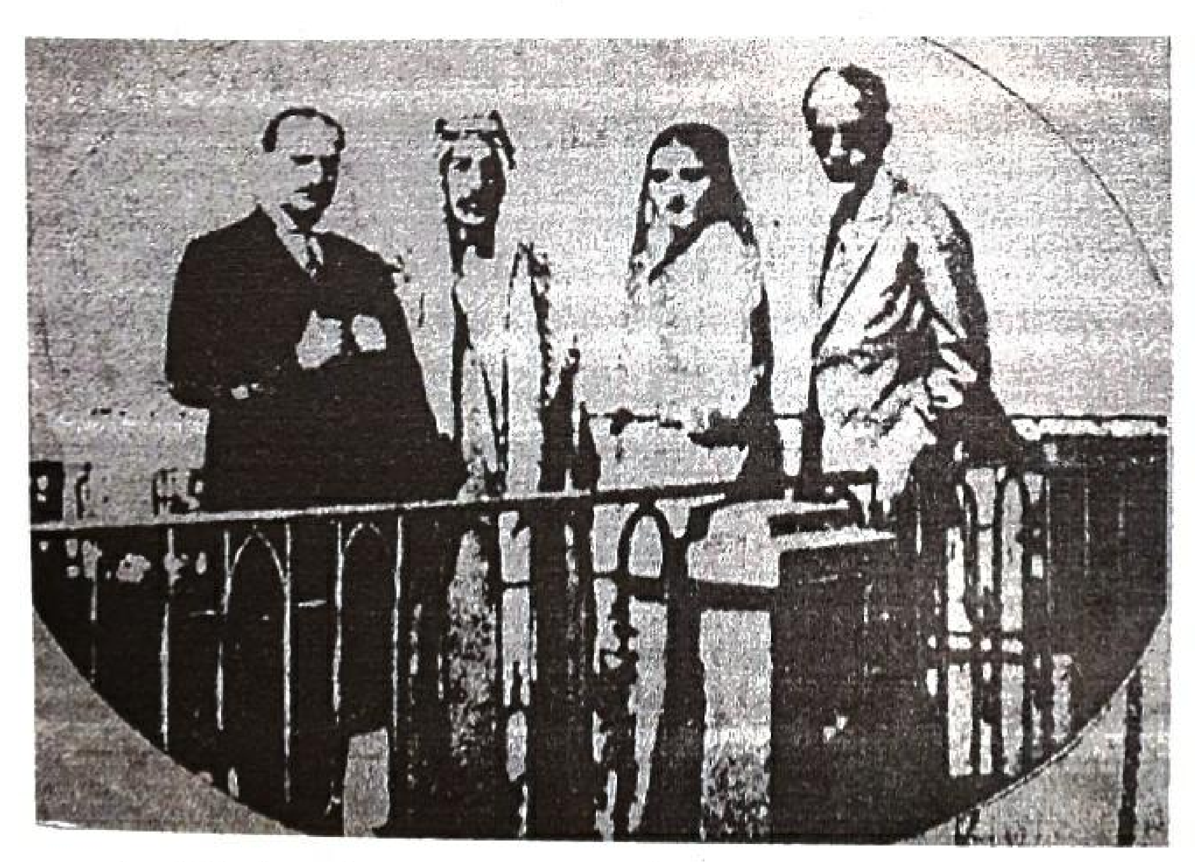
هدية المؤلف إلى معد هذا الكتاب



تصوير عوني الخالدي المهدى إلى
أمين المميز

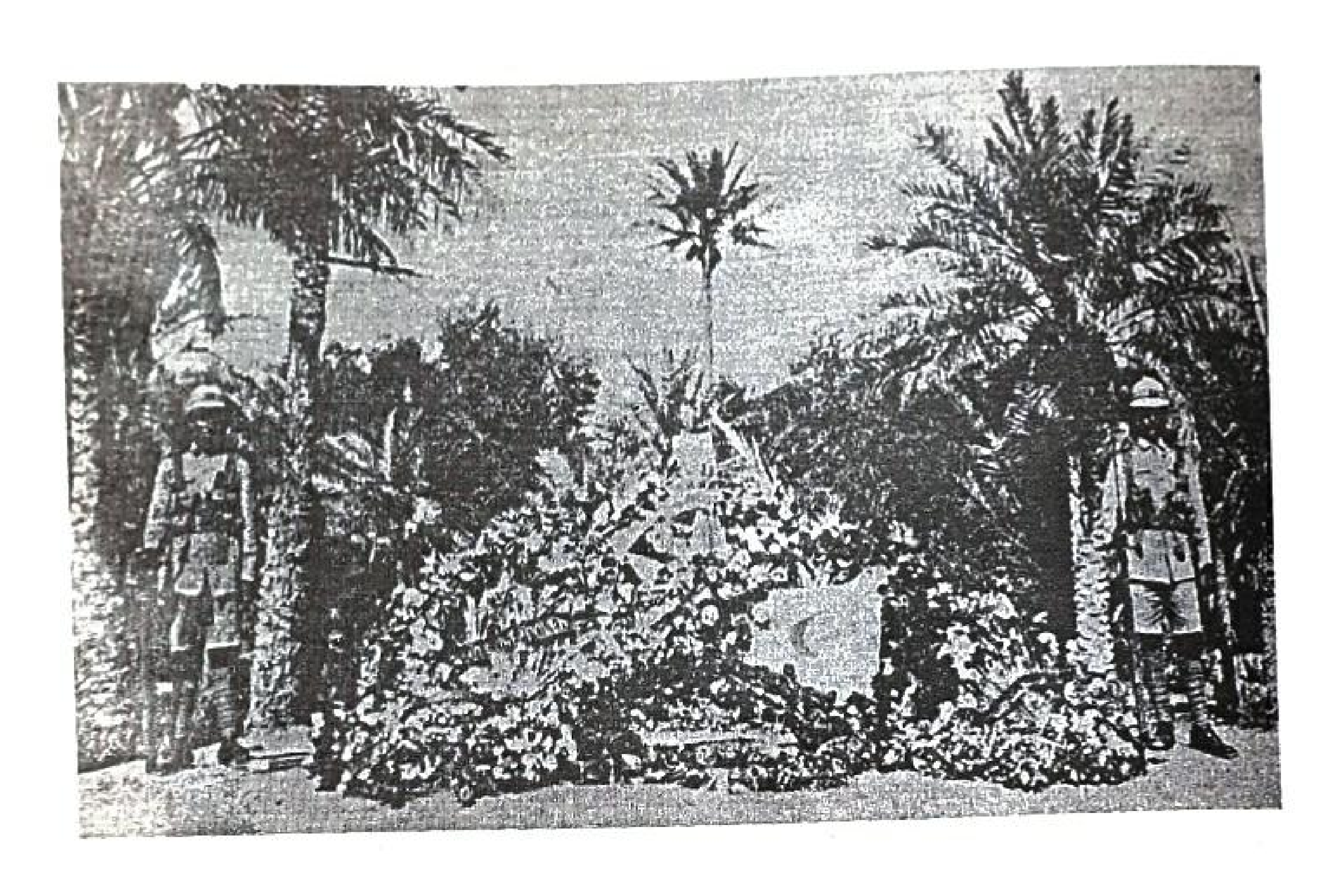


التصوير المزعوم لفيصل مع وايزمن واغلب الظن انه ملفق من الصهيونيين

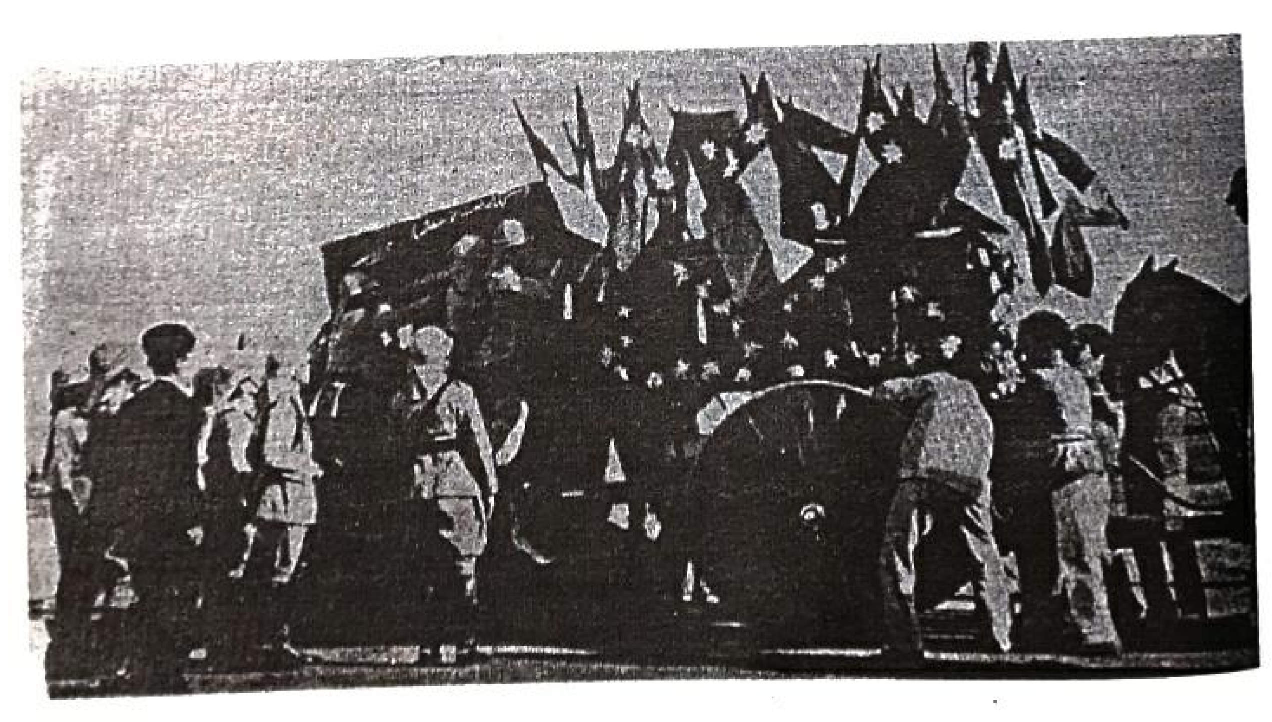


الواقفون من اليمين الملك فيصل الأول والممرضة الهندية (باجت) والملك علي

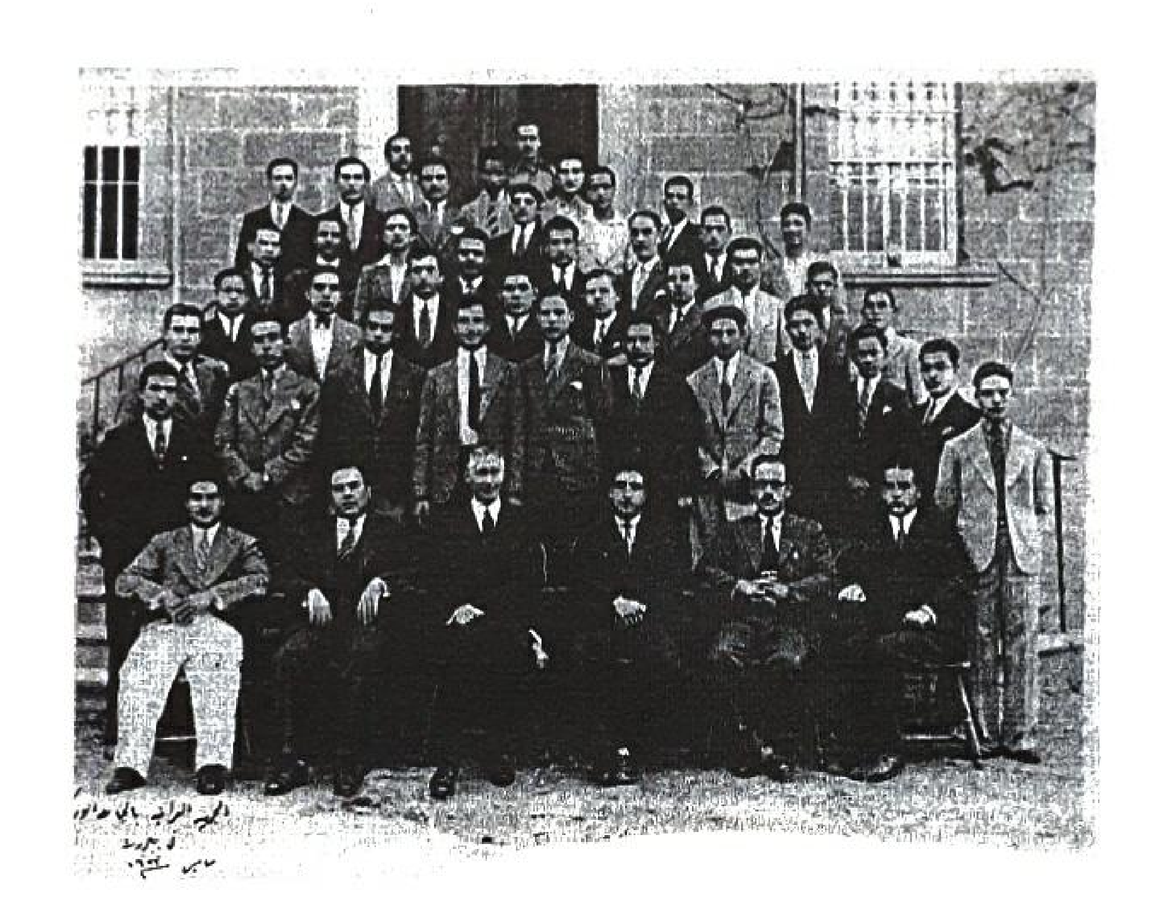
وتحسين قدري



قبر الملك فيصل الأول قبل بنائه وقد أحيط بزهور مودعيه



نعش الملك فيصل الأول يوضع على مدفع عند وصوله إلى بغداد



الجمعية العراقية في الجامعة الأمريكية في بيروت مايس ١٩٣٣

يتشرف تحسين قدري قنصل المملكة العراقيـة العـام في بيروت

بدعوة حضرتكم لحضور حفلة قران الوجيه العراقي السيد :

عبد الستار آل المميز

على ذات الصون الآنسة :

عنبره منور

كريمة المرحوم الحاج خليل عبدالعال

في دار القنصلية الساعة الرابعة زوالية من نهار الجمعة في ٢٩ ذي الحجه ١٣٦٠

الموافق في ١٦ كانون ثاني ١٩٤٢

عمان ١٠/٩/١٩٧٨

الأخ الأستاذ أمين المميز

تحية طيبة وبعد. اشكر لك رسالتك الوجيزة المؤرخة ٢٥/٨/١٩٧٨ والقصاصة التي معها من جريدة (جويش كرونيكل). وهذا الصباح وصل الكتاب المرسل من قبلكم - كتاب دافيد هيرست - فشكراً جزيلاً.

القصاصة كما تعرفون جزء من كتاب سيصدر قريباً. الكتاب الاسرائيليون كثيرون وكل واحد منهم يبحث عن موضوع يكتب فيه. هم كثيرون قياساً مع العرب. الحقيقة انني لم اجد ان الكاتب جاء بمعلومات جديدة، ومن الواضح ان كتابته متحيزة. لاحظ مدى التحيز في انه ترك (البند) الذي وضعه فيصل في (الاتفاقية) الى النهاية، بينما انا اعتبر ذلك (البند) جزءاً لا يتجزأ من الاتفاقية، كما اوضحت ذلك في كتابي (الحركة العربية). وهناك شبه اجماع ان شرط فيصل جعل الاتفاقية دون اية قيمة، حتى ان وايزمن لم ينشرها في مذكراته (Trial & Error). اما كتاب فيصل المزعوم الى فرانكفورتر، فقد كذبه فيصل، والمعتقد ان لورنس ارسله دون علم فيصل. ولم يبرز الصهيونيون صورة فوتوغرافية له. على كل حال ارجو مراجعة ما جاء في كتابي (الحركة العربية) عن هذا الموضوع ففيه جوانب عديدة توضح وجهة النظر العربية.

المهم في الامر ان فيصل كان في ذلك الحين يعمل على توطيد دعائم استقلال سوريا ودفع أذى الفرنسيين.

اتمنى كثيراً ان اطلع على اوراق المرحوم ناجي الاصيل. وقد اكد لي الدكتور عبد العزيز الدوري ان الاصيل كان أطلعه عليها. وعلى قول الدكتور الدوري انها تماثل الوثائق التي درسناها في لندن، ولكني أعتقد انه لا بد ان يكون بينها اوراق غير ما في الوثائق البريطانية.

انني احصل على مجلة (آفاق عربية) من السفارة العراقية في عمان، وأنتظر بشوق الى نشر القسم الثالث من بحثكم العتيد.

مع أطيب التحيات وأصدق التمنيات، والله يحفظكم

سليمان موسى

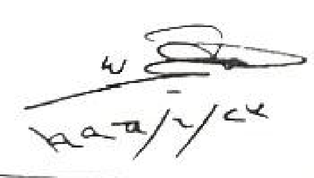
رسالة المؤرخ الأردني سليمان موسى حول

لقاء الملك فيصل الأول بـ(وايزمن)

خداء في محل المستر مكنزي كنت أشاهد المحل مكتظ بالشخصيات المذكورة أعلاه اذ قد شاهدت مراراً المرحوم سليمان البكاء العراقي المؤرخ يتردد على ذلك المحل. كما يتردد عليه ايضاً شخصيات معروفة اذكر منها القدير السابق جميل الوادي، والصحفي عادل عوني والمحامي عيسى طه وغيرهم ممن لا اتذكرهم الآن.

بعد مغادرة المستر مكنزي العراق أودع المكتبة الى مساعده العراقي السيد كريم الذي بقي يدير المكتبة حتى وفاته في الخمسينات على ما اذكر. وصار يعرف بين أصدقائه وزبائن المكتبة (كريم مكنزي) واظنه كردي او تركماني الأصل. ويدير المكتبة في الوقت الحاضر ورثته.

لقد انتقلت المكتبات التي كانت موجودة في سوق السراي او في شارع الرشيد او شارع المتنبي الى الباب الشرقي والبتاويين والسعدون حيث تأسست كبريات المكتبات ودور النشر التي تتولى نشر الكتب العراقية والعربية واستيراد الكتب والمطبوعات الاجنبية.


١٩٩٩/٦/٢٤

بعض مما كتب المميز للنقشبندي عن تاريخ سوق الكتبيين

حضرة الأستاذ زين النقشبندي المحترم

تحية واحتراماً:
جواباً على استفساراتكم عن المستر فيلبي (الحاج عبد الله فيلبي) ادون لكم المطالعات التالية:
لم اطلع كثيراً على ثقافة فيلبي / العربية. اذ كانت لقاءاتنا واحاديثنا ومراسلاتنا تجري بالانكليزية. غير اني لاحظت اثناء كلامه مع ادلاء الصحراء

من إجابة الأستاذ المميز حول استفسارات النقشبندي حول فيلبي

الأخ الفاضل الاستاذ أمين المميز حفظه الله

أهديك تحياتي وأرجو أن تكون بخير وصحة، وبعد:

فشكراً وافراً على هديتك الثمينة التي تفضلت وبعثت بها اليّ، وهي كتابك «بغداد كما عرفتها» وهو في الواقع اضافة قيمة الى التاريخ المدون لبغداد المعاصرة، دونت فيها كثيراً من الصفحات الجميلة لهذه المدينة العزيزة على قلوبنا. لا سيما في جوانب من حياتها والاحداث التي شهدتها لم يسبق ان كتب عنها.

لقد قرأت من الكتاب كثيراً من صفحاته. ولضخامة الكتاب وتعدد مواضيعه واتساع بحوثه لا استطيع ان اقول اني قرأته كله في هذه الايام القلائل منذ وصلني غير اني تصفحته واخترت منه مواضيع معينة قرأتها.

لك الشكر الوافر من محبي بغداد، هذه المدينة العريقة ذات التاريخ الزاهر على انك دونت من تاريخها صفحات جميلة لا يعرفها الكثيرون. وفقك الله بتقديم المزيد من جهودك العلمية الى جمهور القراء.

مع اطيب التحيات واحسن التمنيات

المخلص

[توقيع]

حسين جميل

رسالة الأستاذ حسين جميل للمميز

الأستاذ الباحث الجليل السيد أمين المميز المحترم.

تحية عطرة وبعد:

لقد شاء لطفكم وأدبكم وكرمكم، أن تتحفوني بنسخة من مؤلفكم الجديد، الذي وسمتموه بـ « بغداد كما عرفتها ». وهو كتاب طريف فريد في بابه، حوى بين دفتيه من الفوائد ما يتعذر على القرّاء الوقوف عليها في غيره من التصانيف التي دوّنها أصحابها عن مدينة بغداد.

وحريّ ببغداد، أن تؤلَّف الكتب العديدة التي تُلمّ بشؤونها المختلفة، وتزيح الستار عمّا خفي من تاريخها، وتكشف عما أبهم من أحوالها طوال عمرها المديد.

لقد عوّدتم قرّاءكم، أن تزوّدوهم، بما يتأتّى لكم الوقوف عليه خلال مكوثكم في بلدانٍ وأقطار عربية وأجنبية، وعهدنا ليس ببعيد عن تصانيفكم النفيسة التي أغنيتم بها الخزانة العربية، ولا سيما كتاب « الإنكليز كما عرفتهم »، و« أمريكا كما رأيتها »، و« المملكة العربية السعودية كما عرفتها ».

وها إنكم اليوم، تتحفون قرّاء العربية أجمع، بكتابكم الحديث « بغداد كما عرفتها »، فأضفتم به الى مفاخركم في عالم التأليف، مأثرةً جديدة.

لا يسعني أيها الأخ الأستاذ الكريم، إلا أن أُثني الثناء العَطِر على هذا السِّفر الحافل بالفوائد، شاكراً لكم عنايتكم الفائقة باستجماع ما انطوى عليه من فوائد، وما ازدان به من صور ورسائل ووثائق وانطباعات.

واختتم بالشكر والامتنان مع عظيم الثناء. وحفظكم الله.

بغداد
في ١/٥/١٩٨٦

المخلص
[signature]
كوركيس عوّاد

سيدي الأخ الأعز ، الأستاذ العلامة الباحث الأغر ،

الحاج أمين المميز _ حفظه الله ورعاه .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وبعد : فقد أطلّت عليّ هديتكم العلمية الجليلة : نسخة من مؤلفكم النفيس :

« بغداد كما عرفتها »

الذي عنيتم بتأليفه وإخراجه للناس في مشارق الأرض ومغاربها بهذا الوجه العلمي المشرق . ولم أشأ أن أقرئكم عبارة شكري وامتناني ، وكلمة تهنئتي وإعجابي ، إلا من بعد أن أستوفي قراءة هذه الدرّة اليتيمة .

طالعت هذه الخريدة الفريدة بتدبّر وإمعان ، وتنقّلت بين موضوعاتها بشوق ومتعة ، وما حفّ بها من دراسات وذكريات ، حتى حسبت أنني في روض من رياض الربيع الذي قال فيه البحتري :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلّما

سيدي العلامة الجليل : لقد أجمع المؤرخون ، والرحّالة ، والبلدانيون ، وكتّاب التراجم ، وغيرهم من المؤلفين القدامى على القول إنّ بغداد : أمّ الدنيا ، وسيدة البلاد ، وجنّة الأرض ، ومجمع المحاسن والطيّبات ، ومعدن الظرائف واللطائف . ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعةً وكبراً وعمارةً ، وكثرة مياه ، وصحة هواء ، ثم يجري في حافتيها النهران الأعظمان : دجلة والفرات ، وجُمعت فيها ذخائر الدنيا ، وتكاملت بها بركات العالم . وباعتدال الهواء ، وطيب الثرى ، وعذوبة الماء ، حسنت أخلاق أهلها ، ونضرت وجوههم ، وانفتقت أذهانهم ، حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر ، والتجارات ، والصناعات ، والحذق بكل أمر ، وإحكام كلّ مهنة ، وإتقان كلّ صناعة . أمّا في العلوم فحدّث عن البحر .

فليت شعري ، بلد تلك صفاته ، وهذه محاسنه وفضائله ، ألا يستحق أن يُكرَّم على مرّ الأزمان والدهور ؟ .

لقد تفضلتم (فأسهمتم) في تكريم بغداد ، بعملكم الجليل هذا ، بارك الله فيكم ولكم ، ومدّ حياتكم الغالية ، لتنعم الخزانة البغدادية بمثل هذه الخريدة الطريفة .

ختاماً - أيها العالم الجليل - لا أدري بأيّ لسان أشكركم ، وبأيّ بيان أعبّر عن حمدي لكم وثنائي عليكم . فإني أحييكم بعاطفة الإعزاز والإعجاب . وأسلمها عَلَماً في رأسه نور ، لا كما قالت الخنساء في أخيها :

وإنّ صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

حفظكم الله ، وأدامكم أمثولة سامقة في ميادين العلم والمعرفة . والسلام عليكم من أخيكم - الصغير - المحبّ المخلص

ميخائيل عوّاد

بغداد ٢٠/٦/١٩٨٦

اتحاد المورخين العـــرب

الامانة العامـة

العراق – بغداد ص٠ب ٤٠٨٥

العدد : ٢/ ٩٤٩

التاريخ : ١٢/ ١٢/ ١٩٨٧

حضرة الاستـــاذ أمين المميز المحترم

حامل وسام المؤرخ العربـــي

نحييكم تحية العروبة الناهضة والتاريخ العربي الوضاء متمنين لكم الصحة والتوفيق والعطاء المستمر خدمة لامتنا المناضلة وقضايانا العادلـة

ان منحكم الوسام لهو اعتراف من قبل الامانة العامة لاتحاد المورخين العرب بدوركم الايجابي الفاعـل وجهودكم المشرفة المشكورة في كتابة التاريخ العربي والدفاع عنه ضد كل الاعداء الذين يناصبون امتنا العداء ٠٠ واننا لعلى ثقة بمواصلتكم المسير في هذا العمل الجليل الــذى تنهضون به داعين لكم بالتوفيق والسداد وانها لمن المناسبات الطيبة والشريفة ان نهديكـم نسخة نادرة من كتاب الله العزيز القـران الكريـــم ٠

نرجو الاستمرار بتزويدنا بانجازاتكم العلمية وانشطتكم التاريخية وسواها من المعلومات التي تدعم عملنا الحالي المتمثل في اصدار دليل خاص عن المورخين العرب حملة وسام المـــورخ العربي والذى نامل طبعــه العام القادم ٠

مع فائق تقديري وجزيل شكري سلفا

الدكتور مصطفى عبد القادر النجار

الامين العام لاتحاد المورخين العـــرب

رسالة اتحاد المؤرخين العرب للأستاذ المميز

بعد منحه وسام المؤرخ العربي

١٨ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ
٢٠ كانون الاول ١٩٨٦ م

وصل في ٢٦/١/٨٧

استاذنا الفاضل الحاج امين المميز المحترم

بعد التحية

كانت زيارتي لكم صحبة الاستاذين الصديقين عزيز جاسم الحجية وجميل الجبوري في داركم العامرة مساء الجمعة ١٩ كانون الاول ١٩٨٦ فرصة ذهبية، تعرفت من خلالها على شخصكم الكريم، وإن كنت على معرفة تامة بكم كباحث، وكاتب ومؤلف، وكشخصية بغدادية مرموقة من سنين طويلة. وان علاقة أسرتينا الطيبة، في غنى عن التنويه، وبخاصة في فترة الثلاثينات، حيث كان المرحوم جدي عبود الكرخي زميلاً وصديقاً لابن عمكم المرحوم عبد القادر المميز، صاحب جريدة (البوحمد).

ان كتابكم النفيس الصادر عام ١٩٨٤م والموسوم (بغداد كما عرفتها)، الذي تفضلتم باهدائه لي، كان من بين اندر الكتب التراثية التي استهوتني هذا العام، فهو يعتبر بحق من المراجع الجليلة التي تتحدث عن جوانب غنية من عادات وتقاليد ومأثورات اهل بغداد، ام الدنيا و(سرة البلاد) في اوائل هذا القرن.

وتعبيراً عن اعجابي بكم وبه، وتقديراً لجهودكم القيمة المبذولة في إخراجه بهذه الحلة الزاهية، المترفة، وبغزارة ما حشدتموه من معلومات دقيقة نادرة، عن حكمة ودراية، وحافظة مرهفة غنية، فقد كتبت هذه الابيات المتواضعة بنفس ليلة، راجياً قبولها بالرضا، داعياً المولى القدير ان يمد في عمركم لاتحاف المكتبة الفولكلورية، بالمزيد والمزيد من الاعمال الناجحة، ودمتم مع

يا (مكتبة بغداد) ان جهدك هذا . . . هو من حقه على الأبناء
وقليل من يرتجى البر منهم . . . وهو في ذا الزمان اصل البلاء
ان هذي امانة، ويقيني . . . انك اديتها بكل وفاء

* * *

انك احييت يا (أمين) تراثاً . . . كان لولاك عرضة للفناء
انك فيما كتبت كنت شجاعاً . . . لم تسر في مسالك الجبناء
وبعزم الفرسان سرت مجداً . . . رغم ما في الطريق من حصباء
ولقد كنت في (الخفايا) عليماً . . . حين غابت عن أعين الجهلاء
وعرضت (المأثور) عرضاً بديعاً . . . ودقيقاً، وكان طي الخفاء
وبسرد الأحداث كنت (أميناً) . . . إذ قرنت الأحداث بالأسماء
هو موروثنا، وكل جديد . . . انكر الأصل، قائم في الهواء

* * *

يا (أمين) الشهم (المميز) أصلاً . . . وفروعاً، من سادة نجباء
ان جهداً بذلته في (كتاب) . . . مثل هذا، يحظى بكل ثناء
فتقبل جزيل شكري، جزاك . . . الله — فيما بذلت — خير الجزاء

* * *
*

سعد حاتم عبود الكرخي
بغداد - القادسية ٦٠٦/٤٠

(٦)

إن الشعب الأمريكي الذي يقف من أبناء وطنه السود مواقفه التي وصفتها في مؤلفك لا عجب منه ولا غرابة إذا وقف منا المواقف الباغية الظالمة.

أي هذا العهد الذي ساد فيه الوعي الوطني والقومي فاستفاقت الأمم من سباتها، واستيقظت الشعوب من رقادها، وشعرت بأن لها كيانا في الوجود، وأحست بأن لها مكانة في الحياة فصبت إلى الحرية، وأخذت تجالد وتناضل للانعتاق من قيود الذل والعبودية، وما بخلت بأعز عليها وكان أن تبذله، ولا بدمائها أن ترخصها، ولا بنفوسها أن تضحي بها لتنال استقلالها، وتتمتع بحقوقها الطبيعية

أجل. في هذه الظروف تأتينا أمريكا مدلة بثروتها الضخمة، معتزة بقنابلها الذرية، مفتخرة بطيش قادتها وغرورهم، مباهية برعونة ساستها وخفتهم لتعيد مأساة الاستعمار جذعة؟!...

أرى أن التوفيق قد فاتها، وأن الحزم قد فاتها فجارت متأخرة جداً زمنياً أن تذل أمماً شعرت بأنها يجب أن تعز، وتستعبد شعوباً أحست بأنها يجب أن تتحرر... وأرى أن ما عملته [illegible] مستبوء بالفشل، وتمنى بالخسران

(١) ثم إن الزمن لم يعط أمريكا موثقاً بأن يأتمر بأمرها، ولا قطع عليه عهداً بأن يخضع لإرادتها، ولا أقسم لها الأيمان المغلظة بأن يستسلم لمشيئتها...

وأما في المستقبل فأرى أن أمريكا تفعل كما فعلت الدول التي تستطيع أن تحدد بيدها هذه العلاقة.

٤- أوافق على نشر أجوبتي هذه بنصها في الصحف ؟

مصطفى علي

من رسالة الأستاذ مصطفى علي للمميز حول أمريكا

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأستاذ الكبير الحاج أمين المميز المحترم

تحية وتقدير، أرجو لسيادتكم صحة جيدة وظروفاً طيبة وبعد:

تلقيت بيد الشكر هديتكم الثمينة (المملكة العربية السعودية كما عرفتها) ما أبدت لطفكم

وعرفت أن رابطة الروح هي خير رابطة، الروح التي دفعت الأستاذ المميز لتقدير

شخص نائي مثلي لولا التجاوب النفسي بين الأدباء لما تسنى له الحصول على

هذه المعرفة الكريمة. أحببت قبل أن أشكركم أن أطلع على محتويات الكتاب

قراءة تؤدي مباحثاً خاصاً في بابه نهمه أن تتحد وحدة الموضوع - شأنه شأن

من رسالة الشيخ أحمد الوائلي

بغداد في ٢٠/٢/٩٨٦

سيدي الأخ الكريم الاستاذ امين المميز المحترم

تحية واحتراماً

حمل اليّ صديقنا العزيز الاستاذ ابراهيم القيسي هديتكم الغالية، كتابكم الموسوم ب (بغداد كما عرفتها) فكانت أغلى واعز هدية عندي خلال الـ ٦٥ سنة من عمري لغزارة معلوماتها البغدادية الموثقة، واسلوب عرضها المشوق الجريء، وبصراحة الاداء وقد اتصلت بكم في حينها تلفونياً شاكراً هديتكم واوعدتكم بزيارة نستعيد بها بعض ذكرياتنا عن (بغدادنا الحبيبة)، وقد ارجأت زيارتي لحين الانتهاء من طبع كتابي (بغداديات/ الجزء الخامس) الذي تأخر في المطبعة الى هذا الوقت.

من رسالة الباحث التراثي البغدادي عزيز الحجية

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الاستاذ «الامين المميز» المحترم

تناولت باعجاب كتابكم القيم «المملكة العربية السعودية كما عرفتها»
لكم الشكر على هذه الهدية الثمينة مع التقدير وفائق الاحترام.
تأملت في صفحات كتابك فقرأت فيه الصراحة، ووضوح
القصد، ونبل الغاية، وتركيز الفكرة، وتحديد الهدف،
وبذل الجهود في تنقية الجو العربي وبالاخص بين العراق والحجاز،
ولقد قلت لاولي الامر بعد رجوعي من الحجاز وحضوري الاحتفال
الكبير الذي اقيم في المدينة المنورة بمناسبة توسيع الحرم النبوي
المطهر، قلت: ان المميز امين على ما استودع من خدمة خالصة
لبلده، وهو همزة وصل يسعى للتقارب، ورفع سوء التفاهم.
والغريب ان تدفع عن حقك انت والسيدان «الجليلان»
ولكم في «الوزارة» الخدمة، والعمل المثمر والماضي المجيد.
وعسى ان يعود هذا الحق الى نصابه فتخرج انت، ويخرج
«يوسف» واخوه من السجن بعد هذه السنين العجاف
لتعودوا جميعا الى خدمة الوطن المقدس عن طريق «الوزارة»
التي يجدر بها ان تستفيد منكم اليوم كما استفادت بالامس.
والى المزيد من هذه البحوث القيمة التي تنصح، وترشد
وتهدي، وفقنا الله جميعا لخدمة الامة بتوحيد الصف
وجمع الكلمة، وهو الموفق والمعين.

٢٨/١٠/١٣٨٣هـ
١٢/٣/١٩٦٤

محمد صادق الصدر

بغداد / ٢٤/٧/١٩٨٦

السيد الاستاذ أمين المميز المحترم

بعد التحية والتسليم :

كان فضلك في اهدائي نسخة من كتابك المميَّز عن بغداد و
ماضيه من شبه سيرة لحياتك العامة الثرية بالدروس والعبر
قد مضى الى تلمس الوسيلة كي يكون شكري لك عليه متكافئاً مع
نبل بادرتك على غير معرفة سابقة الا ما كان من أصداء تنبعث
من الاسم الذي يتردد ذكره في السمع ويتكرر رسمه في النظر بما
قد شاع من صنوف الاعلام المرئية والمقروءة والمسموعة فجاءت
همة صديقك وصديقي الاستاذ سالم الآلوسي مسعفة في تزويدي
برقم هاتفك فشكرتك باللسان على قدر الطاقة في الأبانة ،
وثنّاها بأخرى طاوية لفواصل البعد ونافية لموانع الجهل
بالعنوان فصحبته الى بيتك العامر طارفاً وتليداً وادناني من
مجموعة محفوظك غزيراً ومضيفاً واختلسنا لها سويعات ممتعة
بالحديث الشهي والكلام الحفي والحوار الحلي قلت في ثناياه
انى ساشكرك على كتابك بما هو اثبت دواما من محض القول الذي
يتصل وجوده بعدمه فجاء ذلك مطابقاً رغبتك مزكمة مني

من رسالة الأستاذ مسعود محمد

أشتات و مستلات



أنور عبد الحميد الناصري

الحفل التأبيني للمرحوم آمين المميز

حضرت الحفل التأبيني الذي أقامه أتحاد الادباء في ناديه ، مساء يوم ١٩٩٧/٩/١٥ بمناسبة أربعينية المرحوم آمين المميز .

تكلم الأساتذة د. عماد عبد السلام رؤوف ، و د. حسين آمين ، و د .لجمان ياسين والشيخ جلال الحنفي وسالم الآلوسي وآخرون من أهله أو من يمتون بصلة الصداقة والادب والفكر التراثي الى الراحل .

وفاجأني عريف الحفل الكتبي الاديب الناهض زين النقشبندي ودعاني للكلام (بأعتباري) أول من لبى دعوة المميز وكتبت عن محلة سوق الجديد .

الكلام على المنابر أكثر مهابة وأقل أتقاناً من سكينة وأتزان الافكار

والكتب التي تأتيها المحابر

لذا فقد تكلمت قليلا وأعتذرت وشكرت .

الجزء الثاني من كتاب تاريخ بغداد

في آخر لقاء لي مع صاحب (بغداد كما عرفتها)قال لي:

اذا أستطعت اكمال موسوعة سوق الجديد ، وأستطاع يوسف العاني اكمال (محلة خضر الياس) وأستطاع عزيز الحجية اكمال (محلة حمام المالح)) عندئذ سنقول :لقد بدأنا نكتب الجزء الثاني من كتاب تأريخ بغداد للخطيب البغدادي .

عشق بغداد

أنا لا أعرف بغدادياً آغرم بحب بغداد ، وشمائل أهل بغداد ولغة أهل بغداد ، وغناء أهل بغداد كالشيخ جلال الحنفي .

فيوماً ما كان يحاضر في قصر الثقافة والفنون بموضوع (الصناعات

بعض ما كتب الأستاذ الناصري في جريدة الزراعة العربية العدد الثاني

١٩٩٧/١١/١٢

الفهرست

دار المثنى للطباعة والنشر

أن كتاب (الكناش) لم يكن الا الكتاب الأخير من سلسلة كتب شيقة زخرت بالمعلومات والوثائق النادرة ، وتميزت بأسلوب أخاذ . ألفها المرحوم المميز في أثناء عمله الدبلوماسي الطويل ، وهي (الانكليز كما عرفتهم) و (أمريكا كما رأيتها) و (بغداد كما عرفتها) .

وقد نقل فيها الى معاصريه خلاصة تجاربه وعصارة حياته بأسلوب فكه لا تستطيع أن تمنع نفسك من الأبتسام بل الضحك أحيانا كلما تقدمت بالقراءة ، وفي الواقع فانه عبر بأسلوبه هذا عن شخصيته الأخاذة التي جمعت بين الجدية والفكاهة ، والصبر وروح الدعابة ، التي يتميز بها البغدادي الاصيل .

وفي الحقيقة فان هذا الكتاب ضم اخر ماكتبه الدبلوماسي المرحوم أمين المميز ، وقد سماه (كناش الثمانين) لأنه يوم شرع بكتابته كان قد بلغ أواخر العقد الثامن من عمره الحافل بجلائل الأعمال ، وأراد أن يختم به أعماله في مجال الكتابة والتأليف ، فاختار له هذا الأسم غير المألوف لأنه رأى فيه ما يعبر عما أراد له أن يكون ، مجموعة من الفوائد والفرائد على ما سيذكر هو في مقدمته ، وسيلاحظ القارئ أن بعض تلك الفوائد ما له تتعلق بكتبه السابقة ، وبخاصة كتابه (بغداد كما عرفتها) الذي أثار ضجة في أوساط المعنيين بتاريخ هذه المدينة عند صدوره ، الا أنه سيجد فيه أيضاً فرائد متنوعة لها تتعلق بتاريخ العراق المعاصر ، وذكريات طريفة عما شاهده في حياته الدبلوماسية ، وذكريات أخرى عن الحياة في بغداد كما رآها في صباه ، وهو ما لم يذكره في كتابه المذكور .

الدكتور عماد عبد السلام

منشورات مكتبة زين النقشبندي
شارع المتنبي ٢٠٠٤
الطبعة الأولى